كشف اللثام

عن مبتدعة العصر اللئام

دراسة نقدية علمية لأشهر المبتدعة في هذا العصر

* وقف لله تعالى *

كتبه:

أبو العصماء عمر التمسماني المغربي

كشف اللثام

عن مبتدعة العصر اللئام

دراسة نقدية علمية لأشهر المبتدعة في هذا العصر

* وقف لله تعالى *

كتبه:

أبو العصماء عمر التمسماني المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَسَلَّم-.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـــهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (102) -{ آل عمران }-.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـــهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـــهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) -{النساء}-.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** (71) -{ الأحزاب }-.

أَمّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَديثِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ- صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النّارِ .

ثم أما بعد:

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله تعالى- بعدما حمد الله وأثنى عليه:

" أما بعد:

فإن الله تعالى خلق خلقه من العدم، وأوجدهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا، ليعبدوه وحده لا شريك له، ويطيعوه ويتقوه، ومدار ذكره ومرجعه على أداء حقوقه وحقوق عباده اللازمة والمستحبة التي شرعها في كتابه وعلى لسان رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وهي شعب كثيرة وأقسام، فمنها ما هو أصول، ومنها ما هو أحكام، ومنها ما هو قواعد كلية تندرج تحت كثير من الأحكام الجزئية، ومنها مقاصد ومطالب، ومنها ما هو موصل إليها، وكلها ترجع إلى تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها.

من أعظم الأوامر الإلهية: الاعتصام بحبل الله جميعا.

فمن أعظم الأوامر الإلهية والشرائع السماوية والوصايا النبوية، الاعتصام بحبل الله جميعا، واتفاق كلمة المسلمين واجتماعهم وائتلافهم، والحث على هذا بكل طريق موصل إليه من الأعمال والأقوال، والتعاون على ذلك قولا وفعلا، والنهي عن التفرق والاختلاف وتشتيت شمل المسلمين، والزجر عن جميع الطرق الموصلة إليه بحسب القدرة والإمكان، وقد دل على هذا الأصل العظيم الكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين.

قال تعالى- آمرا عباده بالتمسك بحبله الذي هو دينه، والاجتماع عليه ناهيا

لهم عن التفرق والاختلاف مُمْتَنا على عباده بتوفيقه لهم بذلك-: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـــهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـــهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـــهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** -{آل عمران.103}-.

وقال الله تعالى- ناهيا عن التنازع والاختلاف مخبرا أنه سبب للفشل وعدم النصر على الأعداء-: **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**-{الأنفال.46}-

وقال- مذكرا عباده بنعمته التي لا يقدر عليها إلا العزيز الحكيم-: **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**-{الأنفال.63}-

ولو اجتمعت أجسادهم-: **تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ**-{الحشر.14}-.

وقال مُمْتَناً على رسوله بلينه للمخاطبين الداعي لتأليفهم واجتماعهم وعدم تفرقهم: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـــهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** -{آل عمران.159}-.

ووصف الله المؤمنين بأنهم رحماء بينهم، ووصف رسوله بأنه، رؤوف رحيم.

وقال: **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـــهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** -{الأحزاب.21}-.

وقال تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** -{المائدة.2}-.

ومن أعظم البر، السعي في جمع كلمة المسلمين واتفاقهم بكل طريق، كما أن السعي في تفريق كلمة المسلمين من أعظم التعاون على الإثم والعدوان.

وقد قص الله علينا في كتابه سيرة الرسل الذين بعثهم لتبليغ رسالاته وذكر نصحهم لأممهم، وحرصهم على اجتماعهم على الإسلام، ونهيهم عن التفرق والاختلاف مما هو كثير في القرآن.

وكذلك النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أبدى في هذا الأصل وأعاد، وأمر باجتماع العباد، ونهى عن التفرق المفضي إلى الفساد، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه:{ **لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَناجَشوا وَلاَ تَباغَضوا وَلاَ تَدابَروا، وَكونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَخْذُلُه وَلا يُكَذِّبُهُ**}.

وعن تميم الداري قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: { **الدّينُ النَّصيحَةُ، قُلْنا لِمَنْ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: للهِ وَلِكِتابِهِ وَلِرَسولِهِ ولِأَئِمَّةِ الْمُسْلَمينَ وَعامَّتِهِمْ** }.

ومن أعظم النصيحة للمسلمين السعي في تأليف قلوبهم واجتماعهم ونهيهم عن التفرق، وقال- صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه للأنصار، - منبها لهم بمنة الله عليهم بهدايتهم واجتماعهم وغناهم بسببه-:{ **يا مَعْشَرَ الأَنْصارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاّلاً فَهَداكُمُ اللهُ بِي؟ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟ عَالَةً فَأَغْناكُمُ اللهُ بِي؟!** كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ }".اهـ[1]

يقول الشيخ العلامة محمد حامد الفقي- رحمه الله تعالى-:

" والذي هو طريق واحد إلى الله، لا تفرق فيه ولا تشعب ولا تحزب، وهو

1 - رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف. انظر مقدمة الرسالة

دين التوحيد الذي جمع الله به القلوب التي كانت متباغضة، ووحد به الكلمة التي كانت متفرقة، وجعلهم به أمة واحدة وألف به بين قلوبهم، فاصحبوا بنعمة الله إخوانا حين اعتصموا بحبل القرآن، واهتدوا بهدي النبي الكريم- عليه الصلاة والسلام- وهو دين الخشوع والإخبات، والصدق والإخلاص، وخشية الله ومراقبته، وأن تحب لإخوانك المؤمنين ما تحب لنفسك، وأن تقدر نعمة الله عليك، وحكمته فيك... ".اهـــ[1]

ويقول الإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله تعالى- في السعي في جمع كلمة المسلمين:

" إذا عُلم هذا، فالواجب على المسلمين عموما وعلى أهل العلم خصوصا: أن يسعوا في هذا الأمر، ويتحملوا من أجله المشاق، ويبذلوا جهدهم وطاقتهم في حصول التوادد وعدم التقاطع والتهاجر، ويُرغِّبوا غيرهم فيه امتثالا لأمر الله وسعيا في محبوبه وطلبا للزلفى لديه، فيوطنوا أنفسهم على ما ينالهم من البأس من الأذية القولية والفعلية مع أنها ستنقلب- إن شاء الله- راحة ومواصلة دينية...

إلى أن قال- رحمه الله تعالى-:

" ... فعلامة سعادة الإنسان: أن تراه قاصدا للخير لكافة المسلمين، حريصا على هدايتهم ونصيحتهم بما يقدر عليه من أنواع النصح مؤثرا لستر عوراتهم وعدم إشاعاتها قاصدا بذلك وجه الله والدار الآخرة.

وعلامة شقاوة العبد: أن تراه يسعى بين الناس بالغيبة والنميمة، يتتبع

1- منقول من كتاب: حقيقة التصوف/ الرد على الصوفية لكاتبه: محمد بن احمد الشنقيطي القربوزي

عثراتهم ويتطلع على عوراتهم، فإذا سمع بشيء صدر منهم من المكروه أشاعه وأذاعه، بل ربما نشر معه شرحا من ابتداعه، فهذا العبد بشر المنازل عند الله، مقيت عنده، متعرض لمساخطه يوشك أن يفضحه في دنياه قبل أخراه إن لم يتدارك نفسه بالتوبة النصوح وتبديل السيئات بالحسنات.".اهـ[1]

وخلاصة القول، ما قاله الشيخ صالح السحيمي- حفظه الله تعالى-:

"... إنه لا صلاح لنا ولا فلاح ولا نجاح لدعوتنا، إلا إذا بدأنا بالأهم قبل المهم، وذلك بأن ننطلق في دعوتنا من عقيدة التوحيد، نبني عليها سياستنا، وأحكامنا وأخلاقنا وآدابنا، ننطلق في كل ذلك من هدي الكتاب والسنة، بلا إفراط ولا تفريط، ذلكم هو الصراط المستقيم والمنهج القويم، الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه فقال: **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**-{الأنعام.153}-.

وقال تعالى:**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**-{آل عمران.103}-

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **تَرَكْتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما: كِتابَ اللهِ وَسُنَّتي** }. { أخرجه مالك غي الموطأ.2/ 19}".اهـ[2]

1- رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف. انظر مقدمة الرسالة

2- مجلة البحوث الإسلامية

وسبب تأليفي لهذا الكتاب، هو ما أراه في الساحة من تقاتل وتهارج، وانحراف عن الصراط، وانتكاس عن الطريق، وتخاذل عن الحق وإخذال لأهله، ومن هجر للكتاب والسنة، ومن إحداث وابتداع في الشرع، ومن مقاتلة ومدافعة لأهل العلم، ومؤازرة ومتابعة لأهل البدع، ومن خروج عن الجماعة والتحاق بالأحزاب التي مزقت الأمة، وكل ذلك من ضياع العلم بالدين وقلة فهم عن رب العالمين.

فالدين الحق أصول ثلاثة: عقيدة ومنهج وسلوك؛ فضياع العقيدة من ورود الشرك والقول على الله بغير علم، وضياع المنهج من ورود البدع والمحدثات، وضياع السلوك من ورود الحسد والتكبر.

وهذه السبل الثلاث ما سلكها الناس إلا بتركهم لفهم الصحابة- رضوان الله عليهم- الذي يزيل كل خلاف، سواء في العقيدة أو في المنهج أو في السلوك.

وأخطر الوسائل لتخريب الدين: الابتداع والتزين له والدعوة إليه، وتسخير الوسائل لتحقيقه باسم التجديد والانفتاح وفقه الواقع. وقد تجند لهذه المناكر كثير من الخلق ممن يدعون الدفاع عن السنة وهم أصلا يضادون السنة بما ابتدعوه، ويضادون المنهج الحق بما أنشأوه، وأول ما أنشأوا أسسوا الأحزاب، وكان هذا الحزب أول ما تفرقت بسببه الأمة، بدءً من رأس الخوارج ذي الخويصرة إلى أحفاده اليوم من الحزبيين كأمثال سلمان العودة وعلي حسن والحويني والعرعور وابن حسان وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- :

" إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم- أمر بقتال الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر: **{لا تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ}** اهـــ[1]

وقال رحمه الله- فيما معناه-:

" ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم: فعل بعض ما نُهوا عنه: من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل.

وأهل البدع ذنوبهم: ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين، فإن الخوارج أصل بدعتهم أنهم لا يرون طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم- واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم، وهذا ترك واجب. وكذلك الرافضة لا يرون عدالة الصحابة ومحبتهم والاستغفار لهم، وهذا ترك واجب..."اهـــ[2]

لقد أحدث كثير من المسلمين في دينهم من البدع والخرافات ما لا يرضاه الله ورسوله، ويرى المؤمن اليوم بخاصة أن البدع تروج كأنها سنَّة، وقد كان قصد مروِّجيها في السابق حسنًا، أرادوا بذلك خيرا فلم يدركوه، فمنهم من تاب ومنهم من مات على ذلك، ولكن اليوم لم يعد المروجون للبدع من حسن ما يرونه حسنا، بل يحاربون الله ورسوله قصدا، ويشتتون صفوف المسلمين عمدا، ويقولون على الله بغير علم وهم يعلمون أنهم كاذبون، والله- جل وعز- ولاَّهم ما تولوا

1- مجموع الفتاوى: 104/20

2 - المصدر السبق.

فأصبحوا متطرفين يضرون أنفسهم ويضرون غيرهم.

وكتابي هذا يتناول نقدا علميا لهؤلاء المبتدعة الكبار الذين سعوا في الارض فسادا، تضليلا للناس وابعادا لهم عن الحق، والدفع بهم إلى تكذيب الله ورسوله. حتى اشتهرت المخالفة لقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** -{النساء/59}-، فأصبحوا لأمر الله من التاركين، ولأمر الرسول من المخالفين، ولأمر أولي الأمر من الخارجين، وإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى رؤوسهم وردوه إليهم، ولم يردوه إلى الله والرسول- صلى الله عليه وسلم-.

ولقد تناولت في سطور كتابي هذا مسألة النقد العلمي الموضوعي الذي اعتمدت فيه على الكتاب والسنة والأثر، وعلى أقوال أهل العلم القدامى والمعاصرين- متوكلا على الله تعالى-، لكي يتبين للقارئ الكريم أن الحق لا وجود له إلا في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وأن هؤلاء المبتدعة هم أشر الخلق والخليقة، ولقد سميت كتابي هذا: **كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام.**

والرد على أهل البدع ومحاربتهم أمر واجب، ونصرة الله بدينه أمر حتم فرض، وإظهار أخطاء المبتدعة أمر متفق عليه، وقد انعقد الإجماع عليه، وبيان الحق للناس ميثاق أخذه الله من أهل العلم، وكتمان العلم يوجب لجام النار.

سئل الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-:

" الرجل يصوم ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل"اهـــ[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" إن تحذير الأمة من البدع والقائلين بها واجب باتفاق المسلمين "اهـــ[2]

فإن كنتُ مصيبا في هذا المؤلَّف ومُوَفقا فيه فبفضل الله علي وعلى الناس، وإن كنتُ مخطئا وغير موفق فمن الشيطان ومن نفسي، ولا عصمة لأحد بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكل يؤخذ منه ويرد إلا خاتم النبيين- صلى الله عليه وسلم-.

****

1- ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى:.28 / 231.233

2 - المصدر السابق.

تمهيد

إن الدين القيم مبني كله على الوحي لا غير، والعمل به والدعوة إليه والجهاد في سبيل إظهاره- كما نزل دون زيادة أو نقصان منه- مبني على قول وفعل وتقرير من أُنْزِلَ عليه- صلى الله عليه وسلم- الذي أدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده، ولم يفتر ولم يكسل ولم يذق طعم الراحة في الدنيا في سبيل نشره وتحقيقه حتى أتاه اليقين- عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وأطهر التحيات-.

والوحي خبر من السماء، نزل به الروح الأمين على خير رسول أمين؛ والسنة المطهرة كَيْفٌ للفعل الذي يقوم به مراد الله تعالى من عباده، لقوله سبحانه: **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)** -{النحل}-. فالسنة إذا بَقيتْ كما نزلتْ، بقيَ الكَيْفُ في التعبد كما أراد خالق العباد، وإذا دخلها الغريب- إما بزيادة أو نقصان-، فإن ذلك يغير من أفعال العباد- قصدا وفعلا دعوة-، وحجبت صلاحية التعبد بما أراده الله تعالى، فعُبِد بغير ما أنزل وبغير ما أراد.

وكان من ضمن وأخطر العلل التي تصيب الخبر- لا لذاته فحسب- وإنما للسامع وللناقل له وللقائم على فعله: هي هذه البدع والمحدثات التي حكم عليها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنها كلها ضلالة، ولم يستثن منها واحدة ولو مع صفاء نِيَةِ الفاعل؛ فالنية إذا لم تقترن بفعل صحيح موافق للكتاب والسنة، فإنها

لا شيء، لفقدان الانقياد والسمع والطاعة لمن جاء بهذا الدين القيم وكُلِّفَ بتبيينه - وقد فعل- ؛ شهادة منا نلقى بها وجه الله- سبحانه وتعالى-.

كثير من الناس، إذا ذكرتَ على أسماعهم كلمة "البدعة"- حُكْمًا على قول أو فعل-، اِقشعرت جلودهم لإنكارك عليهم بدعتهم هذه، وَتَحْمَرُّ وجوهُهم، وتنتفخ أوداجهم، وَتَتَبَرْقَقُ عيونهم، وكأن أحدا يخنقهم من خلفهم، وكأنهم يريدون أن يردوا على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قوله:{ **كَلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة** }.

فما هي البدعة لغة وشرعا؟

البدعة لغة: الشيء المخترع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ**-{الأحقاف.9}- ومنه قول عمر- رضي الله عنه- نعمت البدعة هذه.

قال الإمام ابن رجب- رحمه الله-:

" وأمّا ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنّما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر- رضي الله عنه- لّما جمع النّاس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك، فقال: نعمت البدعة هذه".اهـــ[1]

والبدعة شرعًا- كما قال الشاطبي رحمه الله-:

1- جامع العلوم والحكم. راجع كذلك للاستفادة تحفة الأحوذي. باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع.

" طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعيّة، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله - تعالى -".اهـــ[1]

فقوله - رحمه الله -:

طريقة في الدين: الطريقة والطريق، السبيل، وقيَّدت بالدين لأنَّها فيه تُخترع وإليه يضيفها صاحبُها.

مخترعة، أي: طريقة ابتدعت على غير مثال سابق .

تضاهي الشرعيّة، يعني: أنَّها تشابه الطريقة الشرعيَّة من غير أن تكون في الحقيقة كذلك؛ من التزام كيفيَّات وهيئات معيَّنة .

بقصد السلوك عليها: المبالغة في التعبد لله تعالى مع الزيادة والتنوع في العبادة، لأنّ أصل الدخول فيها: يحثّ على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك والدفاع عنه.

قال الإمام ابن رجب - رحمه الله -:

" فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين و لم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين منه بريء".اهـــ[2]

وقال - رحمه الله أيضا -:

" والمراد بالبدعة: ما أحدث ممّا لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأمّا ما

1- الاعتصام. 1/ 37

2- جامع العلوم والحكم .ص : 265

كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعًا، وإن كان بدعة لغة".اهـ[1]

قال الإمام ابن حجر - رحمه الله -:
" والمراد بقوله **{كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة}**: ما أُحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام".اهـ[2]

المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للبدعة:

المعنى اللغوي أعمّ من المعنى الشرعي، فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق؛ إذ كل بدعة في الشرع يطلق عليها لغة أنها بدعة، وليس كل ما يطلق عليه في اللغة أنه بدعةٌ بدعةً في الشرع.
والبدعة في الشرع ملازمة لصفة الضلالة؛ للحديث الوارد: **{كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَة}**، وأما البدعة بمعناها اللغوي فليست كلها ملازمة لوصف الضلالة.

وخلاصة القول، أن البدعة: عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية بقصد السلوك عليها والمبالغة في التعبد لله - سبحانه وتعالى -، وهذا على رأي من لا يُدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصها بالعبادات.
ولما كانت الطرائق في الدين تنقسم - فمنها ماله أصل في الشريعة ومنها ما ليس له أصل فيها - خص منها ما هو المقصود بالحد وهو القسم المخترع، أي:

---

1 - المصدر السابق.
2 - فتح الباري . 13 / 254.

طريقة ابتدعت على غير مثال تقدمها من الشارع، إذ البدعة إنما خاصتها أنها خارجة عما رسمه الشارع، وبهذا القيد انفصلت عن كل ما ظهر لبادي الرأي أنه مخترع مما هو متعلق بالدين، كعلم النحو والتصريف ومفردات اللغة وأصول الفقه وأصول الدين، وسائر العلوم الخادمة للشريعة؛ فإنها وإن لم توجد في الزمان الأول فأصولها موجود في الشرع، إذا الأمر بإعراب القرآن منقول، وعلوم اللسان هادية للصواب في الكتاب والسنة، فحقيقتها إذاً أنها فقه التعبد بالألفاظ الشرعية الدالة على معانيها كيف تأخذ وتؤدى.

وأصول الفقه إنما معناها استقراء كليات الأدلة حتى تكون عند المجتهد نصب عين وعند الطالب سهلة الملتمس، وكذلك أصول الدين، وهو علم الكلام، إنما حاصلة تقرير لأدلة القرآن والسنة أو ما ينشأ عنها في التوحيد وما يتعلق به، كما كان الفقه تقريراً لأدلتها في الفروع العبادية.

وصاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهي بها السنة حتى يكون ملبساً بها على الغير، أو تكون هي مما تلتبس عليه بالسنة، إذ الإنسان لا يقصد الاستتباع بأمر لا يشابه المشروع، لأنه إذ ذاك لا يستجلب به في ذلك الابتداع نفعاً ولا ضرراً، ولا يجيبه غيره إليه.

ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته بأمور تخيل التشريع ولو بدعوى الاقتداء بفلان المعروف منصبه في أهل الخير".اهـ[1]

1 - الاعتصام. ص: 54

والبدعة من حيث النوع أقسام ثلاث:

الأول: البدعة الحقيقية وقد عرفناها مختصرة.

الثاني: البدعة الإضافية، فالدليل عليها من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل غير قائم.

والبدعة الإضافية قسمان:

ما يقرب من الحقيقة حتى تكاد البدعة تعد حقيقية.

ما يبعد منها حتى يكاد يعد سنة محضة.

وقد بين الإمام الشاطبي- رحمه الله-: أن العمل قد يكون مشروعا، ولكنه يصير جاريا مجرى البدعة من باب سد الذرائع.

الثالث: البدعة التركية.

قال الإمام الشاطبي- رحمه الله-:

" العامل بغير السنة تدينا هو المبتدع بعينه".

وقال: التارك للمطلوبات على ضربين أحدهما:

أن يتركها لغير التدين، إما كسلا أو تضييعا أو ما أشبه ذلك من الدواعي النفسية، فهذا الضرب راجع إلى المخالفة في الأم.

والثاني: أن يتركها تدينا، فهذا الضرب من قبيل البدع، حيث تدين بضد ما شرع الله "اهـــ[1].

---

1 - المصدر السابق.

لقد بين الإمام الشاطبي- رحمه الله-: أن العمل قد يكون مشروعا، ولكنه يصير جاريا مجرى البدعة من باب سد الذرائع.

وفي كلام العلامة الأصولي الشاطبي تقسيم ماتع، حيث يقول- رحمه الله تعالى-: " لا يخلو المنسوب إلى البدعة أن يكون: مجتهدًا فيها، أو مقلدًا.

والمقلد: إما مقلدٌ مع الإقرار بالدليل الذي زعمه المجتهد دليلاً والأخذ فيه بالنظر، وإما مقلدٌ له فيه من غير نظرٍ، كالعاميِّ الصرف.

فهذه ثلاثة أقسام:

فالقسم الأول على ضربين:

أحدهما: أن يصح كونُه مجتهدًا، فالابتداع منه لا يقع إلا فلتةً وبالعرضِ لا بالذات، وإنما تسمى غلطةً أو زلةً، لأن صاحبَها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويل الكتاب، أي: لم يتبعْ هواه، ولا جعله عمدةً، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق، أذْعَنَ له وأقرَّ به.

الثاني: وأما إن لم يصح بمسبار العلم أنه من المجتهدين، فهو الحريُّ باستنباط ما خالف الشرع كما تقدم، إذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع الهوى الباعثُ عليه في الأصل؛ وهو التبعية؛ إذ قد تحصل له مرتبةُ الإمامةِ والاقتداءِ، وللنفس فيها من اللذة ما لا مزيدَ عليه، ولذلك يعسر خروج حبُّ الرئاسةِ من القلب إذا انفرد، حتى قال الصوفية: حب الرئاسة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين! فكيف إذا انضاف إليه الهوى من أصل، وانضاف إلى هذين الأمرين دليلٌ في ظنّه شرعيٌ على صحةِ ما ذهب إليه؟ ! فيتمكن الهوى من قلبه تمكنًا لا يمكن في العادة الانفكاكُ عنه، وجرى منه مجرى الكلب من صاحبه كما جاء في

حديث الفرق، فهذا النوع ظاهرٌ أنه آثمٌ في ابتداعِه إثمَ من سنَّ سنَّة سيئة.

القسم الثاني: يتنوع أيضا:

وهو الذي لم يستنبط بنفسِه، وإنما اتبع غيرَه من المستنبطين، لكن بحيث أقرَّ بالشبهة واستصوبها، وقام بالدعوة بها مقامَ متبوعِه لانقداحِها في قلبه، فهو مثل الأول، وإن لم يصل إلى تلك الحال، ولكنه تمكن حُبُّ المذهب من قلبه حتى عادى عليه ووالى.

وصاحب هذا القسم لا يخلو من استدلالٍ، ولو على أعمِّ ما يكون، فقد يُلحق بمن نظر في الشبهة وإن كان عاميًّا، لأنه عرض للاستدلال وهو عالمٌ أنه لا يعرف النظر ولا ما ينظر فيه، ومع ذلك؛ فلا يبلغ من استدلَّ بالدليل الجملي مبلغَ من استدل على التفصيل، وفرق بينهما في التمثيل.

إن الأول: أخذ شبهات مبتدعة، فوقف وراءها، حتى إذا طولب فيها بالجريان على مقتضى العلم، تبلد وانقطع، أو خرج إلى ما لا يعقل.

وأما الثاني: فحسن الظن بصاحب البدعة فتبعه، ولم يكن له دليلٌ على التفصيل يتعلق به، إلا تحسينَ الظنِّ بالمبتدع خاصةً، وهذا القسمُ في العوام كثير.

القسم الثالث: يتنوع أيضا، وهو الذي قلد غيرَه على البراءة الأصلية، فلا يخلو:

- أن يكون ثَمَّ من هو أولى بالتقليد منه، بناءً على التسامع الجاري بين الخلق بالنسبة إلى الجمِّ الغفير إليه في أمور دينِهم من عالمٍ وغيرِه، وتعظيمِهم له بخلاف الغير.

- أولا: يكون ثَمَّ من هو أولى منه، لكن ليس في إقبال الخلق عليه

وتعظيمهم له ما يبلغ تلك الرتبة، فإن كان هناك منتصبون، فتَرَكهم هذا المقلد وقلَّد غيرهم، فهو آثمٌ إذ لم يرجع إلى من أمر بالرجوع إليه، بل تركه ورضي لنفسه بأخسر الصفقتين، فهو غير معذور؛ إذ قلَّد في دينه من ليس بعارف بالدين في حكم الظاهر، فعمل بالبدعة وهو يظن أنه على الصراط المستقيم.

وإن لم يكن هناك منتصبون إلى هذا المقلد الخامل بين الناس، مع أنه قد نصب نفسه منصب المستحقين، ففي تأثيمه نظر. ويحتمل أن يقال فيه: إنه آثم ".اهـ[1]

وسئل الإمام صالح بن عثيمين- رحمه الله تعالى- عن معنى البدعة وعن ضابطها؟ وهل هناك بدعة حسنة؟ وما معنى قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: **{ مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً }**؟

الجواب:

" البدعة شرعًا ضابطها- التعبد لله بما لم يشرعه الله-، وإن شئت فقل: " التعبد لله تعالى بما ليس عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- ولا خُلفاؤه الراشدون؛ فالتعريف الأول مأخوذ من قوله تعالى: **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ** -{الشورى.21}-، والتعريف الثاني مأخوذ من قول النبي- عليه الصلاة والسلام-:{ **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الخُلَفاءِ الرّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدي تَمَسَّكوا بِها وَعَضّوا عَلَيْها بِالنّواجِذِ وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ** }، فكل من تعبد

1 - المصدر السابق

لله بشيء لم يشرعه الله، أو بشيء لم يكن عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه الراشدون فهو مبتدع، سواء كان ذلك التعبد فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، أو فيما يتعلق بأحكامه وشرعه. أما الأمور العادية التي تتبع العادة والعُرف، فهذه لا تسمى بدعة في الدّين وإن كانت تُسمى بدعة في اللغة، ولكن ليست بدعة في الدين وليست هي التي حذر منها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

وليس في الدين بدعة حسنة أبدًا، والسنة الحسنة هي التي توافق الشرع، وهذه تشمل أن يبدأ الإنسان بالسنة أي يبدأ العمل بها أو يبعثها بعد تركها، أو يفعل شيئًا يسنه يكون وسيلة لأمر متعبد به فهذه ثلاثة أشياء:

الأول: إطلاق السنة على من ابتدأ العمل ويدل له سبب الحديث، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم- حثّ على التصدق على القوم الذين قدموا عليه- صلى الله عليه وسلم- وهم في حاجة وفاقة، فحثّ على التصدق فجاء رجل من الأنصار بِصُرّة من فضة قد أثقلت يده فوضعها في حجر النبي- عليه الصلاة والسلام- فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها** }. فهذا الرجل سن سنة ابتداء عمل لا ابتداء شرع.

الثاني: السُنة التي تركت ثم فعلها الإنسان فأحياها، فهذا يقال عنه سنّها بمعنى أحياها وإن كان لم يشرعها من عنده.

الثالث: أن يفعل شيئًا وسيلة لأمر مشروع مثل بناء المدارس وطبع الكتب فهذا لا يتعبد بذاته ولكن لأنه وسيلة لغيره، فكل هذا دخل في قول النبي- صلى

الله عليه وسلم-:{ **مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها}**. والله أعلم".اهـــ[1]

وقال الشيخ حسين آل الشيخ- حفظه الله- في خطبة جمعة، عظيمة المعنى قوية الدلالة:

"إخوة الإيمان، دين الإسلام مبنيٌّ على أصلين عظيمين وركيزتين أساسيتين: الإخلاص لله- جل وعلا- والإتباع لهدي المصطفى، **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (112) -{البقرة}-.

وخيرُ طريق يكون به الإتباع المحمود ويحصُل به الاقتِداء المنشود هو طريق نبيِّنا؛ إذ طريقه هو المَعِين الصافي ومصدَر النور والهدى وإشعاع الخير والفلاح والزكاء، والبُعد عن هذا الطريق أو الجنوح عنه بليّةٌ عظمى وفِتنةٌ كبرى يدعو إليهَا عدوُّ الأمّةِ إبليسُ وحِزبه، يستغِلّ جهلَ بعضِ المسلمين لدينهم أو مَيلَهم مع الهوى، فيزيِّن لهم ما ليس بمشروع، ويُحسّن لهم ما ليس بمحمود، يُحدث لهم رهبانيّة مبتدَعة وشرائعَ محدثة تنأى بهم عن عِلم السنّةِ المطهرة، يُسوّغ لهم التعصّبَ للآراء والرِّجال لِيحولَ بين المرءِ واتِّباع الدليل وسبيلِ الحقّ، وبذا انحرَف بعضٌ عن سواءِ السبيل، فشوَّهوا حقيقةَ الدين، وأصبحوا لا يفرّقون بين حقٍّ وباطلٍ، ولا يعرفون السنَّة من خلافِها، فظنوا الحسنَ قبيحًا والقبيحَ حسنًا، فصدق فيهم قول المولى - جل وعلا-: **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** (103) **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** (104) -{الكهف}- فما يفتح لهم

1- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين، 2/ 291 .

الشيطان بابًا من الضّلال إلا ولَجُوه، ولا يُزيِّن لهم طريقًا من طُرقِ البدَع إلاّ سلكوه.

أيّها المسلمون، لا شيءَ بعد الشرك أعظم فسادًا للدّين وأشدّ تقويضًا لبنيانه وأكثر تفريقًا لشمل الأمّة من البدع؛ فهي تفتِك به فتكَ الذئب في الغنم، وتنخر فيه نخرَ السوس في الحبِّ، وتسري في كيانه سَريان السرطان في الدّم والنار في الهشيم، جَعَلَت المسلمين شِيعًا وأحزابًا، شتَّت شملهم، وجعلتم لقمةً سائغةً لأعدائهم؛ إذ فيها البُعد عن الصراط المستقيم والهدي المستبين، **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (153) -{الأنعام}-.

ومن هنا- إخوة الإيمان- جاءت النصوص المتكاثرة والأدلة المتضافِرة في وجوبِ اتّباع السنَّة والتحذير من البدعةِ وكشف سوءِ عاقبتِها في الدنيا والآخرة.

فهذا كتاب ربِّنا يبيِّن لنا عظيمَ ثواب الاتباع وكبيرَ خطَر الابتداع، يقول سبحانه: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ**. قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: " تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة، وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدع"؛ ويقول عزّ شأنه- مبيِّنًا أن البدعَ تفريقٌ للدّين وخروجٌ عن هدي سيِّد المرسَلين-: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّـهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** (159) -{الأنعام}- جاء عن عائشة- رضي الله عنها- مرفوعًا: **{ هُمْ أَصْحابُ الأَهْواءِ والبِدَعِ وَالضَّلالَةِ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ}** "انتهت الخطبة بتصرف يسير.

البدعة أول معولٍ للهدم، والمبتدعة متمسكون بهذا المعول، لا يكادون

يحيفون عنه قيد أنملة، قال تعالى: **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** (206)-{البقرة}-؛ وقال تعالى كذلك: **نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (115)-{النساء}-.

قال الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله تعالى-:

" الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد نبي التوبة والرحمة، أما بعد:

فقد قال تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** -{المائدة.3}-.

وقال تعالى: **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّـهُ** -{الشورى.21}-.

وفي الصحيحين عن أمنا عائشة- رضي الله عنها-: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: **{ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوِ رَدٌّ }**.

وفي لفظ مسلم: **{ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ}**.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يقول في خطبة يوم الجمعة: **{ أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحْديثِ كِتابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ- صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-، وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ}**.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثير، وهي تدل دلالة صريحة على أن الله - سبحانه وتعالى- قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها نعمته، و لم يتوف نبيه

- عليه الصلاة والسلام- إلا بعد ما بلغ البلاغ المبين، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال، وأوضح- صلى الله عليه وسلم- أن كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونه إلى دين الإسلام من أقوال وأعمال فكله بدعة مردود على من أحدثه، ولو حسن قصده، وقد عرف أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هذا الأمر، وهكذا علماء الإسلام بعدهم، فأنكروا البدع وحذروا منها، كما ذكر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة، كابن وضاح والطرطوشي وأبي شامة وغيرهم".اهـــ[1]

وقال- رحمه الله في نفس المصدر-:

" وقد ثبت عن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعن السلف الصالح بعدهم: التحذير من البدع، والترهيب منها، وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين، وشرع لم يأذن به الله، وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله، وأن لازمها التنقص للدين الإسلامي واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم والمنكر الشنيع والمصادمة لقول الله- عز وجل-: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**؛ والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام- المحذرة من البدع والمنفرة منها.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة كفاية ومقنع لطالب الحق في إنكار

---

1 - حكم الاحتفال بليلة النصف مكن شعبان. منقول من موقع الشيخ- رحمه الله- " إملاءات الشيخ "

هذه البدع".اهـــ[1]

وجاء في بعض أصول أهل السنة والجماعة، اجتناب البدع والحذر منها، للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - إذ يقول:

" فمن ترك الصراط المستقيم في عقيدته وعبادته، أو فقهه أو ما شاكل ذلك، سلك طريقا من هذه الطرق التي على كل واحد منها شيطان يدعو إليه. فالحذر الحذر من البدع والضلالات، وقد حذر منها رسول الله - عليه الصلاة والسلام -: { **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوِ رَدٌّ** }. { رواه البخاري ومسلم }

وحذر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضا - من أهل البدع، تلا قول الله - تبارك وتعالى -: **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** -{آل عمران.7}- لما تلا هذه الآية قال:{ **فَإِذا رَأَيْتَ الَذينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذينَ سَمّى اللهُ فَاحْذَرْهُمْ**}. { رواه البخاري }، فلا تجد مبتدعا إلا وهو يتتبع المتشابهات من كلام الله تعالى، أو من كلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - أو من كلام علماء الإسلام ليضل الناس في ذلك بمثل هذه الشبهات التي يتتبعها، وهذا أمر واقع في القديم والحديث، فلا ترى منحرفا عن منهج أهل السنة والجماعة إلا وهو يتبع هذه الشبهات ليقذف في قلوب الناس الفتن مع الأسف الشديد...

---

1 - نفس المصدر.

فكل بدعة صغرت أو كبرت، هي ضلالة لا شك، ومن قال غير هذا فقد خالف النص الواضح الجلي، خالف هذه الكلية التي قالها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكان يخطب بها في جل خطبه أو كلها،{ **أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ- صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-، وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ في النّارِ** }، هذا في صحيح مسلم من حديث جابر، هذه خطبة النبي- عليه الصلاة والسلام- التي كان إذا خطب بها اشتد غضبه وعلا صوته واحمر وجهه كأنه منذر جيش يقول: { **صَبَّحَكُمْ أَوْ مَسّاكُمْ**}- عليه الصلاة والسلام- لخطورة البدع وشدها وخطرها على الأمة، وهي ضلالة؛ ومن يقول: بدعة حسنة وبدعة سيئة، هذا مخالف ومصادم لهذه الكلية الصادرة عمن لا ينطق عن الهوى- مع الأسف الشديد-".اهــ

هذا تعريف للبدعة باختصار؛ والمراد بذلك تقريب القارئ المسلم من التعرف على أكبر معول لهدم السنة والجماعة، ثم التعرف على هول فعل الذي ابتدعها ونافح عنها لينشرها بين الناس محاربة لشرع الله الحق قاطعا الطريق على بيان حقيقة السنة بين الإتباع والانقياد، ومشاقة للرسول- صلى الله عليه وسلم- ومباينة للمنهج الحق، ولكي نبين للقارئ المسلم كيف النجاة من الوقوع بين مخالب البدعة وناشرها، لابد من الوقفة اللازمة للتعرف على حقيقة منهج أهل السنة والجماعة التي سماها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالطائفة المنصورة.

فالطائفة المنصورة، هي سبب عصمة الأمة الإسلامية من أن تجتمع على الضلالة أو تنحرف عن الحق أو أن تستغني عن عقيدة الحق ومنهج تحقيقه، جعلها

الله نورا لمن أراد أن يستضيء منها لدنياه وأخراه.

وما سماها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالطائفة إلا لقلة أفرادها المتمسكين بها عقدا ونهجا وسلوكا، لكن- والحق نقول-: وإن قل أفرادها وكثر أعداؤها، فإن الله تعالى قد بارك في دعوتها ولم يبارك فيمن خالفها أو خذلها، وجعل النصر حليفها وملازما لها لأنها على الصراط المستقيم الذي أوجب الله تعالى علينا ملازمته وإظهاره للناس والدفاع عنه، قال تعالى: **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116)** -{هود}-.

وقوله تعالى: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** -{ ص}-.

والفرق بين الطائفة المنصورة وغيرها من الطوائف الأخرى، أن الطائفة المنصورة تعمل على إرضاء ربها وحده، وغيرها يعمل على إرضاء الناس والبحث لهم عن الرخص، أو تبرير أفعالهم المخالفة للمنهج الصحيح.

والطائفة المنصورة دائما تنهج منهج التبيين والتحذير، تبين الحق والصواب فيه للناس ليتمسكوا به، وتحذرهم مما يناقضه قصد التخلي عنه، وبهذا كثر مخالفوها، وعظم حسادها، وانتشر أعداؤها، واستأسد ضباعها فدسوا السموم في صفوفها محاولين التفريق بين أفرادها، لتشتيت كلمتها وإضعاف حجتها قصد تصغيرها في أعين الناس، وكانت لهم فعلا معاول هدامة، استخدموها كسلاح فتاك، ظانين في استعمالها أن الحق الذي عندنا قد يبخس نوره، فيطمس نهجه،

وتضيع سبيله، لكن؛ هيهات وهيهات، ما دامت السنة ظاهرة فلا مكان للبدعة، إلا ما ألبَسوا منها لباس القبول والإغراء، فأشكل على الناس تبيان حقيقة لونيهما وتحقيق صلاحيتهما، فالسنة سنة، لها دليلها من الوحيين، والبدعة بدعة، عليها دلائل من الوحيين، قال تعالى: **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (43) **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** (44) -{الزخرف}-.

وهذه بعض أنواع البدع الخطيرة التي أضلت الناس حقا لما تلبسه من زي الشبهات كبدعة الموازنات، وبدعة المجتهد إذا أخطأ فله أجر واحد، وبدعة لحوم العلماء مسمومة...وغيرها، وكلها أو جلها أقوال حق أريد بها باطل.

****

بدعة الموازنات

معنى: منهج الموازنات؟

نقول: وزن يزن، أي يتحقق من وزن الشيء، إما ثقلا أو حجما أو نوعا أو عددا، أو كَمًّا أو كيفا، هذا في المفهوم اللغوي.

أما في المفهوم الاصطلاحي: فهو قياس المتضادات ومقارنتها ببعضها دون الميل إلى الغالب منها، أي- بالمعنى العملي-: هو استقراء أقوال المُنتَقَدِ مع إظهار محاسن أقواله ومساوئها، فإن ظهر فيها بدع ومحدثات، فينبغي في حق المُنتقِد واجبان- لا يستغني أحدهما عن الآخر-:

الواجب الأول زعموا: أن يُظهر تلك الأخطاء فقط دون التعرض لها بنقد أو إبطال.

والواجب الثاني زعموا: أن تبين المحاسن كلها دون التقليل منها قصد التستر على تلك البدع والمحدثات، مع ذكر المحاسن لتمر بين الناس مر الكرام، لا من يعارض ولا من يشنع- ولا حول ولا قوة إلا بالله- لأن المقصود عند المخالفين بالنقد، أن له، وله، وله... ، ولا ينبغي إسقاط ماء وجهه وقد أَلِف الناسُ الاستماعَ لمواعظه وقصصه، وأنهم أَلِفوا رؤيته على الشاشات؛ وأعوذ بالله من هذا النهج الهدام الذي ظهر في هذا العصر خاصة، وله أتباع كُثر في كل أنحاء المعمور؛ والذي تولى كبره: الداهية الكبير عدنان العرعور، والذي كان له السبق في التقعيد لهذا المنهج الخطير، وجعل من هذه القواعد أصولا للنقد والرد، ومن هذه القواعد:

نصحح ولا نجرح...

إذا حَكمتَ حُوكِمتَ، وإذا دعوت أُجرت...

من العدل والإنصاف ذكر الحسنات والسيئات...

تجوز التخطئة ويحرم الطعن...

وغيرها من هذه اللبنات التي يريد بها إقامة جدار منيع بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحجب الحق عن الناس، وإبعادهم عن أهل العلم أهل الحق.

هذه القواعد كلها معاول للهدم والتخريب لأصول أهل السنة والجماعة، وما تولى هذا المبتدع كبرها إلا للتستر على بدعه وبدع أقرانه وأتباعه- هداهم الله-.

هل منهج الموازنات من المناهج العلمية العملية التي لها أصل في الكتاب والسنة والإجماع؟- سواء نصا أو استنباطا- الجواب عند أهل العلم:

قال الشيخ الإمام المجدد محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله تعالى- فيما يطرح اليوم في ساحات المناقشات بين كثير من الأفراد حَوْل هذه البدعة الجديدة المسماة" الموازنة" في نقد الرجال.

" أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية؛ فهنا لابد من ذكر ما يحسن وما يقبح بما يتعلق بالمترجم من خيره وشره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال، بل قد يكون له سمعة حسنة

وجيدة ومقبولة عند العامة لا يعرفون شيئا من ذلك عن هذا الرجل ..حين ذاك لا تأتى بهذه البدعة التي سميت اليوم بِالموازنة، ذلك لأن المقصود حين ذاك النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة.

ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو الموازنة، لأننا نجد عشرات النصوص من أحاديث الرسول- عليه الصلاة والسلام- يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العُجالة، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالا أو أكثر إن تيسر ذلك..."

ثم ذكر الشيخ الألباني قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-{ **بِئْسَ أَخو العَشيرَةِ أَنْتَ**}؛ وقول الرسول- صلى الله عليه وسلم -:{ **أَمّا مُعاوِيَة فَصُعْلوك، وَأَمّا أَبو جَهْم فَلا يَضَعُ الْعَصا عَنْ عاتِقِهِ** }. { رواه مسلم }

وأهما دليلان على عدم وجوب الموازنات، ثم من قال: ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال، أن أقول في ختام الجواب: إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات، هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح، من أجل هذا رأينا أن ننتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا- صلى الله عليه وسلم- إلى السلف الصالح؛ لِمَ؟ لا خلاف بين المسلمين فيما أعتقد أهم أَتقى وأورع وأعلم- و...الخ- ممن جاؤوا من بعدهم، الله- عز وجل- ذكر في القرآن الكريم- وهي من أدلة خصال الأولى- يقصد في الأمثلة التي ذكرها متظلم: **لَّا يُحِبُّ اللَّـــهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا**

مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) -{النساء}- فإذا قال المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له: أذكر محاسنه يا أخي؟

والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان، وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديما قيل: حب الظهور يقصم الظهور؛ وإلا من كان دارسا للكتاب ودارسا للسنة ولسيرة السلف الصالح، هذه كتب أئمة الجرح والتعديل، حينما يترجم للشخص، يقول فيه ضعيف، يقول فيه كذاب وضاع سيء الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبدا زاهدا صالحا، وربما تجده فقيها من الفقهاء السبعة، لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولا، لذلك باختصار، أنا أقول - ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجرى بين الطائفتين-: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه و مساوئه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضى الإيجاز والاختصار، فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل، وربما من تكفير أيضا إذا كان شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق، هو أخونا الدكتور ربيع، **والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدا والعلم معه.** هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية، والحمد لله رب

العالمين".اهـ[1]

وسئل العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله- السؤال التالي:
بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم ؟

فأجاب- رحمه الله تعالى- فقال:
" كلام أهل العلم: نقد المساوئ للتحذير وبيان الأخطاء التي أخطأوا فيها للتحذير منها..."

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعا ببدعته لتحذر الناس منه، يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه ؟

فأجاب الشيخ- رحمه الله-:
" لا؛ ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة؛ وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري- خلق أفعال العباد-، في كتاب الأدب، في - الصحيح-، كتاب- السنة- لعبد الله بن أحمد، كتاب- التوحيد-، لابن خزيمة، رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع .. إلى غير ذلك؛ يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم .. المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره؛ بطلت حسناته،

1- الدفاع عن السنة وأهلها. شريط سمعي. منقول من موقع العلامة ربيع بن هادي.

وإذا كانت لا تكفره؛ فهو على خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها".اهـــ[1]

وسئل الإمام العلامة محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله تعالى رحمة واسعة-

" الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم:

" لا بد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة، أو لم يكن كذلك، لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لابد من منهج الأولين في النقد، ولابد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم - بارك الله فيكم- التفصيل في هذا الأمر؛ وجزاكم الله خيرا".

فأجاب الشيخ الألباني- رحمة الله عليه-:

" التفصيل هو: وكل خير في اتباع من سلف؛ هل كان السلف يفعلون ذلك؟ "

1 - منهج السلف في النقد والتحذير. منقول من موقع: سبل السلام

فقال السائل: هم يستدلون- حفظك الله شيخنا- ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلا، فلان ثقة في الحديث، رافضي خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟

فقال الشيخ الألباني- رحمه الله-:

" هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح أو عالم أو فقيه، فيقول عنه سيء الحفظ، هل يقول أنه مسلم وأنه صالح وأنه فقيه، وأنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية ...؟ الله أكبر، الحقيقة: القاعدة السابقة مهمة جدا، تشمل فرعيات عدة، خاصة في هذا الزمان... من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم، إن كان داعية أو غير داعية: لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب".

فقال السائل: وبعض المواضع يستدلون بها مثلا: من كلام الذهبي في- سير أعلام النبلاء، أو في غيرها- تُحمل شيخنا على فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟

فقال الشيخ الألباني- رحمه الله-:

" هذا تأديب يا أستاذ، ليس قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف، يعني الرسول عندما يقول:{ **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ**}..هل تنكر المنكر على المنكر هذا، وتحكى إيش محاسنه؟"

فقال السائل: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا- عز وجل- عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

فقال الشيخ الألباني- رحمه الله-:

" ألله أكبر، هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله؛ سبحان الله، أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن".اهـــ[1]

قول فضيلة الشيخ الإمام، محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-:

"عندما نريد أن نُقوِم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ، لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص، فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن، فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال".اهـــ

قال فضيلة الشيخ الإمام المجدد صالح الفوزان- حفظه الله تعالى وبارك في عمره- جوابا عن سؤال ورد فيه:

هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم ؟

فأجاب الشيخ الإمام:

" إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لهم، لا...لا، لا تذكر محاسنهم، أذكر الخطأ الذي هم عليه فقط، لأنه ليس موكولا َإليك أن تدرس وضعهم وتقوم،

1 - شريط 855 من سلسلة الهدى والنور.

أنت موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أما إذا ذكرت محاسنهم قالوا: الله يجازيك خيرا، نحن هذا الذي نبغيه".اهـــ[1]

قال فضيلة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان- عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، حفظه الله- جوابا على سؤال:

هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم، وتمجيدهم بدعوى الإنصاف والعدل ؟

فأجاب الشيخ- حفظه الله تعالى-:

" وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك، لا حسنة لأحدهم؟ هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟ هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجوار، ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصى الله- جل وعلا-.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنما مسألة تحذير من خطر، وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فلينظر إلى أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب، هل قال:

---

1 - شريط مسجل للدرس الثالث من دروس كتاب: "التوحيد" التي ألقاها- حفظه الله-

ولكنه كريم الأخلاق، وجواد في بذل المال، كثير التهجد في الليل ؟

وإذا قالوا مختلط، أو قالوا: أخذته الغفلة، هل كانوا يقولون: ولكن فيه ... ولكن فيه ...؟ إذن، لماذا يُطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حذر شخص أن يقال: ولكنه كان فيه ... وكان فيه ... وكان فيه؟ هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها.اهـــ[1]

قال فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد- حفظه الله- جوابا على هذا السؤال:

" هل من منهج السلف: أني إذا انتقدتُ مبتدعا ليحذر الناس منه، يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب الشيخ الإمام- حفظه الله تعالى-:

" لا ..لا. ما يجب إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أنك تجمع الحسنات، وتذكر الحسنات، إنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها وأنه لا يغتر بها".اهـــ[2]

وقال- أيضا حفظه الله تعالى- جوابا على سؤال آخر: هل في قول النبي - صلى الله عليه وسلم- عن معاوية- رضي الله عنه-:{ **فصُعْلوك لا مَالَ لَهُ وَأَبو جَهْم فَلا يَضَعُ الْعَصا عَنْ عاتِقِهِ**}... دلالة على عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

---

1 - من شريط: "سلامة المنهج دليل الفلاح"

2 - " سنن النسائي" شريط رقم (18942) تسجيلات المسجد النبوي.

فقال:

" نعم فيه دلالة، لأن القضية ما هي قضية معرفة جميع ماله وما عليه، لأن المهم في الأمر هذه النقاط التي تبعث على الانصراف عنه والعدول عنه، لأنه هذا هو المقصود، ما هو المقصود أنه لا يذكر أحد إلا بعد ما يبحث عن حسناته، وهل له حسنات أو ليس له حسنات ... لا يعنى الكلام استشير في شخص هذه المشورة تتعلق بكونه صالح لأن يعامل هذه المعاملة أو أن الأولى للإنسان أن لا يعامله، وما هو السبب الذي يجعل الإنسان لا يعامل؟ فهو بحاجة إلى سبب عدم التعامل، وأما كونه يبحث عن حسناته ويقول فيه صفات طيبة، وفيه صفات كذا، وفيه صفات كذا، يعنى هذا الحديث يدل على أنه ليس بلازم، لأن المهم في الأمر ما يبعث على الرغبة إن كان ما فيه شيء، أو يبعث على العدول عنه إذا كان فيه شيء لا يصلح ولا ينبغي".اهـــ[1]

وقال الشيخ الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -:

" وأنصح الشباب السلفي في العالم الذين يخدعون بعدنان وأمثاله من الحزبيين والمبتدعين، أن يكونوا على غاية الحذر من تلبيس هؤلاء وفتنتهم وشرورهم، ولاسيما عدنان الذي يلبس اللباس السلفي زوراً، ويحارب أهله ودعاته حرباً لا يُعرف مثلها من أشد أهل البدع، أحذرهم من هذا الرجل أشد التحذير، وأنفرهم والله حباً لهم، وأريد أن يسيروا في طريق السلف، وهم والله في

1 - المصدر السابق.

غنيةٍ عنه، لأنه لا يأتيهم إلا بالقواعد الباطلة والهراء والكلام الفاسد، فأحذرهم منه ومن ألاعيبه وأكاذيبه وتلبيساته، وأن يعتبروا أن الإسلام لا يؤخذ من أمثال هؤلاء.

وقد قال علماء السلف كابن المبارك وأمثاله:

" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".اهـــ[1]

فاعتبارا بهذه المقولة الذهبية الجامعة يجب ألا نقرأ كتب الذين ثبتت بدعهم، ولا نسمع دروسهم مادامت تلك هي طريقتهم- الإحداث والابتداع-.

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان- حفظه الله تعالى-: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة وسماع أشرطتهم ؟

الجواب:

" لا يجوز قراءة كتب المبتدعة، ولا سماع أشرطتهم إلا لمن يريد أن يردّ عليهم ويُبيّن ضلالهم. أما الإنسان المبتدئ، وطالب العلم، أو العامي، أو الذي لا يقرأ إلا لأجل الإطلاع فقط، لا لأجل الرد وبيان حالها، فهذا لا يجوز له قراءتها؛ لأنها قد تؤثر في قلبه وتُشبّه عليه فيصاب بشرها. فلا يجوز قراءة كتب أهل الضلال إلا لأهل الاختصاص من أهل العلم للرد عليها، والتحذير منها".اهـــ[2]

---

1 - من كتاب دفعي بغي عدنان. من أراد التوسع في هذه المسألة فليرجع إلى: كتاب "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف. " للشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله-.

2- القول الحق في قراءة كتب المبتدعة وسماع أشرطتهم. منقول من موقع الأمين السلفي=

وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله -:

" ومن هجران أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم- في الدجّال :{**مَنْ سَمِعَ بِهِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتْبِعُهُ مِمّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهاتِ**}؛ { رواه أبو داود وقال الألباني: وإسناده صحيح}.

لكن إذا كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادراً على الرد عليهم، بل ربما كان واجباً؛ لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".اهــ

وقال الإمام مالك- رحمه الله-:

" لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم" .اهــ[1]

وقال الإمام أحمد -أيضاً-:

" إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن"اهــ[2].

=- حرسه الله-.

1- إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء. ص:75

2- نفس المصدر. ص: 74/73.

وعن حرب بن إسماعيل قال: سألت إسحاق بن راهوية، قلت: رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به. قلت: إنّه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرته منه فلما صار في يدي أحرقته أو مزقته؟ قال: ليس عليك شيء".اهـــ[1].

قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول:

" سلام بن أبي مطيع من الثقات، حدثنا عنه ابن مهدي، ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معايب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيه بلايا، فجـــاء سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذاك الكتاب فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه. قال أبي: وكان سلام من أصحاب أيوب وكان رجلاً صالحاً ".اهـــ[2]

وعن الفضل بن زياد أن رجلاً سأله عن فعل سلام بن أبي مطيع، فقال لأبي عبد الله: أرجو أن لا يضرّه ذاك شيئاً إن شاء الله؟

فقال أبو عبد الله: يضره!! بل يؤجر عليه إن شاء الله.

وقال الفضل بن زياد:

" سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟

---

1 - المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

فكلح وجهه ثم قال: إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب".اهـ[1]

وقال المرودي : قلت لأبي عبد الله: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المرودي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير."اهـ[2]

****

1 - المصدر السابق.

2 - المصدر السابق.

بدعة لحوم العلماء مسمومة

لحوم العلماء مسمومة.

كلمة حق أريد بها باطل، كلمة أضحت اليوم جدارا مانعا لذكر فلان بخطئه وذكر آخر بطاماته، وكلما نطقتَ- أخي السلفي- بالحق في أي مخالف، قال أتباعه ومريدوه هذه الكلمة: لحوم العلماء مسمومة.

ولكي نحلل هذا الداء العضال، لابد أن نبين معنى هذه الجملة المفيدة التي اتُّخِذت اليوم بدعة لرد كل سنة.

هذه الجملة الشيقة، كان الناس يتناقلونها بينهم نصحا ودعوة، خوفا على علمائهم أن يُلمسوا بكلمة أو يُطعنوا بالألسنة، وهذا كان شديدا زمن الخيرية الكبرى، ثم دارت الأيام واستفرغت ما تحمل من شظايا الفتن، فأصبحت الجملة هذه بدعة مخفية ترُدُّ كل نقد وكل تحذير وكل نصيحة وكل أمر بمعروف أو نهي عن منكر، بل أصبحت هذه الكلمة:- **لحوم العلماء مسمومة**- محفوظة عند عامة الناس، ينصحون بها ويجعلونها دليلا قطعيا لإسقاط كلام حق قيل في فلان وفلان وفلان، ولما كان هذا الفلان- وهو من المخالفين- عالما في نظر العامة، أصبح الدفاع عنه وعن بدعته ومريديه من مستلزمات الدعوة ونصرة أهلها، وأضحت نصرة أهل العلم الحقيقيين في نظر كثير منهم من معاول هدم الدعوة.

هكذا تنقلب الموازين، يُكذب الصادق ويصدق الكاذب، ويخون الأمين

يؤتمن الخائن، وأضحى الجاهل عالما والعالم جاهلا، وأضحى السني مبتدعا والمبتدع سنيا، وأضحى السلفي حركيا والحركي سلفيا.

أولا من قائل هذه الكلمة المعتبرة؟

هذه العبارة العلمية قالها الإمام ابن عساكر - رحمه الله تعالى -، وهي اليوم مختصرة، أُخِذ منها ما أُريد بها، والعبارة الصحيحة هي:

" اعلم يا أخي - وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلني وإيّاك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب... **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (63) -{النور}- ".اهـ

والسؤال الآن: من هم هؤلاء العلماء الذين جعل الله لحومهم مسمومة على من ذكرهم بما لا يحق ذكره؟ هل عامة من دعا إلى الله علماء ولا يجوز ذكر أخطائهم؟ وهل هؤلاء الدعاة المتنافسون على الشاشات والإذاعات، علماء يجب ستر أخطائهم وبلاويهم عن الناس؟! وهل هؤلاء ورثة الأنبياء؟ّ! وهل لحومهم مسمومة ؟!

الله تعالى رفع من قدر العلماء وشأنهم، وحببهم إلى نفوس غيرهم، ورزقهم وَقَاراً وقَبولا عند الناس لِما يحملونه من الخير الذي يدل العالمين على رضا الله وصراطه المستقيم؛ لكن، ليس وضع القَبول في الأرض لأحد هو ميزان أو دليل عدله أو تزكية لتقواه، لا أبدا - هذا غير العدل والحق -، فكم من نبي بعث إلى

قومه و لم يتبعه أحد، فهل نحكم عليه أن الله لم يجعل له القبول في الأرض؟ وكم من كافر طاغية اتبعه الآلاف، -كما هو الشأن في اَتباع مسيلمة الكذاب-، فهل نحكم له أنه محق لأن الله جعل له القبول في الأرض؟ وإنما يُعرف العُلماء بعلمهم الذي يَدل عليهم ويُجَلُّون به، ويُعرف مخالفوهم بشبهاهم الدالة على جهلهم المخالفة للحق الذي يضايقهم ويفضح مكرهم.

وليست تزكية العلماء لفلان وفلان عِصمة من الخطأ أو مانعة من الزلل، ولا هي عاصمة له من الضلال والانحراف، فكم من صاحب علم زكاه أهل العلم فأصبح مبتدعا، وكم من طالب علم زكاه شيوخه فأضحى لهم عدوا لدودا بحركيته وحداديته أو سروريته وعرعوريته، وكم؟ وكم؟ وكم؟

قال الله تعالى في حقهم: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** (9) -{الزمر}-.

ويقول سبحانه أيضا: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** -{فاطر}-.

ويقول جل وعلا: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ** -{النساء.59}-.

وأولوا الأمر-كما يقول أهل العلم-: هم العلماء، وقال المفسرون: أولوا الأمر هم الأمراء والعلماء.

ويقول الله- جل وعلا-: **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** -{المجادلة.11}-.

وأما في السُّنة، فإن ما ثبت عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- من

الأحاديث الكثيرة، لغنية في إظهار وجوب التوقير لأهل العلم: منها قوله- عليه الصلاة والسلام-: { **فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى العابدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سائِرِ الْكَواكِبِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؛ العُلَماءُ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِياء، إِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثوا دِيناراً وَلا دِرْهَماً، وَإِنَّما وَرَّثوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، فَقَدْ أَخَذَ بِحَظٍ وافِرٍ**}.

وذكر لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- رجلان: أحدهما عابد والآخر عالم ،فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{**فَضْلُ الْعالِمِ عَلى الْعابِدِ كَفَضْلي عَلى أَدْناكُمْ**}. { رواه الإمام الترمذي عن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه-}

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كذلك:{ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمواتِ وَالأَرَضينَ حَتَّى النَّمْلَة فِي حُجْرِها وَحَتّى الْحُوت لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النّاسِ الْخَيْرِ**}. {رواه الترمذي وصححه الشيخ الألباني}

وأما المخالفون الكبار وأتباعهم، فقد سددوا رمي ألسنتهم وقذائفها في العلماء المعتبرين، كأمثال الشيخ الإمام ربيع بن هادي- حفظه الله- الذي أضحى لحمه من ألذ اللحوم البشرية عند المخالفين على الإطلاق، لا يشبعون من أكله، ولا تَتْخَمُ بطونهم من تناوله، ولا يشعرون بحموضة مَضْغِهِ؛ ولحم الشيخ العلامة عبيد الجابري كذلك لا يقل لذة وعذوبة في اَلْسِنَة هؤلاء المخالفين- هداهم الله إلى الحق والعمل به-، وكذلك لحم الشيخ محمد بن هادي وعبد الله البخاري - حفظهما الله- وغيرهم.

من هم العلماء الذين لهم لحوم مسمومة عند المخالفين وأتباعهم من غيرهم؟

لقد ذكرت أسماء كثير منهم في هذا الكتاب، ولكي ينجلي الضباب عن عيون الناس، فتتضح لهم السبيل، أعود فأقول:

مَنْ مِنَ العلماء الكبار شهد لهؤلاء المخالفين بالعلم أو نصيبا منه؟!

وأقصد بالمخالفين: يوسف القرضاوي، طارق السويدان، عمرو خالد، أبا إسحاق الحويني، محمد بن حسان، عدنان العرعور، علي حسن التراثي، عبد الرحمن عبد الخالق، أبا الحسن المأربي، حسين يعقوب، محمود المصري، محمد الزغبي، عائض القرني، سلمان العودة، وفالح الحربي، والعريفي ويحيى الحجوري ... واللائحة طويلة، وإنما ذكرت لك أخي القارئ، من اشتهر منهم على الساحة.

ولن تصيبك أخي - أيها المقلد الصغير - المفاجأة أو الدهشة أو ربما الصدمة إن قلتُ لك أن هؤلاء- الذين هم عندك من العلماء-، هم من الأوائل الذين يطعنون في أكابر أهل العلم، وهم مبتدعة العصر.

فكما طعن الخوارج في جميع الصحابة وكفروهم، وطعن الروافض في جل الصحابة ونصبوهم، فقد طعن الحويني وابن حسان والحلبي والحجوري والقرني والعوضي وغيرهم في أكابر العلماء السلفيين الذين هم أتباع هؤلاء الصحابة بإحسان.

فمثلا: سئل أبو إسحاق الحويني- هداه الله- عن الإمام ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله- فقال:" علمه أَدِّ كِدَهْ ".- أي: علمه هكذا، وقرب بين إبهامه والسبابة مستصغرا لعلم الإمام ربيع المدخلي، ولو نظرتَ أخي الكريم إلى

مؤلفات الحويني لوجدها ذرة من ذَرَّات رمال شاطئ مؤلفات الإمام ربيع بن هادي- حفظه الله-.

وسئل أيضا عن أبي الحسن المصري؟ فقال": أبو الحسن جيد جدا"؛ فقال السائل: فماذا عن الشيخ ربيع؟ فقال:" **{ربيع هذا أحمق}**"؛ وقال السائل: ماذا عن حديث الآحاد وقول أبي الحسن أنه يفيد الظن؟ فقال الحويني:" هذا قال به كثير من أصحاب الحديث".اهـــ

وسئل عن الذين قالوا إن العمليات الاستشهادية انتحارية؟ فقال:" هؤلاء أقل ما يقال فيهم جليطة".!!

والسؤال المحرج لكل أتباع مبتدعة العصر:

" من هؤلاء الذين أفتوا في العمليات الاستشهادية أنها انتحارية فقال فيهم جليطة ؟ إنهم الشيوخ والأئمة الكبار، أكابر العلماء في هذا العصر: الإمام الألباني، والإمام ابن باز، والإمام ابن عثيمين- رحمهم الله تعالى جميعا وجمعنا بهم يوم الدين-؛ هؤلاء الأجلاء رغم بحار علومهم التي أناروا بها العالمين من الناس، هم جليطة في نظر أبي إسحاق الحويني المصري، وكذابون في نظر محمد بن حسان القطبي- هداهما الله-.

وما معنى جليطة في العرف العربي؟

جليطة: نعت أو صفة مذمومة تطلق على مجموعة من أراذل الناس، هَمُّهم أن يعملوا ويكدوا في العمل، حتى إذا حصلوا على المال بكل الطرق، صرفوه في

المحرمات كالشيشة والخمر والفواحش، وكما يقال بالدارجة: **عايَش يُومُو**؛ - وأعوذ بالله من هذه الطعون-، ثم يتبجح هذا الحويني في بعض أقواله ويقول:" إنه ليس على وجه الأرض- فيما أعلم- أحد يُباريني في حب الألباني".

وأما قرينه من المخالفين المبتدعة- محمد بن حسان-، فلم يكن أقل اعتداء على هؤلاء الأئمة الكبار- من خليله أبي إسحاق-. بل كان لسانه أشد رميا وقذفا وطعنا فقال فيهم: كذاب من قال في العمليات الاستشهادية أنها انتحارية؛ إتَّهَم أسياده بالكذب، وهو يعلم أن من أفتى بذلك هم هؤلاء الأئمة الثلاثة الكبار، لكنه قارن بينه وبينهم، فوجد نفسه أطولهم عنقا وأكثرهم علما وأوسعهم عقلا وأقواهم حكمة وأرجحهم رأيا، فقال قولته تلك التي جمعت عليه الرعاع من الناس لأنهم ظنوا-كما دائما يظن الجهلة عادة-، أنه خالف العلماء الكبار وجهر بالحق وحده.

ويكفينا بهذين المثلين ضربا للذين ينالون من لحوم العلماء، وهم في نظر أتباعهم أنهم هم العلماء، ولطول المادة، لم أشأ أن أذكر ما قاله محمد حسان في الشيخ ربيع أو في الشيخ الجابري، ولا ما قاله خليله أسامة القوصي في الشيخ ربيع بن هادي كذلك، والمجال مفتوح للبحث والتصحيح.

اِعلم أخي المسلم: أنه قد حال هؤلاء المخالفون الضلال بين الناس وبين الحق، ومنعوهم من الوصول إلى السبيل الصحيحة التي توصل إلي كيْفِية عبادة رب السماوات والأرض.

هي عثرات كثيرة، بل مُعَثِّرات عارمة ألقى بها هؤلاء المخالفون والمبتدعة في طريق المسلمين، تمنعهم من استقصاء الحقائق، وتميز الفوارق.

فأما الذين ركنوا إلى هؤلاء وهم على علم بما يعملون، فقد طبع الله على قلوبهم، وتبعوا أهواءهم، وأنَّا يرجعون؟ قال تعالى فيهم: **أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** (16)-{محمد}-، والله تعالى أيضا قال: **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ** (113) -{هود}-.

وأما من أدركه الله برحمته، وأنار له طريق الهدى، وشرح صدره للحق، فقد هداه الله بفضله، فسبحانه القائل: **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**-{محمد.17}-. وقوله تعالى كذلك: **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا**-{الأنعام.122}-

.

كثيرة هذه الحوائل التي تحول بين الناس والحق، وتحجبه عنهم، لا يمكن حصرها أو عدها، واكتفي بالإشارة إلى أهمها وأعظمها بلاء على المسلمين، لعل الله ينبه الغافل إليها، ويوقظ النائم عنها، ويرد إلى الطريق كل من زاغ بسببها وضل.

أول هذه الحوائل: البحث عن الحق من طريق لا يوصل إليه أبدا، والله سبحانه قد هدانا سبلنا، وبين لنا الطريق المستقيم الذي يوصل إليه، فقال سبحانه: **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ**

وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) -{الأنعام}- .

فعن ابن عبا س- رضي الله عنهما- قال:{ خط لنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خطا مستقيما ثم قال: هَذِهِ سَبِيلِي، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال: **هَذِهِ السُّبُلُ، وَعلَى كُلِّ سَبيلٍ مِنْها شَيْطَانٌ يَدْعو إِلَيْهِ** }.

{ رواه أحمد و الدارمي وغيرهما }

دل هذا الحديث أن الطريق الموصل إلى رضا الله ورضوانه والمنجي من سخط الله وعقابه واحد لا ثاني له؛ قال الإمام ابن قيم الجوزية- رحمه الله-:

" ... وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ولا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله.

ثاني هذه الحوائل: الاستعانة بمن لا يعين، بل يُعمي ولا يُبين.

هؤلاء قال فيهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **اِتَّخَذُوا رُؤوساً جُهّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلّوا وَأَضَلّوا ...**}. { متفق عليه }

وقال فيهم كذلك:{**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّم، مَنِ اِسْتَجابَ لَهُمْ قَذَفُوهُ فِيها** }. { رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه-}

وكما قال فيهم أيضا:{ **يَكونُ بَعْدي أَئِمَّةٌ لا يَهْتَدُونَ بِهُداي، وَلا يَسْتَنّونَ بِسُنَّتي، وَسَيَقومُ فِيهِمْ رِجالٌ، قُلُوبُهُمْ قُلوبُ الشَّياطينِ فِي جُثْمانِ إِنْس**}. { رواه مسلم }

فمن استعان بهؤلاء المضلين في أمور الدين، وفي استبانة طرق الهدى الموصلة

لليقين،كان إلى الضلالة أقرب منها إلى الهدى، وإلى العمى أقرب منه إلى الرؤية والوضوح؛ ويوم القيامة ...: **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا(29)**-{الفرقان}-

ثالث هذه الحوائل: صرخات الشوارع، والشعارات الباطلة للأحزاب الدينية والسياسية، كل حزب بما لديهم فرحون.

رابع هذه الحوائل- وهي الأشد فتكا بالمسلمين-: صرخات الأجهزة السمعية والبصرية بشعارات كاذبة كافرة، يقولون: الخروج على الحكام الظلمة واجب- زعموا-، التقيد بالنصوص القديمة ذل واستسلام- زعموا-، الدين رجعية- زعموا-، الصلاة عبارة عن حركات رياضية لا مفهوم لها- زعموا-، الصوم جوع وعطش وكبح للشهوات ولا معنى له- زعموا-، الزكاة تضييع للأموال وتبذير على من لم يعمل على كسبها، شاهوا من قال قبلهم: **أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (47)**؟- زعموا-، الحج سياحة منفقة ومتعبة ومهلكة، ويكفي أن يحج كل في بلده بفعل الخيرات والطاعات - زعموا-.

هذه الأقوال والأباطيل أسقطوا أركان الإسلام بالجملة، وهانت في أعين الجهلة من المسلمين، وكثير منهم وقع في هذه الكفريات ويظنون أنهم يحسنون صنعا، وأنهم بهذا قد أعذروا وتحرروا من قيد ما كان لهم أن يضعوه في أيديهم من الأول بالمرة، فسبحان القائل: **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ** .

ومن أفضع ما نعيشه اليوم ونراه، بل ونعتقده كذلك أنه حجر عثرة وقدم مانعة في نشر السنة: هؤلاء المخالفون، الوعاظ القصاص، الذين حجبوا نور الحق عن الناس، وأوهموهم بضياء حجرة لا تكاد حتى تنطفئ، وإذا أدركت من هؤلاء الوعاظ ما تظنه درسا أو تخيلته محاضرة يستفاد منها، إذا بك تكتشف أنها أقوال فارغة مشحونة بقواعد محدثة وأحكام مخترعة لا تمت إلى السنة بصلة وما أنزل الله بها من سلطان، وأنها نكت مضحكة وفواحش مخجلة تربع عليها الشيطان بعرشه واضعا تاج القبول والإغراء على رؤوس أهلها مستشرفا لهم أمام أعين الناس من أتباعهم والمتعصبة لهم المستمعين لهم والمنصتين.

وما أحدث هؤلاء الجهلة من المبتدعة هذه القواعد إلا للتغطية على ضلالاتهم، وتمرير الزيغ على أتباعهم دون أن يشعروهم أنهم على الضلال المبين، بل ويعادي هؤلاء الأتباع من خالفهم من السلفيين بهذه القواعد المحدثة، وهذه الأحكام المبتكرة، وجعلوها أصولا في الدعوة إلى الله تعالى، وأنهم بذلك يصلحون ما أفسد الدعاة السلفيون قبلهم تحت ما يسمى بدعوة التجديد في القالب الجديد؛ وما أفسد دعاة السلفية أبدا، فهم على الحق المبين، وما كانوا والله مفسدين، ولكن المخالفين هم المفسدون.

قال الإمام ابن باز- رحمه الله تعالى- في نصيحة جمعت منهج الدعوة كله:

" ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي، أو صلاح المجتمعات الأخرى في هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون، فقد غلط وقال غير الحق، فليس إلى غير هذا من سبيل، وإنما السبيل إلى إصلاح الناس وإقامتهم على

الطريق السوي، هو الطريق الذي درج عليه نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم-، ودرج عليه صحابته الكرام، ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا".اهـ[1]

وقال الإمام الأصبهاني- رحمه الله- كما نقلته من كتاب: وسائل أهل الباطل، للشيخ الفاضل بازمول- حفظه الله-:

" وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإتباع، لأن الدين، إنما جاء من قبل الله تعالى، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، قد بين الرسول - صلى الله عليه وسلم- السنة لأمته وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في شيء من الدين فقد ضل.اهـ[2]

وقال أيضا- رحمه الله- في نفس الصفحة:

" ولا نعارض سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- بالمعقول، لأن الدين إنما هو الانقياد والتسليم دون الرد على ما يوجبه العقل، لأن العقل هو ما يؤدي إلى قبول السُّنة، فأما ما يؤدي إلى إبطالها فهو جهل ولا عقل".اهـ[3]

أقول: المسلم إذا ترك فطرة البحث عن الحق، والتميُّز بينه وبين ما يخالفه أو يخالطه من الباطل، ورَغِب في الرُّكون إلى ما يلهيه عن الحق، لا يلبث حتى يدع السنة بالكلية، إما اعتقادا بصلاح ما يفعل، وإما اقتناعا بما تعلم من هؤلاء الدعاة

1 - " عوامل إصلاح المجتمع" من إملاءات الإمام ابن باز- رحمه الله تعالى-. موقع الإمام.
2- من كتاب: " وسائل أهل الباطل" للعلامة أحمد بن عمر بازمول- حفظه الله-.
3 - المصدر السابق.

الذين أوهموه بل وأقنعوه أن يكون لهم مريدا طائعا، يُقلبونه كيف شاءوا ومتى شاءوا، لا يئن إذا تألم، ولا يضجر إذا سُخِّر، ولا يعلو عليهم برأي ولو كان محقا، وأن يتواضع لهم ولا يتكبر، وأن يستجيب لهم إذا نُهي، وأن لا يستفسر إذا أُمر، وأن لا ينظر في الكتاب والسنة بالتدبر طمعا في استزادة العلم لأن ذلك- في زعمهم- بعيد المنال وليس في متناوله، وإنما هم سُخِّروا لِيُقَرِّبوا إليه مراد القرآن والسنة بمفهومهم...

وانظر بعد ذلك- أخي الكريم- إلى وسائلهم في الدعوة إلى الله، دعوات بالباطل، قصص مكذوبة، خرافات منبرية متبعة، أذكار مخترعة، عبادات مبتكرة، وزادوا اليوم هذه المنامات والأحلام التي جعلوا منها أدلة ثابتة تشهد لهم بالعلم، وقد اشتهر ذلك في هذا العصر عن محمد بن حسان رؤياه عن خالد ابن الوليد - رضي الله عنه- الذي شهد له بالعلم- كما زعم-. وكذلك رؤياه عن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-، وزد على ذلك رؤيا أبي إسحاق الحويني مع الإمامين: سفيان بن عيينة ومعمر بن راشد- رحمهما الله-، دون أن ننسى هذا المعتوه: محمد الزغبي، الذي يقسم بالأيمان المغلظة أنه رأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في المنام ثلاث وخمسين مرة، هذا إن لم يزد الرقم ارتفاعا بعد طول المدة؛ فبأي دين هم يدينون؟ وعلى أي منهج هم سائرون؟ بل وبأي عقل يتبعهم الغاوون؟!

نصيحتي لإخوتي في الله، ألا يحكموا لأحد بالعلم أو بالاجتهاد إلا إذا حَكَمَ أهلُ العلم المعتبرون لهم بذلك، ولا يحق لأحد أن ينال من أهل العلم في رد أو انتقاد أو نصح أو إشهار إلا إذا قال بذلك أهل العلم المعتبرون، وهذا ما نفعله نحن

الطلبة، ننقل الأقوال المعتبرة، وننشرها للدعوة والعبرة لا غير.

فالأولون من أهل العلم- رحمهم الله- جاهدوا بالغالي والنفيس في رفع الجهل عن الجاهلين، وذلك بالأخذ بأيديهم وتنوير حياتهم بما علموا من سلفهم الصالح، من علوم وأحكام ومواعظ نافعة، وإرشادات قيمة، فَبَقِيَّتْ أقوالُهم وآثارُهم منارا للذين جاءوا من بعدهم لِما اسْتَفْرَغوه من جهد بصدق وإخلاص، فرفع الله ذكرهم، فبَقَوْا في ذاكرة التاريخ أنهم أَخْيَرُ الناس وأَعلَمُهم.

فخلف من بعدهم من اقتفوا أثرهم وقالوا بما قالوا ودعوا إلى ما دعوا و لم يغيروا و لم يُحْدِثوا، وإنما جمعوا عِلم القدامى من السلف الصالح وأضافوه إلى علومهم، فقارنوا وصححوا ما ثبتت صحته، وضعفوا ما ثبت ضعفه، وأخذوا بذلك واجتهدوا، فبان لهم ما قد يكون خفيا عند القدماء، فمحصوا وبينوا ويسروا وذللوا العلم تذليلا، ونهوا عن إتباع فلان وفلان حذر البدع والمحدثات، وضياع الدين وذهاب البركات.

فاليوم- ورغم الغربة الشديدة- كل شيء ظاهر، وما ضاع شيء من الأحكام أو الحدود، من أعلاها:- لا اله إلا الله- إلى أدناها:- إماطة الأذى عن الطريق-؛ كل دين الله محفوظ من عنده سبحانه،كتابا وسنة ومنهجا؛ فجزاهم الله عنا خيرا كثيرا.

وخلف من بعد هؤلاء الأخيار خلوف من دعاة التجديد الأشرار، من أصحاب الدشوش والشاشات والإذاعات، أصحاب القصص والخرافات، وأهل الأحلام والمنامات، هَمُّهم في ذلك جمع أكبر قدر من الجاهلين، من اَتباعهم

ومريديهم، ليزيدوهم جهلا إلى جهلهم، وضلالا إلى ضلالهم، وذلا إلى ذلهم، وخذلانا إلى خذلانهم.

هَمُّهم أن يُذكروا في الأشرطة والأقراص، وفي الإذاعات والشاشات، وتُباع أقوالهم وبدعُهم في الأسواق والمكتبات، منافسة وراء الشهرة، وهؤلاء هم الدعاة المشهورون اليوم على الساحة الدعوية، وهم أكثر الدعاة تبعا وأتباعا، ولَمَّا لم يخلصوا في الدعوة إلى الله و لم يصدقوا منهج رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، سيبقون في ذاكرة التاريخ أنهم أشر الناس وأجهلهم.

****

بدعة: المجتهد إذا اخطأ فله أجر واحد

عن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:{**إِذا حَكَمَ الحاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصابَ فَلَهُ أَجْران، وَإِذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**}. { صحيح البخاري، كتاب الاعتصام }

لقد اختلط على الناس في هذا العصر خاصة، المفهوم الحقيقي لمعنى الاجتهاد، كما اختلط عليهم من يحق له الوصف بالمجتهد؛ طريقان مظلمان من شأنهما أن يوقعا هؤلاء الناس في تخبطات عقدية ومنهجية، تجعلهم- ولاشك-، لا يفرقون بين عالم وعالم، وبين مقلد ومقلد، وبين داعية وداعية، وبين سني ومبتدع، وبين سلفي وحركي؛ ونحن نرى ونسمع، و نعيش ما نراه ونسمعه، أن أغلب الناس- إلا من رحم الله- من الذين يَدَّعون الالتزام والاستقامة- تائهون بين هؤلاء الدعاة العصاة، الذين يُخيل إليهم أهم دعاة على أبواب الجنة، وما هم إلا دعاة على أبواب جهنم، هكذا أخبر عنهم- صلى الله عليه وسلم-، هم قوم يهدون بغير هدي محمد- عليه السلام- ويستنون بغير سنته، تعرف منهم وتنكر؛ تعرف منهم جهلهم لقلة علمهم، وتنكر عنهم علمهم لجهلهم.

وهؤلاء... إذا بَيَّنْتَ لهم حقيقة دُعاتهم وعلمائهم وما هم عليه من مخالفات للحق ومباينات للصواب، ضحكوا منك وسخروا، وإذا أقمتَ قولك عليهم بالحجة والبيان وأقوال أهل العلم في ذلك، نُكِسُوا على رؤوسهم وقالوا هم مجتهدون والمجتهد إذا أخطأ فله أجر... وإذا كان لك في الأمر بيان ظاهر، وذَكَرْتهم

بما يستنقص منهم حقا، قالوا: لحوم العلماء مسمومة؛ وهذه بدعة العصر، كلمات حق أريد بها باطل، بسببها لا يستطيع الناقد المحق أن يرد على أي مبتدع ما دام الناس يرون أن أخطاءَه ومصائبَه اجتهاداتٌ هو مأجور عليها؛ ألا يرى هؤلاء الرعاع من الناس أن تصديقهم لما يزعمون، ونشرهم لما يدعون، وقولهم فيهم بما يظنون هو تكذيب لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي وصفهم أنهم دعاة على أبواب جهنم؟ أيعقل أن يكون المجتهد الذي له أجر الخطأ من الدعاة على أبواب جهنم؟ بل كيف نجمع بين هذين القولين المتناقضين؟

الاجتهاد الحقيقي له أهله وله مَواطِنه، له أحكامه وأصوله، وليس يحق لأي أحد أن يجتهد ويفتي ويصرف كلام الله وكلام رسوله- صلى الله عليه وسلم- كيف يشاء، فيُضِلَّ الناسَ بغير علم، وقد صدق ابن عمر- رضي الله عنهما- إذ قال:" إن أصحاب الأهواء هم أعداء السنة، أعيتهم أن يحفظوها، وتفلَّتَت منهم أن يعوها، فإذا سئلوا، استحيوا أن يقولوا لا نعلم، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ".

ولكي أقرب المسلم من معرفة حقيقة الاجتهاد والمجتهد، أضع بين يديه أقوال أهل العلم المعتبرين، حتى يتبين له القول الأبيض من القول الأسود من العلم، وحتى يستبين سبيل المحقين فيتبع، ويستبين سبيل المجرمين فيمتنع.

معنى الاجتهاد؟ وما المراد بالاجتهاد؟ ومن نقصد بالمجتهد؟

الاجتهاد في اللغة: هو بذل الجهد لإدراك أمر شاق، أو استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور- تعبدية كانت أم سلوكية-، ولا يوصف الفعل بالمجهود إلا

إذا صحبته مشقة الإتيان، إما بالبدن وإما بالقول وإما بالذهن، فيقال مثلا: اجتهدَ في حمل صخرة، ولا يقال: اجتهد في حمل خردلة؛ ويقال: اجتهد في المناظرة، ولا يقال اجتهد في اللغو، وأيضا يقال: اجتهد في حل لغز أو مسألة.

وأما تعريفه عند علماء الأصول- من أهل السنة والجماعة- فهو عملية استفراغ الوسع في إدراك حكم من الأحكام الشرعية العقلية والنقلية من مصادرها الأصلية، كالقرآن والسنة والإجماع والقياس.

أو نقول: هو بذل الجهد لاستنباط واستخراج الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.

قال الإمام العلامة ابن عثيمين- رحمه الله-:

" فالاجتهاد في الشرع: أن يبذل الإنسان طاقته ووسعه لإدراك حكم شرعي، وعليه؛ فمن أخذ كتابا ونظر فيه وحكم بما يقتضيه هذا الكتاب فليس بمجتهد، بل هذا مقلد، لأنه قلد صاحب الكتاب، ومن راجع الكتب وبحث مع العلماء في حكم المسألة حتى أوصله ذلك البحث مع العلماء ومراجعة الكتب إلى إدراك الحكم، فهذا يسمى مجتهدا، لأنه بذل جهدا لإدراك هذا الأمر.

والمجتهد في الحقيقة هو العالم، أما المقلد فسيأتينا أنه ليس بعالم بإجماع العلماء، فالمقلد ليس بعالم بالإجماع، لأن غاية ما عنده أنه كتاب، نسخة من كتاب يعتريها التلف والتمزق.اهـ[1]

1- شرح الأصول من علم الأصول. ص: 626.

العلماء وضعوا للاجتهاد شروطا لابد من تحقيقها لكي يكون العالم في منزلة أو مرتبة الاجتهاد فيحق له الإفتاء والحكم والرأي، فمن هذه الشروط- كما بين الإمام ابن عثيمين- رحمه الله-:

" أولا: أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده، كآيات الأحكام وأحاديثها.

ثانيا: أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كمعرفة الإسناد ورجاله وغيره،- ويعني بذلك- لابد أولا من الدلالة- دلالة الحديث- وثانيا لابد من الصحة.

ثالثا: أن يعرف الناسخ والمنسوخ، ومواقع الإجماع، حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع.

رابعا: أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص أو تقييد أو نحوه، حتى لا يحكم بما يخالف ذلك.

خامسا: أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ،كالعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، ونحو ذلك، ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات.

سادسا: أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها؛ وعلق ابن عثيمين على هذا القول فقال- رحمه الله-:

" وهذا الشرط في الحقيقة هو الثمرة، فقد يكون الإنسان عنده كل ما سبق من الشروط، لكن لا يستطيع أن يستنبط، بل هو مقلد، يقول ما يقوله غيره، وأما

أن يستنبط فلا".اهـــ[1]

ثم قال- رحمه الله تعالى-:

" على كل حال لابد أن يكون عند الإنسان ملكة يستطيع بها أن يستنبط الأحكام من الأدلة، والناس في هذه المسألة يتباينون تباينا عظيما، فتجد بعض الناس يستنبط من الحديث الواحد عدة مسائل، وآخر لا يستنبط منه إلا مسائل قليلة، أو لا يستنبط منه إلا المسألة التي هي ظاهر الكلام فقط...

يلزم المجتهد أن يبذل جهده في معرفة الحق، ثم يحكم بما ظهر له، فإن أصاب فله أجران: أجر على اجتهاده، وأجر على إصابة الحق، لأن في إصابة الحق إظهارا له وعملا به، وإن أخطأ فله أجر واحد، والخطأ مغفور له لقوله- صلى الله عليه وسلم-: { **إِذا حَكَمَ الحاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصابَ فَلَهُ أَجْران، وَإِذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**}... والمقلد لا يصيبه أدنى تعب، فهو يسأل فلانا أو يأخذ الكتاب الفلاني ويحكم بما فيه، لكن المجتهد يحتاج إلى بذل الجهد في معرفة الحق، وإذا بذل جهده وراجع الأدلة وراجع كلام العلماء وتبين له الحق، وجب عليه أن يحكم به".اهـــ[2]

هذه طبعا بعض شروط الاجتهاد وبعض ما يلزم المجتهد، فإذا عرفنا حقيقة الاجتهاد وثقله، وعرفنا حقيقة المجتهد ومشقته في تحقيقه، فهل من العدل أن نقول: إن دعاة التلفاز مجتهدون إن أخطأوا فلهم أجر واحد وإن أصابوا فلهم أجران؟

1- المصدر السابق.

2 - نفس المصدر.

هل من العدل والإنصاف أن نقول مثلا أن القرضاوي المبتدع، مجتهد؟ ولقد اجتهد في مسألة الربا- كما تعلمون- فأحله للمسلمين المتواجدين في بلاد الكفر خاصة، فهل له أَجْرٌ على هذا الباطل الذي خالف فيه الكتاب والسنة والإجماع؟ أم له بهتان عظيم سيسأل عنه يوم الدين؟

هل من العدل والإنصاف أن نصف هذا القرضاوي بالمجتهد وقد افتى بجواز تعري المسلمة في البلاد الكافرة لأن الكفار لا ينظرون إلى النساء، فهل هذا اجتهاد يؤجر عليه؟!

الذين غالوا في حب القرضاوي- وهو المبتدع باتفاق أهل العلم المعتبرين-، غالوا- مقابل ذلك- في الطعن فيمن خالفه وبدعه، فجعلوا القرضاوي المبتدع عالم سُنَّة، ومن خالفه من أهل السنة مبتدعا، ولقد علم أولوا الألباب- من المسلمين ومن غير المسلمين- إلى ما يدعو هذا القرضاوي؟ يدعو إلى وحدة الأديان، وحوار الأديان، وتعايش الأديان؛ وكل الأديان في علم القرضاوي مَهْبِطُها واحد، ومُنَــزِّلها واحد، وأن الإسلام دين من بين هذه الأديان؛ فهل هذه الأقوال الكفرية تُعتبر اجتهادا للقرضاوي، له فيها أجرُ الاجتهاد؟! مالكم كيف تحكمون؟

ولعدم الإسراف في ذكر طاماته الكثيرة، أكتفي بما ذكرت، واللبيب بالإشارة يفهم، وليس موضوع بحثي هو ثقافة القرضاوي، وإنما كلامي إجمالي يعم كل مخالف يدعو إلى مخالفة المنهج السلفي الصحيح؛ ولي في هذا أقوال نذكرها في باب:- بَعْضُ مبتدعة العصر وأقوالُ بعض العلماء فيهم.

وهل من الإنصاف أن نقول أن محمد بن حسان من أصحاب الاجتهاد؟

وأن له أجرا على الخطأ في سبه لمن لا يقوم الليل، حين قال: من يظن نفسه من الصالحين وهو لا يقوم من الليل فهو أحد الكذابين؟ وهو يعلم أن من الصحابة من لا يقوم الليل؛ وهل له أجر واحد على سبه لكبار علماء الأمة حين قال: كذاب من قال أن العمليات الاستشهادية اِنتحارية؟ وهل حين خرج إلى الساحة مع أهله وولده في ثورة إسقاط الرئيس مبارك مخالفا بذلك أصلا من أهم أصول أهل السنة والجماعة، ثم نقول أنه مجتهد وله أجر واحد؟ وهل له أجر الاجتهاد حين جعل من كفر الشيعة خلافا يستلزم الرد دون التشنيع لأنه يراهم علماء حيث قال: " - أستاذي الكريم- عاشت الأمة قرونا طويلة، عاش فيها أهل السنة مع الشيعة لم يحدث أبدا تصادم و لم يحدث خلاف، فليبق الخلاق فكريا، وليبق الخلاف بين أهل العلم، عبر وأنا أرد، وأنا أقول وأنت ترد بالضوابط وبأدب الخلاف، أنا أقول دائما لو طرحت مسائل الخلاف في بوتقة فقه الخلاف وظللت بآداب الخلاف فلا خلاف، تعجبني عبارة أبي حامد الغزالي- رحمه الله- وهي عبارة تكتب بماء الذهب، يقول:" لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف" وأسأل الله أن يصلح أحوال الأمة جميعا". فمالكم كيف تزعمون؟ فهل التودد الى الشيعة والتقرب منهم من الاجتهاد الذي يستلزم الأجر؟!

هل من الإنصاف أن نقول أن عدنان العرعور- المبتدع الضال- الذي سب العقيدة وسب المنهج وآثار السلف، وسب نبينا آدم- عليه السلام- وفضل عقيدة الخوارج على عقيدة أبي بكر وعمر وعلي- رضي الله عنهم-؛ أن نقول أنه مجتهد وله أجره على هذا البهتان العظيم؟ هل من العدل أن نقول أنه مجتهد وله أجر حينما أحدث قواعد فقهية من شأنها هدم الدين من أصله، وقد ردها عليه

أكابر علماء الأمة؟ وهل من المنطق والعقل أن نقول عنه مجتهد حين دعا إلى خروج مليون متظاهر في سوريا وكان سبب اندلاع حرب لا توازن فيها، وهذه الأرواح العديدة وهذه الدماء الثمينة، أليس هو المسئول الأول عنها؟! أهذا اجتهاد يؤجر عليه أم إجرام يستوجب قطع يديه وأرجليه من خلاف أو يقتل أو يصلب؟! مالكم كيف تدعون؟

وهل من الإنصاف أن نقول أن أبا إسحاق الحويني من المجتهدين، وسبُّه لأهل العلم الكبار- أصحاب الرأي والمشورة- هو من الاجتهاد الخاطئ الذي يورث الأجر عليه؟ وقد علمتم أنه قال فيهم:" أقل ما يقال فيهم جليطة"- هل ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، جليطة لأنهم أنكروا العمليات الانتحارية؟ وهل حقا هو من أهل الحديث؟ إن كان كذلك، فأين كتبه في تحقيق الأسانيد واستخراج الأحاديث كما كان يفعل الأئمة العمالقة، كالألباني ومقبل الوادعي- رحمها الله تعالى- وربيع المدخلي- حفظه الله تعالى- وعبد المحسن العباد- كذلك-؟ وهل إخراجه لتوحيد الحاكمية من الربوبية وإقحامها في الألوهية قصد إخراج الحكام من دائرة الإسلام هو من الاجتهاد الذي يؤجر عليه؟ أم من الابتداع الذي يُذم عليه؟

هل من العدل والإنصاف، أن نقول: أن سلمان العودة التكفيري، وعلي حسن الحركي، ومحمد المغراوي المبتدع، وفالح الحربي السروري، وأبي الحسن المأربي الإخواني، وطارق السويدان الشيعي، وعمرو خالد الحكواتي، ومحمود المصري القصاص، وحسين يعقوب المهرج، وأبا الفتوح المميع، والزغبي الكذاب،

والعريفي الفحاش، وغيرهم من المبتدعة والمخالفين، هم من المجتهدين ولهم أجر على أخطائهم ؟- وقد كثرت وبلغت عنان السماء-، إذا كان هؤلاء من المجتهدين في نظر الناس المغرر بهم، فماذا نقول في حق أهل العلم والاجتهاد والحل والعقد والمشورة الكبار؟! أمثال الإمام صالح الفوزان السلفي، والإمام ربيع بن هادي السلفي، والعلامة عبيد الجابري السلفي، والإمام عبد المحسن العباد السلفي، والإمام اللحيدان السلفي، وزيد المدخلي السلفي- حفظهم الله جميعا-، ورحم الموتى من أهل الاجتهاد كذلك كالإمام الألباني والإمام ابن باز والإمام ابن عثيمين والإمام مقبل الوادعي وغيرهم كثير؛ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**-{الزمر.9}- ؛ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ**-{غافر.58}-.

وقال سبحانه: **إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (22) إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (23) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24)** -{فاطر}-.

من يستطيع أن يثبت للناس أن هؤلاء المخالفين- الذين ذكرتُ أسماءهم قبلا-، يملكون هذه اللوازم الاجتهادية، أو يتمتعون بهذه الشروط التي ذكرها الإمام ابن عثيمين- رحمه الله تعالى- في المجتهد؟

إذا كنا نحن السلفيين أهل السنة والجماعة لا نرى شيوخنا المعتبرين من المجتهدين، وقد بلغوا من العلم ما لا يُنكره إلا جاهل، ولا يبخسه إلا حاقد، أمثال الشيخ محمد الإمام، والشيخ الوصابي، والشيخ عبد الله البخاري، والشيخين محمد بن هادي، والبازمول، والشيخ صالح البكري، والشيخ الحارثي، وغيرهم كثير - بارك الله فيهم وفي علمهم-، ولا نحكم لأحد منهم أنه عالم مجتهد بلغ درجة الاجتهاد إلا إذا حَكَمَ له أهل العلم والاجتهاد أنه بلغ حقا مرتبة الاجتهاد؛ ومن يستطيع أن يثبت أن العلماء المجتهدين قد حكموا حقا لأولئك المخالفين أنهم مجتهدون، أو اشتهر عنهم ذلك؟ بل؛ والذي أعرفه أن من هؤلاء المخالفين من لا يسمع عنه أحد من أهل العلم، وقد سئل العلامة عبيد الجابري- حفظه الله- عن المدعو محمد حسين يعقوب فقال: لا أعرفه؛ وهذا حق، ولولا هذه القنوات الفضائية- بعد الله- لما عرفهم الناس، ولَمَا اشتهروا بقصصهم ومواعظهم وخرافاتهم المَنامية التي كثرت عنهم هذه الأيام.

فإذا كان هؤلاء العلماء الأجلاء- وهم معروفون عند القاصي والداني بعلمهم وقدمهم الثابتة في ذلك- لم يبلغوا مرتبة الاجتهاد رغم ما قدموه للأمة الإسلامية من الخير الكثير والنفع الجزيل، ورغم ما بلغوه من مراتب العلم الذي أناروا به عقول الناس، وبينوا ضلالات المبتدعة ومحدثاتهم ومناكيرهم، فكيف نجعل من أولئك الضالين- الذين ذكَرْتُ آنفا- من المجتهدين؟ ويحق لهم الأجر رغم أخطائهم ومصائبهم وطاماتهم التي ملأت الدنيا بالشبهات والمخالفات؟

يقول الله تعالى: **بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ**

-{القيامة.15}-.

من جهة أخرى- لا يقل أهلها خطرا على الدين من هؤلاء-، أولئك الذين تابوا من قريب، وحسُن إسلامُهم، و لم تمض على توبتهم شهور ثلاث، تجد منهم من يدَّعي الاجتهاد وحقَّ التمييز بين قول عالم وعالم، ويخوض في شرع الله تعالى بغير علم، فيحل حرامه ويحرم حلاله وهو لا يشعر، ويجعل من المباح مكروها ومن المكروه مستحبا، وإذا سمعتَ تلاوته للقرآن ظننتَ أنه أعجمي اللسان، لا يكاد ينطق بالكلمة إلا بشق الأنفس، والْمُلفِت للنظر والمستجلب للاستغراب، تجد هذا المبتدئ، يدور الناسُ حولَه حِلقا، يتعلمون منه ما يعتقدون أنه الحق، يتحدث عن مُسَمَّيات الإيمان وهو يجهل أركان الإيمان، يتحدث عن ضوابط التكفير وهو بمعنى الكفر جهول، ويتكلم في فلان أنه غير سلفي وفلان ليس له منهج، و و و ؛ وكان من نتيجة هذا أن اضطربت المعايير والموازين، وانقلبت المفاهيم، واختلطت الصفات والنعوت بعضها ببعض، فصارت السنة بدعة، والبدعة سنة، وصار الجهل علماً، والعلم جهلاً، فصُدِّق الكاذب، وكُذب الصادق، وائتمن الخائن، وخوِّن الأمين، وكل هذا من بيض الرويبضة، وأتباع الرويبضة.

وأما أتباع الرويبضات الراكبون لعقولهم بما يضاد الشرع- وليس هناك أعظم مضاد للشرع كالجهل بالشرع- ؛ هؤلاء يشبهون قوم هود- عليه السلام-، إستحبوا العمى على الهدى،- **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ** -{الشعراء.136}-، وكذلك يشبهون قوم ثمود، الذين قال الله تعالى فيهم: **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ**-{فصلت.17}-، هذا النوع من الجهل

أصاب معظم أتباع كل ناعق في هذا العصر خاصة، حتى إذا أتيت أحدَهم بدليل واضح وقد بين أهل العلم مراد هذا الدليل، لم ينظروا إليه، ولم يلتفتوا إليك ولو بنصف العين، أخذتهم العزة بما يحملون من الجهل، وكأنه كنزٌ يخشون فقدانه، وهذا لتمسكهم بالباطل الذي لبس لباس الحق، وتركهم للحق الذي أُلبس لباس الباطل، وما ألبسه إلا دعاة الضلال والظِلال-، حرفوا لهم الفهم، وحسنوا لهم الباطل، كلما نظروا إلى الحق رأوه بعين الباطل باطلا، وهذا كله مما زينوه لهم ليتبعوهم وليتخذوهم أولياء، قال تعالى: **وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ**-{فصلت}-، فأنَّا يجدون للحق سبيلا؟ وأنَّا يجدون إلى الهدى طريقا؟ قال تعالى: **وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ**-{الأعراف.193}-.

هؤلاء، أهملوا أنفسهم وسلموها للشياطين، ورضوا بالدناءة والخسة، فبقوا في الحضيض الأسفل، أدنى منزلة في الجهل- إن كان للجهل منازل-.

قال الإمام الشوكاني- رحمه الله تعالى-:

" الميل إلى الأقوال الباطلة ليس من شأن أهل التحقيق الذين لهم كمال إدراك وقوة فهم وفضل دراية وصحة رواية، بل ذلك دأب من ليست له بصير نافذة، ولا معرفة نافعة".اهـ[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

1- طلب العلم وطبقات المتعلمين: أدب الطلب ومنتهى الأرب.

" وكثيرا ما يضيع الحق بين الجهال الأميين".اهـــ[1]

قلت: وهؤلاء الأميون وقعوا في هذا الجهل الأسود بالتقاعس عن طلب العلم، وباتِّباعهم لعلماء الجهل، فأضحى الجهل عندهم مكتسبا لا يرون عنه محيلا، إلا أنه مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: **{ إِذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ}**. { البخاري ومسلم}

وفي الختام أقول:

الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع الإلهية كلها؛ وهي صالحة لكل زمان ومكان، وبهذا نعتقد أنها قادرة على تنظيم حياة الناس واستيعاب الحوادث المتجددة والمتشابهة، وذلك لا يُعلم ولا يُدرك إلا تبعا لاجتهادات العلماء الربانيين الذين هم أهل للفتوى والاجتهاد، القادرين على استقراء النصوص واستنباط الأحكام منها.

العالم الإسلامي يعيش اليوم ومن سنين عديدة فوضى في إدراك حقيقة العقيدة، فوضى في إدراك حقيقة المنهج الحق، وهذه الفوضى ليست على مستوى عوام الناس ورعاعهم فحسب، بل امتدت هذه الفوضى الدينية إلى الأفراد من العلماء والدعاة ممن ليسوا سلفيين في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وإذا نظرنا بعين الميزان المنهجي في أسباب هذه الفوضى نجد لدينا قناعة واضحة أكيدة، بأن هذه الفوضى في المنهج الديني ليست إلا نتاج ما يسمى بالاجتهاد الفردي المبني على سوء الفهم عن الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- الذي اخترعه من يسمون أنفسهم برجال الدين المجتهدين، بحجة بذل الجهد للوصول إلى الأحكام الشرعية

---

1 - مجموع الفتاوى.25/ 129

التي من شأنها أن تيسر للناس المفهوم الحقيقي للدين في هذا العصر الذي ليس كالعصور الأولى، والذي يستوجب له في حق العلماء تجديد مفهوم الدين، دون النظر إلى ما كان عليه الناس زمن القرون الأولى أو الأخذ عمن نحا اليوم- نحوهم واتبع طريقتهم- زعموا-.

إن فتح باب الاجتهاد، وإضفاء الشرعية الدينية عليه في هذا العصر الفتان بهذا اللهو وهذا التمييع، قد أباح لكل رجل دين أو داعية أو أيا كان من القصاص والوعاظ وأصحاب الحلق المحدثة- من أهل التصوف والخوارج وغيرهم- حرية وضع تشريعات دينية وأحكام وتكاليف، وكذا رفع الإحراج وتحقيق التيسير، وكل ذلك لم يأت به لا القرآن الكريم ولا السنة المطهرة، ولا أجمع عليه أهل العلم قديما وحديثا، وهذا ما أفضى إلى وقوع الناس في خمس أمور خطيرة جدا:

الأول: أن هؤلاء المجتهدين المعتدين، أثقلوا كاهل المسلمين وألزموهم بأحكام وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ما جاء بها عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الخبر، فمنهم من رضخ لها وعمل بها وهو لا يدري أنها محدثة ومبتدعة.

الثاني: أنهم حرَّموا عليهم ما لم يحرم الله تعالى في كتابه، ولا رسوله- صلى الله عليه وسلم- في سنته، ولا قال بها أحد من أهل العلم المعتبرين.

الثالث: أنهم أحلوا لهم باجتهاداتهم الباطلة ما حرم الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-.

الرابع: أنهم صدوهم عن أهل العلم الحقيقيين، الذين إذا قالوا أحسنوا، وإذا سئلوا أجابوا بما هو حق، وإذا اُسْتفتوا اجتمعوا على الفتوى و لم ينفردوا برأي أو قول، بل أجمعوا القول فأفتوا، وهذا ما عهدناه في أهل اللجنة الدائمة- حرسها الله -.

الخامس: أنهم يبدعون السني الحقيقي، ويجعلون من المبتدع- المعلوم بدعته- سنيا، فَيُبنى على ذلك الولاء والبراء، ثم التشرذم والتمزق والاختلاف والاقتتال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" حتى أنهم قد يبدلون الأمر فيجعلون البدعة التي ذمها أولئك هي السنة، والسنة التي حمدها أولئك هي البدعة، يحكمون بموجب ذلك، حتى يقعوا في البدع والمعاداة لطريق أئمتهم السنية، وفي الحب والموالاة لطريق المبتدعة التي أمر أئمتهم بعقوبتهم، ويلزمهم تكفير أئمتهم ولعنهم والبراءة منهم، وقد يلعنون المبتدعة وتكون اللعنة واقعة عليهم أنفسهم، ضد ما يقع على المؤمن كما قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **أَلا تَرَوْنَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنّي سَبَّ قُرَيْشٍ؟ يَسُبّونَ مُذَمّماً وَأَنا مُحَمَّد**}؛ وهؤلاء بالعكس، يسبون المبتدعة، يعنون غيره، ويكونون هم المبتدعة، كالذي يلعن الظالمين ويكون هو الظالم أو أحد الظالمين، وهذا كله من باب قوله تعالى: **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** ".اهـــ[1]

---

1 - الاستقامة. 1 / 13. 14.

هذه الاجتهادات الفردية المنفردة الباطلة التي أقرَّت أمورا وهي خاطئة، وردَّت أخرى وهي صواب، منها ما يتناقض تناقضا صريحا مع نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة، ومنها ما هو مخالف للإجماع تماما؛ ولو ضربنا للناس لبعضها مثلا، ما أسعفنا الوقت لتحليلها، ولا وسعنا الجهد لنسخها، ولكن قد يكفينا الاستشهاد بما قاله أهل العلم في هذه المسألة بخاصة:

قال الإمام العلامة الشوكاني- رحمه الله تعالى-:

" فمن كان دليل الكتاب والسنة معه فهو الحق، وهو أولى بالحق، ومن كان دليل الكتاب والسنة عليه لا له، كان هو المخطئ ولا ذنب عليه في هذا الخطأ إن كان قد وفى الاجتهاد حقه، بل هو معذور، بل مأجور كما ثبت في الحديث الصحيح:{ **إِذا اجْتَهَدَ فَأَصابَ فَلَهُ أَجْرانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**} فناهيك بخطأ يؤجر عليه فاعله، ولكن هذا إنما هو المجتهد نفسه إذا أخطا لا يجوز لغيره أن يتبعه في خطئه، ولا يعذر كعذره، ولا يؤجر كأجره، بل واجب على من عداه من المكلفين أن يترك الإقتداء به في الخطأ ويرجع إلى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة، وإذا وقع الرد لما اختلف فيه أهل العلم إلى الكتاب والسنة، كان من معه دليل الكتاب والسنة هو الذي أصاب الحق ووافقه وإن كان واحدا، والذي لم يكن معه الكتاب والسنة هو الذي لم يصب الحق، بل أخطأه وإن كان عددا كثيرا، فليس لعالم ولا لمتعلم ولا لمن يفهم وإن كان مقصرا أن يقول إن الحق بيد من يقتدي به من العلماء إن كان دليل الكتاب والسنة بيد غيره، فإن ذلك جهل عظيم وتعصب شديد وخروج من دائرة الإنصاف بالمرة، لأن الحق لا يعرف

بالرجال، بل الرجال يُعرفون بالحق، وليس أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المحققين بمعصوم، ومن لم يكن معصوما فهو يجوز عليه الخطأ كما يجوز عليه الصواب، فيصيب تارة ويخطئ أخرى، ولا يتبين صوابه من خطئه إلا بالرجوع إلى دليل الكتاب والسنة، فإن وافقهما فهو مصيب، وإن خالفهما فهو مخطئ".اهـــ[1]

وقال أيضا- رحمه الله- في كلام نفيس بليغ:

" فإن وطنتَ نفسك أيها الطالب على الإنصاف، وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ولا لعالم من العلماء، بل جعلت الناس جميعا بمنزلة واحدة في كونهم منتمين إلى الشريعة، محكوما عليهم بما لا يجدوا لأنفسهم عنها مخرجا ولا يستطيعون تحولا، فضلا عن أن يرتقوا إلى واحد منهم أو يلزمه تقليده وقبوله قوله، فقد فزت بأعظم فوائد العلم، وربحت بأنفس فرائده."اهـــ[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" غذا تطرق الخطأ إلى آراء العلماء أكثر من تطرقه إلى الأدلة الشرعية، فإن الأدلة الشرعية هي حجة الله على جميع عباده بخلاف رأي العالم ".اهـــ[3]

وقال- رحمه الله تعالى أيضا-:

" وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل التراع، وإنما الحجة النص

---

1 - شرح الصدور في تحريم رفع القبور. ص: 3

2 - أدب الطلب. ص : 89.

3 - مجموع الفتاوى 250/20.

والإجماع ودليل مستنبط من ذلك تقرر مقدماته بالأدلة الشرعية لا بأقوال بعض العلماء، فإن أقوال العلماء يحتج لها بالأدلة الشرعية ولا يحتج بها على الأدلة الشرعية ".اهـ[1]

وقال الإمام السمعاني- رحمه الله تعالى- :

" وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع في معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله- عز وجل-، حيث أراهم ذلك ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل".اهـ[2]

وقال- رحمه الله تعالى كذلك-:

" وأما أهل السنة- سلمهم الله- فإنهم يتمسكون بما نطق به الكتاب والسنة، ويحتجون له بالحجج الواضحة والدلائل الصحيحة على حسب ما أذن فيه الشرع وورد به السمع، ولا يدخلون بآرائهم في صفات الله ولا في غيرها من أمور الدين، وعلى هذا وجدوا سلفهم وأئمتهم".اهـ[3]

---

1 - المصدر السابق: 202/26

2 - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة/ 276/2.

3 - منقول من كتاب: الانتصار لأهل الحديث للشيخ محمد بن عمر بازمُول. ص: 104

وفيما نقله الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى -:

" الناس على طبقات ثلاث، فالطبقة العالية: العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحق والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضا... "

قلت: وهل يخفى على أحد ذلك التوافق والتراحم الذي كان بين الإمام الألباني والإمام ابن باز والإمام ابن العثيمين - رحمهم الله تعالى -؟ وهل يخفى ما نراه اليوم من تناصر وتحالف بالحق بين الأئمة العظام، كالإمام صالح الفوزان والإمام اللحيدان والإمام ربيع بن هادي والعلامة عبيد الجابري والإمام عبد المحسن العباد - حفظهم الله جميعا ونفعنا بعلمهم ودعائهم -؟

ثم قال:" والطبقة السافلة: عامة على الفطرة، لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به، إن كان محقًّا كانوا مثله، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك".

قلت: وما أكثر هؤلاء وهؤلاء في هذا العصر، وهذا الأخير هم الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

وقلت كذلك: الناس لقوة الجهل المكتسب عندهم وقهره لهم وغلبته عليهم، ولعدم رغبتهم في معرفة الحق، ولعدم إرادتهم لرفع هذا الجهل عنهم بهذا الحق، سيظلون دائما تابعين للمبطل على باطله بغير علم ولا هدى منير، مقلدين لكل ناعق ظهر لهم على شاشاتهم الفضائية المميزة، طويل اللسان، كث اللحية، أبيض الثياب، سريع البكاء، عريض الدعاء... وغيرها من الأوصاف المؤثرة في

السامع والناظر، فضلا عما يحمله هذا الداعية الفتان من فنون تراكيب الكلام وصيغ المعاني وزخرفة الأقوال؛ ومنهم منتسبون إلى العلم وطلابه، وأصحاب المعرفة والمكانة الاجتماعية، والجاه والنسب، ومنهم من لا يعرف للنوم طريقا، ولا إلى الراحة سبيلا، لشدة تعلق قلبه بحزبه وفرقته، يذهب عقلة ويجيء بأفكار ليست من الكتاب والسنة، وليست من استنباطات أهل العلم والحكمة، يظن أنها تنفع حزبه لترفعه فوق كل حزب وإن كان هو يرى أن أصول حزبه بدعية، أو ربما كفرية شركية كما هو الشأن اليوم في حزب الإخوان المفلسين في مصر، وكما هو الشأن أيضا في جمعية إحراق التراث الكويتية المتصلة مع القاعدة والشيعة، وكما هو الشأن كذلك مع حزب اللات في لبنان، الرافضي المبدأ والمجوسي العقيدة، كذلكم أخرى حزب العدل والإحسان في المغرب الأقصى، بل حزب الجور والطغيان، الشيعة الصوفيين في آن واحد، أصحاب العبادة بالبديل بدل الدليل، الذين يكذبون على الله ورسوله نهارا جهارا، ناهيك عن الأحزاب الأخرى التي لا يتسع الوقت ولا الورق لذكر أسمائها فقد تجاوزت الألف، وكلها ضالة مضلة، ما دامت منفصلة عن الجماعة التي أمرنا بملازمتها وجوبا، إعتقادا وقولا، عملا ودعوة.

وثم قال:" والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يُمْعِنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكون من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحداً من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيه القصور، فوقوا إليه سهام التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيَّروا فطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق

بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق". اهـ[1]

قلت: وهل هناك في هذا العصر من هم من هؤلاء أصحاب الطبقة المتوسطة إلا الذين أسميتهم من المخالفين والمبتدعة؟ فهؤلاء ثَقُلَ عليهم التعلم وأَدْرَكَتْهم الأيام، فلم يبق من أعمارهم ما يزيد في علمهم، ولم يعودوا سائرين في طلب العلم، ظانين أن الأوان قد فاقم، فانشغلوا عن العلم بدعوة الناس إلى ما يشتهون من المُحْدثات والبدع، فاضطروا إلى التشهير بأنفسهم بالطعن في أسيادهم- أهلِ العلم والاجتهاد- ليمضوا ما عندهم من الباطل، وليتخبط الناس في علمائهم، فتمر المسائل وكأنها خلافات عادية مستساغة منذ القدم، وثم لنيل المدح والتزكيات من أتباعهم أهل السمع والطاعة والتقليد المقيت، بغير هدى ولا كتاب منير.

وكلام الإمام الشوكاني- رحمه الله- ذهبي المخرج، فِضي المقصد، وتقسيمه هذا تقسيم حكيم كريم، فالنَّاس لا يخرجون عن دائرته ومحيطه، والدلائل والشواهد اليوم ثابتة واضحة في كلامه على ما قال به، والأيام لا تزال تقوم على وقوعه.

وخلاصة القول في الموضوع: أن قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-: { **إِذا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ ثُمَّ أَخطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ** }-كلمة حق أراد هؤلاء بها باطلا لا ساحل له، إذ كلما واجهتَ أحدا بأخطاء دعاتهم المغترين بهم، قالوا قولتهم هذه - اجتهد فأخطأ-.

---

1 - "البدر الطالع" : 473/1

بدعة: اعرف الحق تعرف أهله.

كلمة حق أريد به باطل.

قال الشاعر:

فالحق لا يعرف بالرجال   بل عُرفوا بالحق في الأقوال

وقال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-:" إن الحق لا يعرف بالرجال، أعرف الحق تعرف أهله"اهـ[1]

كثير من الناس يرددون هذه العبارة دون فهم لمقتضاها، وهم يسعون من خلالها أن يبرئوا تثاقلهم عن طلب العلم، وبُعدهم عن مجالسة أهل العلم، وهذه العبارة سيتمسك بها كل مبتدع ومخالف ومخذل للحق، لأنه بعيد عن فهمها، وكما يستمسك بها كل سني عارف بالله تعالى لما يعلمه منها، فكثير من الأقوال والقواعد خاصة يخالف مضمونُها أو معناها تركيبَها أو لفظَها، فاللفظ يدل أحيانا على ضده، وكما يدل على شيء غير الذي يفهمه الرجل من منطوق ذلك الكلام الذي لو رده إلى أهله لعلمه من جَهِلَهُ.

وكثير من الناس فهموا منها خلاف المقصود بها، حيث ظنوا أن المرء يصل

1 - انظر فيض القدير 17/1، والإحياء 53/1، وصيد الخاطر 36، وتلبيس إبليس 77- منتقاه، والجامع لأحكام القرءان 380/1، وأقاويل الثقات 222.

إلى أحكام الدين والشرع ويعرف ذلك بنفسه- وهو ليس أهلا لذلك- دون الاستعانة بالعلماء والاستضاءة بفهمهم، مع أن الله تعالى أحالنا عليهم في قوله: **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** -{النحل.43}- فجعلهم سبحانه وسائط لمعرفة الحق وأدلاء عليه وهداة إليه.

لكن المبتدع المعلوم الابتداع لا يقبل منه سماع الحق المترل فضلا عن اجتهاده، لأن وراء ذلك مزلة يريدها بالسامع، لذلك جعل ابن سيرين أصابعه في أذنيه ممتنعا عن سماع آية من بعض المبتدعة الذين جاءوه للحديث معه، وقد روي عنه- رحمه الله- أنّه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه[1].

وقال رجل لأيوب السختياني: يا أبا بكر أسألك عن كلمة. قال: فرأيته يشير بيده ويقول:" ولا نصف كلمة ولا نصف كلمة".[2]

وقال رجل لابن سيرين: إن فلاناً يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء. فقال: قل لفلان: لا، ما يأتي، فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإني أخاف أن أسمع من كلمة فلا يرجع قلبي إلى ما كان.

فكثيرا ما يأتي الحق على لسان المبطل أو الجاهل أو السفيه دون أن يريد ذلك الحق، وكثيرا ما يأتي الباطل على لسان الإمام أو العالم أو من يقرهم علما

1 - الإبانة. 473/2

2 - المصدر السابق: 472/2

دون إرادة ذلك الباطل[1] .

قالت الخنساء- رضي الله عنها-:

ترى الجليس يقول الحق تحسبه   رشدا وهيهات فانظر ما به التبسا
صدق مقالته واحذر عداوتــــه   والبس عليه أمورا مثل ما لبسا"اهــــ[2]

قال الغزالي- رحمه الله وغفر له-:

" فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال، فاعرف الحق تعرف أهله إن كنت سالكا طريق الحق، وإن قنعت بالتقليد والنظر إلى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس، فلا تغفل الصحابة وعلو منصبهم"اهــــ[3]

هذا الكلام يحمل من الخطأ بقدر ما يحمل من الصواب، فالشق الأول مخالف للكتاب والسنة، والشق الثاني حق لا يختلف فيه من أهل الحق أحد.

فوالله ما عرفنا الحق إلا عن طريق الرجال، ما عرفنا القرآن والسنة إلا عن طريق الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وما وصلنا كلام الله ورسوله إلا عن طريق الصحابة- رضي الله عنهم-، وما عرفنا ما صح وما ضعف من الخبر إلا عن طريق التابعين لهم والعلماء من بعدهم، ولا زلنا محتاجين إلى كثير من العلم يتعذر تحصيله

---

1 - المصدر السابق: 446/2

2 - الجامع لأحكام القرءان 380/1.

3 - الإحياء 29/1.

إلا من وراء الرجال، ولولا هؤلاء ما عرفنا الحق من الباطل، ولا عرفنا التوحيد من الشرك، ولا عرفنا السنة من البدعة، ولا عرفنا الصالح من الطالح، ولا عرفنا الحسن من الفاسد؛ والقرآن حثنا على سؤل هؤلاء الرجال فقال: **فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**-{النحل.43}- وقال: **وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**-{النساء.83}- والرسول حثنا على سؤل الرجال فقال: **{ إنّما شِفاءُ الْعَيِّ السُّؤالُ}**.

وعلي أمير المؤمنين- رضي الله عنه- حين قال هذه الكلمة لم يقصد بها ما فهمه رعاع الناس وشيوخهم المنحرفون، وإنما كان قصده فيه من العلم والحكمة ما فيه، والمقصود هو طلب العلم من حيث هو مصدره الأصلي الذي هو الكتاب والسنة، فإذا عرفتَ طلبْتَهُ من حملته الذين هم رجاله دون تعصب لقول أحدهم إذا خالف الحق، وأما إذا وافق الحقَّ ولم يخالفه أحدٌ قبلا ولا بعدا فإن التعصب لهذا القول واجبٌ، لأنه الحق الذي يجب أن تأخذ به، فالتعصب للحق أولى من التعصب لصاحبه، إلا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإن التعصب له هو تعصب للحق الذي جاء به، وهؤلاء المبتدعة ما أشهروا هذه القولة في شقها الأول:- لا يعرف الحق بالرجال- إلا ليبعدوا الناس عن أهل العلم وطلب العلم، بل أرادوا أن يردوا الناس إلى فهومهم القصيرة كالتي هي عند الخوارج، يقرأون القرآن ويؤلونه على حسب فقههم وضلالهم، وكأن بينهم وبين أهل العلم برزخا منيعا، وقد صدق ابن قيم- رحمه الله- حين قال:

" ينبغي أن يفهم عن الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يُحَمِّل كلامه مالا يحتمله، ولا يُقصِّر به عن مراده وما قصده من

الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولاسيما إن أضيف إليه سوء القصد، فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع. فيا محنة الدين وأهله والله المستعان.

وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله- صلّى الله عليه وسلّم- حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الإفهام؟ والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت إليه، ولا يرفع هؤلاء به رأسا، ولكثرة أمثلة هذه القاعدة تركناها، فإنا لو ذكرناها لزادت على عشرات الأوف، حتى أنك لتمر على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فَهْمٌ عن الله ورسوله ومراده كما ينبغي في موضع واحد، وهذا إنما يعرفه من عرف ما عند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول، وأما من عكس الأمر بعرض ما جاء به الرسول على ما اعتقده وانتحله وقلد فيه من أحسن به الظن، فليس يجدي الكلام معه شيئا، فدعه وما اختاره لنفسه ووَلِّهِ ما تولى واحمد الذي عافاك مما ابتلاه"اهـ[1]

قال العلامة أبو إسحاق الشاطبي- رحمه الله-:

"إذا كان الحق هو المعتبر دون الرجال فهو أيضا لا يعرف دون وسائطهم

1 - كتاب الروح 62.

فهم الأدلاء عليه"اهـــ[1]

لكن أخذ الحق عن رجال ليسوا بأهلٍ للتعليم ولا أهل للإرشاد ولا أهل للهداية والدعوة إلى الله، ترْكُه خير من أخذه وملازمته، لأن ما بعد الحلاوة الدقيقة إلا مرارة طويلة، فما دل مخالف للحق على الحق إلا لباطل أراد أن يمضيه، بحيث لا يمضيه إلا بشيء من الحق ليستسيغه السامع، فهؤلاء من اعتمد عليهم قذفوه في الجحيم ولا شك.

وقال الشاطبي كذلك- رحمه الله-:

" ولقد زل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال، وخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سواء السبيل. ومن نفيس كلام شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله وطيب الله ثراه- التي ينبغي أن يكتب بأحرف من نور قوله: (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ[2].

ويقول شيخ الإسلام- رحمه الله-:

"بل إن هذا من فعل أهل البدع والأهواء الذين ينصبون للأمة شخصاً أو

---

1 - آخر صفحات الاعتصام. 548.

2 - الاعتصام

كلاماً يوالون ويعادون عليه ويفرقون به بين الأمة "اهـ[1].

وقال:" ومن تعصب لواحد من الأئمة بعينه فهو بمترلة من تعصب لواحد من الصحابة بعينه دون الباقين. كالرافضي الذي يتعصب لعلي- رضي الله عنه-. وهذه طرق أهل البدع والأهواء، فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء، سواء تعصب لأبي حنيفة أو لمالك أو للشافعي أو لأحمد- رضوان الله عليهم جميعاً-[2] فالتعصب البغيض الأعمى- إخوة الإيمان والإسلام- يصم الآذان عن سماع الحق ويعمي الأبصار عن رؤية الدليل ولو كان واضحاً كوضوح الشمس في رابعة النهار، ويبذر بذور الخلاف والشقاق والبغضاء والتراع بين أبناء الأمة "اهـ[3].

وقال ابن الجوزي- رحمه الله-:

---

1 - مجموع الفتاوى لابن تيمية.

2- قال- رحمه الله-:" كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة، وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي- رضي الله عنهما- فهذه طرق أهل البدع والأهواء، الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون، خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسوله- صلى الله عليه وسلم-. فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء، سواء تعصب لمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم، ثم غاية المتعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدين، وبقدر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالماً، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهى عن الجهل والظلم"اهـ. {مجموع الفتاوى: 252/2}

3 - المصدر السابق.

" اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة!.

واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر لما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال علي- رضي الله عنه- لحارث بن حوط، وقد قال له: أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟

فقال له: يا حارث! إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله" اهـــ[1]

قال الإمام ابن عثيمين- رحمه الله-:

" الحق ما وافق الدليل من غير التفات إلى كثرة المقبلين، أو قلة المعرضين، فالحق لا يوزن بالرجال، وإنما يوزن الرجال بالحق، ومجرد نفور النافرين، أو محبة الموافقين لا يدل على صحة قول أو فساده، بل كل قول يحتج له خلا قول النبي- صلى الله عليه وسلم-فإنه يحتج به"اهـــ[2]

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله-:

"... فأئمة المسلمين الذين اتبعوهم وَسائِلٌ وَطُرُقٌ وَأَدِلَّةٌ بين الناس وبين

---

1 - تلبيس إبليس منتقاه 77 وانظر أقاويل الثقات 228, وصيد الخاطر36-37.

2 - انظر: نقض المنطق.ص: 154، والقواعد المثلى. للعثيمين : ص: 86.

الرسول- عليه الصلاة والسلام-، يبلغونهم ما قاله، ويفهمونهم مراده، بحسب اجتهادهم واستطاعتهم" اهـــ[1].

سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله :

أحسن الله إليكم: ما معنى هذه القاعدة: الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق ؟

فكان جوابه- حفظه الله-:

" معناه أنه لا نقلد مجرد التقليد، قد يكون التقليد على خطأ، قد يكون المجتهد مخطئا والقائل مخطئا فلا نأخذ، نقول: هذا قول فلان وهذا حق، لأن فلان جيد، وفلان عالم، وفلان تقي، لا نقول هذا ما هو معصوم يخطئ، فنعرف الرجال بالحق، الذين يعملون يأخذون الدليل يُعرفون بأنهم علماء، والذين ما يهتمون بالدليل هؤلاء ليسوا أهل فقه وليسوا أهل علم، لا يؤخذ قولهم على علاّته وعلى طول أبدا، لازم يعرض على الدليل، فإن شهد له الدليل فهو حق، وإن خالف الدليل فإنه يرد، لكن هو إذا كان مجتهدا وأخطأ فإنه يؤجر على اجتهاده، وأما إذا كان متعمدا للخطأ فإنه يأثم. نعم"اهـــ.

لذلك نرى كثرة المجتمعين على رؤوس المبتدعة كابن حسان والحلبي والحويني والعرعور، وعلة ذلك: كثيرا ما يأتي الحق على لسانهم أريد به باطل، والناس وقعوا في فخ الباطل الذي ألبسه هؤلاء لباس الحق فاتبعوهم لثقتهم في

---

1 - الفتاوى 224/20.

علمهم الزائف حتى أضلوهم ضلالا بعيدا.

وقال الإمام الألباني - رحمه الله -:

" فاحرص أيها المسلم! على أن تعرف إسلامك من كتاب ربك، وسنة نبيك، ولا تقل: قال فلان؛ فإن الحق لا يعرف بالرجال، بل اِعرف الحق تعرف الرجال، ورحمة الله على من قال:

العلمُ قالَ اللهُ قـــالَ رسولهُ   قالَ الصحابةُ ليس بالتَّمْويهِ

ما العلمُ نَصْبَكَ للخلافِ سفاهـــــةً بينَ الرسولِ وبينَ رأيِ فقيهِ

كلّا ولا جَحْدَ الصفاتِ ونفيَها   حَذَراً منَ التمثيلِ والتشبيهِ"اهـــ[1]

قال الشاطبي - رحمه الله -:

" عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين مني والأبعدين، والعارفين والمنكرين، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر من لقيت بها موافقاً أو مخالفاً ، دعاني إلى متابعته على ما يقوله، وتصديق قوله والشهادة له، فإن كنت صدقته فيما يقول وأجزأت له ذلك - كما يفعله أهل هذا الزمان - سماني موافقا، وإن وقفت في حرف من قوله أو فى شيء من فعله سماني مخالفا، وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد، سماني خارجيا "اهـــ[2]

---

1 - السلسلة الصحيحة 193/1

2 - الإعتام: 19 -20

التحذير من المبتدعة والمخالفين

خرَّج الطحاوي- رحمه الله تعالى-: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: { **إنَّ لِكُلِّ عابدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شرِّةٍ فِتْرَة، فَإمّا إلى سُنَّةٍ وَإمّا إلى بِدْعَة، فَمَنْ كانَتْ فِتْرَتُه إلى سُنَّتي فَقَدِ اهْتَدى، وَمَنْ كانَتْ فِتْرَتُه إلى غَيْرِ ذلِك فَقَدْ هَلَكَ** } .
{ أخرجه أحمد في المسند، وابن خزيمة في صحيحه }

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:
" ولا تجد أحدا وقع في بدعة إلا لنقص اِتّباعه للسنة علما وعملا، وإلا فمن كان بها عالما، ولها متبعا، لم يكن له داع إلى البدعة، فإن البدعة يقع فيها الجهال بالسُّنة".اهـ[1]

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي- رحمه الله تعالى-:
"ومن كان منهم راضيا ببدعته، معرضا عن طلب الأدلة الشرعية، وطلب ما يجب عليه من العلم الفارق بين الحق والباطل، ناصرا لها، رادا ما جاء به الكتاب والسنة، مع جهله وضلاله واعتقاده أنه على الحق، فهذا ظالم فاسق بحسب تركه ما أوجب الله عليه، وتجرؤه على ما حرم الله تعالى".اهـ [2]

---

1 - جامع المسائل. 250/5

2 - الإرشاد في معرفة الأحكام. ص: 209.

إن من أعظم العلل إفسادًا للدّين بعد الشرك بالله، وأشدها هدما لبنيانه، وأكثرها تشتيتا لشمل الأمّة: البدع والمحدثات؛ فهي تنخر فيه كما تنخر دابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان- عليه السلام-، فالبدع والمحدثات جَعَلَت المسلمين فرقا وشِيعًا وأحزابًا، شتَّت شملهم، وذهبت بمعظم ريحهم، وأوهنت من قوتهم حتى أصبحوا لقمةً سائغةً لأعدائهم.

البدعة سبب لبعد الناس عن السنة، وبعد الناس عن السنة سبب لتفشي البدع، لذا أقول: إنه من أوجب الواجبات تصفية السنة من الشائعات والبدع والمحدثات، وكشف أهلها من الدعاة نصرة لهذا الدين الحنيف؛ ولأجل الحفاظ على الدين من الإحداث والابتداع ، جاءتنا نصوص متكاثرة وأدلة متضَافِرة في وجوبِ اتّباع السنَّة والتحذير من البدعةِ وكشف سوءِ عاقبتِها في الدنيا والآخرة.

يقول الله سبحانه: **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**، قال ابن عباس- رضي الله عنهما-:" تَبْيَضُّ وجوه أهل السنة، وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدعة".

ويقول تعالى- مبيِّنًا شر البدعَ وما تحدثه من تفرقة في الدين وخروج عن هدي سيِّد المرسَلين-: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** (159) -{الأنعام}-

هذه الآية الكريمة، قد جاء تفسيرها في الحديث من طريق عائشة- رضي الله عنها-، قالت:{ قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **يا عائِشَة، إِنَّ الّذينَ فَرّقُوا دينَهُمْ وَكانوا شِيَعاً، مَنْ هُمْ ؟**

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: **هُمْ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ، وَأَصْحابُ الْبِدَعِ،**

وَأَصْحابُ الضَّلالَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يا عائِشَةَ إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً، ما خَلا أَصْحابَ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، لَيْسَ لَهُمْ تَوْبَةٌ، وَأَنا بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مِنّي بَراءٌ }.
{ رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد، واستشهد به الإمام البغوي في تفسير القرآن، ص: 209 .}

وقال ابن عطية:

" هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدال والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد" اهـــ[1]

وحكى ابن بطال في شرح البخاري عن أبي حنيفة أنه قال:

" لقيت عطاء بن أبي رباح بمكة، فسألته عن شيء؟ فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ؟ قلت: نعم، قال: من أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحدا بذنب، فقال عطاء: عرفت فالزم" اهـــ[2]

وعن الحسن- رحمه الله- قال:

" خرج علينا عثمان بن عفان- رضي الله عنه- يوما يخطبنا، فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء، حتى جعلت ما أبصر أديم السماء؛ قال: وسمعنا صوتا من بعض حجر أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم- فقيل: هذا صوت أم المؤمنين!

1 - تفسير المنار. ص: 190
2 - نفس المصدر.

قال: فسمعتها وهي تقول: ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحترب، وتلت: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**"اهـــ[1].

وقد صح عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال في أعظم نصائحه لأمته: { **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الخُلَفاءِ الرّاشِدينَ المَهْدِيّينَ مِنْ بَعْدي، تَمَسّكُوا بِها وَعَضّوا عَلَيْها بِالنَواجِذ...**}.

في هذا الحديث يوضّح الناصح الأمين- عليه السلام- أصلَ الشرّ والفساد، فيقول محذِّرًا:{ **وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثاتِ الأُمورِ، فَإِنّ كُلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلالَة**}.

وكان يقول في خطبته يوم الجمعة:{ **أَمّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ رَسولِ اللهِ، وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَة**}. { أخرجه مسلم }

عن حذيفة- رضي الله عنه-:
" كلُّ عبادة لا يتعبَّدُها أصحابُ رسول الله فلا تعبَّدُوها؛ فإنَّ الأوّل لم يدَع للآخرِ مقالاً".اهـــ[2]

1 - نفس المصدر الجزء الثالث.

2 - عزاه أبو شامة إلى أبي داود في: السنن. والسيوطي في: الأمر بالاتباع، ص: 62 كذلك، وعزاه أيضا كل من القاسمي في: إصلاح المساجد، ص14، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ في: رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، 1/28-29. وعزاه إليه الإمام =

وقال أنس- رضي الله عنه-:

" اتَّبعوا آثارنا، ولا تبتدعوا، فقد كُفِيتم"اهـــ[1].

ويقول ابن عباس- رضي الله عنهما- :

" عليكم بالأثر، وإياكم والبدَع، فإنَّ من أحدث رأيًا ليس في كتاب الله ولم تمضِ به سنة رسول الله لم يدرِ ما هو عليه إذا لقِيَ الله - عز وجل-، وكان - رضي الله عنه- يوصي من لقِيَه بتقوَى الله والاستقامةِ والإتباع وترك الابتداع " اهـــ[2].

وأما التابعون لهم من أهلِ الحديث والأَثَر، فقد قال غير واحد منهم:

" صاحِب البِدعة لا يَزداد اجتهادًا من صلاةٍ وصيام، إلا ازدَاد من اللهِ بُعدًا".

ويقول ابن المبارك- رحمه الله تعالى-:

" اعلم أُخَيّ، أنَّ الموتَ كرامةٌ لكل مسلم لقيَ الله على السنة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فإلى الله نشكوا وحشتَنا وذهابَ الإخوان وقِلّة الأعوان وظهورَ

=محمد بن عبد الوهاب في: فضل الإسلام مع شرحه إعلام الأنام، ص226؛ أصول الإيمان، باب وجوب الاقتداء بالسلف. والسهسواني في: صيانة الإنسان، ص329، وغيرهم.

1 - انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة. رقم الأثر: 157. باب ما أمر به من التمسك بالسنة. وكذلك قاله عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- كما ذكره الشاطبي في الاعتصام.

2 - المصدر السابق. الجزء الثاني: باب ذم البدع وسوء منقلب أصحابها

البدَع، وإلى الله نشكوا عظيمَ ما حلَّ بهذه الأمة من ذهابِ العلماء وأهلِ السنة وظهور البدع".اهـــ[1].

قال رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم-:{ **لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيه، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ**}

{ صحيح مسلم بشرح الإمام النووي- رحمه الله - }

قلت: هذا اللعن في حق من آوى مُحدِثًا، فكيف فيمن أحدَث أو ابتدع أو دعا إلى بدعته ونافح عنها ؟

وعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه- قال:{ قال رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم-:{ **إنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوبَةَ عَنْ كُلِّ صاحِبِ بِدْعَة حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ** }.

{ رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب. }

وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال:{ قال رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم: **أَنا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وليَخْتَلِجنَّ رِجالٌ دُوني فَأَقُولُ: يا رَبِّ أصْحَابي فَيُقالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ إِنَّهُمْ غَيَّروا وَبَدَّلوا، فَيَقُولُ النَّبيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ** }.

{ الإمام مالك والبخاري ومسلم وابن ماجة بألفاظ متقاربة }

---

1 - المصدر السابق

قال الشاطبيُّ- رحمه الله تعالى-:

" وكالَّذي حكى ابنُ وضَّاح عن الأعمش عن بعض أصحابه، قال: مرَّ عبد الله ابن مسعود- رضي الله عنه- برجلٍ يقصُّ في المسجد على أصحابه وهو يقول: سبِّحوا عشرًا، وهلِّلوا عشرًا، فقال عبد الله: إنَّكم لأَهْدى من أصحاب محمَّدٍ - صلَّى الله عليه وسلَّم- أو أضَلُّ، بل هذه؛ يعني: أضَلّ".اهـــ[1]

وفي روايةٍ عنه:

" أنَّ رجلاً كان يَجْمع الناس فيقول: رحم الله مَن قال كذا وكذا مرَّة سبحان الله، قال: فيقول القوم، ويقول: رحم الله من قال: كذا وكذا مرة الحمد لله، قال: فيقول القوم، قال: فمرَّ بهم عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- فقال لهم: لقد هُديتم لِما لم يُهدَ له نبيُّكم! وإنَّكم لَتُمْسِكون بذَنَب ضلالة.

وذُكر له أنَّ أناسًا بالكوفة يسبِّحون بالحصى في المسجد، فأتاهم وقد كوَّم كلُّ واحد بين يديه كومًا من حصى قال: فلم يزل يحصُبُهم بالحصى حتى أخرجهم من المسجد، ويقول: لقد أحدثتم بدعةً وظُلمًا، وقد فضَلْتُم أصحاب محمَّدٍ- صلَّى الله عليه وسلَّم- عِلمًا".اهـــ[2]

وقال الشاطبي أيضا:

" وخرَّج عنه ابن وهب أيضًا قال: عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقَبْضُه بذهاب أهله، عليكم بالعلم؛ فإنَّ أحدكم لا يدري متى يَفتقر أو يُفتقَر إلى ما عنده،

1- المصدر السابق.

2 - نفس المصدر.

وستجدون أقوامًا يزعمون أنَّهم يَدْعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدُّع والتنطُّع والتعمُّق، وعليكم بالعتيق".اهـ[1]

ومن حِرْص السَّلَف- رحمهم الله- على لزوم السنَّة، واقتفاء هَدْي وأثر خير هذه الأمة، كانوا لا يسكتون عن أبسط لفظ زيد به في قول أو فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد جاء الخبر عن رجل عطس عند ابن عمر- رضي الله عنهما- فقال: الحمد لله والسَّلام على رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم-، فقال ابنُ عمر- رضي الله عنهما-: ليس هكذا علَّمَنا رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- ، ولكن علَّمَنا أن نقول: **اَلْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حالٍ.**

وعن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال:

" ليس عامٌ إلاَّ الذي بعده شر، لا أقول: عام أمطر من عام، ولا: عامٌ أخصبُ من عام، ولا: أميرٌ خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثُمَّ يَحدُثُ قومٌ يقيسون الأمور بآرائهم، فيُهدم الإسلام ويُثلم".اهـ[2]

وعن أنسٍ- رضي الله عنه- قال:

" جاء ثلاثة رهط إلى رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- يسألون عن عبادته، فلمَّا أُخبِروا بها كأنَّهم تقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبيِّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- وقد غفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟

---

1 - المصدر السابق.

2 - انظر كتاب: البدع، لابن وضاح . رقم الحديث :78.

فقال أحدهم: أمَّا أنا فأقوم اللَّيل ولا أنام، وقال الآخر: أمّا أنا فأصوم ولا أُفطِر، وقال الآخر: أمّا أنا فأعتزل النِّساء، فجاء النبيُّ- صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال: { **أَنْتُمُ الذينَ قُلْتُمْ كَذا وَكَذا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي أَخْشاكُمْ للهِ، وَأَتْقاكُمْ لَه، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرْ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدْ، وَأَتَزَوَّجُ النِّساءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** }.{ رواه احمد والبخاري ومسلم }

قلت: وليس بعد هذا الدليل دليل على أن من ابتدع في الإسلام بدعة ولو بحسن نية، فقد رغب عن سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

وفي رواية عن عثمان بن عمر قال:

" سمعتُ مالك بن أنس أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، مِن أين أُحرم؟ قال: مِن ذي الحُلَيفة؛ من حيثُ أحرم رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال الرجل: إنِّي أريد أن أُحرم من عند القبر- يعني مسجدَ رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم-، فقال مالكٌ: لا تفعل؛ فإنِّي أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنةٍ في هذه؟ إنَّما هي أميال أَزِيدها، قال: وأيُّ فتنة أعظَمُ من أن ترى أنَّك سبَقْتَ إلى فضيلةٍ قَصَّر عنها رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم-؟ إنِّي سمعت الله- عزَّ وجلَّ- يقول: **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** -{النور.63}-".اهـــ[1]

---

1 - الاعتصام للشاطبي 174/1.

وهذه مجموعة من آثار السلف المشهورة في ذم البدعة وأهلها:

قال ابن عبَّاس - رضي الله عنهما -:
" عليك بتقوى الله والاستقامة؛ اتَّبِعْ، ولا تَبتدع".اهـ[1]

قال ابنُ مسعود - رضي الله عنه -:
"اتَّبِعوا، ولا تبتَدِعوا؛ فقد كُفيتم، وكلُّ بدعة ضلالة".اهـ[2]

قال ابن عمر - رضي الله عنهما -:
" كُلُّ بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة".اهـ[3]

قال أبو بكرٍ الصدِّيق - رضي الله عنه -:
" إنَّما أنا مِثْلُكم، وإنِّي لا أدري لعلَّكم ستُكَلِّفُوني ما كان رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يطيقه، إنَّ الله اصطفى محمدًا على العالَمين، وعصَمه من الآفات، وإنَّما أنا متَّبِعٌ، ولست مبتدعًا، فإن استقمت فاتبعوني وإن زِغتُ فقوموني".اهـ[4]

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -:
" إنَّ الله نظر إلى قلوب العباد، فوجد قلبَ محمَّدٍ - صلَّى الله عليه وسلَّم -

---

1- رواه الدارمي في سننه
2- انظر الاعتصام للإمام الشاطبي
3- انظر: الإبانة لابن بطة - رحمه الله -.
4 - منقول من: البدع وأثرها في انحراف التصور الإسلامي

خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لِنَفسه، فابتعَثه برسالته، ثُمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد- صلَّى الله عليه وسلَّم- فوجد قلوبَ أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وُزَراء نبيِّه، يقاتلون عن دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيِّئًا فهو عند الله سيِّئ".اهـــ{ رواه الإمام احمد في المسند 379/1}

وقال أيضًا:

" من كان مُستنًّا فَلَيستَنَّ بمن قد مات؛ فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمَّدٍ- صلَّى الله عليه وسلَّم- كانوا أفضل هذه الأمَّةِ، وأَبرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قومٌ اختارهم الله لِصُحبة نبِيِّه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتَّبعوهم في آثارهم، وتَمَسَّكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنَّهم كانوا على الهَدْيِ المستقيم".اهـــ[1]

ونقل أبو نُعَيم عن سفيان الثوريِّ- رحمهما الله- قوله:

" وذلك لأنَّ البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية؛ فإنَّ المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها".اهـــ[2]

1 - والأثر رواه ابن عبد البر في: "جامع بيان العلم وفضله" (947/2، وفي إسناده ضعف- كما قال بعض أهل العلم-، إلا أنه أثر مشهور متداول في مصنفات أهل السنة، ومعناه صحيح مستقر عندهم والله اعلم.

2 - مجموع الفتاوى 11/ 472.

قال وهب بن مُنَبِّه- رحمه الله-:

" كنتُ عند مالكٍ، فذكرت السُّنَّة، فقال مالك - رحمه الله-: السُّنَّة سفينةُ نوحٍ؛ مَن رَكِبَها نجا، ومن تخلَّف عنها غَرِق".اهـــ[1]

وعن ابن الماجشون- رحمه الله- قال:

" سمعت مالكًا- رحمه الله- يقول: مَن ابتدع في الإسلام بدعةً فرآها حسنة، فقد زعم أن محمَّدًا- صلَّى الله عليه وسلَّم- خان الرِّسالة؛ لأنَّ الله- عزَّ وجلَّ- يقول:- **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**، فما لم يكن يومئذٍ دينًا فلا يكون اليوم دينًا ".اهـــ [2]

وقال الحسن البصريُّ- رحمه الله-:

" لا تُجالِس صاحبَ هوًى، فيَقْذِف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك، أو تُخالف فيمرض قلبك".اهـــ [3]

ويُنقلُ عن أبي حنيفة- رحمه الله- قوله:

" عليك بالأثَر وطريق السَّلَف، وإيَّاك وكلَّ مُحدثة؛ فإنَّها بدعة".اهـــ[4]

---

1 - رواه الهرويّ في: ذمّ الكلام872. والخطيب في: تاريخ بغداد 366/7.

2 - ذكره الإمام الشاطبي في: الاعتصام. 1 / 28.

3 - أنظر: البدع لابن وضاح.

4 - ذم الكلام وأهله. لعبد الله الأنصاري/ الْبَابُ التَّاسِعُ/ بَابُ : إِنْكَارِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مَا أَحْدَثَهُ المتكلمون في الدين من الأغاليط.

أقوال العلماء في بعض مبتدعة العصر

عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال:

" ليس عامٌ إلاَّ الذي بعده شر، لا أقول: عام أمطر من عام، ولا: عامٌ أخصبُ من عام، ولا: أميرٌ خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثُمَّ يَحدُثُ قومٌ يقيسون الأمور بآرائهم، فيُهدم الإسلام ويُثلم".اهــ[1]

هكذا ثبت كلام ابن مسعود- رضي الله عنه- عمليا، ومن نظر إلى ما بلغته الأمة الإسلامية اليوم، من كثرة خطبائها وقلة علمائها، ومن قلة أتباع سنتها وكثرة معتنقي البدع والمحدثات والآراء، لقال: إن قول ابن مسعود- رضي الله عنه- لم يتجاوز ما نحن فيه اليوم.

كل عصر له أهله، ولكل عصر له من يسوقه، فمن ساقه بالسنة كان ناجيا، ومن ساقه بالبدعة كان هالكا، وما أكثر أهل الآراء والأهواء، وما أكثر من يبيع دينه بعرض من الدنيا، إما لكسب مال زائل موروث، وإما لكسب شهرة مسجلة في التاريخ كوصمة عار في حق من خالف الحق؛ كل ذلك لانعدام الإخلاص، وضياع المتابعة، والاستغناء عن أهل العلم الحقيقيين.

ولأجل النجاة من الوباء، لابد من كشف هذا الداء، ليحترز منه من يخشى

1 - المدخل إلى السنن الكبرى للإمام البهقي- رحمه الله-.باب ما يذكر من ذم الرأي.

على نفسه الهلاك،- هذا إذا كان حقا يريد النجاة-، وإلا كان في غضب الله وسخطه.

التشهير بالمخالفين أهلِ الباطل، وفضحُهم وإظهارُ حقيقتِهم، وكشف ما هم عليه من زيف في الأقوال، وانحراف في الأعمال، لا شك أنه من الأعمال الصالحة التي يُتقرب بها إلى الله تعالى، ويثاب عليها فاعلها إن أخلص في القصد، وابتغى بذلك وجه الله تعالى، دون اعتداء على مظلوم أو تستر على ظالم ممن تجمعه به رحم أو قرابة أو معرفة أو مصلحة.

قال الإمام البزار- رحمه الله-:

"ولقد أكثر رضي الله عنه- أي شيخ الإسلام ابن تيمية- التصنيف في الأصول فضلا عن غيره من بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء فقال لي ما معناه :

" الفروع أمرها قريب، فإذا قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلّدين جاز له العمل بقوله ما لم يتيقن خطأه، وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء كالمتفلسفة والباطنية والملاحدة والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية والقدرية والنصيرية والجهمية والحلولية والمعطلة والمجسمة والمشبهة والراوندية والكلابية والسالمية وغيرهم من أهل البدع، قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال وبان لي أن كثيرا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية الظاهرة على كل دين العليّة، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قلّ أن

سمعتُ أو رأيتُ معرضا عن الكتاب والسنة مقبلا على مقولاتهم إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه واعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك بان لي أنه **يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حجتهم وأضاليلهم أن يبذل جهده ليكشف رذائلهم وزيف دلائلهم ذبّا عن الملة الحنيفية والسنة الصحيحة الجلية.**

ولا والله ما رأيت فيهم أحدا ممن صنف في هذا الشأن وادعى علوّ المقام إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام، وسبب ذلك: إعراضه عن الحق الواضح المبين وعما جاءت به الرسل الكرام عن رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سموها بزعمهم حكميات وعقليات، وإنما هي جهالات وضلالات وكونه التزمها معرضا عن غيرها أصلا ورأسا فغلبت عليه حتى غطت على عقله السليم، فتخبط حتى خبط فيها خبط عشواء ولم يفرق بين الحق والباطل، وإلا فالله أعظم لطفـــا بعباده من أن لا يجعل لهم عقلا يقبل الحق ويثبته ويبطل الباطل وينفيه لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزانا يزن به العبد الواردات فيفرق به بين ما هو من قبيل الحق وما هو من قبيل الباطل ، ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل ولم يقع التكليف إلا مع وجوده فكيف يقال إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى ؟

هذا باطل قطعا يشهد له كل عقل سليم لكن، **وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**-{النور.40}-. فهذا ونحوه هو الذي أوجب أني صرفت جل همي إلى الأصول وألزمني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة

النقلية والعقلية".اهـ[1]

كثير من الناس ممن تخفى عليهم حقيقة المبطلين، غير أنهم يسوغون ما هم عليه، إما لمعرفتهم بحقيقة الأمور فَرَضَوْا وسكتوا، وإما لجهلهم بهذه الحقائق فتكاسلوا عن البحث والتمحيص فاكتفوا بما عرفوا، وإما لاعتقادهم أن الخوض في مثل هذه المسائل، هي مما يفرق الأمة الإسلامية لا مما يؤلف بينها، وهذا باطل من كل الوجوه.

فأما من علم ببطلان أقوال وأفعال هؤلاء المخالفين بعد إثبات أهل العلم لذلك، ثم استساغه على نفسه و لم يُنَبِّهْ إليه غيرَه، فإنه مخالف مثلهم لكتمانه الحق الذي بَيَّنه أهلُ العلم في هؤلاء المضلين، وهو من الملحقين بهم.

وأما من جهل هذه الحقائق وتقاعس عن استقصائها لاكتفائه بما عنده، فإنه لا يلبث حتى يضيع القليل مما عنده، لأن الباطل إذا تعشش في قلب الرجل و لم يُزَل بيقين العلم والمعرفة، لن يتأخر حتى يستوي على سوقه فيتمكن منه، فلا يدع للحق مدخلا ولا مكانا.

وأما من اعتقد أن الرد على المخالفين لكشف زيغهم وإبطال ضلالهم هو مما يفرق الأمة، فمعتقد هذه الفكرة في ضلال مبين.

أولا: لابد أن يعلم الإنسان أن الحق والباطل لا يجتمعان أبدا، فمن ناصر الحق وأظهره كان محقا، ومن عانق الباطل وأراد افتراضه كان مبطلا.

---

1 - انظر كتاب: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية. للإمام البزار.

ثانيا: أن التفريق بين الحق والباطل لابد أن ينتج عنه التفريق بين المحق والمبطل، وأن التفريق بين المحق والمبطل لابد أن يُبنى على إظهار الحق وإبطال الباطل، وعلى هذا يأتي تفريق الناس إلى قسمين: أصحاب حق- وهم قلة لثقله على قلوب غيرهم-، وأصحاب الباطل الذين استساغته أنفسهم- وهم الكثرة.

ثالثا: الله تعالى ما أنزل الكتب وما أرسل الرسل إلا ليفرق بين المؤمن والكافر، وبين المحق والمبطل، وبين الصحيح والضعيف، وبين السيئ والحسن، وبين المصلح والمفسد، وجعل القرآن فرقانا وميزانا لأعمال وأقوال ومعتقدات الناس، ألم يقل سبحانه وتعالى:؟ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّـــهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّـــهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّـــهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**-{البقرة.213}-، فعلى هذا النهج يجب السير والإقدام، دون تقديم رأي أو عقل أو منطق، أو انحياز إلى فلان أو فلان.

قال الإمام الألباني- رحمه الله تعالى- في قول نفيس، وهو ينتقد منهج الإخوان المسلمين:

" وأنا أقول كلمة صريحة: إن دعوتنا هي دعوة الحق، تفرق بين المحق والمبطل، وهكذا فعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين جاء بدعوته،-كما يخبرنا التاريخ بأن الأب حارب ابنه، والابن حارب أباه-، كل ذلك في سبيل

التمسك بالإسلام الحق، فإذن لا غرابة بأن تكون دعوة الحق في زماننا هذا، كما كانت في الزمن الأول، وفي الأزمان كلها، مفرقة بين الحق والباطل، وبين المحق والمبطل"اهـــ[1].

وقال الإمام صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" لا يمكن الاجتماع مع اختلاف المنهج والعقيدة، وخير شاهد لذلك: واقع العرب قبل بعثة الرسول- صلى الله عليه وسلم- حيث كانوا متفرقين متناحرين، فلما دخلوا في الإسلام، وتحت راية التوحيد، وصارت عقيدتهم واحدة، ومنهجهم واحدا، اجتمعت كلمتهم، وقامت دولتهم، وقد ذكرهم الله بذلك في قوله تعالى: **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**-{آل عمران.103}-

وقال تعالى لنبيه- صلى الله عليه وسلم-: **لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** –{ الأنفال.63}-

والله- سبحانه وتعالى- لا يؤلف بين قلوب الكفرة والمرتدِّين والفرق الضالة أبداً، إنما يؤلف الله بين قلوب المؤمنين الموحدين، قال تعالى في الكفار والمنافقين المخالفين لمنهج الإسلام وعقيدته:

تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ -{الحشر:14}-.

---

1 - تفريغ من سلسلة الهدى والنور للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني شريط رقم (543) الدقيقة 29:05

وقال تعالى: **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118)إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ**(119) -{هود}-.

{إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح؛ فهم الذين يسلمون من الاختلاف.

فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون مُحالاً؛ لأن الجمع بين الضدين من المحال، فلا يؤلِّف القلوب، ويجمع الكلمة؛ سوى كلمة التوحيد ، إذا عُرف معناها، وعمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً، لا بمجرد النطق بها مع مخالفة ما تدل عليه؛ فإنها حينئذ لا تنفع.".اهــ[1]

وقال حفظه الله أيضا:

" لا يمكن الاجتماع مع التحزب؛ لأن الأحزاب أضداد لبعضهم البعض، والجمع بين الضدين مُحال، والله تعالى يقول: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** -{ آل عمران: 103}-. فنهى سبحانه عن التفرق، وأمر بالاجتماع في حزب واحد؛ وهو حزب الله: **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** -{ المجادلة:22}-

وقال تعالى: **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** -{المؤمنون:52}-.

فالأحزاب والفرق والجماعات المختلفة ليست من الإسلام في شيء، قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**-{الأنعام:159}-

ولما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة قال:**{كُلُّهَا فِي النّارِ إلاّ وَاحِدَة}**، وقال:{ **مَنْ كانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحابي**}.

---

1 - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الحديثة.

فليس هناك فرقة ناجية إلا هذه الواحدة، التي منهجها: ما كان عليه الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، فهو يفرّق ولا يجمع، قال تعالى: **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** -{لبقرة:138}-

يقول الإمام مالك- رحمه الله -:" لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"وقال تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ**-{ التوبة:100}- فليس لنا إلا الاجتماع على منهج السلف الصالح"اهـــ[1].

وقال الشيخ الإمام أحمد يحيى النجمي- رحمه الله تعالى كذلك-:

" لذلك كان لزاما على طلاب العلم وحملة الشريعة، أن يتابعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في دعوته، ويخلفوه بخير في أمته، ويجددوا ما اندثر من شريعته، ويحيوا ما أميت من سننه، ويصححوا عقائد هذا الدين مما علق به، ويردوا على المبطلين الذين يريدون تشويه دين الله بالأكاذيب المفتراة عليه، وعلى تبليغه في الماضي والحاضر، يفعلون ذلك مخلصين لله، ومتأسين بمُبَلغه الأول، النبي- صلى الله عليه وسلم- امتثالا لقوله تعالى: **قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (108) -{يوسف}-". اهـــ[2]

قلت: والتوحيد هو المقصود بالنعمة.

---

1 - المصدر السابق.

2 - فتح الرّب الودود في الفتاوى والرسائل والردود . 1/ 112.

وقال- رحمه الله- في نفس المصدر:

" وقال تعالى: **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ** -{يوسف}-.

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ : وهم أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج الصحيح، فهم الذين يسلمون من الاختلاف.

فالذين يحاولون جمع الناس مع فساد العقيدة واختلاف المنهج يحاولون محالا، لأن الجمع بين الضدين من المحال؛ فلا يؤلف القلوب ويجمع الكلمة سوى كلمة التوحيد، إذا عرف معناه، وعمل بمقتضاها ظاهرا وباطنا، لا بمجرد النطق بها، مع مخالفة ما تدل عليه، فإنها حينئذ لا تنفع".اهـــ

ولقد سئل الإمام الفاضل صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-: هل التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقا للمسلمين وشقا لصفهم؟

فكان جوابه- حفظه الله-:

" التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعا لكلمة المسلمين لا تفريقا لصفوفهم، لأن الذي يفرق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف".اهـــ[1]

ويقول الشيخ الفاضل جمال بن فريحان الحارثي- حفظه الله-:

"إن السُّنة وإقامتها والدعوة إليها لم ولن تكون يوما من الأيام مفرقة لصف المسلمين، ولم يكن التحذير من البدع والأهواء وأهلها أيضا تفريقا لصف

1 - الأجوبة المفيدة

المسلمين، بل إن ذلك كله يعتبر جمعا للصف والكلمة.

والدليل على ذلك: تحذير النبي- صلى الله عليه وسلم- لأصحابه، والخطاب عام لأمته- من الخوارج في الحديث المشهور... بل السكوت على البدع والأهواء وأهلها، وعدم الكلام في المناهج المخالفة لمنهج السلف بدعوى: لا تغتابوا العلماء، ومرة: لحوم العلماء مسمومة، ومرة: لا تشوشوا على الناس، ومرة: لا تفرقوا بين المسلمين، ولنتحد ضد عدونا اللدود، ومرة بعبارة ساذجة نسمعها كثيرا: تردون على إخوانكم وتتركون الكفار والمنافقين والعلمانيين، وما أشبه ذلك من العبارات، وهي كلمة حق أريد بها باطل.

بل مثل هذا، هو من تفريق الصف والكلمة للمسلمين، مع أن هؤلاء في الحقيقة هم عدونا اللدود، فإن العدو الداخلي أشد خطرا من العدو الخارجي"اهـــ

ثم استشهد الشيخ الحارثي بكلام الشيخ الفاضل، بكر أبو زيد- رحمه الله تعالى- الذي فقال:

" العلماء قدرات، وكل يزاول ما يحسن حسب قدرته، فهو على ثغر يحميه من أي عدوان عليه. فَعَالِمٌ يرد على ملحد، وآخر على صاحب بدعة خفيفة، وثالث على صاحب فسوق، وآخر يرد على رأي شاذ، كل ذلك حسب القدرة والتأهيل ".

ويقول- رحمه الله كذلك-:

" في السكوت على المخالفين، وتخذيل المصلحين، أمر مضرة بالدين والدنيا، منها: نزول أهل السنة درجات، اِرتفاع أهل الأهواء على أهل السنة، فَشْوُ

الشبهة ومداخلتها للاعتقاد الحق، تحريك العقيدة عن مكانتها بعد ثباتِها فيضعف الاعتقاد السليم، ظهور المبطلين في المجامع وعلى درجات المنابر، كسر الحاجز النفسي بين السنة والبدعة، والمعروف والمنكر، فيستمرئ الناس بالباطل، وتموت الغيرة على حرمات الدين، ويستعصي إصلاح الدهماء على العلماء، ويجفلون من نصحهم".

ويقول - رحمه الله أيضا -:

" القيام بهذا الواجب الكفائي - يعني: الرد على المخالف -، يحقق مطالب شرعية، وثمارا مباركة، تلتمع في حياة المسلمين، منها: اِتقاء المضار آنفا الناجمة عن السكوت، نشر للسنة وإحياء لما تآكل منها، فكما يكون نشرها بالعمل بها والدعوة إليها، فكذلك برد العدوان عليها، ونصح للمخالف، وتنقية الساحة من المنكودين بالتعريف عليهم بما خالفوا به أمر السنة والكتاب، فابتدعوا، وفَجَروا، ونابذوا السنة، وآذوا المسلمين".اهـ[1]

فخلاصة القول: أن الرد على المخالفين، وكشف زيغهم وضلالهم، وإبطال مزاعمهم، ودحض شبهاهم، من آكد الدين على القيام بذلك، وهو فرض عين على كل عالم، وفرض كفاية على كل مسلم، وهو علم عظيم يقتضي الحجج والبراهين والحكمة في استغلالها؛ وأما الحكمة في نجاحها، فلابد من اتباع الخطوات الستة الآتية، - والله اعلم -:

الأولى: الإخلاص لله في نصرة هذا الدين، لا مراء ظاهرا للناس لكسب

---

1 - المصدر السابق. انظر هامش الكتاب.

إعجابهم و محبتهم، ولا لكسب تزكية أهل العلم المعتبرين.

الثانية: إظهار باطلهم للناس بالأدلة، مع ذكر أسمائهم إذا سمح أهل العلم بذلك ورأوا فيه مصلحة راجحة.

الثالثة: الاعتماد في الرد على ما قاله العلماء المختصون في علم الجرح والتعديل، لأن علم الجرح والتعديل، علم الشهادة الكبرى، علم يُظهر الحق وينصر المحق، ويبطل الباطل ويهزم المبطل.

الرابعة: عدم الالتفات إلى المميعين من الذين يقولون إن الردود سبب للخلاف والاختلاف، وأن الخلاف سبب للفرقة وضعف للصف، وتشتيت لوحدة المسلمين.

الخامسة: عدم الإصغاء إلى المخاذلين والمخذلين الكسالى من الذين يَدَّعون السلفية في هذا العصر، الذين يقولون إن الرد على المخالف مضيعة للوقت، وأن تقرأ رسالة لعالم سلفي خير من ذلك بكثير، وهؤلاء أشم رائحة الحدادية في منهجهم.

السادسة: إِستشارة أهل العلم في ما هيأه من الردود، لعل المردود عليه قد تاب و لم يّدْرِ الرَّادُّ بتوبته، فيكون ظالما وهو لا يدري، ويفسد أكثر مما أراد أن يصلح.

قال ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" ... وقال بعضهم للإمام أحمد بن حنبل: إنه يثقل علي أن أقول: فلان كذا وفلان كذا، فقال: إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟... فبَيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومناهجه وشرعه، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك، واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء".اهـ[1]

وقال الإمام ربيع بن هادي- حفظه الله تعالى:

" ليس من منهج السلف السكوت عن أهل البدع الداعين إليها مراعاة لبعض المصالح؛ وذلك لأن انتشار البدع في المجتمعات يفسد أهلها، ولا شك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما لا يجوز السكوت عن ذكر المبتدع بما فيه؛ لأنَّ السكوت عنه يسبب ضرراً على المجتمع، فلابدّ من ذكره ببدعته، ولابدّ من التحذير منه نصيحة للمسلمين، وكل ذلك عند القدرة على البيان حسَّاً ومعنى"اهـ[2]

1 - مجموع الفتاوى (231/28)، وشرح علل الترمذي : (350/1) .
2 - (السؤال الثامن والثلاثون). ص: 107.

قلت: لما ترك الناس اقتفاء آثار الحق وإتباعها بالنقل ودقة الفهم، وعمدوا إلى الرأي بانسلاخ العقل عن النقل، وعزفوا عن استشارة أهل العلم، دخل في الدين ما ليس منه، فافترق الناس إلى أربع فرق:

الفريق الأول: فريق مع المبطل، إما بالهوى أو بالجهل، فكانوا أكثر الناس ضلالا، قال تعالى: **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**-{الأنعام.116}-.

الفريق الثاني: فريق متوقف تائه، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، بل هم أحيانا ضد هؤلاء، وهؤلاء.

الفريق الثالث: فريق وقف إلى جانب المبطل بقدر ما يجب الوقوف إلى جانب المحق، وهذا رأيناه في صفوف بعض السلفيين أنفسهم من الذين تجمعهم بالمخالفين قرابة أو مصلحة، أو من الذين لا يزالون يعانون من النفاق العملي الذي يجعلهم أصدقاء للمحب والعدو على السواء، فلا ولاء ولا براء.

الفريق الرابع: فريق كان أقل حذرا وأشد جهلا، ساوى بين المحق والمبطل، فكان ساعيا بين الناس بوجوه، ولم ينج من الناس إلا من وقف إلى جانب المحق، لتبصرهم بالنور الذي معه، وهم القلة القليلة، كما قال تعالى: **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** -{ص.24}-.

والذي أعرفه وأحفظه جيدا، واعتقده في نفسي، وأعمل به في حياتي، وأدين الله تعالى به: أن المتضادات في الموجودات والخلافات الواردة بين الموجودين

قسمان: إما أن تكون خلافات شخصية متعلقة بأمور الدنيا، فهذه سبيلها إلى الأمراء والحكام والقضاة وأولي العلم، فكلها واردة بين الأفراد ولا تعم الأمة، وهو حق يجوز التنازل عنه، إما لرد مفسدة أو لجلبة مصلحة، وأقل ما يقال فيها أنها فضيلة.

وإما أن تكون في الدين، وهذا ليس ملكا لأحد، ولا يجوز التنازل عنه لأي كان، مهما كان وزنه الاجتماعي، فهي تتعلق بالفرد والجماعة، بل هو ملك لله وحده، وتتعلق بالبشر جميعا، فالحق لابد أن يظل في مكانه- بحلته وصوته-، وبمذاقه- حلوه ومره-، وبوزنه- ثقله وخفته-، لا تبديل لكلمات الله، وليس ثمة ثالث أو رابع، وإنما هو حق أو باطل.

فالله- سبحانه وتعالى- خلق الإنسان وأودع فيه معرفة الحق والميل إليه، وأودع فيه بُغْض الباطل والميل عنه، فمن نظر إلى المبطل بعين الفطرة علم باطله فحَذَرَه ورده، ومن نظر إلى المحق بنفس العين، عَلِمَ الحق الذي عنده، فأقره وعمل به، فلا يخالفُ عدلَ الفطرة إلا من خالف مُرادَ خالقها سبحانه الذي أودع فيها ميزان العدل لتمييز المتضادات وجعل على نفسه بصيرة.

والقرآن الذي أنزله الله تعالى- وهو صفته وكلامه، وَوَصَفَهُ سبحانه بالفرقان-، ما أنزله الله إلا ليفرق به بين الحق والباطل، وبين المحق والمبطل، فيتبين للناس ضلال المبطل فيترك، ويتضح لهم هدى المحق فيتبع، وقد قال تعالى: **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** -{الأنبياء.18}-.

الدكتور يوسف القرضاوي إمام المبتدعة

فأول هؤلاء المبتدعة والمخالفين المبطلين في هذا العصر ممن ظهر للناس فسادهم، وافتضح منهجهم، واتضحت مساعيهم: يوسف القرضاوي المصري الإخواني القطبي، الذي رد عليه كبار أهل العلم وصغارهم.

يوسف القرضاوي: طامَّاته عقدية ومنهجية وسلوكية وفقهية، فهو من دعاة الحريات، ومن الذين يقولون بوجوب تطبيق الحرية قبل الشريعة، وهو أيضا من دعاة وحدة الأديان، وحوار الأديان، وتعايش الأديان، وهو ممن يدعون إلى الأُخُوَّة الإنسانية والوحدة الدينية، وهو ممن يسوي بين الإسلام واليهودية والنصرانية والهندوسية وغيرها من الديانات، لأنه يعتقد أن مُنَزِّلها واحد، وأن المعبود بها واحد، وأن الإسلام دين بين هذه الأديان، وأن من خرج من الإسلام واعتنق اليهودية أو النصرانية، إنما هم منتقل من دين سماوي إلى دين سماوي آخر، - فإنا لله وإنا إليه راجعون -.

يقول الشيخ الكبير عبيد الجابري - حفظه الله تعالى - وصفاً لهذا القرضاوي المفتون - هداه الله ورد به إلى الحق وبصره به -:

"...ومن هنا فالرجل معدوم الولاء والبراء، بل هو يوالي اليهود والنصارى،

ويدعو إلى مودهم ومؤاخاهم".اهـ[1]

ويقول - حفظه الله - في نفس المقال:

" وعندي الشريط الذي هو بصوته ما يدل على أن الرجل صاحب هوى، وأنه مبتدع ضال، يقود الناس إلى الهاوية، ويحرفهم عن الدين، بل وفي كلامه ما هو كفريات".اهـ[2]

وسئل الإمام فقيه الزمان صالح بن عثيمين - رحمه الله تعالى - عمن يدعو إلى مثل هذه الأفكار، فقال - رحمه الله -:

" تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد - صلى الله عليه وسلم -، فإنه كافر بالله - عز وجل - يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله.

والأديان ليست أفكاراً، ولكنها وحي من الله - عز وجل - ينـــزله على رسله، ليسير عباده عليه، وهذه الكلمة - أعني كلمة فكر - التي يقصد بها الدين، يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية لأنها تؤدي إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أن يقال عن الإسلام: فكر، والنصرانية فكر، واليهودية فكر - وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية - فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد

---

1 - منقول من الموقع السلفي سحاب – حرسه الله -.

2 - نفس المصدر.

أفكار أرضية يعتنقها من شاء من الناس، والواقع أن الأديان السماوية أديان سماوية من عند الله- عز وجل- يعتقدها الإنسان على أنها وحي من الله تعبَّد بها عباده، ولا يجوز أن يطلق عليها فكر.

وخلاصة الجواب: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله- عز وجل- لأن الله تعالى يقول: **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** -{آل عمران.85}- ويقول: **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** -{آل عمران.19}- فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة".اهـ[1]

وقال الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله تعالى- في فتاويه:

" الإسلام لا يقر حرية العقيدة، الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة ويلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يجعلها حرة يختار الإنسان ما شاء من الأديان، فالقول بأن الإسلام يجيز حرية العقيدة هذا غلط .

الإسلام يوجب توحيد الله والإخلاص له- سبحانه وتعالى-، والالتزام بدينه والدخول في الإسلام، والبُعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها: توحيد الله والإخلاص له، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب: الشرك بالله- عز وجل-، وفعل ما يكفر العبد من سائر أنواع الإلحاد، فالله سبحانه يقول: **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا**

1 - مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الأول- باب المناهي اللفظية.

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا-{ النساء.36}-، ويقول سبحانه وتعالى: **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**-{ الإسراء.23}- ويقول سبحانه: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**-{ الفاتحة.5}-، ويقول عز وجل: **فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**-{ الزمر.2 }-، ويقول سبحانه: **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**-{ البينة.5 }-.

ويقول النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**}. { متفق عليه}

فَبَيَّن- عز وجل- وبَيَّن الرسول- صلى الله عليه وسلم- وجوب العقيدة ووجوب الالتزام بشرع الله، وأن لا حرية للإنسان في هذا، فليس له أن يختار ديناً آخر، وليس له أن يعتنق ما حرم الله، وليس له أن يدع ما أوجب الله عليه، بل يلزمه، ويُفتَرض عليه أن يستقيم على دين الله وهو الإسلام، وأن يوحد الله بالعبادة، وألا يُعبد معه أحد- سبحانه وتعالى-، وأن يؤمن برسوله محمد- عليه الصلاة والسلام-، وأن يستقيم على شريعته، ويوالي على هذا ويعادي عليه، وأن يقيم الصلاة كما أمر الله، وأن يؤدي الزكاة كما أمر الله، وأن يصوم كما أمر الله، ويحج كما أمر الله .

وفي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود- رضي الله عنه- قَالَ:{ يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ: **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**؛ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: **أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**؛ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: **أَنْ تُزَانِيَ**

حَلِيلَةَ جَارِكَ}، فأنزل الله في هذا قوله سبحانه: **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ** -{الفرقان}-.

فدل ذلك على أن توحيد الله والإخلاص له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتحريم القتل وتحريم الزنا- أمر مفترض لابد منه- وليس لأحد أن يشرك بالله، وليس له أن يزني، وليس له أن يسرق، وليس له أن يقتل نفساً بغير حق، وليس له أن يشرب الخمر، وليس له أن يدع الصلاة، وليس له أن يدع الزكاة وعنده مال الزكاة، وليس له أن يدع الصيام وهو قادر على صيام رمضان إلا في السفر والمرض، وليس له أن يترك الحج وهو قادر على أن يحج مرة في العمر، إلى غير ذلك .

فلا حرية في الإسلام في ذلك، بل يجب أن يلتزم الإنسان العقيدة الصحيحة ويدع ما حرم الله، نعم، له حرية في الأمور المباحة التي أباحها الله له، له حرية في الأمور المستحبة التي لا تجب، فلو شاء تركها لا بأس، والمباح إن شاء فعله الإنسان وإن شاء تركه، أما ما أوجب الله عليه فيلزمه فعله، وما حرمه الله عليه فيلزمه تركه، وليس له أن يعتنق الشيوعية أو النصرانية أو اليهودية أو الوثنية أو المجوسية، ليس له ذلك بل متى اعتنق اليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو الشيوعية صار كافراً حلال الدم والمال، ويجب أن يستتاب، يستتيبه ولي الأمر المسلم الذي هو في بلده، فإن تاب ورجع إلى الحق وإلا قتله؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **{ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ}**.{ رواه البخاري في الصحيح }

فمن بدل دينه دين الإسلام بالكفر يجب أن يقتل إذا لم يتب، فبهذا يعلم أنه ليس للمسلم حرية أن يترك الحق وأن يأخذ بالباطل أبداً، بل يلزمه الاستقامة على الحق ويلزمه ترك الباطل، وعليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينصح لله ويدعو إلى الله- عز وجل-، وأن يحذر ما حرم الله عليه، وأن يدعو الناس إلى ترك ما حرم الله عليهم، كل هذا أمر مفترض حسب الطاقة ".اهـــ[1]

وقد سبق إلى هذا الحكم شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- إذ قال: "فهم يدعون دين الإسلام ويعظمون دين أولئك الكفار على دين المسلمين ويطيعونهم ويوالونهم أعظم بكثير من طاعة الله ورسوله وموالاة المؤمنين والحكم فيما شجر بين أكابرهم بحكم الجاهلية لا بحكم الله ورسوله.

وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى وإن هذه كلها طرق إلى الله بمنـــزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين.

ثم منهم من يرجح دين اليهود أو دين النصارى ومنهم من يرجح دين المسلمين وهذا القول فاشٍ غالبٌ فيهم حتى في فقهائهم وعبادهم لاسيما الجهمية من الاتحادية الفرعونية ونحوهم فإنه غلبت عليهم الفلسفة، وهذا مذهب كثير من المتفلسفة أو أكثرهم، وعلى هذا كثير من النصارى أو أكثرهم، وكثير من اليهود أيضا؛ بل لو قال القائل: إن غالب خواص العلماء منهم والعباد على هذا المذهب لما أبعد، وقد رأيت من ذلك وسمعت ما لا يتسع له هذا الموضع .

---

1 - فتاوى نور على الدرب المجلد الأول. (هل الإسلام يقر حرية العقيدة)

ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب-كما قال تعالى-: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**-{النساء}-".اهـ[1]

وقد ذكر الشيخ المجدد، محمد بن عبد الوهاب- رحمة الله عليه-:

" أن من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر إجماعًا".اهـ[2]

وقال ابن حزم- رحمه الله تعالى-:

" واتفقوا على تسمية اليهود والنصارى كفارًا".اهـ

وقال القاضي عياض- رحمه الله-:

" ولهذا نكفر من دان بغير ملة الإسلام من الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام.

وما ذكره العلماء من حكم تكفير من صحح دين اليهود والنصارى مبني على أنه يلزم من ذلك تكذيب القرآن لأن الله- سبحانه وتعالى- يقول: **وَمَنْ يَبْتَغِ**

1 - الفتاوى: 523/28.

2 - نواقض الإسلام العشرة. الناقض الثالث.

غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ، ويقول: إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـــهِ الْإِسْلَامُ.

كما يلزم منه تكذيب النبي- عليه الصلاة والسلام-، حيث صح عنه- عليه الصلاة والسلام- أنه أخبر عن نسخ الديانات الأخرى غير الإسلام، وروى أبو هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: كان الناس من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يكتبون التوراة فذكروا ذلك لرسول- الله صلى الله عليه وسلم- فقال: **{ أَحْمَقُ الْحُمْقِ وَأَضَلُّ الضَّلالَةِ قَوْمٌ رَغِبُوا عَمّا جاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَيْهِمْ}.** { رواه الإسماعيلي في معجمه } ".اهـــ[1]

قال العلامة المحدث الكبير الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله-:

" القرضاوي دراسته أزهرية، وليست دراسة منهجية على الكتاب والسنَّة، وهو يفتي الناس بفتاوى تُخالف الشريعة، وله فلسفة خطيرة جداً: إذا جاء الشيء محرماً في الشرع، يتخلص من التحريم بقوله:" ليس هناك نص قاطع للتحريم"

فلذلك أباح الغناء، وأباح لذلك الإنجليزي الذي كان أسلم وهو من كبار المغنين البريطانيين أن يظّل في مهنته وأن يأكل من كسبه، وادعى القرضاوي بأنه ليس هناك نصّ قاطع لتحريم الغناء أو آلات الطرب، وهذا خلاف إجماع علماء المسلمين أن الأحكام الشرعية لا يُشترط فيها النّص القاطع، بدليل أنهم- ومنهم القرضاوي نفسه- يقول الأدلة: " الكتاب والسنّة والإجماع والقياس، والقياس ليس دليلاً قاطعاً لأنه اجتهاد، والاجتهاد معرض للخطأ والصواب كما هو في الحديث

---

1 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى . 2 / 1071.

الصحيح". لكنه جاء بهذه النغمة: أنه لا يوجد دليل قاطع، لكي يتخلص ويتحلّل من كثير من الأحكام الشرعية، والرسول - صلى الله عليه وسلم -يقول: { **لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا وَمُوكِلَهُ وَكاتِبَهُ وَشاهِدَيْهِ** }، فلا يَجوز أبداً أن يستفيد المسلم من مال حرام، بحجّة أنه لن يأكل الربا، هذا الحديث يقول: **لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبا وَمُوكِلَهُ وَكاتِبَهُ وَشاهِدَيْهِ**، أما بناء المساجد من الأموال الربوية، فالرّد عليه بقوله- عليه السلام-: { **إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلّا طَيِّباً** } وإن الله أمر المؤمنين، بما أمر به المرسلين فقال: **يَأَيّهَا الرّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطّيّبَاتِ وَاعْمَلُواْ صَالِحاً**، ثم ذكر: { **اَلرَّجُلُ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يُطيلُ السَّفَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ يَقولُ: يارَب يارَب، وَمَأْكَلُهُ حَرامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرامٌ وَغُذِّيَ بِالحَرامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذاك** }.

فهذه الأحاديث كلها ترد على القرضاوي وأمثاله ممن يفتون بآرائهم على طريقة الآرائيين قديماً، الذين يغلب عليهم أن يكونوا من الأحناف".اهـــ[1]

وسأله سائل عن قول القرضاوي في زكاة الموظف الذي يتقاضى راتباً شهرياً فقال الشيخ- رحمه الله-:

" اصرف نظرك عن القرضاوي واقرضه قرضاً، هذه ضد ما قلناه آنفاً، إذا جاءت مسألة في التحريم يقول ليس فيها نصّ قاطع، هنا لا نص، لا قاطع ولا ظني، وإنما هو مجرد الرأي، النصوص أن أي مال لا يجب عليه زكاة إلا بشرطين: إذا حال الحول وبلغ النصاب.

1 - الحاوي لأقوال علماء الأمّة في الإخواني يوسف القرضاوي. للشيخ علي رضا

فهو يجتهد ويقول: يجب على مال الموظف الشهري أن يُخرج زكاته، ما الدليل على هذا؟ وضع قاعدة، وهي مراد مصلحة الفقراء، أي مراعاة مصلحة الفقراء، هذه ليست قاعدة شرعية، بل هي قاعدة شيوعية لأن الحقيقة: ما وُجِدَ شيوعية إلا لصالح الفقراء ضد الأغنياء، أما الشرع فكان **بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** فهو يراعي مصلحة الفريقين، مصلحة الفقراء ومصلحة الأغنياء؛ القرضاوي- هدانا الله وإياه- تبنى ما يتبناه الشيوعيون، يجب أن نراعي مصلحة الفقراء على حساب من؟ الأغنياء، لكن مال الأغنياء حرام لا يجوز **{ أَلاَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرامٌ عَلَيْكُمْ ...}** إلى آخر الحديث ".اهـــ[1]

قال الدكتور يوسف القرضاوي في إحدى خطب الجمعة:

" أيها الإخوة قبل أن أدع مقامي هذا أقول كلمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية:

العرب كانوا معلقين كل آمالهم على نجاح بيريز،- وقد سقط بيريز- وهذا مما نحمده لإسرائيل، نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد من أجل مجموعة قليلة يسقط واحد، والشعب هو الذي يحكم، ليس هناك التسعات الأربع أو التسعات الخمس، النسب التي تعرفها في بلادنا تسع وتسعون فاصلة تسع وتسعين في المائة ... ما هذا؟ إنَّها الكذب، والغش والخداع، **لو أن الله عَرَضَ نفسَه على الناس ما**

1 - مسجل في شريط: جلسة في بيت الحدادي فالح مع فضيلة الشيخ الألباني- رحمه الله-

أخذ هذه النسبة!! نحيي إسرائيل على ما فعلت".اهـ[1]

قلت**:**" والمصيبة أنّ القرضاوي دار عليه الحول، وبلغ قولُه النصاب في الكفر والضلال، و لم يُظهر استغفاره وتوبته من هذه الكلمات بعد ولا اِعتذَرَ، ولا ادعى أنّها زلّة لسان، ولا أنه قد قصد كذا أو كذا"**.**

ولقد عُرض هذا الكلام على الإمام ابن عثيمين- رحمه الله تعالى- قال**:**

" أعوذ بالله هذا يجب أن يتوب وإلا فيقتل مرتداً لأنه جعل المخلوق أعلم من الخالق فعليه أن يتوب إلى الله فإن تاب فالله يغفر الذنوب عن عباده وإلا يجب على ولاة الأمور أن يضربوا عنقه .اهـ[2]

وجاء في كتاب (تحفة المجيب) السؤال73**:** ما هو القول الفصل في يوسف القرضاوي، وهل هو مبتدع أم لا، وما رأيكم فيمن يقول**:** بأنه عدو لله، ومن أبناء اليهود ويلقّبه**:** بالقرظي، نسبةً إلى بني قريظة؟**.**

الجواب**:**

" يوسف القرضاوي منذ عرفناه وسمعنا به، وهو حزبيّ مبتدع، أما أنه عدو للسنة فلا نستطيع أن نقول إنه عدو للسنة (وفي نشراته وكتبه ما يدل على عداوته لأهل السنة.حاشية)، ولا نستطيع أن نقول إنه من أبناء اليهود، فلا بد من العدالة، يقول الله- سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم**: وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ**

---

1 - كلام مشهور في الإعلام .- عليه من الله ما يستحق-.

2 - الحاوي لأقوال علماء الأمّة في الإخواني يوسف القرضاوي. للشيخ علي رضا

تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى-{المائدة/8}-.ويقول: **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ**. ويقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** -{النساء/135}-.
والنبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أمر أبا ذر أن يقول الحقّ ولو كان مرًّا.
فأنا لا أنصح باستماع أشرطته، ولا بحضور محاضراته، ولا بقراءة كتبه فهو مهوس، وله كتاب في جواز تعدد الجماعات، والنبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول:{**يَدُ اللهِ مَعَ الْجَماعَةِ**}، فلم يقل: مع الجماعات. ويقول النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: {**مَنْ خَرَجَ عَنِ الطّاعَةِ وَفارَقَ الْجَماعَةَ**}، فما قال: وفارق الجماعات.

ويقول كما في حديث ابن عباس: {**مَنْ رَأى مِنْ أَميرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنّهُ مَنْ فارَقَ الْجَماعَةَ شِبْرًا فَماتَ إِلّا ماتَ مَيْتَةً جاهِلِيّةً**}. { أخرجه البخاري}. وكما في حديث معاوية عندما سئل النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن الفرقة الناجية فقال: {**هِيَ الْجَماعَةُ**}.

فالمسلمون جماعة واحدة، فلا يجوز للقرضاوي أن يسعى في تفرقة كلمة المسلمين ويشتت شملهم، ويضعفهم بالتفرقة، يقول الله- عز وجل-: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** -{آل عمران/103}-، ويقول- عز وجل-: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** -{الأنعام/159}- وأقبح من هذا ما نشر عنه في جريدة:" إننا لا نقاتل اليهود من أجل الإسلام، ولكن من أجل أنّهم احتلوا أراضينا ".

أفّ لهذه الفتوى المنتنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** -{التوبة/24}- فالدين مقدم على الوطن وعلى الأرض ولكن الحزبية تعمي وتصم"اهـ.

وكذلك حينما ترحّم على طاغوت النّصارى الأوّل المُشرك بالله، المُثلّث البابا يوحنا بولس الثاني، وكان ممّا قاله- وقد سمعه الملايين من الناس، وكلامه منتشر في المواقع الإسلامية والغير إسلامية فلا سبيل لإنكاره-:" لا نستطيع إلا أن ندعو الله تعالى أن يرحمه ويثيبه بقدر ما قدّم للإنسانية، وما خلف من عمل صالح وأثر طيّب، ونُقدّم عزائنا للمسيحيين في أنحاء العالم، ولأصدقائنا في روما، وأصدقائنا في جمعية "سانت تيديو" في روما، ونسأل الله أن يُعوّض الأمّة المسحية فيه خيرا ".

سئل الشيخ الإمام ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله-: هل يجوز أنْ نأخُذ فَتَاوى القرضاوي؟

فكان جواب العلامة- حفظه الله-:

" لا، هذا رأس من رؤوس الضلال في هذا الوقت، وهو يُمَيّعُ الإسلام ..."اهـ

وقال- حفظه الله- أيضا:

" رحم الله الإمام الذهبي، كيف لو رأى مثل "الطبقات " للشعراني،

و"جواهر المعاني " و"بلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني " لعلي بن حرازم الفاسي؟! كيف لو رأى "خزينة الأسرار" لمحمد حقي النازلي؟! كيف لو رأى " نور الأبصار" للشبلنجي؟! كيف لو رأى "شواهد الحق في جواز الاستغاثة بسيد الخلق " و"جامع كرامات الأولياء" للنبهاني ؟! كيف لو رأى " تبليغي نصاب " وأمثاله من مؤلفات أصحاب الطرق الصوفية ؟! كيف لو رأى مؤلفات غزالي هذا العصر وهي تهاجم السنة النبوية وتسخر من حملتها والمتمسكين بها من الشباب السلفي وتقذفهم بأشنع التهم وأفظع الألقاب؟! كيف لو رأى مؤلفات المودودي وما فيها من انحراف عقدي وعقلي وسلوكي؟! كيف لو رأى مصنفات القرضاوي وهي تدافع عن أهل البدع وتنتصر لها، بل تشرح أصولها، والذي ينحى منحى غزالي هذا العصر، بل هو أخطر؟! كيف لو رأى دعاة زماننا وقد أقبلوا على هذه الكتب المنحرفة، وهم يسيرون ويسيرون شبابهم وأتباعهم على مناهج الفرق المنحرفة الضالة، بل وينافحون عنها وعن قاداتها المبتدعين؟! كيف لو رأى مصنفات سعيد حوى الصوفية والسياسية المنحرفة؟! كيف لو رأى مصنفات الكوثري وتلاميذه أبي غدة وإخوانه من كبار متعصبي الصوفية والمذهبية؟! كيف لو رأى مصنفات البوطي وأمثاله من خصوم السنة وخصوم مدرسة التوحيد ومدرسة ابن تيمية؟! كيف لو رأى شباب الأمة بل شباب التوحيد وقد جهلوا منهج السلف بل جهلوا الكتاب والسنة وأقبلوا على هذه الكتب المهلكة ؟! اهـ[1]

وقال- حفظه الله- كذلك-:

---

1 - منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف

" ويقول القرضاوي بجواز تعدد الأديان وأن الحياة تتسع لأكثر من دين بعد تمييع الخلاف بين الفرق بما فيهم الروافض على القاعدة الضالة (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) هذه هي الوسطية وذكر أن معه في هذا الخط الغزالي والترابي وهويدي ويسمي هذا الاتجاه بروح الإسلام) .

وفي بيان أصدره الإخوان المسلمون يحددون موقفهم من غير المسلمين يتحدثون فيه باسم الإسلام ويتبرؤون ممن يخالفهم ويصرحون فيه بقولهم: " والإخوان المسلمون يرون الناس جميعاً حملة خير ومؤهلين لحمل الأمانة، وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف، لهم مالنا وعليهم ما علينا ، وهم شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية، لا يملك مسلم أن يستخف بها أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها، ومن قال غير ذلك أو فعل غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل.

كل هذا يقال باسم الإسلام مع الأسف؛ ولطوائف منهم مشاركات في مؤتمرات وحدة الأديان وحوار الأديان؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه .اهـ[1]

وسئل الشيخ اليمني محمد عبد الله الإمام- حفظه الله تعالى-:

" لعله بلغكم ما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن الدكتور يوسف القرضاوي قوله: إن إلقاءه لخطبة الجمعة في ميدان التحرير بمصر ليست إيذاناً ببدء دولة دينية،

1 - المصدر السابق

بل على النقيض من هذا الكلام يأتي توجهي لإقامة دولة مدنية، لكن بمرجعية إسلامية، وهذا لا يعيب دولتنا، فكثير من الدول اختارت الاشتراكية كمرجعية، وأخرى اختارت القومية... فأنا ضد الدولة الدينية تماماً، فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي.. أضف إلى ذلك أن القرضاوي يقول عن هذه المظاهرات والاعتصامات الحاصلة في عدة دول عربية: إنها جهاد في سبيل الله؟".

فأجاب الشيخ محمد بن عبد الله الإمام- حفظه الله-:

" الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

هذا الكلام خطير جداً، فالعلماء الذين يعرفون سيرة القرضاوي في مناصرة كثير مما جاء به الأعداء لا يستغربون هذا؛ لما له من سوابق من مثل هذا الاتجاه، كالدعوة إلى حوار الأديان، التي حقيقتها وحدة الأديان ومؤاخاتها؛ مما جعل شيخنا الوادعي يقول: القرضاوي قرض نصف الدين.. وأنا أقول: هو ساع في قرض النصف الباقي.. فكلمة القرضاوي فيها أمران:

الأول: قوله: توجهي لإقامة دولة مدنية.. وقد ظنَّ من ظن أن القرضاوي جعل كلمة- دولة مدنية- بمقابل- دولة عسكرية- يعني: أنه لا يريدها دولة بحكم عسكري، وإنما بحكم مدني، ولكن لما بين القرضاوي مراده بكل إيضاح بقوله:" أنا ضد الدولة الدينية تماماً" زال هذا الظن وظهر المراد بدون لبس ولا خفاء، واقشعرت جلود المؤمنين من خطر هذه الكلمة.

والحاجة هنا ماسة إلى بيان ما هي الدولة المدنية؟

الدولة المدنية، أي: العلمانية على طريقة الغرب.

ولا ينسى القراء أن الأعداء يتحينون الفرص لفرض السيطرة على المسلمين، ففي الأمس كانت السيطرة للاتحاد السوفييتي، حتى إن كثيراً من الأحزاب في الوطن العربي كانت تجعل شعاراتها ناطقة بالانتساب للاتحاد السوفييتي، القائم على الشيوعية الاشتراكية، ففي جنوب اليمن: الحزب الاشتراكي اليمني، وفي العراق: حزب البعث الاشتراكي العربي، وفي سوريا: حزب البعث الاشتراكي السوري، أو تنتسب إليه بالمضمون كما حصل من قِبَل حزب جمال عبد الناصر، ولما سقط الاتحاد السوفييتي سعى الغرب الأمريكي والأوروبي بقيادة أمريكا إلى السيطرة على العالم الإسلامي خصوصاً العرب، ومعلوم أن الغرب الأوربي والغرب الأمريكي يسيران على العلمانية، فأراد الغرب أن يتحول انتساب وسير الدول العربية والإسلامية إلى العلمانية الغربية، وحتى لا يكون هذا التحول مفضوحاً؛ جعله الأعداء في مخططاتهم مبلسماً فقالوا: دول عربية مدنية، والتمدن المذكور قد نُص عليه في مؤامرة أمريكا الكبرى على العرب، المعروفة بمشروع الشرق الأوسط الكبير، كما في كتاب- مشروع الشرق الأوسط الكبير- ص: 98. وقد أوضحنا هذا في كتابنا- نفوذ التنصير في المسلمين بالأموال-.

ومما يدل على أن المراد بالدولة المدنية " العلمانية على طريقة الغرب": أن العلمانيين الذين هم من صناعة الأعداء في الوطن العربي وغيره يقولون:- الدين لله، والوطن للجميع- والمراد بالدين عندهم: الصلاة والصيام، والمراد بالوطن للجميع: أن أمور المسلمين من سياسة واقتصاد وأخلاق وغير ذلك يحكمها العلمانيون، وهذا هو مضمون الشعار المعلوم " فصل الدين عن الدولة " وهو مضمون المادة في

أغلب الدساتير العربية التي تنص على أن الشعب مالك السلطة ومصدرها، وهو مضمون قول العلمانيين: الدين علاقة بين العبد وربه، والوطن للجميع، فكل هذه التعريفات والشعارات العلمانية اختصرت إلى:"دول مدنية" ويؤكد أن المراد هذا قول القرضاوي:" أنا ضد الدولة الدينية "، فهذا تأكيد وإيضاح للجملة التي قبلها لأن معناه: أنا لا أقبل دولة تحكم بالشريعة الإسلامية، ولكن أقبل دولة تحكم بالديمقراطية الغربية.

الثاني: قول القرضاوي:" أنا ضد الدولة الدينية"، هذا يوافق قول العلمانيين: إن الشريعة الإسلامية لا تصلح لهذا العصر، فلماذا لا تريد يا قرضاوي الشريعة الإسلامية؟! ألم تؤلف يا قرضاوي كتاباً بعنوان: "وجهاً لوجه، الإسلام والعلمانية" وقررتَ فيه ما نصه:" الآن حصحص الحق، ووضح الصبح لكل ذي عينين، وتبين لكل منصف أن العلمانية لا مكان لها في مصر، ولا في ديار العروبة والإسلام، بأي منطق أو بأي معيار، لا بمعيار الدين، ولا بمعيار المصلحة، ولا بمعيار الديمقراطية، ولا بمعيار الأصالة، وأن الشبهات التي أثارها العلمانيون لا تقوم على ساق ولا قدم". فما الذي دهاك إلى هذا القول الخطير؟! وما بالها قُبلت الآن عندك بالمعايير التي كنت ترفضها بالأمس.

وأما قول القرضاوي:" لكن بمرجعية إسلامية " فهذا لا يغيّر شيئاً من الدولة المدنية المذكورة أعلاه، فهو إما من باب ذر الرماد على العيون، أو من باب أن القرضاوي وأمثاله يريدون هذا كوجهة نظر، قد تُقبل، وقد لا تُقبل، لأن الدول المدنية غير معنية بهذا.

وأقول للقرضاوي: أين ذهبت الآيات القرآنية التي كنت أنت وبقية علماء حزب الإخوان المسلمين تنـــزلونها على حكام العصر.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) -{المائدة}-.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) -{المائدة}-.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) -{المائدة}-.

وقوله تعالى: إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ -{الأنعام.57}-

وقوله تعالى: **وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** -{الكهف.26}- وغير ذلك؟

فهل كنتم مقتنعين أن قولكم هذا من أجل الدين، أم من أجل الحزبية؟ لأننا نرى هؤلاء- إذا كانت القضية متعلقة بحزب الإخوان المسلمين- خولوا لأنفسهم أن يقولوا حسب طلب قيادتهم، فأين هم من قوله تعالى:

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) -{الحاقة}-.

ومن قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) -{البقرة}-**

فكم حقاً كتموه، وباطلاً أذاعوه.

وبما سبق ذكره من بيان اتضح أن القرضاوي قد طمأن الأعداء إلى حد كبير أن الدول الجديدة التي هي في المخاض الآن، ستكون على العلمانية الغربية، ومعلوم أن القرضاوي مرجعية حزب الإخوان المسلمين وهو بهذا التحول سيصير حجة

للعلمانيين، وأما بقية علماء حزب الإخوان المسلمين، فإما أن يوافقوا على ما قاله القرضاوي، وهنا يقعون فيما حذر الله منه أشد تحذير قال تعالى:

وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)

-{الإسراء}-.

وإما أن يخالفوه فسيكونون عند الحزب: هم الرجعيون السطحيون، الذين يستحقون الحرمان والهجر وغير ذلك، وهذا لن يضرهم، ونبشرهم بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: { **مَنْ أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ النّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضى عَنْهُ النّاسَ**}.

وعلى هذا: فإني أدعو الشيخ القرضاوي أن يتوب إلى الله من هذه الدعوة العلمانية".اهـــ[1]

****

1 - من خطب الجمعة للشيخ محمد الإمام.

الدكتور عمرو خالد النسواني

عمرو خالد، ما كان لي أن أذكره لولا ضرورة تنبيه النساء- خاصة المجتمعات عليه- إلى خطر منهجه التمييعي، ومسلكه في الدعوة طريقة اليهود.

قال تعالى في محكم التنزيل:
قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108).-{يوسف}-

قال الشيخ صالح آل الشيخ- حفظه الله- في شرح كتاب التوحيد، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، تفسير الآية السابقة:"- على بصيرة-، والبصيرة هي العلم، البصيرة للقلب، كالبصر للعين يبصر بها الحقائق والمعلومات.
يعني أنه دعا على علم وعلى يقين وعلى معرفة، لم يدعو إلى الله على جهالة".اهـــ

وقال الشيخ الإمام صالح الفوزان- حفظه الله-:
" في هذا دليل على أنه يشترط في الداعية أن يكون على بصيرة، أي على علم بما يدعو إليه، أما الجاهل فلا يصلح للدعوة، بل لا بد أن يتزود بالعلم قبل أن يشرع في الدعوة.
فمثل هذا الداعية، ليس له علم بشريعة الله، فلا هو درس على عالم، ولا

درس في الأزهر على الأقل- على ما فيه من طوام وبلايا-، بل هو يجمع من هنا وهناك، كحاطب ليل يجمع الغث والسمين، فلا يصلح أن يكون للناس هاديا ومصلحا وداعيا إلى الله- سبحانه وتعالى-".اهـــ[1]

وهذه فتوى لفضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري- حفظه الله- عن سؤال تقدم بطرحه أحد السلفيين جاء فيه:

" أحسن الله إليكم، وهذه سائلة تسأل: قد ظهر رجل يَدَّعي أنه من الدعاة إلى الله، ويُدعى بـــ: عمرو خالد، قد اُفْتُتِنَ به كثير من النساء بل حتى الرجال، وقد ظهرت له بعض الأشرطة، وكذلك يخرج في الفضائيات، علما بأنه حَلِيق للحيته، مسبل لإزاره ويلبس البنطال، فما هي نصيحتكم جزاكم الله خيرا ؟ وهل يجوز سماع أشرطة مثل هذا الرجل؟ أحسن الله إليكم؟.

الجواب:

" المشكلة هي الجهل، لما عَزَف الناس عن علماء السنة و لم يعرفوا قدرهم، أُبتلُوا بأئمة الضلال والانحراف فحرَّفُوهم عن السنة ولبَّسوا عليهم دينهم، وخلَّطُوا عليهم؛ فأقول: أولا، هذا الرجل من دعاة الضلال، وهو من أهل الفلسفة ومن أتباع المدرسة العقلية الفاسدة التي من أئمتها الغزالي السقا وغيره..

وثانيا: لا يجوز سماع أشرطته، ولا قراءة كتبه، فالرجل عقلاني فلسفي منحرف، لا يدعو إلى السنة كما يدعو إليها أهل السنة من الكتاب والسنة، بل بالعقليات والفلسفة؛ فيا شباب الإسلام ونساء المسلمات عليكم بأهل العلم الذين

---

1 - إعانة المستفيد. 102/1

يقولون لكم قال الله وقال رسوله وقال الصحابة، والمشهود لهم بالرسوخ في العلم وصحة المعتقد وسلامة المنهج والنصح للأمة، ولا تغتروا بهذا الرجل وأمثاله من دعاة الضلال والانحراف، وأُذّكِركم بكلمة قالها الفضيل بن عياض- رحمه الله-، فاكتبوها يا طلاب العلم ويا طالباته، قال الفضيل- رحمه الله-: عليك بطرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

وما أحسن ما قاله بعضهم: من أمَّر على نفسه السنة قولا وفعلا، نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة.

وقال ابن شوجب- رحمه الله-:

" إن من نعمة الله على الأعجمي والحدثي إذا نسك،-كما تقولون أنتم: إلتزم، نسك يعني تدين، كما تقولون إلتزم-، إن من نعمة الله على الأعجمي والحدثي إذا نسك أن يؤاخي صاحب سنّة فيحمله عليها، فلا تغتروا يا بَنِّيَ وبناتي بأمثال هؤلاء الدعاة، فإني والله أراهم دعاة إلى جهنم، من أجابهم إلى دعوتهم قذفوه فيها".اهـــ[1]

وقال أيضا- حفظه الله تعالى- بعد أن تكلم عن طارق السويدان ما يلي:

" فأما عمرو خالد فهو عقلاني، فيلسوف، يبني توجيهه على الفلسفة والعقلانية، لا على الشرع ، فيجب الحذر من هاذين، ومن أمثالهما، كما يجب الحذر من القنوات الفضائية، التي تستضيف مثل أمثال هذين من خدمة الماسونية،

1 - مادة صوتية نشرت عبر شبكة سحاب السلفية بتاريخ 2003/5/2 ميلادي، وأنظر أيضا شبكة سحاب للفتاوى ، فتوى منهجية رقم 268 .

والرافضة أمثال القرضاوي، فإنها قنوات هدامة منحرفة، حرب على الإسلام وأهله، وأخشى أن وراء هذا الفكر اليهود، فأولئك الدعاة إن لم يكونوا ماسونيين فهم يخدمون الماسونية، ويجادلون من أجلها "اهـ[1]

الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله تعالى رحمة واسعة- وجوابه على السؤال الآتي:

فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - أحسن الله إليك وبارك في عمرك: هناك رجل يُدعى: عمرو خالد، اغترّ به كثير من النّاس بحجّة أنّ الكثير من الفنّانين والفنّانات وغيرهم من العصاة، اهتدوا على يديه؛ علماً بأنّه حليق اللّحية ومسبل الثوب؛ فماذا تعرفون عن هذا الرجل؟ وكيف نردّ هذه الشبهة: أنّ كثيراً من النّاس اهتدوا على يديه؟

الجواب:

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد: إنّ الدّعوة إلى الله يجب أن تكون على ما شرعه رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأن يكون الدّاعية هو عاملاً بطاعة الله قبل كلّ أحد مِمّن دعاهم؛ ولهذا فإنّ عمرو خالد، ذكر عنه أنّ محاضراته تكون في جمعٍ حافلٍ يحضره النّساء والرجال كاشفات وجوههنّ، وغير ذلك ممّا ذكر عنه، وهذا كلُّه يدلّ على أنّ أعماله هذه تتنافى مع الشريعة الإسلامية؛ والواجب على الدّاعية أن يكون هو ممتثلاً بأمر الله- سبحانه

1 - شريط (الإيضاح والبيان في كشف طرائق فرقة الإخوان)، بتاريخ 2003/1/30

وتعالى- مجتنباً لنهيه، أمّا إذا كان بهذه الصّفة، فإنّه لا يصلح بأن يكون داعيةً ويجب عليه أن ينهى نفسه قبل كلّ أحد ممّن يخاطبهم؛ والله- سبحانه وتعالى- يقول: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** -{البقرة.44}-، فالدّاعية يجب عليه قبل ذلك أن يُصلح نفسَه، وعملُه هذا يقدح في دعوته، كأنّه إنّما يفعل ما يفعل لأمورٍ في نفسه وأغراضٍ يهدِفُ إليها من وراء الدّعوة، ومن كان كذلك فإنّه لا يُفلح، وينبغي أن يؤخذ على يديه منعاً للمناكر التي تتحقّق للحفلات التي يقيمها كما نسمع؛ وبالله التوفيق.

أمّا الشبهة بكونه: تاب على يديه كثيرٌ من الفنّانين والفنّانات، فهذه علّةٌ عليلةٌ وشبهةٌ باطلةٌ؛ وإنّما يكون العبد مثاباً إذا طبّق شريعة الله في نفسه وفيمن يقابلهم ونهى عن المنكر؛ وما لم يكن كذلك فإنّ عمله باطلٌ وغير صحيح؛ وبالله التوفيق".اهـــ[1]

أما الشيخ محمد بن عبد الله الإمام- حفظه الله- فقد قال فيه:

" نبرأ إلى الله من محاضرات عمرو خالد..."

وقال فيه الشيخ العلامة المحدث عبد العزيز بن يحيى البرعي:

" رجل منحرف بعيد عن كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم-".اهـــ

---

1 - أملاها الشيخ في 2003/1/1424.30/4/2

أما الشيخ صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله- فقال جوابا عن هذا السؤال: ما هي المرجعية الصحيحة في طلب العلم وفي الفتوى ؟

" أما الغثاء فهو كثير؛ وأما الأدعياء فهم كثر، وأما مفتوا القنوات الفضائية فهم كثر، بعضهم مهرج؛ يعني نسأل الله العافية- أشبه ما يكون كلامه بالتمثيليات- يغني ويقلد الأصوات، ويهرج على الناس ويضحك عليهم، نسأل الله العافية والسلامة.

كنت في تبوك،- أنا الآن عندنا دورة نقيمها في تبوك-،كل ما تأت مكتبة: عمرو خالد! عمرو خالد! عمرو خالد! ومن عمرو خالد هذا ؟

هذا مهرج مهرج، دجال، يلخبط، أتدرون أنه في أحد أشرطته يقول: إن المقصود من العبادة هو تحسين الخلق! يعني إذا حسنت خلقك خلاص! ما تؤدي العبادة، وما بين القوسين كلمة واحدة لم أفهما وأظنها تستهدي.

والله اسمحوا لي! إنه دجال؛- وقليلة هذه في حقه- وليبلغ الشاهد الغائب...

وكما قلت: وإن كان ليس من منهجي دائما التسميات ولكن ؛ هذا والله ما وجدت بدا من تسميته، لأنه أصبح فتنة يجب الحذر منها، نعم؛ وللأسف أنه يُدعا لبعض حفلاتنا، وبعض مهرجاناتنا، هذا أمر ينبغي أن يعاد النظر فيه، نسأل الله أن يوفق القائمين على بعض هذه المهرجانات لإبعاد كثير من هذا الغثاء".اهـ[1]

---

1 - شريط بعنوان: اتباع سبيل المؤمنين الوجه الأول

عدنان العرعور القعدي

عدنان العرعور السوري الثائر، من المبتدعة، بل من كبار المبتدعة ولا غَرْوٌ، بَدَّعه جمهور من علماء العصر، منهم الأحياء- حفظهم الله- ومنهم الأموات - رحمهم الله-.

عدنان العرعور له انحرافات كبيرة جدا عن المنهج السلفي، وله شطحات عقدية بان للناس معظمها- وما يخفيه أكبر-، وقد بين بعض أهل العلم المعتبرين وبعض طلاب العلم المحترمين أغلب انحرافاته وضلالاته وبِدعه التي ما عادت تخفى إلا على أهل الهوى والباطل، ومن بين العلماء الذين ردوا على هذا المخالف وبينوا زيغه وانحرافه: الشيخ الإمام محمد بن عثيمين، والشيخ الإمام أحمد يحيى النجمي، والشيخ الإمام صالح الفوزان، والشيخ الإمام عبد المحسن العباد، والشيخ الإمام ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ العلامة عبيد الجابري، غيرهم وهم كثر- حفظهم الله تعالى جميعا ونفعنا وإياهم بعلمهم ونصائحهم-.

فمع أقوال أهل العلم فيه.

أولا: مع كلام العلامة أحمد يحيى النجمي- رحمه الله تعالى- في عدنان العرعور وتزكيته للعلامة ربيع المدخلي- حفظه الله-:

قال بعد أن رد على بعض أقواله:

" هو مبتدع، وحزبي، ينبغي أن لا يجلس إليه ولا يسمع كلامه، بل يجب الرد عليه وعلى كلامه..."

وسئل الشيخ: هل يمكن أن نعتبر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي وعدنان العرعور أقران؟

الجواب:

" لا... لا...، كما لا يقارن بين الثرى والثريا، عدنان عرعور يظهر منه أنه حزبي ويأوي الحزبين ويتكلم على السلف، ويريد جرح السلفيين، ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين، أما الشيخ ربيع معروف بجهاده في إظهار السنة والرد على المبتدعين..."

وقال كذلك عن عرعور: هو ليس من أهل السنة، بل هو عدو لأهل السنة، هذا ينبغي الحذر منه كل الحذر".اهـ[1]

ثانيا: مع كلام الشيخ الفاضل عبيد الجابري - حفظه الله -.

سئل الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالى -: عندنا بعض المقالات والقواعد نريد من فضيلتكم التعليق عليها وبيان: هل هي موافقة لمنهج السلف وما عليه أهل السنة والجماعة؟

أجاب الشيخ - حفظه الله - بفراسة شديدة؛ فقال:

1 - الشريط الأول من (أحكام العلماء في مقالات عدنان عرعور).

" لعلها قواعد عدنان عرعور؟

قال السائل: نعم.

قال الشيخ- حفظه الله-:

" لقد أجاب عليها الشيخ محمد بن عثيمين...الشيخ محمد بن عثيمين أجابه عليها وغلَّطه فيها، لأنه ناقدها كلها، والشيخ ابن عثيمين عالم جليل ومحقق فاضل، وأما عدنان عرعور هذا، لعَّاب كذاب دجال، قطبي محترق، وقد أصدرت له شريطا العام الماضي في شهر شوال..." اهـــ[1]

ثالثا: مع كلام الإمام ابن عثيمين- رحمه الله تعالى-.

سئل الشيخ: يا شيخ ما تقولون في عدنان عرعور؟

الجواب: تكلم فيه الناس، وأنا يعني لا أعلم عنه، لكن تكلم فيه بعض الناس.

السائل: نعم تكلم فيه الشيخ صالح الفوزان والشيخ الغديان وعبد المحسن العباد وغيرهم، فهل- يا شيخ- تنصح به أم لا؟

قال الشيخ- رحمه الله-: هؤلاء العلماء الثلاثة عندنا ثقاة.

السائل: نصحونا بعدم السماع لأشرطته.

قال الشيخ: لو نصحني هؤلاء لأخذت بنصيحتهم، لأنهم علماء ثقاة".اهـــ[2]

---

1 - شريط مفرغ.

2 - تفريغات لتشجيلات صوتية منقولة من الموقع سحاب.

رابعا: مع كلام الإمام صالح الفوزان- حفظه الله-.

الشيخ- حفظه الله- ... جاءه بعض الإخوة السلفيين من أوروبا فسألوه:

يا شيخ.. عندنا بعض القواعد نود من سماحتكم أن نعرف هل هي موافقة لما عليه أهل السنة من أصول ثابتة؟

القاعدة الأولى: نصحح ولا نجرح؛ فما تعليق سماحتكم أثابكم الله؟

قال الشيخ: هذه القاعدة ما لها أصل، أقول هذه القاعدة ما لها أصل، أهل الباطل لازم تجريحهم.

السائل: القاعدة الثانية: إذا حكمت حُكمت وإذا دعوت أجرت؟

الشيخ: هذه محدثة ما لها أصل، لازم محاكمة أهل الباطل؛ نعم.

السائل: القاعدة الثالثة: من العدل والإنصاف ذكر الحسنات والسيئات، واستدل هذا القائل بمنهج الموازنات من الحديث المعروف: صدقك وهو كذوب؟

الشيخ: نقول هذا باطل أيضا، أقول هذا الكلام باطل أيضا، ذكر سيئات المشركين و لم يذكر حسناتهم.

السائل: وبالنسبة لأهل البدع أيضا؟

الشيخ: إيش هم؟- أي: ما هم أهل البدع؟-

السائل: قصدي: هو يقول: من العدل والإنصاف أن نذكر حسنات أهل البدع وسيئاتهم.

الشيخ: لا تذكر حسناتهم لأن الله ذكر سيئات الأعداء و لم يذكر حسناتهم؛ ثم سأله الشيخ مستفسرا؟؟ هل هذه قواعد عرعور؟- فراسة الشيخ، حفظه الله -.

السائل: نعم.. قواعد عرعور.

الشيخ: نعم..هذه القواعد منقوضة وباطلة كلها، مردود عليها الآن، وكتبت عليها كتابات...

وباختصار للموضوع، قال السائل: ما قولكم فيه يا شيخ؟

الشيخ: هو أصلا ما هو بعالم، هو جاء للمملكة السعودية- مثل الحرفي أو محترف، لم أظهر ما عنده.

السائل: نصيحة أخيرة، هو الآن يأتي عندنا إلى أوروبا، فهل تنصحون الشباب السلفي بحضور دروسه؟

الشيخ: أنصح الشباب السلفي بمقاطعته، وعدم حضور دروسه هو وأمثاله "اهـ[1]

خامسا: مع كلام الإمام عبد المحسن العباد- حفظه الله تعالى-.

الشيخ عبد المحسن يجيب بعض الإخوة بعدما عرض عليه بعض قواعد عدنان عرعور، فقال:

هذه القواعد التي ذكرت؛ من صاحبها؟

السائل: يُدعى عدنان عرعور.

الشيخ العباد: نصيحتي لكم: لا تشتغلوا بكلامه ولا بقواعده، ولا تلتفتوا إلى ما عنده، لأن عنده تخليط، وأنا سبق وأن اطلعت على شيء من كلامه ورأيت

1 - المصدر السابق

فيه ما لا يصلح وما لا ينبغي، ولهذا ينبغي اجتناب كلامه وعدم الاهتمام به والانشغال به، والإنسان يشتغل بكلام العلماء المحققين، الذين هم مثل أشرطة ابن باز، أشرطة العثيمين، أشرطة الفوزان، وعبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم من المشايخ المعتمدين، والذين مأمون جانبهم..

وأما الأخ عدنان عرعور، فأنا سبق أني اطلعت على شيء من كلامه ورأيته، عنده تخليط، وما يصلح أن يُلتفت إليه، ولا أن يُشتغل بكلامه، هذا كلامي باختصار ودون الحاجة لأن تذكروا القواعد وغير القواعد.

السائل: نصيحة أخيرة ؟

الشيخ: والله ما ينبغي أن تحضروا دروسه وهي هكذا، مادام أن هذا وضعه، ما يصلح أن تحضروا دروسه".اهـــ[1]

وهذه طامته العظمى الجديدة، في بيان ما أوضحه الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - في رده على هذا العرعور في مسألة وحدة الأديان.

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. أما بعد:

فقد وقفتُ على كلام لعدنان عرعور بثته "قناة وصال" الفضائية، بعنوان "برنامج مع سوريا حتى النصر" بتأريخ (2012/3/22م).

---

1 - المصدر السابق

تكلم بكلام عجيب وغريب، ومنه قوله إجابة على سؤال وجهه له مقدم البرنامج حاصله:

1- المقدم: "إذن أتى الإسلام ... جبلِّيَّة للإنسان؟

عرعور: ياه، أحسنت، الإسلام، يعني والإسلام ليس هو الذي أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم- فحسب؛ هو دين إبراهيم، دين موسى، دين عيسى، ما في اختلاف في العقيدة، في العقيدة لا اختلاف في العقيدة، ولا في الإيمانيات، يعني لا يوجد في العشرة ملايين خلاف بين الأنبياء في مسألة الإيمانيات والعقيدة إطلاقاً، إنما في مسألة التشريع والبيوع ما بيوع والأنكحة حسب ما كان كل زمان، ما يعلم الله من صلاحيته".

أقول: نعم الإسلام دين الأنبياء جميعاً، وليس بينهم اختلاف في العقيدة والإيمانيات، لكن اليهود والنصارى والمشركين خالفوا رسول الله- خاتم الأنبياء- والأنبياء جميعاً في العقيدة والإيمانيات وغيرها.

لكن ما هو هدف عدنان من هذا الكلام؟

وما هدفه من الاقتصار على إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد- صلوات الله عليهم أجمعين-؟

الظاهر- والله أعلم- أنه يريد السير وراء الدعاة إلى ملة إبراهيم، الذين يزعمون أن ملة إبراهيم أوسع من ملة محمد؛ لأن ملة إبراهيم تشمل المسلمين واليهود والنصارى في زعمهم، وقد عُقِد لهذه الدعوة ثلاثة مؤتمرات في السودان

تحت إشراف الترابي حينذاك، وكان الإخوان المسلمون من كل البلدان يشاركون في هذه المؤتمرات ويؤيدونها.

وقد برأ الله خليله إبراهيم- عليه السلام- من ملة اليهود والنصارى والمشركين، فقال: **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (67) -{البقرة}- ففي هذا النص القرآني بطلان الدعوة إلى وحدة الأديان باسم ملة إبراهيم، وهدم لتلبيساتهم.

2- قال المقدم: نعم.

فقال عدنان عرعور: " إذن نرجع الآن، هذا الرب العظيم بعد أن أمر بهذا، أمر بوحدة الصف، أين المنكر في هذا؟ يا سبحان الله! يقول للشعوب، يقول للعالم، يقول للمؤمنين: "**اعتصموا بحبل الله**"، لم يقل: اعتصموا بحزب معيّن، لم يقل لاحظ؛ لم يقل آمنوا اعتصموا بنبيٍّ دون الأنبياء، هذه قضية مهمة".

أقول: لاحظ قوله: " إذن نرجع الآن، هذا الرب العظيم بعد أن أمر بهذا، يعني وحدة الأديان أمر بوحدة الصف أين المنكر في هذا؟".

انتبه لقوله: " أين المنكر في هذا". مما يؤكد أن الرجل يدعو إلى وحدة الأديان وإلى وحدة الصف بين المسلمين واليهود والنصارى وسائر أهل الملل والدروز والإسماعيلية والنصيرية، وهذا أمر خطير يستنكره كل مسلم يعتز بالإسلام، ويعتقد في أعماق نفسه أن الدين عند الله الإسلام، وما عداه من الأديان الموجودة فإنها أديان كفرية وشركية ومحرَّفة ومعادية للإسلام وأهله كما سيأتي

بيان ذلك.

ودعوته إلى وحدة الصف بين الأمم والشعوب مما يؤكد أنه يدعو إلى وحدة الأديان.

وقوله:" هي واجب شرعي يعني وحدة الأديان ووحدة الصف لا مجال لا محيص عنه، أي لا مجال من الهروب منه، ما في عندنا طريق آخر غيره".

يعني لا طريق للناس جميعاً إلا وحدة الأديان، لا مجال للهروب منها حتى إلى الإسلام.

ثم استدل على هذا الوجوب الذي لا محيص عنه بقوله تعالى: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا**.

3- ثم صرّح بدعوته إلى وحدة الصف ووحدة الأديان، فهتف بالناس في كل مكان على اختلاف أديانهم، فقال:

" أيها الناس في كل مكان، وأيها المسلمون في كل مكان".

أي بما فيهم الروافض والباطنية على اختلاف أصنافهم المعادية للإسلام والمسلمين.

ثم قال:" وأيها المسيحيون في كل مكان؛ هذه الآية تقول: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ**، يعني حتى المسيحي مطلوب منه الاعتصام بحبل الله، واليهودي مطلوب منه، وهكذا تكون وحدة الأديان، تكون وحدة الأديان على الاعتصام بحبل الله

الصحيح". يعني على منهج وتأصيل وتشريع عدنان، وهذا فيه تلبيس، سيفضحه ما بعده مباشرة، ألا وهو قوله:

" يعني بالإنجيل الذي نزل على عيسى - عليه الصلاة والسلام-، بالتوراة الذي نزل على موسى، بالقرآن الذي نزل على محمد".

هكذا بدون صلاة ولا تسليم على محمد وموسى - عليهما الصلاة والسلام.

ألا تراه صرّح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وأدخل في الاعتصام بحبل الله الصحيح التوراة والإنجيل المحرفين والمبدلين بشهادة الله وإجماع المسلمين على هذا التحريف والتبديل، وعلى كفر المتدينين بهما؛ لأن التوحيد فيهما قد حوّله اليهود والنصارى إلى الكفر والشرك، لاسيما وقد أضاف اليهود والنصارى إلى الكفر والشرك والضلال الكفر برسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم- وتكذيبه، وتكذيب ما جاء به من الدين من قرآن وسنة.

ثم انظر إلى هذا الجهل والافتراء على الله حيث حمل قول الله تعالى: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا** على وحدة الأديان، ذلك الخطاب الرباني الموجه إلى المسلمين فقط، المؤمنين بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به من كتاب وسنة، والدليل الجلي الواضح أن الآية الكريمة **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا**، أن الخطاب فيها موجه للمسلمين فقط، وأنه لا دخل لأهل الأديان الأخرى، ولا دخل للتوراة والإنجيل.

الدليل قول الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ

بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)-{آل عمران}-

1 - فالخطاب في الآيتين موجه إلى المسلمين وخاص بهم، ولا يخالف في هذا فيما أعلم إلا عدنان.

فهذا الخطاب خاص بالمؤمنين فقط.

2- ثم إنَّ الله حذَّرهم من أن يطيعوا فريقاً من أهل الكتاب، وأن طاعتهم تؤدي إلى الردة عن دين الإسلام، وأخبرهم أن من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

والاعتصام بالله هو الاعتصام بما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- المغاير لدين أهل الكتاب التوراة والإنجيل المحرفين المبدلين.

3- ثم أمر المسلمين بتقوى الله حق تقاته، ولا تكون هذه التقوى ولا تصح إلا باتباع ما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم- من تصديق أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق وعده ووعيده...إلى غير ذلك مما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم-، ثم الثبات على ذلك حتى الممات.

4- ثم أمر المسلمين الذين آمنوا بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به بالاعتصام بحبل الله وهو القرآن والسنة، لا التوراة والإنجيل اللذان حرفهما اليهود والنصارى.

وعدنان يعلم بأن التوراة والإنجيل قد حرفا وبدلا فأصبح التوحيد عند أهلهما شركاً، والإيمان كفراً، والحق باطلاً.

وحتى لو سَلِمَتْ التوراة وسَلِمَ الإنجيل من التحريف، فإنه لا يجوز للمسلمين أن يعملوا إلا بما جاء به محمد- صلى الله عليه وسلم-، فإن شريعته ناسخة للشرائع قبلها.

عدنان يعلم هذا، ولكنها السياسة الفاجرة المهلكة، التي تؤدي إلى الغش والخداع وتحريف الإسلام.

ونسأل عدنان من سبقك من الصحابة والتابعين وعلماء السلف إلى تفسير قول الله تعالى **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا** بأنه دعوة لكل الأديان، وأن من الاعتصام بحبل الله الاعتصام بالتوراة والإنجيل المحرفين؟؟

أهكذا تكون التربية التي تهذي بها؟ أهكذا يكون التأصيل الذي ترجف به؟

تأصيل وتربية تؤديان بمن ينخدع بك إلى الإيمان بوحدة الأديان، وإلى وحدة الصف مع اليهود والنصارى والنصيريين والإسماعليين والدروز، تلك الطوائف التي هي أشد كفراً من اليهود والنصارى، وأشد منهم عداوة وحقداً على الإسلام والمسلمين.

5- ثم أكد عدنان ما دعا إليه من وحدة الأديان ووحدة الصف بقوله:
" إننا إن تمسكنا به حقيقة، بما نزل في هذه الكتب الثلاث فنحن وقتئذ اعتصمنا بحبل الله".

وهذا من أعظم الكذب على الله، وتأكيد للدعوة إلى وحدة الأديان.

فخطاب عدنان هنا موجه لأهل الملل كلهم، ويؤكد لهم وجوب التمسك بالقرآن، والتوراة والإنجيل المحرفين والمبدلين بشهادة الله وإجماع المسلمين.

فمن تمسك بما فيهما، فهو كافر بالقرآن، محارب ومضاد له، وعدو لله ولرسوله وللإسلام والمسلمين.

وعدنان ومن على نهجه مضادون لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين.

ومن البراهين على بطلان الدعوة إلى وحدة الأديان ما يأتي:

أ- روى الإمام أحمد وغيره من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه- أَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ على النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَغَضِبَ فَقَالَ: { **أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**}.

ومنه قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**}حسنه العلامة الألباني في

تعليقه على "السنة" لابن أبي عاصم على هذا الحديث (50) وفي تعليقه عليه في "المشكاة" برقم (177). وفي "الإرواء" (6/34-38)، وقد ساقه من عدة طرق من عدد من المصادر.}

ومعلوم أن أهل الكتاب قد حرّفوا التوراة والإنجيل، فجعلوا فيها التوحيد شركاً، والحق باطلاً، والهدى ضلالاً، فواجب محتم عليهم أن يتركوا هاتين الديانتين المحرفتين، ويتبعوا محمداً - صلى الله عليه وسلم-، ويتبعوا ما جاء به.

ب- والقرآن قد نصّ على تحريفهم هذا، قال تعالى: **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** (75) -{البقرة}-

وقال تعالى في وصفهم: **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ.**

ج - ومن هنا قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-:
" كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحْدَثُ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ الْكِتَابَ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنْ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ".{ رواه البخاري في "صحيحه". ورواه عبد الرزاق في "مصنفه والبيهقي }

وقال الشافعي عن أهل الكتاب:
" وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِأَنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا: **هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً.** الآية-

وهذا أمر مسلَّم به عند علماء الإسلام.

فأين يذهب عدنان بنفسه وبالمسلمين وغيرهم؟

أما كان الواجب عليه أن يدعو المسلمين إلى التمسك بالإسلام، ويدعو الأمم جميعاً إلى الدخول في الإسلام والتمسك به وحده؟؟

د- إنَّ المؤمنين مأمورون بجهاد أهل الأديان الكافرة جميعاً من يهود ونصارى وهندوك ومجوس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...الخ

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ**}، { أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما}.

هـــ - ومأمورون بدعوهم إلى الإسلام، لا بالاتحاد معهم.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن: { **إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**}؛ {أخرجه البخاري ومسلم }

فالدعوة إلى وحدة الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان مضادة للإسلام كتاباً وسنة ولدعوات الرسل جميعاً؛ حيث أن دعوهم قامت على توحيد الله

وإخلاص الدين كله لله ومحاربة الشرك بالله وكل ما ينافي ويعارض دعوات هؤلاء الرسل، ولاسيما دعوة خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

وأخطر وأشد ما ينافي دعوات الرسل الدعوة إلى وحدة الأديان، والتزام الأديان المحرفة المبدلة والدعوة إليها.

6- ثم قال عدنان:

" أريد أن أخبر الناس جميعاً، والمسلمين والشعب السوري بخاصة، أن الوحدة خير، والتفرّق شر، أُعيد أن الوحدة في الوحدة كل خير، وفي التفرق كل شر، تصوروا عندما يكون الناس متفرِّقون، يكون الناس متفر... ماذا تكون النتيجة؟

إذن، الوحدة نعمة والتفرّق نقمة، التفرّق نقمة من الله، إذا تفرقنا ستكون نقمة علينا - عفواً - من الله قدراً، ومن العبادة ومن العبادة، ومن العباد فعلاً ".

أقول: هذه دعوة ثالثة أو رابعة للناس جميعاً، بما فيهم المسلمون واليهود والنصارى إلى وحدة الأديان ووحدة الصف، وأن الوحدة على هذا الوجه خير من تميز المسلمين عن أهل الديانات الكافرة بما فيها الديانتان المحرفتان المبدلتان اليهودية والنصرانية.

ويدعو عدنان الشعب السوري بصفة خاصة إلى الوحدة مع النصارى والنصيرية والإسماعلية والدروز والبعثيين، ويرى أنها خير للمسلمين في سوريا من التميز عن أهل هذه الملل الكافرة، ويرى أن مفارقة أهل هذه النحل شر، بل وفي مفارقتهم كل شر.

وهكذا تكون التربية العرعورية، وهكذا يكون التأصيل.

تلك التربية وذاك التأصيل اللذان يجب اتباعهما في تشريع عدنان.

ويحذر عدنان من نتيجةِ تميزِ المسلمين عن أهل الأديان الكافرة في حكم الله ورسوله والمؤمنين.

ويؤكد عدنان أن الوحدة - وحدة الأديان ووحدة الصف- نعمة، والتفرق نقمة من الله. وهذا من أكذب الكذب على الله وعلى القرآن.

ومن البراهين على كذب هذا القول وهذه الدعوة المدمرة ما يأتي:

1- قول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (53)** -{المائدة}-.

أ- لقد نهى الله المؤمنين في هذه الآيات أن يتخذوا اليهود والنصارى أولياء، فهذا حد فاصل في الإسلام بين المؤمنين وبين اليهود والنصارى، وقاطع لدابر الدعوة إلى وحدة الأديان.

ب- وأن هؤلاء الكفار بعضهم أولياء بعض، ينــــزه الله المؤمنين عن توليهم

ج - حكم الله تعالى على من يتولاهم بأنه منهم، وهذا حكم من الله

عظيم، يجب أن يجعله المسلمون نصب أعينهم، وأن يحذروا أشد الحذر من تولي اليهود أو النصارى أو غيرهم من الكفار، ذلك الأمر الذي يدعو إليه عدنان.

د - أكد ما سلف من تحذير المسلمين من تولي اليهود أو النصارى فقال: **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**، وهذا الخبر الرباني يتناول اليهود والنصارى ومن يتولاهم، وحكم عليهم بأنهم ظالمون، والظلم هنا هو الكفر والعياذ بالله، فهل يريد عدنان أن يجر المسلمين إلى الهاويات الكفرية والمهالك؟؟

هـــ - ولعدنان وأمثاله نصيب من قوله تعالى: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ -{المائدة.52}- فمرض القلوب والمسارعة والخشية من إصابة الدائرة متوفرة عند عدنان وأمثاله.

2- وقول الله تعالى: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (58)** -{المائدة}-

في هذه الآيات ما يأتي:

أ- قصر الله ولاية المؤمنين على الله وعلى رسوله- صلى الله عليه وسلم- وعلى إخوانهم المؤمنين، وهذا يتضمن نفي موالاة المؤمنين للكافرين، وإبطال

الدعوة إلى وحدة الأديان.

ب- أن من يتولى الله ورسوله والمؤمنين أنهم حزب الله وأنهم الغالبون لأعداء الله ورسوله والمؤمنين، فمن أعظم أسباب نصر الله للمؤمنين على الكافرين تولي الله ورسوله والمؤمنين، ولا يفعل ذلك إلا حزب الله، وهذا لا يخطر ببال عدنان.

ج - ينهى الله ويحذر المؤمنين أن يتخذوا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعباً من اليهود والنصارى والكفار أولياء.

وأن هؤلاء الكفار على اختلاف أدياهم يتخذون النداء إلى الصلاة والصلاة هزواً ولعباً.

فإذا كان هذا واقع أعداء الله ومواقفهم من الإسلام وأهله، فهل يحتمل المسلمون الصادقون هذا الاحتقار لهم ولدينهم، وهذا اللعب والاستهزاء، فضلاً عن الدعوة إلى موالاهم، فضلاً عن الدعوة إلى خلط الإسلام بدياناهم والاتحاد بها ودعوة المسلمين إلى وحدة الصف معهم.

3- وقول الله تعالى: **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (59) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (60) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا**

يَكْتُمُونَ (61) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) -{المائدة}-

يبين الله تعالى في هذه الآيات حال اليهود وواقعهم المظلم.

أ- فهم ينقمون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين وبما جاء به أنهم آمنوا بالله وما أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم- من القرآن والسنة.

وينقمون عليهم الإيمان بالكتب المنـــزلة على رسله من قبل، وهذا يفيد بأن اليهود لا يؤمنون بما أُنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم-، ولا بما أُنزل على الرسل السابقين، ومنهم موسى وعيسى- عليهما الصلاة والسلام-، فقد اعتدوا على التوراة والإنجيل، وحرّفوهما لأنهم لا يؤمنون ولا يطيقون ما فيهما من الدعوة إلى التوحيد، ولا يطيقون ما فيهما من أخلاق وأحكام تخالف أهواءهم.

ومن هنا يقول علماء الإسلام: "نؤمن بالمنـــزَّل لا المبدَّل"؛ لأن المبدَّل ينطوي على الكفر والشرك، بل والطعن في الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-.

ب- يُبيِّن الله أن اليهود من شر الناس مثوبة عند الله، وهذه المثوبة هي النار وبئس القرار، ومن هذه المثوبة لعائن الله المنـــزلة عليهم وغضبه عليهم، ومسخهم إلى قردة وخنازير، وأنهم شر الناس مكاناً وأضل عن سواء السبيل، وأنهم من عبّاد الطاغوت، ومن كفرهم وشركهم أنهم يقولون: عزير ابن الله.

ثم بيَّن ما يتصفون به من النفاق.

وإذا كان هذا حال اليهود، فهل يحترم الإسلام والمسلمين من يدعو إلى

الوحدة معهم ديناً وصفاً، ولا يُفرِّق بين الإسلام دين الله الحق وبين دين اليهود المحرف؟؟

4- وقول الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)** -{البينة}-

في هذه الآيات فرّق الله بين الكفار من أهل الكتاب والمشركين وبين المؤمنين أحكاماً وجزاء؛ فمصير هؤلاء الكفار إلى النار خالدين فيها، وهم شر البرية عند الله والمؤمنين.

يقابلهم المؤمنون العاملون، فهم خير البرية، وجزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثم رضي الله عنهم، ورضاهم عن ربهم، ورضوان من الله أكبر كما في آية أخرى.

5- وقول الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)** -{آل عمران}- .

6- وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118)** -{آل عمران}-.

7- وقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** (149) -{آل عمران}-.

فهذه الآيات فيها تحذير شديد من طاعة الكفار، وفيها بيان ما تؤدي إليه هذه الطاعة من الكفر والخسران في الدنيا والآخرة.

وفيها التحذير من أن يتخذ المؤمنون بطانة من دونهم، يعني من الكفار والمنافقين، وأن الكافرين لا يألونهم لا يقصرون في خذلانهم.

قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** (118) - { آل عمران}-:

" يقول تبارك وتعالى، ناهيًا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يُطْلعونهم على سرائرهم، وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خَبَالا؛ أي: يَسْعَوْنَ في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويودّون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويَشُقّ عليهم.

وقوله تعالى: **لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ** أي: من غيركم من أهل الأديان. وبطانة الرجل: هم خاصّة أهله؛ الذين يطلعون على داخلة أمره".

وقال القرطبي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية:

" فيه ست مسائل (نذكر منها مسألتين):

قال: " الأولى- أكد الله تعالى الزجر عن الركون إلى الكفار. وهو متصل

بما سبق من قوله: **إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ**-{آل عمران. 100}-.
والبطانة مصدر، يُسمى به الواحد والجمع. وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر. وبَطن فلان بفلان يبْطُن بُطونا وبِطَانَةً إذا كان خاصا به. قال الشاعر:

أولئك خُلصائي نَعْم وبِطَانتي		وهم عَيْبَتي من دون كل قريب

الثانية: نهى الله- عز وجل- المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دُخَلاءَ ووُلَجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه، قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه		فكل قرين بالمقارن يقتــــــدي

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال:{**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخالِلْ**}. وروي عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: اعتبروا الناس بإخوانهم. ثم بيّن تعالى المعنى الذي لأجله نهى عن المواصلة فقال: **لا يَأْلُونَكُمْ خَبالًا**. يقول فسادا. يعني لا يتركون الجهد في فسادكم، يعني أنهم وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة".

لقد أظهرت الثورة السورية حقيقة عدنان ومنهجه، وما ينطوي عليه من الضلال المدمر، فهل يدرك عدنان خطره وخطر دعوته على الإسلام والمسلمين؟
وهل ينقاد هو وأمثاله للبراهين الربانية الدامغة لوحدة الأديان ودعاتها؟

لقد خاض هذه الفتنة بما يضاد الإسلام عقيدة ومنهجاً وأخلاقاً، وذلك يتجلى في دعوته هذه إلى وحدة الأديان.

وله سوابق خطيرة، منها أنه صرّح في قناة "وصال"، وفي ليلة الأحد الموافق (1432/7/10هـ) في برنامج **"ماذا يريد الشعب السوري"** بأقوال يتبرأ منها الإسلام والمسلمون.

منها قوله: **" نحن مع كل شيعي شريف... نحن مع كل علوي شريف ... والمسيحيين لا مشكلة لنا معهم".**

وقصده بالشيعي الشريف الروافض الذين يكفرون الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم-.

ويقذفون أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-، ويحرفون القرآن تحريفاً كفرياً، ويقذفون الصحابة بهذا التحريف، ويؤلهون أهل البيت، فيعتقدون فيهم أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في كل ذرة من ذرات الكون، ويعبدونهم مع الله بعبادات تفوق عبادة الوثنيين، ويستعملون التقية التي هي النفاق والكذب الكبار، ويذكرون لها من الفضائل التي يفترونها ما يجعلها تسعة أعشار الدين.

فمن هذا حالهم يصفهم عدنان بالشرف، وبأنه معهم.

فلا ندري أهو معهم في عقائدهم ومناهجهم وأخلاقهم أم في ماذا؟**!!**

ولا ندري لماذا يصف النصيرية بأنهم علويون، وما هو الشرف الذي نحلهم عدنان، أهو كفرهم بالله الذي يفوق كفر اليهود والنصارى؟

فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب

ولا عقاب، ولا بجنة ولا نار، إلى آخر كفرياتهم. ومع هذا يصفهم بالشرف ويعتز بأنه معهم.

أما المسيحيون فلا مشكلة له ولأمثاله معهم لا عقائدية ولا غيرها، وإن كفروا بالله أشد الكفر، فقالوا: **إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** أو قالوا: **إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ**، أو قالوا: **الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ** ، مع كفرهم بمحمد خاتم الأنبياء- صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به، وطعنوا فيه وكذبوه.

وهكذا تكون التربية، وهكذا يكون التأصيل اللذان يتباهى بهما عدنان.

ومن ثمار تأصيل عدنان، وثمار منهجه أن يطالب بتسمية جمعة 1432/7/15 هجرية، بجمعة الشرفاء العلويين.حيث قال:

"...لكن نحن نسمِّيها- أي الجمعة- شرفاء العلويين لنثبت لهم أنَّ هناك من العلويين شرفاء، هناك ضباط والله ما أكذب أصدقائي لا يرضون عن ما يجري، وبِرُتَبٍ عالية لكن يحول دونهم ودون الانشقاق هو خوف التفظيع بأبنائهم وأسرهم ويصعب عليهم...يعني لهم ظروف لكن أبشركم...إذاً هذه الجمعة تسمى جمعة شرفاء العلويين، وكذلك لا مانع شرفاء الدروز هناك، بالدروز فيه شرفاء في الدروز...".

وتمجيده لهذه الطوائف الملحدة ناشئ عن الدعوة إلى وحدة الأديان.

انظر إلى هذا التكريم للعلويين **النصيرية** الكافرين، فيخصهم بجمعة الشرفاء، ويثبت لهم الشرف، ويقسم بالله أنه ما يكذب، وأن له أصدقاء منهم، وأنهم لا يرضون بما يجري، وما يدريه أنهم فرحون وراضون بما يجري.

لك يا عدنان أصدقاء من النصيرية!!، فأين أنت من قول الله تعالى: **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)** - {المجادلة} -

وقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** -{المجادلة.14}-

وقوله تعالى: **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** -{الممتحنة.4}-

ويضفي الشرف على الدروز، وأن هناك بالدروز شرفاء.

ويواصل عدنان هذيانه بالباطل، فيقول:

" إذا سقط هذا النظام ورُدَّت الحقوق إلى أهلها أن ننسى الماضي، وأنا أتعهد عن أهل حماة بالذات وعن المشارقة... إذا سقط هذا النظام ورجعت الحقوق إلى أهلها أننا على استعداد أن ننسى هذا الماضي المؤلم وأن نعيش معاً في مجتمع واحدٍ بإذن الله يغشاه التسامح، ويجري في دمه الصدق في هذا، هذا الكلام

الأخير، وإذاً هذه جمعة شرفاء العلويين ولا مانع ينضم عليها جمعة شرفاء الطوائف، وقلت لكم مائة مرة هناك من أهل ... من المسلمين .... من المسلمين من هم أخس بكثير من العلويين أو الإسماعيليين أو الدروز إذاً الإنسان يحاسب بما عمل وبما ارتكبت يداه هذا أرجو أن يكون آخر كلامٍ لي وأنا مسئول عنه..".

1- فتراه يتعهد عن أهل حماة والمشارقة بنسيان الماضي مهما كان، ولا ندري من أي منطلق ينطلق هذا الرجل.

2- وبعد أن يعيش المسلمون مع العلويين (النصيرية) والإسماعليين والدروز والطوائف الأخرى في مجتمع واحد بإذن الله يغشاه التسامح ويجري في دمه الصدق.

وهذه دعوة إلى الوحدة مع هذه الطوائف الملحدة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى، ولا كتاب لهم، فحكمهم حكم المرتدين وأسوأ، ثم كيف يصف هذه الطوائف الضالة بالصدق، ودينهم وحياهم قائمة على الزندقة والكذب والغدر.

ثم يكرر وصف الشرفاء للطوائف كلها.

ثم يتمادى به الجهل والهوى، فيحكم على بعض المسلمين بأهم أخس بكثير من العلويين أو الإسماعيليين أو الدروز، و لم يصدر هذا الحكم الخطير في مرة واحدة بل في مئة مرة، فليعجب المسلمون من هذه الأحكام الهابطة على المسلمين، ومن أحكامه للنصيرية والإسماعيلية والدروز بالشرف.

هذا مع العلم أنه يحارب أهل السنة ويعارضهم في أحكامهم على أهل

البدع والضلال بما يستحقونه من التبديع، ويرمي هو وحزبه السلفيين بالغلو، وهو يسير على هذا المنهج من سنوات طوال.

وما كفاه حتى ألّفَ كتاباً سماه "منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر"، يستدل فيه بمثل قول الله لرسله - عليهم الصلاة والسلام- ومنهم خاتم الأنبياء **إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وقوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.**

يستدل بمثل هذه الآيات على أنه ليس للأنبياء أن يحكموا بالكفر ولا بغيره على أعداء الله، وليس للدعاة إلى الله أن يبدعوا أو يكفروا أعداء الله، وكتمَ الآيات التي فيها أحكام الأنبياء على أعداء الله ورسله.

وكتمَ أحكام الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- على الخوارج بأهم شر الخلق والخليقة، وأهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأمره- صلى الله عليه وسلم- بقتلهم وقتالهم.

وكتمَ حكمه- صلى الله عليه وسلم- على الفِرق الهالكة بأنها في النار.

وكتمَ أحكام الصحابة وأحكام أئمة الإسلام في كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل.

وبنى هذا الكتاب المشار إليه على قواعد باطلة، اخترعها ضد المنهج السلفي وأهله، مثل:

قاعدة نصحح ولا نجرح.

التعليم والبلاغ لا الحكم والحساب.

التعليم لا القضاء (التنفيذ).

النصيحة لا الفضيحة.

إذا حكمت حُوكمت... وإذا تورعت عوفيت.

وبهذه القواعد الباطلة يصول ويجول على المنهج السلفي وأهله، يحرم عليهم الأحكام، فليس لهم إلا الدعوة، أما الأحكام على أهل الضلال والتحذير منهم فلا، ويلحق الأنبياء والرسل ومنهجهم بمنهج أهل السنة، ويدندن كثيراً حول منهجه وأصوله وما يبنيه عليها من ضلالات وتحريفات لنصوص الكتاب والسنة.

ثم يؤكد ما سلف بقوله:

"وأصرح من هذا أن الوكالة على العباد ليست من شأن الدعاة قال تعالى: **وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ...** -{الأنعام:107}-.

وقال تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** -{الزمر:41}-

بل أشد من هذا: أن رد الله تعالى أمر الوكالة لنفسه، فقال سبحانه: **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** -{هود:12}-.

وقال سبحانه: **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ** -{الرعد:40}-

أي: أن مرجع الحكم، ومآل الفصل يرجع إلى الله تعالى.

فالرسل والأنبياء والدعاة من بعدهم لم يوكلوا على الناس وإنما وكلوا على دعوة الناس، وفرق كبير بين الأمرين".

فمن جرأة هذا الرجل أن يحكم حتى على الأنبياء والرسل قبل الدعاة ويحصر مهماتهم في الدعوة فقط، أما الأحكام على الكافرين والمنحرفين بما يستحقون فقد حرمها عليهم هذا البهلوان! فيا لها من جرأة و يا له من تطاول.

والذي يدين به كل مسلم أن رسل الله وأنبياءه أكرم الناس أخلاقًا وأشدهم صبرًا وأعلاهم حلمًا وحكمةً وأقواهم حجة، ثم إذا رأوا من أقوامهم استكبارًا وعنادًا وإصرارًا على كُفرهم وشركهم أصدروا الأحكام عليهم بما يستحقون، لِقُوة وَلائهم لله واحترامهم للحق، وبُغضهم للظلم والشرك بالله، وهم بهذا محمودون عند الله وعند المؤمنين، ينالون بصبرهم وحلمهم ثم بأحكامهم ومواقفهم أعلى المنازل وأعظم الجزاء عند الله.

وللدعاة إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف أسوة بالرسل في الدعوة إلى الله بالحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة وفي الأحكام على أعداء الله وأهل الأهواء.

ثم أكد عدنان مرة أخرى ما قرره سلفًا مِن مُحاصرة الرسل والأنبياء وتحديد صلاحياتهم. فقال:

"وحدود الدعوة لا يتجاوز البشارة والنذارة، وما تتضمن من بلاغ وتعليم، وقد حصرها سبحانه في هذا.

فقال تعالى مُحددًا مهمة الرسل في الدعوة: **إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** -{الأعراف:188}-.

وقال سبحانه: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** -{الإسراء:105/الفرقان:56}-

ورغم صراحة هذه النصوص في تحديد مهمة الداعية، فقد نجد كثيراً من الدعاة يظنون أنهم مسئولون عن البشر إن لم يهتدوا، وعن محاسبتهم إن لم يستجيبوا، فراحوا يحكمون عليهم، وينفذون الحكم، رغم صراحة قوله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** -{البقرة:119}-

إن الباحث في كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- لن يجد نصاً واحداً يأمر كل مسلم بالحكم على العباد، بل النصوص تترى تأمره بالدعوة، وتحذره من الحكم، وأنه لله وحده.

قال تعالى: **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون** -{البقرة:113}-".

أقول: أين وضعتَ الآيات الكثيرة الصريحة في أحكام الأنبياء على الكافرين من أقوامهم؟؟

هذا وقد رددتُ على هذا الكتاب في مقال طويل نقلتُ فيه هذه النصوص الكثيرة المصرِّحة بأحكام الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- على الكافرين من أقوامهم، ونقلتُ أمر الله لرسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- بالحكم على الكافرين والنداء عليهم بالكفر، قال تعالى: **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**.

ونقلتُ من السنة أحكام الرسول- صلى الله عليه وسلم- على الضالين والمنحرفين، وسوف أنشر هذا المقال إن شاء الله في وقت لاحق.

وهذا ملحق فيه مناقشة للميثاق الذي وضعه عدنان للشعب السوري، بعيداً عن الإسلام:

" بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. أما بعد:

- فمن أوجب الواجبات على علماء الإسلام أن يُبيِّنوا للناس الدين الحق؛ دين الإسلام الذي قال الله فيه: **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.**

وقال تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.**

هذا الدين الحق الكامل الذي رضيه الله لأمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، ولا يرضى ديناً سواه.

ومن رضي غيره من الأديان من يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو فرعونية أو.. أو..، فهو من أعداء الله الكافرين والمشركين الضالين.

وقد ذمَّ الله المشركين واليهود والنصارى، وحكمَ بكفرهم، وتوعدهم أشد الوعيد بالخلود المؤبد في نار جهنم، ومن ذلك الذم والوعيد قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ.**"اهـــ

هذا ومن أوابد عدنان أنه وضع ميثاقاً للثورة السورية مضاداً فيه للإسلام، ومنطلقاً من النحل الديمقراطية والليبرالية والقوانين الوضعية.

صدَّر عدنان هذا الميثاق الباطل بقول الله تعالى: **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ**

مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا -{الأحزاب/7}-

فيا له من ضلال ويا لها من جرأة على الله.

إن استشهادك بهذه الآية الكريمة على ما تضمّنه هذا الميثاق الجاهلي لمن أشد أنواع التحريف لكلام الله.

فهذا الميثاق الذي أخذه الله على هؤلاء الأنبياء الكرام إنما هو للثبات على دين الله وأهمه التوحيد، وعلى الدعوة الجادة إلى توحيد الله وإخلاص الدين له، وليس إلى شيء مما يقرره عدنان ويدعو إليه.

وعلى المسلمين أن يلتزموا هذا الميثاق العظيم عقيدةً ودعوةً وعملاً.

ثم قال عدنان عرعور: "تهدف الثورة السورية إلى ما يمكن إجماله:

" تحرير الشعب السوري مما أصابه من الظلم والعبودية ومصادرة الحريات وسلب الكرامة وما حل به من الكساد المالي والكساد الاقتصادي وخلق الفوضى والطائفية".

أقول: أين الأهداف الإسلامية وفي طليعتها التوحيد والدعوة إليه، والدعوة إلى إعلاء كلمة الله ولتكون هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى؟

ثم قال عدنان: "أما تفصيلا في الإصلاح والبناء:

" إصلاح ما أفسد النظام وبناء مستقبل زاهر للشعب السوري العظيم".

أي على غير الإسلام، فأين إصلاح ما أفسد النظام وغيره من التوحيد

وإحلال الكفر والإلحاد مكانه؟ وأين إصلاح ما أفسده من التشريعات العادلة وغير ذلك من أسس الإسلام.

ثم قال: "النهضة الفكرية والتنمية الاقتصادية".

أي غير الإسلامية، فأين النهضة الإسلامية أيها الرجل؟؟

ثم قال: " العدالة وضمان حقوق الإنسان وبخاصة كرامته".

أي على المنهج الديمقراطي والليبرالي، فيضمن لأهل الضلال حرياتهم في الأديان والعقائد والاتجاهات الضالة. أما حقوق الله فلا ضمان لها.

ثم قال: "ضمان الحرية للجميع، شعارنا في ذلك: **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ** "

أي على طريقة دعاة حرية وأخوة الأديان ومساواة الأديان، وهذا عين الإفساد فلا تزج بكلام الله الحق لتمشية الفساد والإفساد.

قال عدنان:" إنشاء هيئة أو لجنة من كافة الأطراف المشاركة لتسلم السلطة".

أقول: هذه اللجنة من كافة الأطراف، وهذا منه تقرير للديمقراطية والليبرالية والعلمانية وحرية التدين، تلك النحل التي تحارب الإسلام في عقائده ومناهجه وشعائره، وتحارب أحكامه العادلة، ولا مانع عنده أن يكونوا من النصيرية والنصرانية والإسماعيلية والبعثية وغيرهم.

قال عدنان: "ضمان الحرية للجميع، شعارنا في ذلك **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ**

مَا اسْتَطَعْتُ ".

يريد ضمان حرية التدين بأي دين.

وإيراد هذه الآية في هذا السياق من افتراء الكذب على الله ودينه.

أقول: هذه هي الديمقراطية؛ حكم الشعب بالشعب، فهلا دعوت الشعب السوري إلى اعتماد كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- في عقائدهم وعباداتهم ودعوتهم إلى اعتماد حاكمية الله بدلاً من حاكمية البشر؛- سوريين كانوا، أو غيرهم-؟.

وقال عدنان:" سورية دولة واحدة ترابها لا يتجزأ، ووحدة شعبها لا يساوم عليه من أجل أي سبب كان أو دافع".

أقول: هل هذا الحديث عن وحدة الشعب السوري بهذه اللهجة من منطلق إسلامي ودعوة لهذا الشعب أن يقيم وحدته على كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، أو هو من منطلق آخر مصادم للإسلام؟

قال عدنان: " إنشاء محكمة دستورية لفض النزاعات العظمى في الدولة وقضايا الدستور وتطبيقه وتكون قراراتها ملزمة يخضع لأحكامها الجميع وليس لرئيس الجمهورية ولا لغيره سلطة عليها".

أقول: هل الإسلام عندك لا يصلح لفض النــــزاعات، وليس أهلاً لذلك؟ لقد أنساك الهوى والهوس السياسي الديمقراطي الدعوة إلى الإسلام وتطبيقه وتحكيمه في القضايا الكبرى والصغرى، كما قال تعالى: **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ**

فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ، وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**.-{النساء}-

وانظر إليه يلزم الجميع ويخضعهم للقوانين الجاهلية، ولا يلزمهم ولا يخضعهم لأحكام الإسلام.

قال عدنان: " تحقيق العدالة للجميع وبخاصة بين الطوائف والأطياف وبين القوميات وبين الرجال والنساء".

أقول: حسب سياق كلامك وسباقه أفهم أنك لا تريد العدالة الإسلامية، وإنما تريد العدالة المنبثقة عن الديمقراطية وعن الدستور الذي لا يخضع للإسلام ولا يحكمه.

قال عدنان:" نبذ الطائفية بكل أشكالها وإقامة العدل بين أطياف المجتمع دون تمييز بينهم".

أقول: هذه ديمقراطية واضحة، تلك الديمقراطية التي تقوم على حرية الدين ومساواة وأخوة الأديان، ولا تسمح للمسلم أن يتميز عن غيره.

هل تريد أن تساوي بين المسلمين والمجرمين، والله تبارك وتعالى قد باين وفرق بينهما فقال: **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (38)** -{القلم}- ؛ وقال تعالى: **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ(21) -{الجاثية}- فالله سبحانه وتعالى- يميز بين الحق والباطل، والطيب والخبيث.

أقول: هل كل الشعب السوري وخاصة النصارى والنصيرية والإسماعيلية والروافض يعرفون الحق ويعترفون به ويحترمون أهله حتى تشرع لهم هذا التشريع؟

إن هذه الطوائف الضالة ترى الحق والخير ما هم عليه من الضلال، ويتعاونون عليه، ما عدا الطائفة التي رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً؛ عقيدةً ومنهجاً وأحكاماً، فدع التلبيس والخلط بين الحق والباطل، وبين الضلال والهدى.

قال عدنان:" أن يعيش الشعب السوري في جو من التسامح والخير فلكل دينه ولكل عقيدته ولكل مذهبه ولكل رأيه ولكل قوميته".

أقول: هذه دعوة صارخة إلى حرية الأديان والتدين وأخوة الأديان والمساواة بين الضلال والهدى وإسقاط الولاء والبراء الذي أكده الإسلام والمسلمون.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ثم قال عدنان: " يحق لكل دين أو مذهب أو معتقد أو رأي أن يبين رأيه وأن يحاور في مذهبه".

أقول: هذه دعوة إلى حرية الأديان وأخوة الأديان.

ومن يكن الغراب له دليلاً يمر به على جيف الكلاب

قال عدنان:" التجرد للثورة، يجب على الجميع تجاوز الخلافات الحزبية والخلفيات الاجتماعية والتباين في الرؤى والارتفاع عن المطامع الحزبية والطائفية من أجل تحقيق أهداف الثورة".

أقول: تعني هذه الفقرة التجرد للثورة لا لله، ولِأَنْ ينسى المسلمون دينهم وينسجموا مع كل أهل النحل من أجل تحقيق أهداف الثورة وأهداف عدنان، لا من أجل تحقيق الأهداف الإسلامية.

قال عدنان:" وإننا إذ نتقدم بهذا المشروع الإصلاحي وهذا الميثاق الثوري للتحرر من هذا النظام الطاغي وإصلاح ما أفسده، ولتحقيق الحرية والعدالة والتنمية والكرامة، فإننا نستمد قوتنا من الله العلي الجبار".

يتقدم عدنان بميثاق ثوري لا إسلامي، فأين الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على النبيين كما في الآية التي صدّرَ بها ميثاقه، فهل هذه الآية تعني تحقيق الأهداف الديمقراطية والليبرالية التي تسيطر على عقله؟

ويقصد عدنان بالحرية والعدالة ما تدعو إليه الماسونية، وما يدعو إليه العلمانيون والليبراليون.

قال عدنان: "ونناشد بخطابنا هذا:

أولا : الشعب السوري الأبي بكل أطيافه وانتماءاته أن يستشعر بكل ما لديه من الإمكانيات الجبارة والقدرات الكامنة التي تمنحنا مزيدا من الصبر والصمود ومزيدا من العطاء ومزيدا من التضحية حتى يسقط النظام".

أقول: كل هذه الإمكانيات الجبارة والقدرات والعطاء والتضحيات يريدها عدنان لغير الله. ولا صبر لأجل الله، ولا رجاء للنصر من الله، بل الاعتماد على الإمكانيات الجبارة والقدرات.

ثم إن الخطاب والنفخ إنما يوجهه إلى شعب أعزل يواجه عدواً جباراً لا يرحم، ويمتلك الإمكانيات الجبارة والإمكانيات المدمرة يقابلها أناس عُزَّل يذبحهم هذا الجبار ذبح النعاج والدجاج، وعدنان يعرف كل هذا، ومع هذا يغرر بهؤلاء الضعفاء العُزَّل.

قال عدنان:" ثانيا: نناشد المؤتمرين على مختلف أطيافهم أن نكون على قدر المسؤولية المناطة بأعناقنا وأن ننطلق من مصلحة شعبنا لا من منطلقات حزبية أو عنصرية أو طائفية لتحقيق مصالح شخصية أو جماعية".

أقول: أين مصلحة الإسلام وإعلاؤه على النحل والحزبيات؟

قال عدنان:" ثالثا: نناشد قوى العدل والحرية والكرامة في كل أقطار المعمورة أن يكونوا عونا للشعب السوري في ثورته حتى يحقق ما حققوا وينال ما نالوا من الكرامة والحرية والعدالة المشروعة".

أقول: يناشد القوى كلها بما فيها قوى الظلم والكفر والاستعباد الذين أضفى عليهم قوى العدل والحرية والكرامة لينصروا الشعب السوري لينالوا ما ناله أعداء الإسلام من الكرامة والحرية والعدالة المشروعة، يعني التي شرعها أعداء الإسلام انطلاقا من الديمقراطية والليبرالية التي تحررهم من الدين، ثم تكون النتيجة

استعباد قوى هذه الحرية والعدل المزيفين للشعب السوري.

وفي النهاية يرى القارئ الكريم الذي يعرف الحق ويحترمه أن عدنان قد كشف بنفسه عن حقيقة عقيدته ومنهجه، وأنهما في واد وعقيدة منهج السلف في واد آخر أو ميادين أخرى، وأنه من أشد الناس جرأة على الصدع بالباطل، بل والضلالات الكبرى، التي يريد أن يقيم عليها دولة وينادي بها، ويستعلي ويستعلن بها دون خوف من الله ودون مبالاة بمواقف وانتقادات علماء الإسلام والغيورين عليه، فلسان حاله يقول:

خلا لكِ الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئتِ أن تنقري

أما الشعب السوري وغالبه مسلمون فنسأل الله أن يجعل لهم فرجاً ومخرجاً، وأن يذل ويسقط النظام الباطني النصيري.

وأن يهيئ لهذا الشعب وغيره علماء صادقين مخلصين يُبيِّنون لهم الإسلام الحق عقيدةً ومنهجاً وسياسة وجهاداً صحيحاً، يقصد به إعلاء كلمة الله، ويرتكز على القوتين الإيمانية والمادية .

وأن يجنبهم شر علماء السوء ودعاة السوء، إن ربي لسميع الدعاء .

هذا وليعلم القارئ أني قد تركت التعليقات على عدد من الفقرات لوضوحها

ماذا يعني الميثاق الوطني في نظر العلامة الألباني؟

قال الألباني- رحمه الله- في شريط مسموع ضمن سلسلة الهدى والنور

برقم: (440) وهو يتحدث عن تحريم الدخول في البرلمانات السياسية:

" ونحن الآن هنا نعيش في مشكلة ما يُسمَّى بالميثاق الوطني، ولعلكم سمعتم، أو لعلَّكم ابتُليتم أيضاً بما ابتُلينا نحن به ؟.

فالميثاق الوطني معناه الاعتراف بكلِّ الأديان والأحزاب الكافرة التي تُعارض الإسلامَ، والاعتراف بوجودها في البرلمان، وحينئذٍ ستقوم معارك كلامية وجدليَّة في البرلمان، وتؤخَذ القضيَّةُ بالتصويت، وحينئذٍ الذي صوتُه أكثر يكون هو المنتصر ولو كان مبطلاً!".

أقول: يرى العلامة الألباني - رحمه الله-: أن معنى الميثاق الوطني إنما هو:

1- الاعتراف بكل الأديان.

2- والاعتراف بالأحزاب الكافرة التي تعارض الإسلام.

3- والاعتراف بوجودها في البرلمان.

وهذا من تفسير من آتاه الله علماً وفقهاً ونصحاً لله ولرسوله ولكتابه وللمؤمنين، مع أنه قد لا يوجد نص في هذا الميثاق على هذه الاعترافات، فهذا حكم هذا الإمام الناصح على من يعترف بالميثاق الوطني.

قل لي بربك كيف لو رأى الألباني الميثاق الوطني الذي صاغه عدنان، فماذا سيقول؟

وماذا سيقول في المراوغين والمكابرين، بل والمادحين لرسالة تضمنت وحدة الأديان وحرية الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان بعبارات وأساليب لا تخفى على أولي الصدق والنصح وصدق الإيمان؟

ونقول لهؤلاء المكابرين والمراوغين: لست بالخب ولا الخب يخدعني.

فالسلفيون الصادقون لا يمكن أن ينخدعوا- بإذن الله- بهذه المراوغات والمكابرات والسفسطات.

انظر إلى هذا العالم الفطن نفاذ البصيرة كيف يحكم على من يتعلق بالميثاق الوطني بأنهم يعترفون بكل الأديان والأحزاب الكافرة المعارضة للإسلام والاعتراف بوجود هذه الأديان في البرلمان قمة الحكم على الناس والسيادة عليهم.

فكيف بمن يصوغ الميثاق الوطني ويدعو إليه؟

وقارن بين هذا الموقف النبيل وبين موقف من يدافع عن وحدة الأديان وأخوة الأديان ومساواة الأديان ومحبة أهل الأديان وغيرها من الضلالات واحكم بين الفريقين أيهما ينطلق من الإسلام والتوحيد ومنهج السلف الصالح؟ وأيهما ينطلق من الضلال والهوى ومن منهج الخلف الزائغين؟

اللهم إنا نسألك الثبات على الإسلام عقيدة ومنهجاً وسياسة وأخلاقاً، إنك سميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"اهـــ.

كتب: ربيع بن هادي عمير المدخلي 1433/5/19هــ.

وإليك أخي القارئ الكريم هذا الجرح المفسر في حق الطاغية عدنان العرعور- كما نقلته بدون تصرف- من موقع الربانيون- حرسه الله- تحت: "الورقات. الكويت"

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فهذه هي الحلقة الخامسة من مقالات: " جناية أصحاب المذهب الجديد على قواعد الجرح والتعديل"، وهي بعنوان : أسماء اختلفنا عليها، فالإسم الثالث: " عدنان عرور"، والآن مع الجرح المفسر في عدنان عرعور:

1- قوله: " **إذا حكمت حوكمت وإذا دعوت أجرت وإذا تورعت عوفيت** ".

يريد عدنان بهذه القاعدة إسقاط علم الجرح والتعديل المبني على الحكم على الأشخاص، قال عدنان في كتابه: (منهج الدعوة ص: 16)- شارحاً لهذه القاعدة البدعية :" أي إذا حكمت على الناس ، فستُسأل عن حكمك، وستحاكم بين يدي ربك، وأما إذا تورعت عن الحكم على الناس، والخوض في أعراضهم، عافاك الله من تحمل تبعة حساهم " اهـــ

قلت[1] : فانظر إلى هذا الإرهاب !

وقال في ص: 63 :" إن الباحث في كتاب الله لن يجد نصاً واحداً يأمر كل مسلم بالحكم على العباد، بل النصوص في كتاب الله وسنة رسوله تترى تأمره بالدعوة، وتحذره من الحكم، وأنه لله وحده. قال تعالى: **يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**" اهـــ .

1 - القائل هو صاحب المقال نفسه.

قلت: وكأن الرجل لا يقرأ القرآن فنحن مأمورون بأن نقول بكلام في الكتاب والسنة وقد جاء فيهما الحكم على الأشخاص، قال تعالى: **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**، وقال: **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**- انظر فقه هذه الآيات في تفاسير السلف-، وقال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**، فقل لي بربك كيف نطبق هذا الحكم إن لم نحكم على الفساق بالفسق ؟!! وحكم النبي- صلى الله عليه وسلم- على الخوارج بأنهم كلاب الناس وشر قتلى تحت أديم السماء، ولنا في رسول الله أسوةٌ حسنة.

وفي هذا المنهج لعدنان هدم لباب البراءة من أهل البدع، فإذا لم نصنف الناس إلى سني ومبتدع فلن نتمكن من تطبيق أحكام البراءة من الهجر والتحذير والمنافرة لأهل البدع؛ وهذا ما يريده عدنان !!

بل إن في إسقاط الأحكام على الأشخاص إسقاط للعشرات من الأحكام الشرعية في باب الكفاءة في النكاح، - فالفاسق والمبتدع لا يصلحان للسنية وباب الشهادات- فشهادة الفاسق لا تقبل وكذا شهادات الدعاة من أهل البدع عند عامة السلف-، بل إن الحكم على الأشخاص يدخل في أبواب الطهارة فلو رأى شخصٌ ماءً ولم يعرف ما حكمه فأخبره فاسق بأن هذا الماء نجس أو طهور فما الحكم ؟!!

فانظر- رحمك الله- ما أعظم جناية عدنان هذا على دين الله- عز وجل-، والسطحيون من الناس يظنون أننا نبالغ عندما نحذر من هذا وأمثاله ولا يدرون ما حقيقة الأمر لجهلهم .

وقد أحدث عدنان فصاماً نكداً بين الحكم على الأشخاص ودعوة الناس فخير بينهما واختار الدعوة، وهذه وسيلة ماكرة لإسقاط الأصول فدين الله عز وجل يتسع لكل هذا وقد جمع السلف بين الأمرين، فكانوا علماء عقيدة وفقه وجرح وتعديل ، وإن كان ولا بد من تخصصٍ في عصرنا فوجود متخصصين في الجرح والتعديل أولى من وجود متخصصين في اللغة والسياسة وغيرها لتعطل الكثير من الأحكام العقدية والفقهية على هذا العلم الجليل كما تقدم شرحه، وغلو بعض الناس فيه لا يعني معالجة الخطأ بالخطأ ، فقد غلا بعض الناس في علوم الآلة وأهملوا العلوم الأصلية بسببها و لم نجد أحداً عالج الأمر بالتنفير من علوم الآلة ! ولو لم يكن عند عدنان إلا هذه الطامة لكفى بها والله .

1- تقريره لمنهج الموازنات كما نقل عنه الشيخ المجاهد أبو أنس محمد بن هادي المدخلي وقبله الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظهم الله تعالى -.

2- قوله :" نصحح ولا نجرح " . هذه القاعدة إسقاط لعلم الجرح والتعديل أيضاً وقد عرضت على جمع من العلماء فرفضوها وسيأتي ذكر أسمائهم .

3 - قوله بأن الخوارج إذا خرجوا فيجب علينا إعانتهم قد أخطأوا الطريق ولكنهم قد وصلوا ".

وهذا باطل بل إن الإمام المسلم له حقوق كثيرة منها قتال من أراد أن يشق عصا المسلمين والأحاديث في ذلك معروفة.

4- قوله أن الطائفة المنصورة ليست إحدى الطوائف الموجودة الآن، قال هداه الله في شريط:" الطائفة المنصورة. رقم1:" إنْ فُهم من كلامي أن هذه الطائفة المنصورة إحدى الطوائف، فقد أخطأ اليوم المتكلم المحاضر خطأً فادحاً، و لم يستطع أن يوصل المطلوب أو المقصود، ليست الطائفة المنصورة إحدى هذه الطوائف بحال من الأحوال، هي الأم والآخرون هم الذين انفصلوا عنها ، أفتريد أن أقول سلبيات الصحابة، أترى أن أقول سلبيات الدعوة السلفية ؟" اهـــ

قلت: وهذا تعطيلٌ للنص.

5- قال عدنان في شريط بعنوان" أنواع الخلاف"، 29/ ربيع الثاني/ 1418 - أمستردام / هولندا-:" هل هناك أعظم من فتوى التكفير ؟ هل يوجد أعظم من فتوى التكفير ؟ لا يوجد، ومع ذلك لا نلوم الإمام أحمد في تكفير تارك الصلاة، لماذا ؟ لأن المسلمين صاروا تسعين بالمائة منهم على مذهب أحمد كفار! فلماذا يلام سيد قطب- رحمه الله- إذا صدر منه بعض العبارات العامّة، ونقول: هذا يكفر المجتمعات"اهـــ

مع التفصيل ولا أريد الخوض في هذا الموضوع كمثال- ولا يلام الإمام أحمد.

قلت : وقد رد الشيخ صالح الفوزان على هذا التخليط بأن قائله جاهل ... فالإمام أحمد عالم وإمام كفر بدليل فلا يوجه له اللوم بحال، وأما سيد فليس بعالم ومع ذلك تجرأ على الخوض في هذه المسائل الخطيرة وكفر الناس وأصبحت كتبه مرجعاً للغلاة في التكفير .

وأعجب من عدنان كيف ينفر الناس من الحكم على الأشخاص ثم هو يدافع عن شخصٍ هو من أشد الغلاة في هذا الباب، مما يدل على أن عباراته السابقة إنما أراد بها إسقاط علم الجرح والتعديل بالدرجة الأولى، وهذا الكلام السابق من عدنان طعنٌ في الإمام أحمد من وجوه إذ يسويه بمن هو دونه بمراحل ويجعله مثالاً على الفتاوى التي ينبغي أن تحاكم في الغلو في التكفير إذا ما حاكمنا سيداً، ويطيب لي أن أذكر هنا قصةً فيها عبرة لأصحاب الجرح " المقنع " !

قال ابن رجب في شرح العلل: " قال المروزي: مضيت إلى الكرابيسي وهو إذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر أبي عبد الله ، فقلت له : إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله, فقال لي: عن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه ، وقال : قد سألني أبو ثور وابن عقيل وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه، ولج في ذلك وأبى أن يرجع عنه، فجئ بالكتاب إلى أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح ، وكان في الكتاب: إن قلت إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج.

قال: فلما قرئ على أبي عبد الله قال: هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجوا به، حذروا عن هذا [ونهى عنه].اهـــ

قال أبو جعفر : ما أشبه الليلة بالبارحة وما أكثر الكرابيسيين اليوم !

6- مقولته الآثمة الفاجرة في شعب المملكة :" أين، إنما كان قول المؤمنين أن يقولوا سمعنا وأطعنا، قال: الله يقول ليس من اللائق. ولكن أنتم ما تعرفون بعض الناس يتكبرون، هو يتحاكم مع شامي مع مغربي، هم من شعب الله المختار الذين ولدوا من دبر آدم ؟ "اهـــ

****

أبو إسحاق الحويني محدث العصر

أبو إسحاق الحويني المصري المشهور بمحدث العصر، هذا الذي استترف منا سابقا احتراما كثيرا، ثم استترف منا استغرابا أكثر، هو أشهر نجوم القنوات الفضائية- كالناس والحكمة والرحمة-، وغيرها من قنوات الزيغ والتضليل، ولولا هذه القنوات الفضائية لما دخل أبو إسحاق الحويني بيوت المسلمين، وَلَمَا عرفه أحد إلا من يحيطون به، وهكذا يشتهر هؤلاء المخالفون.

الحويني صورة ثانية لعبد الحميد كشك التكفيري، يحبه ويبجله، وكثيرا ما يذكره ويمدحه، ويقلده في اختيار المواضيع الجذابة للعقول الضعيفة، دائم الطعن للولاة والحكام، شأنه شأن التكفيريين المنقبين عن أخطاء الناس قصد التشنيع بهم والطعن فيهم بألذع الألسن، وهذا لا يخفى على أحد- إلا من غض الطرف عن الحق-.

الحويني بدَّعَه أهلُ العلم بعد امتناعه المستميت عن قبول النصح وتكبره على الناصحين، بَدَّعه الإمام ربيع بن هادي، والعلامة عبيد الجابري وغيرهما- حفظهم الله تعالى- وكما جَهَّله الإمام صالح الفوزان في قضية بدعية الحاكمية.

البحث في أقواله الخاطئة يطول لأنها كثيرة وطويلة، والنقد لها يستلزم الصبر والتأني وأنا لا أملكهما، لكن يكفينا أن نعرض له مسائل ثلاث مُبْتدعة ومُحْدثة في منهجه وعقيدته.

المسألة الأولى: الحاكمية قبل الإسلام.
المسألة الثانية: الحاكمية أخص خصائص التوحيد.
المسألة الثالثة: تكفير المصر على المعصية.

يقول في المسألة الأولى عن قضية الحاكمية قبل الإسلام:
" إن العرب في الجاهلية قاتلوا من أجل توحيد الحاكمية ".

أولا: هذا تكذيب للتاريخ وتزوير للحقائق، فالعرب قبل الإسلام، - المشركون منهم- ما قاتلوا إلا على توحيد الشرك، قاتلوا لأجل توحيد العبادة للأوثان؛ لِلات والعزى ومناة وهبل، بل قاتلوا صفا واحدا ضد توحيد الألوهية، ودليل هذا: القرآن والسنة والإجماع.

وأما إذا كان يقصد بالجاهلية ما بعد الإسلام- كما يقول شيخه سيد قطب- فالله المستعان، إنما الجاهلية ماتت برسالة القرآن والسنة، ولا جاهلية بعد الإسلام.
وإن كان يرى بقوله هذا أن تلك الحاكمية هي من توحيد الألوهية، فلم يكن هناك- في فترة الجاهلية- توحيد الألوهية أصلا، ولو صح قوله جدلا ما بعث الله رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وما أنزل معه كتابه.

وأما إن كان يقصد بالحاكمية توحيد الربوبية فالجواب من طريقين:
الطريق الأول: نشهد- كما شهد الله في كتابه ورسوله في سنته- أن العرب قبل الإسلام كانوا على توحيد الربوبية ولا يشركون بالله فيها كما يقع

اليوم من غلاة الصوفية وعبد الأضرحة.

الطريق الثانية: إذا كان يقصد بالحاكمية توحيد الربوبية، فلماذا يخرج الحاكمية من توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية، بل وجعلها أخص خصائص التوحيد؟ وهذا لم يقل به أحد من أهل العلم قديما ولا حديثا.

قوله في المسألة الثانية:

" الحاكمية أخص خصائص التوحيد ".

جواب هذه المسألة والرد عليها لأهل العلم..

أولا: سئل الشيخ ابن باز- رحمه الله- في تعليقه على كشف الشبهات ما يلي:

بعض الناس يقول: إن الحاكمية هي أخص خصائص الألوهية.

قال- رحمه الله-:

" أخصها ترك الشرك، الحاكمية من فروع الأحكام، يجب على الحاكم أن يحكم بالشرع، أما إذا حكم بغير الشرع، ففيه تفصيل إذا حكم به عمداً واستحلالا كفر، وإن حكم لهوى ورشوة صار معصية ومنكراً وكفر أصغر، فهذه من مفردات الشرائع التابعة لتوحيد العبادة .

ثم قيل له:

تدخل في توحيد الربوبية أو توحيد الألوهية ؟

قال رحمه الله:

" تختلف، تارة تدخل في الكفر، وتارة تدخل في المعاصي، مثل مسألة الزنا

ومسألة الخمر، إن استحلها صارت كفراً، وإن لم يستحلها صار معصية".اهـ[1]

ثانيا: سئل الإمام العلامة صالح بن عثيمين- رحمه الله تعالى-: ما تقول - عفا الله عنكم- فيمن أضاف للتوحيد قسما رابعا سماه: توحيد الحاكمية؟

قال الإمام- جوابا عن السؤال- ويا له من جواب:

" نقول: إنه ضال وجاهل، لأن توحيد الحاكمية هو توحيد الله- عز وجل-، فالحاكم هو الله، فإذا قلت: التوحيد ثلاثة أنواع- كما قال العلماء- توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات؛ فإن توحيد الحاكمية داخل في توحيد الربوبية، لأن توحيد الربوبية هو توحيد الحكم والخلق والتدبير لله- عز وجل-. وهذا قول محدث منكر، وكيف توحيد الحاكمية؟ ما يمكن أن توحد الحاكمية، المعنى أن يكون حاكم الدنيا واحد؟ أم ماذا؟... فهذا قول محدث مبتدع منكر، ينكر على صاحبه ويقال له: إن أردت الحكم فالحكم لله وحده، وهو داخل في توحيد الربوبية، لأن الرب هو الخالق المالك المدبر للأمور كلها، فهذه بدعة وضلالة، نعم".اهـ[2]

وفي جواب آخر عن نفس السؤال قال- رحمه الله تعالى-:

" من يدعي أن هناك قسماً رابعاً للتوحيد تحت مسمى توحيد الحاكمية،

1 - أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر والعذر بالجهل للشيخ ابن باز/ شرح الشيخ ابن باز - رحمه الله- لكتاب كشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-

2- أشرطة اللقاء المفتوح رقم اللقاء :(150)

يعد مبتدعاً فهذا تقسيم مبتدع صدر من جاهل لا يفقه في أمر العقيدة والدين شيئا.

وذلك لأن الحاكمية تدخل في توحيد الربوبية من جهة أن الله يحكم بما يشاء، وتدخل في توحيد الألوهية لأن العبد عليه أن يتعبد الله بما حكم، فهو ليس خارجاً عن أنواع التوحيد الثلاثة وهي:

توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد أسماء الله وصفاته".اهـــ[1]

ثالثا: سئل الإمام صالح الفوزان- حفظه الله تعالى- نفس السؤال، فأجاب بما يلي:

" هذا أَخذ جزءٍ، جزءٌ قليل من لا اله إلا الله، وترك الأصل الذي هو التوحيد والعبادة، لا اله إلا الله معناها لا معبود بحق إلا الله، فهي تنفي الشرك وتثبت التوحيد، والحاكمية جزء من معنى لا اله إلا الله، ولكن الأصل هو التوحيد، **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ** -{البينة.5}-؛ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا** -{التوبة.31}- ؛ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** (56) -{الذاريات}-.

لكن، هذه فتنة هؤلاء الذين يقولون هذه المقالة، إما أنهم جهال، يفسرون كلام الله وكلام رسوله وهو ليس عندهم علم، إنما هم أصحاب ثقافة عامة، ويسموهم مفكرين، لكن ليس لهم فقه في دين الله، وعدم الفقه في دين الله آفة،

1 - المصدر السابق.

ولا يجوز لأحد أن يدخل في تفسير كلام الله وكلام رسوله وهو ليس عنده فقه وعلم... أو أن هذا الرجل مغرض، يكون عالما لكنه مغرض، يريد أن يصرف الناس عن التوحيد، ويشغلهم بقضايا دون التوحيد، فهو إما جاهل، وإما مغرض، هذا الذي يفسر هذا التفسير".اهـ[1]

ويقول- حفظه الله- أيضا في نفس الكلام- اختصارا-:

" نعم؛ حتى أن بعضهم كتب كتابا يقول فيه: إن الله خلق الخلق ليحققوا الحاكمية في الأرض، هذا مخالف لقوله- تعالى-: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** (56)... يعني ما راح للآية هذه، بل خلقهم من أجل أن يحققوا الحاكمية؛ يا سبحان الله ! الله تعال يقول: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**.. و أنت تقول: ليحققوا الحاكمية ؟ نعم؛ من أين جاء بهذا التفسير؟" .اهـ[2]

وفي رد آخر على نفس السؤال قال فيه الشيخ الفوزان:

"ومن المعاصرين من يقسم التوحيد إلى أربعة أقسام، فيقول:

التوحيد أربعة أنواع: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الحاكمية، ويستند في هذا إلى أن التقسيم اصطلاحي، وليس توقيفيًّا، فلا مانع من الزيادة على الثلاثة.

ويقال لهذا: ليس التقسيم اصطلاحيًا، وإنما يرجع في التقسيم إلى الكتاب والسنة والسلف حينما قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام استقرأوها من الكتاب

---

1 - عن طريق شريط سمعي مشهور ومنشور في النت.

2 - المصدر السابق.

والسنة.

أما الحاكمية فهي حق، يجب أن يكون التحاكم إلى شرع الله- عز وجل-، ولكن هذا داخل في توحيد العبادة، لأنه طاعة الله- عز وجل-، والسلف ما أهملوا توحيد الحاكمية حتى يأتي واحد متأخر فيضيفه! بل هو عندهم داخل في توحيد العبادة- توحيد الألوهية-، لأن من عبادة الله- جل وعلا- طاعته بتحكيم شرعه، فلا يجعل قسمًا مستقلاً، وإلا لزم من ذلك أن تجعل الصلاة قسمًا من أقسام التوحيد، وتجعل الزكاة قسمًا، والصيام قسمًا، والحج قسمًا، وكل أنواع العبادة أقسامًا للتوحيد، ويجعل التوحيد أقسامًا لا نهاية لها! وهذا غلط، بل أنواع العبادة كلها تندرج تحت قسم واحد وهو توحيد الألوهية، فإنه جامع لها، مانع من دخول غيرها معها".اهـ[1]

وقال- حفظه الله- أيضا:

" أقسام التوحيد ثلاثة بالاستقراء من كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وهذا ما استقر عليه مذهب أهل السنة والجماعة، فمن زاد قسماً رابعاً أو خامساً فهو زيادة من عنده، لأن الأئمة قسَّموا التوحيد إلى أقسام ثلاثة من الكتاب والسنة، فكل آيات القرآن والأحاديث في العقيدة لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة ".اهـ[2]

قلت: هذا ما يريده هؤلاء المبتدعة، أدلة شبه نصية، وأحكام مبنية على

1- أهمية التوحيد في القرآن الكريم – منقول من موقع الشيخ- حفظه الله تعالى-.

2 - المصدر السابق.

قواعد فاسدة، قصد إقناع الناس للخروج على الحكام وتبريرا لتكفيرهم لهم، وهذه الاجتهادات فيها مخالفة من كل الوجوه لأصول أهل السنة والجماعة الذين لا يرون بتاتا الخروج على الحكام وإن جاروا أو ظلموا.

رابعا: وهذا كلام نفيس للإمام الألباني - رحمه الله تعالى -:

" أنا أقول على ضوء ما سبق من البيان يمكن ربط الجواب عن السؤال الأخير، وهو: يكفي أن يعلم أخواننا الطلاب وانطلاقاً من التفصيل السابق في أنواع العلماء وأقسامهم، يكفي أن يعلموا أن هذه المصطلحات هي مصطلحات حادثة، ولا يعرفها الخلف فضلا عن السلف.

وأقول هذه المصطلحات -كالحاكمية- يكفي لهؤلاء الشباب أن ينتبهوا لتلك الفروق بين العلماء في السن في العلم في الصلاح والعمل وبالطبع يدخل في هذا أن لا يكون العالم يقصد الظهور يقصد الشهرة إلى آخره ، هذا ينافي أن يكونوا من العلماء الصالحين، فإذا لحظنا هذه الأقسام المذكورة وتذكرنا أن مثل هذا المصطلح ومثله كثير مثل فقه الواقع مثلاً الذي كنا كتبنا رسالة صغيرة- كما تعلمون- حول فقه الواقع ،كل هذه المصطلحات هي في اعتقادي بدع سياسية، ليست بدعا سياسية شرعية، وإنما هي بدع عصرية لتجميع الناس وتكتيلهم.

هذا التجميع والتكتيل الذي هو من طبيعة بعض الجماعات المعروفة، ولا نفشي سراً إذا قلنا هم الأخوان المسلمون، مثلاً هؤلاء من منهجهم قولا: جمع ثم ثقف، فعلاً جمع ثم دع كلٍ على ضلاله كلٍ على مذهبه، لأنكم تعلمون أنهم لا يتحاشون إطلاقاً أن يجمعوا بين الخلفي والسلفي بين الصوفي والمحارب للتصوف

بين السني وبين الشيعي هذا على أساس جمع ثم ثقف، لا شيء من الثقافة، ودليل على هذا أنه كاد يمضي على دعوتهم التي يسمونها أيضا تسميه سياسية بالدعوة الحركية، أما نحن دعوتنا فهي جامدة، وأنا أتشرف بأني رجعي رقم واحد، وإقتداء بعبد الله بن مسعود: عليكم بالأمر العتيق، فنحن نرجع إلى الأمر العتيق".اهـ[1]

خامسا: يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي - حفظه الله تعالى - جوابا عن السؤال الآتي:

كثر عندنا الكلام في هذه الأيام حول توحيد الحاكمية، فما هو حكم الشرع في هذا التوحيد الذي لم نكن نسمع به من قبل؟

الجواب:

" توحيد الحاكمية نوع من أنواع التوحيد، وهو التحاكم إلى شرع الله، ليس هناك نوع خاص اسمه توحيد الحاكمية، داخل في توحيد الألوهية، توحيد الألوهية وإفراد الله بجميع أنواع العبادة، بالدعاء والذبح والنذر والصلاة والصيام والزكاة والتحاكم، ولا يختص بشيء، لكن في هذا الزمن بعض الناس قالوا بتوحيد الحاكمية لما رأوا فساد الحكام جعلوا نوعا من التوحيد وسموه توحيد الحاكمية، وتوحيد الحاكمية فرد من أفراد توحيد العبادة.

أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد العبادة، وهي توحيد الحاكمية، التحاكم إلى شرع الله، توحيد الربوبية توحيد الله في أفعاله هو بالخلق والرزق والإماتة، وتوحيد

---

1 - مميز من شريط بعنوان: لقاء مع شباب صباح السالم من الكويت.

الأسماء والصفات إثبات الأسماء والصفات لله، وتوحيد العبادة إفراد الله بجميع أنواع العبادة ومنها الحاكمية، التحاكم إلى شرع الله، نعم"اهـــ[1].

وهذا سؤال آخر:

أحسن الله إليكم السائل يقول: توحيد الحاكمية هل هو من أقسام توحيد الربوبية أم الألوهية ؟

الجواب:" توحيد الحاكمية نوع فرد من أفراد توحيد العبادة، وجعله من توحيد الحاكمية هذا غالت بعض الجماعات، بعض الجماعات غالوا في توحيد الحاكمية، وبعض الجماعات صيروه فردا، توحيد الحاكمية من أنواع توحيد العبادة، يجب أن تفرد الله بالدعاء والذبح والنذر والحكم تتحاكم إلى شرعه، لماذا تخصص لو يأتي واحد يقول: توحيد الدعاء ويجعله توحيدا، توحيد النذر، توحيد الطواف توحيد الصلاة، توحيد الركوع، توحيد السجود، توحيد الحاكمية كلها توحيد العبادة داخلة في مسمى توحيد العبادة، وحد الله أي: عليك أن توحد الله في الركوع والسجود والذبح والنذر والحاكمية وغيرها.

هذا الأصح، لكن غال بعض الناس أو الجماعات الذين هم معرفون الآن، فغالوا في توحيد الحاكمية وصاروا لا يتكلمون إلا عن توحيد الحاكمية ويكفرون الحكام؛ لأنهم لم يحكموا بالشريعة ولكن لا يتكلمون في الشرك لا يتكلمون في الدعاء لغير الله ولا في الذبح ولا في النذر مع أن هذا شرك، القبور عندهم وأمامهم وبين أيديهم يذبح لها وينذر لها ولا يتكلمون ولا يتكلموا إلا في توحيد الحاكمية

1 - منقول من موقع الشيخ الراجحي.

لماذا؟ الحاكمية فرد من الأفراد، أنكر الشرك في الدعاء والذبح والنذر كما أنك تنكر على الحكام عدم الحكم بما أنزل الله لماذا تخصص؟ فرد من أفراد العبادة. نعم".اهـ[1]

سادسا: أما الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - فقال مستغربا:

" كيف لا يَعْقِل أبناءُ التوحيد هذه المكايد، وهذه البلايا التي داهمتهم وفرقتهم ومزقتهم لأجل دعوات جوفاء؟ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** (25) -{الأنبياء}- لا اله إلا الله، لا حاكم عندهم..؟ أخص خصائص الألوهية، لا حاكم إلا الله؟ هذا التفسير يجعلك ترى الشرك أمامك كأنك لم تر شيئا، الشرك الذي يحاربه الأنبياء لا تراه شيئا.. هذا التفسير تحريف لمعنى لا اله إلا الله..ثم جعلوه نوعا رابعا من أقسام التوحيد حيلة، ثم بعد أيام يُسَرِّبون المعاني الأساسية لِلا اله إلا الله، وتبقى الحاكمية، اِفهموا المكايد السياسية...لا اله إلا الله معناها: لا معبود بحق إلا الله.

ما هي العبادة؟ الصلاة الصوم الزكاة الحج، النذر التوكل الرجاء الرغبة الرهبة... هذه تصرف لله وحده، لا تصرف لأحد، أمَّا لا حاكم إلا الله، فلا تدخل في معنى لا اله إلا الله أبدا".اهـ[2]

---

1 - المصدر السابق.

2 - هذا الموضوع حذف من موقع الإمام ربيع - حفظه الله - بواسطة الهاكر.

وقال - حفظه الله تعالى - في نفس المسألة:

" والله لا نرى ولاءً ولا براءً في كثير من الشباب على توحيد الله، وتجد كثيرا من الشباب يوالي عُباد القبور وأعداءَ التوحيد، ويحارب حملة راية التوحيد، هذا موجود، وما سببه إلا تلاعب هؤلاء الجهلة بعقول شباب التوحيد وأبناء التوحيد.

جهلة، ما عرفوا توحيد الله، ولا عرفوا دعوة الأنبياء، ولا عرفوا مكانة هذه الدعوة، ما عرفوها".اهـ[1]

سابعا: أما الشيخ عبد السلام بن برجس - رحمه الله تعالى - فقال:

" إن الله - سبحانه وتعالى - مُتَوَحِّدٌ في ربوبيته، متوحد في أسمائه وصفاته، متوحد في ألوهيته؛ هذه هي أقسام التوحيد التي جرى عليها السلف - رضي الله عنهم وأرضاهم - ؛ وتوحيد الحاكمية داخل في طاعة الله - عز وجل - و عبادته وحده لا شريك له؛ كما أنه أيضا يدخل في ربوبية الله - عز وجل - **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** - **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ** بمعنى أن القضاء لله - سبحانه وتعالى - وحده لا شريك له؛ ويدخل في ذلك القضاء الكوني، ويدخل في ذلك القضاء الشرعي، كما حرره جماعة من المفسرين، كالعلامة الشنقيطي وغيره؛ ودخوله في توحيد الإلاهية واضح، أن الله - عز وجل - تعبّدنا بالقرآن، تعبّدنا بالسنة، فلا عبادة في غير هذين المصدرين؛ فاتباعهما هو تحقيق لتوحيد الألوهية .

---

1 - جزء من محاضرة ألقاها الشيخ ربيع في ذي القعدة من عام 1423هـ / منقولة من موقع الشيخ.

فمن ثم، وضعُ توحيد الحاكمية قسيما لأقسام التوحيد المعروفة الثلاثة، هو من الأمور التي أدخلها بعض من انحرف في مسائل التكفير في هذا العصر - كجماعة الإخوان المسلمين وغيرهم- وهو ليس في شيء، إذ أقسام التوحيد الثلاثة كافية؛ وأما إفراد الله- عز وجل- بالحكم وإفراد نبيه- صلى الله عليه وسلم- بالحكم، فذلك معروف من كتاب الله، ومن سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- ؛ وهو داخل في عبادة الله تعالى وحده لا شريك له".اهـ[1]

ثامنا: وهذه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

سؤال: بدأ بعض الناس من الدعاة يهتم بذكر توحيد الحاكمية، بالإضافة إلى أنواع التوحيد الثلاثة المعروفة. فهل هذا القسم الرابع يدخل في أحد الأنواع الثلاثة أم لا يدخل، فنجعله قسما مستقلا حتى يجب أن نهتم به ؟ ويقال: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب اهتم بتوحيد الألوهية في زمنه، حيث رأى الناس يقصرون من هذه الناحية، والإمام أحمد في زمنه في توحيد الأسماء والصفات، حيث رأى الناس يقصرون في التوحيد من هذه الناحية، وأما الآن فبدأ الناس يقصرون نحو توحيد الحاكمية، فلذلك يجب أن نهتم به، فما مدى صحة هذا القول ؟

الجواب:

" أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل في توحيد الألوهية؛ لأنه من أنوع العبادة لله سبحانه، وكل أنواع العبادة داخل في توحيد الألوهية،

---

1 - منقول من موقع سحاب السلفي.

وجعل الحاكمية نوعا مستقلا من أنواع التوحيد عمل محدث، لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم، لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين: توحيد في المعرفة والإثبات؛ وهو توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد؛ وهو توحيد الألوهية، ومنهم من فصل فجعل التوحيد ثلاثة أنواع كما سبق،- والله أعلم-.

ويجب الاهتمام بتوحيد الألوهية جميعه، ويبدأ بالنهي عن الشرك؛ لأنه أعظم الذنوب ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه مخلد في النار، والأنبياء جميعهم يبدأون بالأمر بعبادة الله والنهي عن الشرك، وقد أمرنا الله باتباع طريقهم والسير على منهجهم في الدعوة وغيرها من أمور الدين. والاهتمام بالتوحيد بأنواعه الثلاثة واجب في كل زمان؛ لأن الشرك وتعطيل الأسماء والصفات لا يزالان موجودين، بل يكثر وقوعهما ويشتد خطرهما في آخر الزمان، ويخفى أمرهما على كثير من المسلمين والدعاة إليهما كثيرون ونشيطون.

وليس وقوع الشرك مقصورا على زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولا تعطيل الأسماء والصفات مقصورا على زمن الإمام أحمد- رحمهما الله-، كما ورد في السؤال، بل زاد خطرهما وكثر وقوعهما في مجتمعات المسلمين اليوم، فهم بحاجة ماسة إلى من ينهى عن الوقوع فيهما ويبين خطرهما؛- مع العلم بأن الاستقامة على امتثال أوامر الله وترك نواهيه وتحكيم شريعته-كل ذلك داخل في تحقيق التوحيد والسلامة من الشرك. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ". اهـــ

جاء في شرح العقيدة الطحاوية (1 / 11)

" ولذلك جرى عمل العلماء رحمهم الله منذ زمن بعيد على الاقتصار في ذكر أقسام التوحيد على هذه الأقسام الثلاثة، ولا حاجة إلى مزيد تقسيمات؛ لأن كثرة التقسيمات يحصل بها التشويش، ومعلوم أن التقسيم مقصوده في الأصل التسهيل، فإذا أكثرنا التفصيل انفرط العقد، وأصبح للمحبة توحيد، وللخشية توحيد، وللخوف توحيد، وللحكم توحيد وهلم جراً، مع أن هذه كلها يمكن أن تندرج في الأقسام التي جرى عليها كلام أهل العلم، واستقر عليها الأئمة من تقسيم التوحيد إلى: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ولا حاجة إلى المزيد، بل كل من زاد نقول له: هذا القسم يندرج تحت هذا النوع وانتهى الأمر، ولا حاجة إلى تشقيق أكثر من هذا"اهـــ

يقول الإمام ابن القيم- رحمه الله- في كتابه مدارج السالكين:

"فصل في اشتمال هذه السورة على أنواع التوحيد الثلاثة، التي اتفق عليها الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم -، ثم ذكر تقسيم التوحيد إلى نوعين؛ نوع في العلم والاعتقاد، ونوع في الإرادة والقصد، وبين اشتمال هذين النوعين على أنواع ثلاثة؛ هي: توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية".

وقال أيضا في بيان أنواع التوحيد: "الأول توحيد الربوبية، الثاني توحيد الإلهية، الثالث التوحيد العلمي الاعتقادي"اهـــ.

ويقول شارح الطحاوية:

" التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها الكلام في الصفات، والثاني توحيد

الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، والثالث توحيد الإلهية وهو استحقاقه- سبحانه وتعالى- أن يعبد وحده لا شريك له"اهـ.

خلاصة القول في هذه المسألة:

إن من أمعن النظر في هذه الردود المباركة، ودقق في مضمونها يجد: أن أبا إسحاق الحويني- في نظر هؤلاء الذين نقضوا بدعته- يوصف بالآتي:

الإمام ابن عثيمين- رحمه الله- قال فيه: جاهل وضال، وله محدثة منكرة، مبتدع وله بدعة وضلالة.

وهو في نظر الإمام صالح الفوزان: جاهل ولا علم له، أو صاحب ثقافة عامة فقط، وهو مغرض وله قواعد فاسدة وهو تكفيري.

وأما الإمامين، ربيع بن هادي وعبيد الجابري- حفظهما الله- فهو في نظرهما مبتدع.

وأما ابن برجس- رحمه الله- فحَكَمَ عليه أنه إخواني؛ وقد سدد الرمية بالقول.

قلت: ولا يوجد إخوانيٌّ واحد مستقل عن القطبية، فكل إخواني قطبي، وكل قطبي إخواني.

أبو إسحاق الحويني- هداه الله- أراد بهذه الحاكمية أن يصل إلى شرك الحاكمية لجعلها من توحيد الألوهية، فيتسنى له اتهام الحكام بأن لهم شرك الحاكمية وأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، وبذلك يكونون مشركين ويثبت للناس أنهم كفار يجوز الخروج عليهم علنا، وهذا هراء وجهل بالدين، ما قال به أحد من الأولين

ولا من الآخرين إلا هو وشيخه سيد قطب ومن والاّهما، ما قال به من الأولين إلا ذو الخويصرة التميمي، وأحفاده كعبد الرحمن بن ملجم، والذين استحلوا دماء الصحابة وخيرة خلفاء الرسول- صلى الله عليه وسلم-؛ ألم يُقتل ذو النورين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- باسم توحيد الحاكمية؟ ألم يقتل أبو تراب علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- باسم الحاكمية؟ ألم يقتل عبد الله بن الخباب باسم الحاكمية؟ ألم يستشهد جم غفير من الصحابة يوم النهروان باسم الحاكمية؟

بهذا أراد أبو إسحاق الحويني- هداه الله- أن يُشاعِل نار الحاكمية في هذا العصر من جديد، لكي يصل به إلى دليل تحليل سفك دماء الأمراء وأتباع الأمراء، لإسقاط الدولة المسلمة، ويكفي أنه قال جهرا، نهارا جهارا: لا يوجد سلطان شرعي في الأرض.

المسألة الثالثة: تكفير المصر على المعصية.

قال الحويني- هداه الله-:

" أما الرجل المُصِرّ على المعصية، وهو يعلم أنها معصية، فهذا مستحل، هذا مستحل، وهذا كفره ظاهر، كأن يقول: الرّبا أنا أعلم أنه حرام لكنني سآكله، والزنا حرام لكنني سأفعله، هذا مستحّل واضح الاستحلال فيه، فلا شك في كفر مثل هذا الرجل". اهـــ.

طبعا هذه الكلمات الواضحات المعنى، لابد لأهل العلم من الرد عليها، لأن فيها حكما ليس من الكتاب ولا من السنة ولا عليه إجماع أهل العلم قديما

وحديثا، ولما قام أهل العلم بالرد على ضلالاته هذه، أعقبها ببيان يتبرر فيه، وهو أقبح من ذنب وأشنع من عذر، فقال- مبررا لقوله-:

"إنني قلت: إن المُصِر مستحل؛ ثم ضربت مثلاً فقلت: لو قال رجلٌ: إن الله - عز وجل- حرّم الربا، ولكني آكله، فهذا كافر لا إشكال في كفره؛ هذه العبارة التي قلتها".اهـــ ؛ - عذر أقبح من جهل-.

وإليك يا أبا إسحاق قول العلماء في العبارة التي قلَتها وتبرَّرْتَ بها؛ ودعك من الأولى التي تريد تبريرها.

سُئِلَ العلامة الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله-:

بالنسبة للاستحلال؛ إذا أقدم شخصٌ على أي معصية من المعاصي؛ سواء من الكبائر أو غيرها، وأصر عليها، هل بمجرد عمله وإصراره يُحْكَمُ عليه بأنه استحل هذا الشيء؟ أم أن الاستحلال عمل قلبي، لا يظهر إلا أن يتفوه به الشخص؟

الجواب:

" أي نعم؛ الثاني هو الحق؛ لأن كثيرًا مِن الناس يصرون على المعاصي، ويعتقدون أنها حرام؛ لكن يقولون: عجزنا أن نَفْتَكَّ منها، وتجده إذا فعل المعصية يستغفر الله منها؛ بل إن بعض الناس ينذر نذرًا مُغَلَّظًا ألاَّ يفعل هذه المعصية ولكنه

يعجز؛ فلابد من هذا، يعني: أن يتفوه بالاستحلال".اهـــ[1]

سؤال آخر لفضيلة الشيخ- رحمه الله-:

ما هو ضابط الاستحلال الذي يكفر به العبد؟

الجواب:

" الاستحلال: هو أن يعتقد حِلَّ ما حرمه الله؛ وأما الاستحلال الفعلي فينظر إن كان هذا الاستحلال مما يكفِّر فهو كافر مرتد، فمثلاً لو أن الإنسان تعامل بالربا، ولا يعتقد أنه حلال لكنه يصر عليه، فإنه لا يكفر؛ لأنه لا يستحله، ولكن لو قال: إن الربا حلال، ويعني بذلك الربا الذي حرمه الله فإنه يكفر؛ لأنه مكذب لله ورسوله؛ الاستحلال إذاً: استحلال فعلي واستحلال عقدي بقلبه، فالاستحلال الفعلي: ينظر فيه للفعل نفسه، هل يكفر أم لا؟ ومعلوم أن أكل الربا لا يكفر به الإنسان، لكنه من كبائر الذنوب، أما لو سجد لصنم فهذا يكفر.. لماذا؟ لأن الفعل يكفر؛ هذا هو الضابط ولكن لابد من شرط آخر وهو: ألا يكون هذا المستحل معذوراً بجهله، فإن كان معذوراً بجهله فإنه لا يكفر، مثل أن يكون إنسان حديث عهد بالإسلام لا يدري أن الخمر حرام، فإن هذا وإن استحله فإنه لا يكفر، حتى يعلم أنه حرام؛ فإذا أصر بعد تعليمه صار كافراً ".اهـــ[2]

[1]- سلسلة شرح صحيح مسلم- كتاب الجهاد والسِّيَر والإمارة- الشريط التاسع، الوجه (ب) – دقيقة (40: 07: 00)/بفهرسة أهل الحديث والأثر.

2 - لقاءات الباب المفتوح (جزء 50 / صفحة 14)

وهذه فتوى أخرى للشيخ الإمام ابن العثيمين- رحمه الله تعالى- يتكلّم عن صنف من المسلمين وقع في كبيرة الزنا، ثم جاهر بالزنا، ويتحدث عنه كأنه يأتي أهله الذين أباحهم الله له وتفاخر به ! وحثّ الشباب على الزنا وأغراهم به !!!)

قال الشيخ- رحمه الله-:

" ... لكن الحديث الذي أشار إليه، يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف، أربعة أشياء كلها حرام بلا إشكال، لكنهم يستحلّونه، الحر يعني الفرج وهو أعمّ من الزنا فيشمل الزنا واللواط والعياذ بالله، ومعنى استحلالهم له إمّا أن يقولوا بحلّه، وإمّا أن يفعلوه فعل المستحل، يعني يفعله الإنسان غير مكفهر منه ولا نافر منه ولا كأنه إلا شيء معتاد حتى إنه يتحدّث به وكأنه يتحدّث في إتيان أهله الذين أباحهم الله له، لا يبالي وهذا موجود، فيه من استحل الزنا وقال هو حلال كالذين استحلوا الربا وقالوا أنه حلال .... أعرفتم إذا استحلّوه ولا لا ؟ استحلوه أي اعتقدوه حلالا لكن بطريقة، وقد يرون أن الزنا حرام لكن يفعلونه فعل المستحل كأنه ليس بحرام لا تنفر منه طباعهم ولا يختانون من التحدث به كما هو الواقع، الآن فيه ناس شباب يغري بعضهم بعضا بالزنا- والعياذ بالله- ويقول: اذهب إلى البلد الفلاني اجعل إجازتك متعة في البلد الفلاني الأمر ميّسر لا في منع ولا شيء ... هذا الذي يقول هكذا، أيكون مستحلا له أم مستحرما له ؟ متسحله سواء اعتقد أن الزنا حلال أو إنه اعتقده حراما لكن يفعله فعل المستحل ... المعازف: قال العلماء هي آلات اللهو، واستحلالها أيضا على الوجهين كما سبق في الزنا، إما أن يعتقدوا أنها حلال أو يفعلوها فعل المستحل لا يبالون بها وهذا

وقع، وقع الآن ففاضت المعازف وانتشرت بين الأمّة ... "اهــ[1]

" لقد حكم عليهم الشيخ العثيمين- مع فسقهم واستخفافهم ودعوتهم للفاحشة ! - بأنهم إما أن يكونوا استحلوه استحلالا عقديا- وهو الذي يكفر به العبد-، أو يرون أنه حرام لكن يفعلونه فعل المستحل- أي الاستحلال العملي الذي لا يكفر به العبد- ، و لم يجزم بأن هذا الزاني المجاهر المتبجح بالزنا والداعي له كافر.

لقد صرّح الشيخ العثيمين أنه لا يحكم بالاستحلال إلا إذا صرّح مرتكب الكبيرة بلسانه في فتاوى كثيرة مشهورة عنه ومبثوثة, فيجب اعتماد هذه الفتاوى المحكمة وترك كلامه الذي يخالف تقريراته وتأصيلاته المشهورة في كتبه وفتاواه - رحمه الله-.

فهل سبقكم أحد من أهل العلم وقال أن المجاهرة بالكبائر والاستخفاف بها قرينة قطعية الدلالة على الاستحلال ؟!

لا شك أن الإجابة ستكون : لا

إذا نقول: ديننا ومنهجنا مبني على الإتباع لا على الابتداع ولا يجوز لنا أن نتبع غير سبيل العلماء فهم مصابيح الدجى إن تركناهم ضللنا "اهــ بتصرف[2]

---

1 - شرح صحيح البخاري, كتاب الأطعمة الشريط رقم 13 الوجه الأول، الدقيقة 9:00 وما بعدها. منقول عن صاحبه

2 - منقول عن صاحبه

الشيخ العلامة أحمد النجمي - رحمه الله تعالى - قال:

"الاستحلال هو من فعل القلب، وهو أن يعتقد العبد بقلبه حِلّ المحرم المجمع عليه، ولو لم ينطق بذلك، فمن اعتقد حِلّ الزنا كفر، ولو لم يفعله، ومن فعله وهو يعتقد أنه حرام، فهو مسلم فاسق، ومن اعتقد حِلّ الربا كفر، ولو لم يفعله، ومن فعله وهو يعتقد أنه حرام، فهو مسلم فاسق، ومن اعتقد حِلّ الخمر كفر، ولو لم يشربه، ومن شربه وهو يعتقد أنه حرام، فهو مسلم فاسق.

وعلى هذا؛ فبأي شيء نعرف الاستحلال؟ الجواب: نعرفه بالنطق؛ بأن يقول مثلاً بأن الخمر حلال؛ أو الربا حلال؛ أو الزنا حلال، أو أن يكتب ذلك في كتاب نقطع بصحة نسبته إليه؛ أما بدون ذلك، فلا، لأن الاستحلال من عمل القلوب، والقلوب لا يطلع على ما فيها إلا الله وحده، وقد بطلت بهذا التحقيق حجة من يكفر بفعل الكبيرة، ولو تكرر".اهـ[1]

الشيخ العلامة الفوزان - حفظه الله تعالى -. سئل:

" ما هي الضوابط التي ينبغي لطالب العلم أن يعرفها لكي يحكم على فلان من الناس بأنه مستحلٌ للمعصية - المجمع على تحريمها - بحيث يكفر المستحل لهذه المعصية؟

الجواب:

"الضوابط التي تدل على استحلال المعصية: إما بلسانه، وإما بقلمه؛

1 - المصدر: كتاب "الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية" ج1 ص98، 99.

يعني: يكتب أنها حلال، أو يقول أنها حلال؛ حينئذٍ يُحكم عليه أنه مستحل لها؛ وبدون ذلك لا يُحكم على استحلاله لها؛ حتى يثبت عليه:

إما بالقول: أن يصرح بلسان، وإما بالكتابة، وإما بأن يشهد عليه شاهدان عدلان من المسلمين فأكثر بأنه يقول بحل الزنا، أو حل الخمر، أو حل الربا، وما أشبه ذلك. حينئذٍ يُحكم عليه بالاستحلال؛ إما بإقراره كلاميًا أو كتابيًا ، وإما بالشهادة عليها".اهـــ[1]

أما الشيخ الإمام ناصر الدين الألباني- رحمه الله تعالى- فقال:

" فكل المعاصي- وبخاصة ما فشا في هذا الزمان من استحلال عملي للربا والزنا وشرب الخمر وغيرها- هي من الكفر العملي، فلا يجوز أن نكفر العصاة المتلبسين بشيء من المعاصي لمجرد ارتكابهم لها واستحلالهم إياها عمليا إلا إذا ظهر يقينا- لنا منهم- يقينا ما يكشف لنا عما في قرارة نفوسهم أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله اعتقادا، فإذا عرفنا أنهم وقعوا في هذه المخالفة القلبية حكمنا حينئذ بأنهم كفروا كفر ردة... إذِ الكفر الاعتقادي ليس له علاقة أساسية بمجرد العمل إنما علاقته الكبرى بالقلب[2].

ونحن لا نستطيع أن نعلم ما في قلب الفاسق والفاجر والسارق والزاني

---

1 - محاضرة له بعنوان: ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها.

2 - قال العلامة الألباني معلقاً:" ومن الأعمال أعمالٌ قد يكفر بها صاحبها كفراً اعتقادياً؛ لأنها تدل على كفره دلالة قطعيّة يقينيّة، بحيث يقوم فعله هذا منه مقام إعرابه بلسانه عن كفره؛ كمثل أن يدوس المصحف مع علمه به وقصده له"اهـــ

والمرابي...ومن شاهم، إلا إذا عبَّر عما في قلبه بلسانه، أما عمله فينبئ أنه خالف الشرع مخالفة عملية" .اهـ[1]

وقال الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- حفظه الله تعالى- :

" فصار إذن هنا عندنا في لفظ الاستحلال عند بعض أهل العلم على هذا الحديث أن الاستحلال:

منه ما يرجع إلى استحلال الفعل.

ومنه ما يرجع إلى استحلال الحكم.

فإذا كان الاستحلال للحكم يعني استحلال للمحرم؛ يعني أن يعتقد أن هذا المحرم حلالا، وأما إذا كان الاستحلال للفعل يعني جعل فعله حلالا له، ليس من جهة أنه ليس حراما عليه؛ لكن من جهة إقدامه عليه وفعله له؛ يعني استحله من جهة الفعل لا من جهة الحكم، قالوا هذا هو حال أولئك، وهذا الذي يناسب الوعيد لأن الوعيد الذي جاء في آخره يناسب العصاة لا الكفار.

فمن هنا يظهر لنا أن لفظ الاستحلال خاض فيه أقوام كثيرون في هذا الزمن، ومنهم من تكلم في الاستحلال الظاهر وأن المعاصي الظاهرة قد تكون

---

1 - فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني- رحمه الله بخصوص (فتنة التكفير)- ص: 11 هذه الكلمة تم تسجيلها على الشريط رقم: 670، بتاريخ 1413/5/12هـ، الموافق 1992/11/7م. وقد نشرتها المجلة السلفية العدد الأول 1415هـ. كما نشرتها أيضاً جريدة المسلمون العدد (556) بتاريخ 1416/5/5هـ، الموافق 1995/9/29م. وأفردت بالنشر.

استحلالا؛ يعني يستدل بظهور الذنوب والكبائر على أن الحال استحلال لها ...[1]
عندهم واستدلوا عليه بأشياء. وهذا عند أهل العلم غير مُسلَّم "اهــ[2]

هذه هي أقوال بعض العلماء المعتبرين في هذه النازلة، كلها أقوال متحدة لا خلاف بينها ولا بين من قالها- تقبل الله منهم- لكن أبا إسحاق برر حكمه الخاطئ بقول أسوأ من الأول فقال:

" إنني قلت: إن المُصِر مستحل، ثم ضربت مثلاً فقلت: لو قال رجلٌ: إن الله - عز وجل- حرّم الربا، ولكني آكله، فهذا كافر لا إشكال في كفره،- هذه العبارة التي قلتها-".اهــ

وأما قوله- هدانا الله وإياه-:

" أما الرجل المصر على المعصية، وهو يعلم أنها معصية، فهذا مستحل، هذا مستحل، وهذا كفره واضح".اهــ

أقول: هذا كلام مخالف لكلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو القائل:{ **وَلا يَزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الْكَذِبَ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّاباً**}، { رواه مسلم } و لم يقل- عليه السلام-: حتى يُكتب عند الله كافرا

1 - كلمة غير واضحة في كلامه- حفظه الله-.

2 - من شريط بعنوان نواقض الإيمان عند أهل السنة والجماعة وضوابط ذلك

بسبب تحري معصية الكذب والإصرار عليها. فهو وصف للفعل لا للحكم.

كيف؟

وَصْفُ الرسول- صلى الله عليه وسلم- لهذا الكذاب بتحري الكذب أقوى دلالة على وصفك بالإصرار، فالتحري أقوى في الإتيان من الإصرار، ورغم ذلك لم يُكَفِّر رسولُ الله- صلى الله عليه وسلم- المتحري للكذب والمصر عليه؛ و لم يتهمه بالاستحلال و لم يحكم عليه بالكفر، وفي مثل هذه المسألة الكثير من الأمثلة الثابتة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خبرا، فراجعها إن شئت.

قال أبو إسحاق في تبريراته لقوله: أول درجات العلم- مراتب العلم-:

"حُسن السؤال، ثم حسن الاستماع، ثم حسن الفهم، وإنما ساء فهْمُ هؤلاء لأنهم ما أحسنوا الاستماع، لو أحسنوا لردوا المجمل إلى المبين، كما هو عادة أهل العلم".اهـــ

أقول: ليس من عادة العلماء أن يردوا المجمل إلى المبين في أقوال غيرهم من الناس، وإنما يردون المجمل إلى المبين فيما قاله رسول الله- عليه الصلاة والسلام-، فهذا حق خاص لمن أرسِل برسالة الإسلام، هو وحده- صلى الله عليه وسلم- من يحق له أن يقيد ما أطلق، وأن يخصص ما عمم، وأن يبين ما أجمل، وكل ذلك من وراء الوحي، وأما بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- فما ينبغي لأحد أن يقول بغير ما قال- صلى الله عليه وسلم-، فكلامه- عليه السلام- لا يحتمل الخطأ أبدا، لذلك يُؤَوَّل على حسب ما عُلم أنه موافق للكتاب والسنة، وأما من دونَه من

الخلق، فكلهم معرضون للخطأ والصواب، ولا تُؤَوَّل أقوالهم، وإنما تؤخذ على ظاهرها، وعلى قائلها البيان. وكما قال الإمام الألباني- رحمه الله- لعدنان العرعور: " هذه أمور حق يجب على عدنان أن يجيب عنها بوضوح، ولا يكتفي بمجرد القول أو مجرد أن يقول: إجمال وتفصيل،وعموم وخصوص... إلى آخر هذه الكلمات التي قد لا تصلح ولا تنفع في مثل هذا ".

قال الإمام زين الدين العراقي- رحمه الله-:

" ولا يقبل ممن اجترأ على مثل هذه المقالات القبيحة أن يقول: أردت بكلامي هذا خلاف ظاهره؛ ولا نُؤَوِّل له كلامه ولا كرامة، ولقد أحسن بعض من عاصرناهم من العلماء العارفين وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي، حيث سئل عن شيء من هذا فقال: إنما نُؤَوِّل كلام من ثبتت عصمته، نجمع بين كلاميه لعدم جواز الخطأ عليه، وأما من لم تثبت عصمته فجائز عليه الخطأ والمعصية والكفر، فنؤاخذه بظاهر كلامه، ولا يقبل منه ما أوَّلَ كلامه عليه مما لا يحتمله أو مما يخالف الظاهر، وهذا هو الحق... وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد من أهل العلم قديما وحديثا".اهـ[1]

ولقد صدق من قال:

" إن هذا يفتح باب الكفر والردة والضلال والفساد والإفساد في الأرض، فإذا أنكر مُنكر على مبطل باطله، أو أراد حاكم معاقبته، قال المبطل: لا أقصد"اهـ

1 - تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي. ص: 66. للعلامة برهان الدين البقاعي- رحمه الله-

محمد بن حسان القطبي

محمد بن حسان: ذلك الرجل الذي يراه الناس- طبعا على التلفاز- تقيا ورعا، هادئا مستكينا، لا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا الحق؛ استطاع دخول قلوب كثير من الناس بعدما كانت من قبل خربة فتمكن، وزاد من خرابها فتنعم.

محمد بن حسان: صاحب الوجوه المختلفة، تارة تكفيري، وأخرى تمييعي، تارة تبليغي، وأخرى صوفي، تارة حركي وأخرى سلفي، تارة هكذا وأخرى هكذا، فصول أربع في العام، لكن الوجه الحقيقي أنه إخواني قطبي سروري حركي ثوري- لكنه من النوع البركاني الخامد الذي يغلي من أسفل- يكاد النفاق العملي أن يقتله.

فمن هو محمد بن حسان في المنظار الشرعي؟

مسلم؛ مبتدع ضال، وقطبي محترق، هذا ما قاله عنه أهل العلم كأمثال الشيخين الجليلين، ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ عبيد الجابري- حفظهما الله-.

قال الشيخ أبو عبد الأعلى خالد المصري في مقاله :

" مكالمة هاتفية أجريتها مع العلامة ربيع، اقتطف موضع الشاهد منها.

أبو عبد الأعلى: ...والحزبي القطبي- يا شيخ-؟ يعني مثلا يقول مثل أبي إسحاق الحويني، محمد حسان، أبي الحسن المصري. أن هؤلاء الأصل فيهم أنهم

سلفيون؟

الشيخ ربيع: مَن قال الأصل، إنهم سلفيون؟

أبو عبد الأعلى: يقول إنهم يظهرون السلفية.

الشيخ ربيع: الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان...

أبو عبد الأعلى: يعني مسألة اشتراط إقامة الحجة عليهم قبل التبديع هل يقال هذا؟ يقال لا نبدعهم حتى نقيم عليهم الحجة كاملة.

الشيخ ربيع: والله أنا أرى أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي - بارك الله فيك -".اهـــ[1]

قال الشيخ أسامة العتيبي - أصلحه الله تعالى وغفر له - في مقال له:

"وانظر إلى حال محمد حسان: قطبي معروف، صاحب أصول فاسدة، وقواعد باطلة يسير عليها، ويربي تلامذته عليها، حتى إذا جئت إلى طلابه تناصحهم فيما رباهم عليه شيخهم محمد حسان لم تجد آذاناً صاغية، بل كما قال تعالى عن أهل النفاق - وبئس ما تشبهوا بهم -: **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ...** بل لشيخهم يتعصبون، وللحق يردون، وللباطل يناصرون ويؤازرون.

ثم صارت مناصحة لمحمد حسان، وصار اتصال فيه تغيير مواقف لمحمد حسان لا يجوز شرعاً أن تسمى تلك التغييرات توبة من القطبية وأوبة إلى السلفية..

وعلى القول بأنها توبة وتراجع فهل ثبت محمد حسان عليها؟ هل تبرأ من

1 - منقول من سحاب.

رؤوس القطبيين المعاصرين؟ ما موقفه من عبد الرحمن عبد الخالق وسفر الحوالي وناصر العمر ومحمد عبد المقصود؟

إن المتابع لموقع محمد حسان، وما يعرض في الإنترنت من صوتياته ومرئياته في الفضائيات، يجد أنه يسير في نفس الخط السابق دون تغيير يستطيع السلفي معه أن يقول إن محمد حسان قد تاب وأناب، بل يقول: لن أغتر بك يا ابن حسان كما لم اغتر بسلفك وصاحبك عبد الرحمن عبد الخالق.

هذا هو الواقع الأليم..

نحن نريد من المشايخ الفضلاء أن يتنبهوا لهذا الأمر، وأن يحذروا من مكر الحزبيين القطبيين... ولا ألزمهم بتبديعه إذا كانوا يرون أن سكوتهم عنه لمصلحة استكمال تراجعه وحتى يحقق التوبة فقد أعذرهم في اجتهادهم هذا، وأعذر من يتابعهم عليه، لكن لا يجوز بحال أن يعلن في الناس أنه قد تاب، ولا يجوز بحال أن نرى الشباب يتهافتون على أشرطة محمد حسان، ويشترون الدشوش لمشاهدة محاضرات محمد حسان لأنه صار سلفياً.

وهذا والله واقع وليس خيالاً ولا ظناً، والله المستعان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله".اهـ[1]

وقال الشيخ أسامة العتيبي أيضا:

" الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فإن الواجب على من عرف السلفية حق المعرفة، ثم عرف حال محمد

1 - أُنظر رسالة: هل تاب محمد حسان؟ للعتيبي.

حسان من خلال محاضراته أو موقعه أو من خلال تحذير العلماء منه، لا يتردد في التحذير من هذا القطبي الماكر محمد حسان..

وزيارته الأخيرة إلى الجزائر وثناؤه على القرضاوي والشعراوي مما يؤكد أن الرجل بعيد عن السلفية، وأنه ما زال مرتمياً في أحضان الإخوان المسلمين ومن على شاكلتهم.

فإني أؤكد نصيحتي لكل من اغتر بمحمد حسان، أو ما زال يثني على محمد حسان، أن يتقي الله في نفسه، وأن يتقي الله في الشباب السلفي ولا يضيعهم بمثل هذه التزكيات التي تفرح خصوم الدعوة السلفية، وتذكي الفرقة والخلاف..

فمحمد حسان وأبو إسحاق الحويني وأحمد فريد ومحمد عبد الملك الزغبي وأحمد حطيبة ومحمد عبد المقصود ومن على شاكلتهم ممن يقال لهم سلفية الإسكندرية أو من دار في فلكهم عندي: قطبيون سروريون، يجب التحذير منهم، ولا يجوز لسلفي أن يثني عليهم أو يقول إنهم سلفيون..

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد".اهـــ بتصرف يسير[1]

وهذا حوار جرى بين محمد بن حسان وبين بعض الصحافة على الهواء يعلن ويقول عن الكفار من الأقباط النصارى أنهم إخوانه و.. و...وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قد شرفنا وشرف الأقباط بتسميتهم: أهل الذمة؛ ذمة رسول الله- عليه الصلاة والسلام-... وهذا عنوان عقيدته الحقيقية.

---

1 - مقطع للعتيبي منشور في كثير من المواقع السلفية- حرسها الله-.

المذيع:

" يعني ربما أود من فضيلتكَ تعليق على بعض التصريحات، أو هناك بعض المشاهد التي عُرضت على بعض المواقع على الإنترنت التي أثارت مخاوف لدى الأقباط بشكلٍ خاص، وخاصةً مَن كان يتحدث عن تطبيق الحدود، مَن كان يتحدث عن أن هذا هو الأسلوب الذي سنتبعه ومَن لا يُعجبه فلا يعني...- وهنا يقاطعه ابن حسان و يقول: نعم - يجد له مكانًا آخر-، أرجو من حضرتكَ تعليقاً على هذا؟

فأجاب ابن حسان وقال:

" أنا أود كما ذكرتُ كثيرًا ومرارًا أنْ أُطَمْئِنَ الأقباط في مصر، وهذا ليس تفضلاً مني، وليس مجاملةً مني لهم، وأقول لهم- بكل صدق وبكل وضوح-: مصرُ للجميع.. للأقباط وللمسلمين، ليست مِلكًا للمسلمين دون الأقباط؛ بل أقول لهم: لقد أوصانا بكم سيدنا رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-، ولن نحيدَ أبدًا في معاملتنا مع الأقباط عن العدل وعن الحق وعن الأدب، لأننا بذلك نتجاوز ديننا ونسيء إلى حبيبنا ونبينا- صلّى الله عليه وسلّم-... يقول:- بأبي هو وأمي وروحي كما في سنن أبي داود بسندٍ صحيحٍ-:{ **أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعاهِدًا أَوِ انْتَقَصَهُ حَقًا أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طيبِ نَفْسٍ؛ فَأَنا حَجيجُه يَوْمَ الْقِيامَةِ**}، وهذه اللفظة التي ربما غضب منها بعض{**الإخوة الأقباط**} وبعض المسلمين حتى حين نقول: أهل الذِّمة.. هذه العبارة لو فُهمت معناها فهي تشريف وتكريم.. لأنهم أهل ذمة رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-. فمَن مِن المسلمين

يخفر رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- في ذمته؟! وينقض عهده مع سيده- صلّى الله عليه وآله وسلّم-؟ فهذه التسمية تكريم وتشريف!! من رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- ومن هذا الإسلام العظيم، الذي ينبني على العدل والرحمة مع الأقباط.اهـ

وقال الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله تعالى- عن محمد بن حسان:

" وكنت كثيرا ما أُسأل عن ابن حسان هذا، فأقول: هو عندي مجهول، ليس عندي ما يسوغ فيه الكلام جرحا ولا تعديلا، وأما الآن فقد ثبت لدي، أن الرجل منحرف في منهجه عن أهل السنة والجماعة، فهو لا يقرره ولا يدعو به، وإنما هو على منهج الإخوان المسلمين- أهل الشطط لاسيما سيد قطب والمودودي وغيرهما- فيجب على من بلغته هذه المحادثة أن يَحْذَرَ الرجل، وأن يبتعد منه، فمن خلال هذه العبارات المعروضة، يستبين أن الرجل سفيه وقح فاسد المنهج، ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكاه، فإن الشيخ عليا بن حسن بن علي بن عبد الحميد الشامي الأثري، يزكي من ليس أهلا للتزكية، بل يزكي ضلالا عرف ضلالهم، مثل عدنان عرعور، وأحمد السوكجي الأنصاري، الذي أسس جماعة الإرشاد في اندونيسيا.. فهو مسكين ضائع في هذا الباب، فلا يوثق من تزكيته، ولا يغرنكم قول الأخ علي، أن ابن حسان رجع عن مدحه للسيد قطب، فهذا لا يكفي، أولا: مما ذكرت لكم من تساهل الرجل في التزكيات، فهو يزكي جزافا، وثانيا: هذه العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه وخطبه وفي محافل أخرى صوتية له، يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار،

وأن يتوب علنا معلنا براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء على أسامة بن لادن، ومن الثناء على ابن قطب، والمودودي وغيرهم، وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنه، وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة، وإلا فهو على ما هو عليه.اهـــ[1]

وجاءه- حفظه الله- سؤال آخر:" بعض الإخوة يسمعون لبعض المخالفين مثل محمد حسان..."

فقاطعه الشيخ بقوله: محمد حسان هذا قطبي وإخواني محترق.

قال السائل: ومحمد حسين يعقوب؟

قال الشيخ: هذا، ما عرفته حتى الآن.

السائل: ما هي نصيحتكم يا شيخ؟

الشيخ: لقد سمعتَ الكلام، محمد حسان المصري هذا قطبي محترق وإخواني، وأما محمد يعقوب، ما عرفته حتى الساعة.اهـــ[2]

يقول محمد بن حسان- هداه الله-:

" ما رأيكم في مقالات الشهيد- بإذن الله- سيد قطب "لماذا أعدموني"؟

---

1 - أملاه : عبيد بن عبد الله بن سليمان بن سليمان الجابري المدرس بالجامعة الإسلامية سابقا وكان هذا الإملاء عصر يوم الخميس الثاني والعشرين من جماد الآخرة عام 1429 المصادف للسادس والعشرين من يونيو عام 2008

2 - اتصال هاتفي مسجل باليوتوب

هو قيَّد بكلمة- بإذن الله-، والتقييد دقيق، لأننا ذكرنا قبل ذلك بأنه لا ينبغي أن نحكم في الدنيا بالشهادة لأحد أبدًا ولو مات بين أيدينا في ميدان القتال، وإنما نقول: نرجو الله- عز وجل- أن يكون من الشهداء، وبإذن الله نرجوه أن يكون عنده من الشهداء، هذا كلام مهم جدًا؛ لأن كلكم يعلم قصة الرجل في الصحيحين الذي مات في ميدان القتال وكان قائد الميدان رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- وأثنى الصحابة على بلائه ثم قال- عليه الصلاة والسلام-: **هو في النار...** إلى آخر الحديث المشهور المعروف.

فنسأل الله- عز وجل- أن يجعل الشيخ سيد قطب- رحمه الله- عنده من الشهداء، فهو الرجل الذي قدّم دمه وفكره وعقله لدين الله- عز وجل-، نسأل الله أن يتجاوز عنه بمنه وكرمه، وأن يغفر لنا وله، وأن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال، وأنا أُشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله، مع علمي يقينًا أن له أخطاء، أن له أخطاء.

وأنا أقول: لو عاملتم يا شباب شيوخ أهل الأرض بما تريدون أن تعاملوا به الشيخ سيد قطب، فلن تجدوا لكم شيخًا على ظهر الأرض لتتلقوا العلم على يديه، لأن زمن العصمة قد انتهى بموت المعصوم .. المعصوم محمد بن عبد الله، وكل كتاب بعد القرآن معرض للخلل، **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا.**

لذا فأنا أحب هذا الرجل مع علمي ببعض أخطائه، وأقول: ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ ومَنْ مِن البشر لم يخطئ؟ فكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون

"اهـ[1].

قال الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا- رحمه الله- جواباً على هذا السؤال للشيخ الفاضل خالد بن عبد الرحمن- حفظه الله-.

"شيخنا الآن البعض يثني على أهل البدع وتحديداً الشيخ محمد حسان قال: إني أحب سيد قطب رغم ما هو عليه من أخطاء فما قولكم ؟

قال الشيخ: أقول لك اعتزله وألحقه به.

وقال أيضاً عن سيد قطب- عفر الله لنا وله وللمسلمين أجمعين-

قلت: يا شيخنا القاعدة الحكم على الرجل بالبدعة؛ مثلاً الحافظ ابن حجر له بعض الأخطاء في العقيدة في التأويل ونحن نلتمس له العذر ونقول إنه رجل يجتهد وعالم ولا نحكم عليه بالبدعة، هؤلاء هنا الذين يتعصبون لبعض المبتدعة يقولون ما هو الفرق بين واحد مثل سيد قطب وواحد مثل ابن حجر؟ لماذا عذرتم هذا و لم تعذروا ذاك ؟

قال الشيخ: سيد قطب ضلاله لا حصر له ولا عد له، وله ضلال كفر كثير، واغتر به كثير من الناس، ولا بد أن نحذر منه، فأي إنسان صاحب بدعة واتبعه الناس لابد أن نحذر منه، ولذلك لابد أن نحذر الناس من هذه البلايا، منه ومن حسن البنا، ولذلك اِقرأ تفسير سورة الحديد كتاب في ظلال القرآن تجد القول بوحدة الوجود والاتحاد والحلول؛ فهذا ضلال ما بعده ضلال، وهم يقولون عنه الشهيد سيد قطب!

---

1 - فتوى محمد حسان عن سيد قطب . 27-02-2004

ونحن لا نضيع وقتنا في الكلام عن هؤلاء، ولكن يجب علينا أن نحمل أنفسنا وأبناءنا وبناتنا على تعلم حقيقة التوحيد.

قلت: يا شيخنا لا شك أنكم تعرفون المدعو أسامة بن لادن وتعلمون ما له من تعظيم عظيم، خاصة بعد حادث برج التجارة العالمي فهل أنتم- بارك الله فيكم- لكم تقييم لدعوة هذا الرجل ؟

قال الشيخ: نحن كنا زمان جداً نعلم الناس في مسجد يسمى مسجد الريحان، فكان أسامة هذا صغير، وكان طيب جداً جداً، ولكن لما راح إلى أفغانستان وحارب هناك تغير، وكان هناك في أفغانستان كلهم خوارج لقنوه هذا، وعندما جاء تكلم عن الحكومة فأحببت أن لا أكلمه أبداً، وهو معه مال كثير، والولد عنده حماس، فأفسد هذا الإفساد في الأرض، وهذا الإفساد من آثار إفساد حسن البنا وسيد قطب، لأن أول من سن التفجير حسن البنا، وأول من سن الكلام عن الحكام حسن البنا "اهـــ[1].

جاء في مقال على النت: الإيضاح والبيان عن حال محمد حسان.

سئل الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله- بما يلي:

شيخنا- حفظكم الله- ما رأيكم في محمد حسان حيث قال في أحد خطبه:

" ولكننا نحن المسلمين، نحن الموحدين، نحن المؤمنين، نحن الدعاة إلى هذا الدين اختلفنا فيما بيننا، اختلفنا على أمور فرعية لا تسمن ولا تغني من جوع،

---

1 - منقول من موقع: أنصار الدعوة السلفية

وتركنا الأصول، وكلنا جميعا موحدون، وكلنا جميعا مؤمنون، وكلنا جميعا مسلمون، لا إله لنا إلا الله، ولا كتاب لنا إلا كتاب الله، ولا زعيم لنا إلا ابن عبد الله- صلى الله عليه وسلم-، فلم هذه الأحقاد؟ ولم هذه الاختلافات؟ ولم هذه النـــزاعات؟ سبحان الله لا فرق بين أخٍ سلفي لا فرق بينه وبين أخيه من جماعة التبليغ، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة الإخوان، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة، كلنا جميعا نقول لا إله إلا الله، كلنا جميعا نقول محمد رسول الله" اهـــ.

فما تعليقكم شيخنا- حفظكم الله- على هذا الكلام؟

وهذا جواب الشيخ الكريم:

" بسم الله، والحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن هذا الكلام من محمد حسان المصري، ليس فيه إلا تقرير لقاعدة المعذرة والتعاون، **نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه**، وهذه القاعدة هي قاعدة المنار أولاً، ثم هي قاعدة الإخوان المسلمين المصرية التي أسسها حسن البنا في مصر في منتصف القرن الماضي الميلادي تقريبا، وجعلها منهجاً يسلكه كل من ينتمي إلى جماعته من بعده، وخلاصة ما تضمنه كلام محمد حسان هذا في أمرين:

الأمر الأول: وصف جميع المسلمين أنهم على التوحيد، وإنما كان خلافهم واختلافهم في أمور فرعية، وهذا ليس بصحيح، فإن من خبر حال المنتسبين إلى

الإسلام يجد أنهم ليسوا كلهم على التوحيد، بل في كثير من أوساط المسلمين تُشيّد القِبب، وتُرفع المشاهد، والأضرحة التي تُعبد من دون الله- سبحانه وتعالى-.

وثانياً: برَرَ ما نقِمه على المسلمين من اختلاف أن الكل يقول: لا إله إلا الله أو يشهد الشهادتين، ولازمه أن هذا كافٍ في الحكم على المرء بأنه مسلم، لأن لازم قوله يكفي في المرء الشهادتان، وهذا ليس بصحيح؛ فإن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون الشهادتين حين منعوا الزكاة، وقاتل علي- رضي الله عنه- السبئية وأحرقهم بالنار مع أنهم يشهدون الشهادتين، وأجمع المسلمون على أن الفاطميين الذين حكموا مصر والمغرب في القرون المتأخرة بأنهم كفار- أعني الفاطميين- وأن دارهم دار حرب مع أنهم يشهدون الشهادتين، فهذا القول من محمد حسان يدل على جهله بالشهادتين وما تُقَيّدانِ به من القيود العظيمة، فليس كل من قال الشهادتين ونطق بالشهادتين هو مسلم معصوم الدم والمال، بل لابد مع القول للشهادتين من العلم بمعناهما، والعمل بمقتضاهما، فهل محمد حسان يفقه هذا؟ أو قال مقولته هذه عاطفة؟ فإن كان يفقه هذا وتركه فإنه غاشٌ للإسلامِ وأهله، وخائن للدعوة، لأنه قرر أن قول لا إله إلا الله ومحمد رسول الله والقرآن كتاب الله كافٍ في الحكم على المرء بالإسلام، وإن كان لا يفقههُ فإنه ليس من الدعاة إلى الله على بصيرة، بل هو من دعاة الجهل، فيجب على محمد حسان أن يتعلم الطريق الصحيح للدعوة إلى الله، وأن يقرر في الشهادتين ما قرره أئمة السُّنَّة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل القرون المفضلة ومن هو على منهجهم، ولا يتكلم بهذه الكلمات التي هي تقريرٌ لقاعدة المعذرة والتعاون التي تلقّفها حسن البنا ولا يزالُ منظرو حركته جماعة الإخوان

المسلمين على هذا، بل يظهر لي أن الرجل إخواني لأنه حَكَمَ على جميع المنتسبين للإسلام بأنهم كلهم موحدون، وأن اختلافاتهم على أمور فرعية، وهذا الكلام لا يقوله إلا كذاب أو جاهل، نعم.

السؤال الثاني:

حفظكم الله شيخنا ثانياً يمدح محمد حسان سيد قطب ويقول عنه :" فهو الرجل الذي قدم دمه وفكره وعقله لدين الله"، ويقول: " وأنا أشهد الله أني أحب هذا الرجل في الله"؛ ثم يطعن على من رد عليه ويتهمه بالظلم فما رأيكم- شيخنا حفظكم الله-؟

جواب الشيخ- حفظه الله تعالى-:

" إن حال سيد قطب المصري قد انكشفت واستبانت لمن كان له قلب أو ألقى السمع هو شهيد من خلال ما يأتي:

أولاً: أحصى الشيخ عبد الله بن أحمد الدويش- رحمه الله- على الرجل في كتابه التفسير الموسوم "في ظلال القرآن" إحدى وثمانين ومائة خطيئة، فيها الجبر والقول بوحدة الوجود وتعطيل الصفات والقول بخلق القرآن والتكفير.

ثانياً: رد عليه الشيخ محمود شاكر- رحمه الله- فيما يتعلق بطعنه في الصحابة فأبى وأصرّ، و لم يتراجع.

ثالثاً: أبان بيانا وافيا شافيا وافيا أخونا الأكبر الشيخ ربيع- حفظه الله- حال الرجل وضلاله من خلال ما نقله عنه من كتبه، وأظن ما كتبه أخونا أبو محمد- حفظه الله- عن سيد قطب في خمسة كتب أو أربعة، وفي جميعها ينقل من

كتب سيد قطب ما يدل على أن الرجل منحرف وإن انتسب إلى الإسلام، فهو منحرف عن منهج الإسلام الحق وعن منهج أهل السنة والجماعة، وهاك عبارة واحدة كافية في ضلال سيد قطب، كما أنها دليل على أن الرجل يدعو إلى وحدة الأديان، وهذه العبارة منقولة من كتابه "معركة الإسلام والرأسمالية" قال سيد قطب:" ولابد للإسلام أن يَحْكُمْ، لأنه العقيدة الإيجابية الإنشائية الوحيدة، التي تصوغ مزيجاً متكاملا من الشيوعية والنصرانية معاً، يتضمن أهدافهما، ويزيد عليهما التوازن والتناسق والاعتدال"؛ فما مضمون هذه العبارة ملخصة؟ إن مضمونها ملخصاً يتضمن واحداً من معنيين وكلاهما فاسد :

المعنى الأول: أن الإسلام خليط من الشيوعية والنصرانية فهما أصلٌ له، فكأنه يقول: الإسلام كلمة غير مفهومة، وأظنها فَرَقَ خُلِّطَ من هذه وهذه.

والمعنى الثاني: أن الإسلام أصل للشيوعية والنصرانية، وليس أحد المَعْنَيين هو أصلح من الآخَر، بل كلاهما فاسد، وكُفُر بالله - سبحانه وتعالى-، كفر ناقل عن ملة الإسلام- بقي هل يعتقد سيد قطب هذا أولاً؟ هذا بينه وبين الله- ولكن الإخوان المسلمين وإن كان بعضهم قد رد عليه، أوّل الأمر رأوا في منهجه الفاسد خدمة لمنهجهم ، وسُلَّماً يعبرون من خلاله إلى عواطف عوام المسلمين ، لأن عوام المسلمين ما كانوا يعلمون حال سيد ابن قطب المصري، وإن احتج أحد بأنه لا يزال أناسٌ يُبَجِّلون سيد ابن قطب ويمدحونه ويثنون عليه ويشيدون به، أنا أقول: نعم، ولكنهم ثلاثة أصناف:

الأول: صنفٌ لا يعلمون عن سيد قطب ما علمه غيرهم ممن أبانَ حالهُ وكشف ضلاله، وإنما يعلمون عنه أموراً في التعدد في حكم من النكاح مثلاً في البر

والصلة وهذه أمور يمكن لكل مسلم أن يتكلم فيها.

الثاني: عالمٌ ربّاني لكنه ابتلي ببطانة سوء، حجبت عنه أقوال إخوانهِ من علماء السنة الذين انبروا لسيد قطب وغيره من أئمة الضلال.

الثالث: صاحب الهوى وهذا لا غرابة أن يبجله ويثني عليه ويشيد بمنهجه لأنه يخدمه، وهو سلمٌ له ومعبرٌ له إلى من ليس عنده فقه في السنة.

وخاتمة القول: أن من خَبَرَ "معالم في الطريق"- وهو من أشهر كتب الرجل- يستبين له- إن كان متجرداً للحق- ، أن سيد قطب حامل لواء التكفير في هذا العصر بلا منازع، فتكفير الأمّة والمجتمعات الإسلامية عند الرجل جُزافاً، فهل يعقل هذا محمد بن حسان؟ هل أدرك هذا؟ أو أنه يقول بلا علم ولا دراية؟ وما أظنه إلا من الأول، لأنه أعلن أنه يحبه، وأنه قدم عقله وفكره ودمه.

ونحن نقول: يا شيخ ابن حسان، اعلم أن مجرد حُسن النية لا يكفي في تسويغ العمل والحكم بأنه صالح، بل لا يكون العمل صالحاً حتى يستجمع أمرين وهما تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة لرسوله- صلى الله عليه وسلم-، فهل ما سطره سيد قطب ودوّنه وفتحت به كتبه هل كان فيه متابعا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ أو كان ضالاً مضلاً منحرفاً عن جادة الصواب؟ فتفطن إلى هذا وأدركه واتقِ الله في المسلمين ولا تثني على رجل بان فساد حاله وبان ضلاله من خلال كتبه وما نقله أهل العلم عنه، إيّاك أن تَغُشّ أمّة الإسلام، واحذر، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **وَإِنّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الْكَذِبَ حَتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّابا**} فلا تثني على هذا الرجل وتُغرر به، وتغرر بثنائك من لم

يفقه حاله ويعلم ضلاله، فإنك إن فعلت ذلك فقد بُؤتَ بإثمكَ وإثم من تضللهم بسيد قطب وأمثاله من أئمة الضلال. نعم.

السؤال الثالث:

"بارك الله فيكم شيخنا؛ يقول محمد حسان عن أسامة بن لادن: هذا البطل أسأل الله أن يحفظه بحفظه وإخوانه جميعاً الذين ردّوا شيئاً من الكرامة المسلوبة للأمة فما تعليقكم على هذا الكلام- بارك الله فيكم- ؟

جواب الشيخ عبيد الجابري: يكفي دليلاً على فساد هذه المقولة، أن من يُعتدُّ بقوله من علماءنا وأئمتنا وعلى رأسهم سماحة الإمام الأثري الفقيه المجتهد شيخ الإسلام عندنا وعند من يعرف قدره من المسلمين في أقطارٍ شتى أعني به الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله- قد أفتى هؤلاء العلماء بأن الرجل خارجي، والخوارج ليسوا من أهل السنة، أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتلهم وقتالهم ووصفهم بأنهم شر قتلى تحت أديم السماء ، هذا أولاً.

وثانياً: أيّةُ كرامة مسلوبة أعادها هؤلاء؟ فانظر إلى أفغانستان كيف احتلها الأمريكان وفرضوا سيطرتهم عليها؟ ولا سبيل لهم سلكوه إلى هذا الصنيع إلا حماقة ابن لادن ومن سار في ركابه وانتهج منهجه، ألم تعلم أن سبب احتلال أمريكا أفغانستان هي حادثة الحادي عشر من سبتمبر التي دبّرها ابن لادن؟ فأين الكرامة المسلوبة التي ردّوها؟ يا ابن حسان ما أظنك تفقه ما تقول، ولا أظنك تدري ما يخرج من رأسك ويسطره قلمك، فنصيحتي لك أن تجلس إلى أهل العلم، وأن تتعلم السنة من دواوينها الأصيلة، كصحيحي البخاري ومسلم والمسانيد والسنن

والدواوين الأخرى كالإبانة لابن بطة العكبري وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وإياك أن تندسّ في ظِلال قاعدة المعذرة والتعاون فإن أمرها وأمر أهلها قد انكشف وعُلِمَتْ هذه القاعدة وعُلِمَ أساطينها ومنظريها، فلن يعدو هذا الفكر الذي تدندن به خافياً على أهل السنة، فانحز إلى أهل السنة وانظَمْ إليهم ودع عنك بُنَيّات الطريق دع عنك الكلام المزخرف المُنمّق، فإنك بهذا الصنيع تضلُّ وتُضِلّ ونسال الله العافية.

السؤال الرابع:

" بارك الله فيكم شيخنا، سُئِل عن جماعة التبليغ فقال:" هي جماعة على خير لا تَعْدَمُ خيراً كثيراً تقدمه للأمة، وذكر عن الشيخ ابن عثيمين أنه قال: هي من أفضل الجماعات التي تعمل الآن على الساحة إلا أنه ينقصها العلم فما رأيكم شيخنا - حفظكم الله-؟

جواب الشيخ عبيد الجابري: أظنك يا بن حسان في ثناءك هذا على جماعة التبليغ أحد رجلين:

إما أنك لا تعرف حالهم وما خبرت مسلكهم، فإن كنت كذلك فاقرأ ما كتبه أهل العلم عنهم، ومنهم الشيخ ربيع- حفظه الله- والشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين- حفظه الله- ومنهم شيخنا الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي- رحمه الله- وغيرهم، فقد أبانوا مسلك هذه الجماعة وأنها جماعة ضالة مضلة منحرفة عن سبيل المؤمنين؛ أظنك رجلٌ توافقهم على تفسيرهم لــ(لا إله إلا الله) الذي لا يعدو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم- و لم يدخلهم في الإسلام، فتفسير الجماعة لـــ(لا إله إلا الله)- هكذا- لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا يدبر الأمر إلا الله، فإن كنت على هذا المسلك فإنك لم تفقه (لا إله إلا الله) و لم تعرف منها إلا توحيد الربوبية، فهل أنت في دعوتك الناس على توحيد الربوبية؟ هذا إن كانت لك دعوة ... وبئست الدعوة هذه؛ أن رجلاً ينتسب إلى الدعوة ويزعم أنه يدعو إلى دين الله الخالص، يوافق هذه الجماعة على ما تقرره من توحيد الربوبية، فضلاً عما لدى القوم من الشركيات، وأحيطك علماً إن كنت تطلب العلم بأن آخر ما تبايع عليه هذه الجماعة من يتبعها السلسلة الرباعية الصوفية وهي الجشتية والقادرية والسهروردية والنقشبندية، فأي خير في هذه الجماعة؟! لكن أظنك أسطونا من أساطين قاعدة المعذرة والتعاون التي أسلفناها، وبهذا يظهر أنك ليس عندك علمٌ يؤهلك يا ابن حسان إلى أن تكون داعية إلى الله على بصيرة، وأما قولك أن الشيخ محمد بن عثيمين- رحمه الله- كان يثني عليها فلا نزاع عندنا معك فيه، ولكن هل تدري إلى ما انتهى إليه أمر الشيخ- رحمه الله- في هذه الجماعة وجماعة الإخوان المسلمين؟ إنه آخر أمرِهِ كان يبدِّعُ هاتين الجماعتين ولا يعدهما في الفرقة الناجية بل يعدهما هو وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز- رحم الله الجميع- في الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة وأقول لك خاتمة جوابي على هذا السؤال يا ابن حسان: أنت مولعٌ بتقرير قاعدة المعذرة والتعاون واعلم أن هذا لن ينطلي على من كان عنده شيءٌ من الفقه، فضلاً عمن كان عنده علمٌ وبصيرة بدعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، نعم.

السؤال الخامس:

شيخنا ما رأيكم في طعنه في الصحابي الجليل عمر بن الحَمِق حيث يقول عنه هذا الغبي الوقح الأحمق ابن الحَمِق الخزاعي وهو يطعن عثمان- رضي الله عنه- تسعة طعنات فيقول:" طعنت عثمان تسعة طعنات ثلاث طعنات لله وستة طعنات لما كان في صدري عليه ولو صدق الكاذب الوقح المجرم الخبيث لقال: طعنته تسعة طعنات لما كان في صدري عليه ليس فيها شيءٌ لله وكيف يكون في قتل عثمان شيء لله تعالى فما رأيكم بهذا الكلام- حفظكم الله-؟

جواب الشيخ عبيد الجابري:

" ليس غريباً من أُشرب حب سيد قطب أن يقول مثل هذا القول، فإن سيد قطب من قبل قال: في خلافة عثمان- رضي الله عنه- بأنها فجوة بين خلافة عليٍ والشيخين، وكان يقع في عَمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وأبيه أبي سفيان وأمه هند- رضي الله عنهم أجمعين،- ومما قاله في عمرو ومعاوية- رضي الله عنهما-: شراء أهل شراء الذمم أو قال الذين يشترون الذمم، فابن حسان أنا متيقنٌ أنه ينهل من بحر سيد قطب ويشرب منه، ولهذا كانت كلماته هذه كلها كدر ... وأما القصة التي جعلها مستنداً له في النيل من ذلكم الصحابي والحمل عليه فهي من طريق الواقدي، والواقدي متروك عند أهل العلم لا يُحتج به في مثل هذا، ولكن الظاهر أن الرجل يقمش ولا ينبش، ومادام أنه يستقي من بحر سيد قطب العفن الكدر فلا يُستغرب منه هذا، وإلا لو كان على سنة ما غاب عنه قوله- صلى الله عليه وسلم-: **{إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا}**، وقوله- صلى الله

عليه وسلم-:{ **لا تَسُبّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ لِأَحَدِكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً فَأَنْفَقَهُ في سَبيلِ اللهِ مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**}، وهكذا أهل الأهواء فإنهم يحملون على أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم-، ويقعون فيهم ولا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، إن من كان صاحب سنة لا يجرؤ على مثل ما قاله ابن حسان وإن كان صحيحاً، عملاً بوصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيهم، وتوقيراً للصحابة- رضي الله عنهم-.

وكنت كثيراً ما أُسئل عن ابن حسان هذا فأقول: هو عندي مجهول ليس عندي ما يسوغ فيه الكلام لا جرحاً ولا تعديلاً، وأما الآن فقد ثبت لدي أن الرجل منحرفٌ في منهجه عن أهل السنة والجماعة، فهو لا يقرره ولا يدعو به، وإنما هو على منهج الإخوان المسلمين- أهل الشطط- لاسيما سيد قطب والمودودي وغيرهما، فيجب على من بلغته هذه المحادثة أن يحذر الرجل، وأن يبتعد منه، فمن خلال هذه العبارات المعروضة يستبين أن الرجل سفيه وقح فاسد المنهج؛ ولا يغرنكم أيها المسلمون أن الشيخ علي الحلبي زكّاه، فإن الشيخ علياً ابن حسن ابن علي ابن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلاً للتزكية، بل يزكي ضلالاً عُرِفَ ضلالهم مثل عدنان عرعور وأحمد السوكجي الأنصاري الذي أسس جماعة الإرشاد في اندونيسيا، فهو مسكين ضائع في هذا الباب فلا يوثق من تزكيته، ولا يغرنكم قول الأخ علي أن ابن حسان رجع عن مدحه لسيد قطب فهذا لا يكفي.

أولاً: لما ذكرتُ لكم من تساهل الرجل في التزكيات فهو يزكي جُزافاً.

وثانياً: هذه العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه

وفي خطبه وفي محافل أخرى صوتية له، يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار، وأن يتوب علناً معلناً براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء على أسامة بن لادن، ومن الثناء على ابن قطب والمودودي وغيرهم، وأن يُفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة، وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة، وإلا فهو على ما هو عليه، والله اعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين"اهـــ[1]

وهذا سؤال- كما يقال في فقه الواقع- طرح على الشيخ العلامة المفضال محمد بن هادي المدخلي- حفظه الله-:

" أحسن الله إليكم: قد سمعنا الداعية محمد حسان يبارك الثورة ويشيد بها فما رأيكم وحكم الشرع[2] في ذلك؟، وما حكم من يدافع عنه ويبرر له كلامه ويتأول له، ويشنع على كل من أنكر عليه، وعلى كل من شنع هذه الثورات والمظاهرات؟.

وهذا جواب الشيخ الكريم- حفظه الله-:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

1- أملاه : عبيد بن عبد الله بن سليمان بن سليمان الجابري، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقا، وكان هذا الإملاء عصر يوم الخميس الثاني والعشرين من جماد الآخرة عام 1429 هـــ المصادف للسادس والعشرين من يونيو عام 2008

2- في الأصل: ورأي الشرع.

أجمعين. أما بعد:

فلا شك أن من شجع هذه الثورات والمظاهرات، ووصفها بهذه الأوصاف العظيمة فقد ظلم، حيث أنزل هذه الألفاظ الفاضلة على هذه الأفعال الشنيعة المنكرة الظالمة الهائمة.

وقد استمعت إلى كلام محمد حسان وللأسف، وللأسف أقولها بمرارة، وللأسف أن يكون هذا الرجل يقال عنه إنه داعية، وقد سمعت منه ذلك الأمر المنكر العظيم، والله- جل وعلا- يقول: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.**-{آل عمران.104}-، ودعوته هذه ليست دعوة خير، ولا هي دعوة أمر بمعروف، ولا هي دعوة نهي عن منكر، بل هي تشجيع للمنكر- عياذًا بالله من ذلك-.

حيث سمعت له كلامًا مسجلًا بالصورة أيضًا يقول فيه: "...إنه شاهد عيان على ذلك، وأنه كان يقف معهم في ميدان التحرير".

ويقول أيضًا: "...لا تسمحوا لهؤلاء المخربين أن يشينوا وان يسيئوا إلى هذه الثورة المباركة الكريمة، التي خرجتم بها للمطالبة بالحقوق المشروعة العادلة، التي لا ينكرها على ظهر الأرض إلا جاحد."

يا لِلَّه العجب!، رسولنا- صلى الله عليه وسلم- يقول:{**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلاّ أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طاعَةَ**}

ويقول: {**إِنَّهُ سَتَكونُ بَعْدي أَثَرَةٌ وَأُمورٌ تُنْكِرونَها**، قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: **تُؤَدّونَ الْحَقَّ الَّذي عَلَيْكُمْ**- يعني من السمع والطاعة للولاة-

وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ}.

وهذا يقول: "...إن الخروج للمطالبة بالحقوق المشروعة العادلة التي لا ينكرها على ظهر الأرض إلا جاهل." أهذا ممتثل لكلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟، أهذا سائر على طريق سلف الأمة من أصحابه الأطهار الأبرار والسلف الصالح الأخيار؟، لا والله إنه ليس على طريقهم، بل هو سائر على طريق الغرب الكافر الذي يؤيد هذه المظاهرات، ويشجعها ويبرر لها، ويشيد بها.

هذا إنما جاءنا من الغرب معشر الإخوة المسلمين، لا يعرفه أهل الإسلام، أما أهل الإسلام فإنهم لا يعرفون إلا السمع والطاعة للولاة والحكام، فإن هذا أمر مجمع عليه وإن جاروا وظلموا، ويرون طاعتهم في طاعة الله فريضة، ويرون طاعتهم ما لم يأمروا بمعصية، وإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

قال حرب الكرماني- رحمه الله- في عقيدته التي نقلها عن جميع السلف:

"... وإن أمرك السلطان بأمر فيه لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه..."، إذا أمرك بمعصية فلا تسمع ولا تطيع، وفي المقابل ليس لك أن تخرج عليه ولا أن تمنعه حقه، فلا يجوز الخروج ولا أن تمنعه حقه من السمع والطاعة كما سمعنا.

وذلك لأن المسلمين وغير المسلمين بل عموم بني آدم لا يصلحون إلا بالحكام، وأهل الإسلام يتميزون عن غيرهم بأن سمعهم وطاعتهم لحكامهم من الدين ما لم يأمروهم بمعصية فلا يطيعوهم في المعصية ويتقربون إلى الله بطاعتهم.

وذلك لأن ضبط المصالح العامة واجب، وهو لا يقوم ولا ينضبط إلا بتعظيم السلاطين والحكام والأمراء والخلفاء والملوك والرؤساء في نفوس الرعية،

ومتى اختلف عليهم أو أهينوا تعذرت هذه المصلحة.

قال سهل بن عبد الله التستري - رحمه الله -:

" لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هاذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهاذين أفسدوا دنياهم وأخراهم".

ومن تعظيم السلطان: عدم سَبِّه وغِشِّه والصبر على جوره.

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -:

" نهانا كبرائنا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: لا تسبوا أمرائكم ولا تَغُشُّوْهُم ولا تبغضوهم واصبروا فإن الأمر قريب". -كما هو عند ابن أبي عاصم في السنة بسند صحيح. -

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال:

" إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه".

وأيضًا قال أبو إسحق السبيعي - رحمه الله -:

"ما سَبَّ قوم أميرهم إلا حرموا خيره".

وقال معروف الكرخي - رحمه الله -:

"..من لعن إمامه - يعني: سَبَّه -...حرم عدله".

فإنكار المنكر على الولاة والسلاطين يجب أن يكون بما يتناسب مع مقامهم، وعدم إثارة الفتنة عليهم، كما ذكر ذلك علماء أهل السنة قاطبة.

قال ابن النحاس - رحمه الله - في تنبيه الغافلين:

" ليس لأحد منعه. - يعني: السلطان - بالقهر باليد، ولا أن يشهر عليه سلاحًا أو يجمع عليه أعوانه...". انظر قوله:" أو يجمع عليه أعوانه" ، وهذا هو

الذي يحصل في المظاهرات بالضبط، يجمعون ويتجمعون ليضغطوا بذلك على الحاكم.

قال- رحمه الله-: "...ليس لأحد منعه بالقهر باليد، ولا أن يشهر عليه سلاحًا أو يجمع عليه أعوانه لأن في ذلك تحريكًا للفتن، وتهيجًا للشر، وإذهابًا لهيبة السلطان من قلوب الرعية، وربما أدى ذلك إلى تَجَرِّيْهِم على الخروج عليهم وتخريب البلاد وغير ذلك مما لا يخفى". وصدق والله.

فهذا الذي نراه الآن في مصر ورأيناه قبل في تونس تجرئة للناس وللسفهاء وللمجرمين، ودعوة إلى الخروج وتخريب في البلاد ونهب للأموال والممتلكات وإتلاف للمقدرات، وتحريك للفتن- نسأل الله العافية والسلامة-.

قال حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- لَمَّا قيل له: ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال- رضي الله عنه-:"إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولكن ليس في السنة أن ترفع السلاح على إمامك، فالأمر بالمعروف باب والخروج على الأئمة باب آخر".

قال الحسن البصري- رحمه الله- لَمَّا رأى خارجيًا بالبصرة:" مسكين رأى منكرًا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه".

ويقول الشيخ العلامة الألباني- رحمه الله- في الإنكار على الأمراء والسلاطين والولاة مجاهرة، كما في تعليقه على مختصر صحيح مسلم للمنذري، قال في الإنكار جهارًا:"...ما يخشى عاقبته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهارًا، إذ نشأ عنه قتله..."، وهذا حق، كل علماء السنة على هذا.

فالواجب على الداعية إلى الله الصادق: أن يتقي الله- تبارك وتعالى-، وأن

لا يهيج هؤلاء الشباب، وأن لا يهيج هؤلاء العوام، وأن لا يهيج هؤلاء الطغام على مثل هذه الأفعال التي هم فيها.

وللأسف مع هذا كله يقول هذا الشخص أعني: الشيخ محمد حسان، يقول عن هذه المظاهرة أو هذه المظاهرات: (...إنها مباركة وكريمة...)، ويقول: (لا تسمحوا لهؤلاء المخربين) يعني: البلطجية وغيرهم في مصر(أن يشينوا هذه الثورة، أن يسيئوا إلى هذه الثورة المباركة الكريمة)، فيصفها بهاذين الوصفين العظيمين: (البركة والكرم)، فوالله هذه ليست بمباركة ولا كريمة لأنها خرجت على غير سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

ورأيت له أيضًا مقطعًا آخر مع قناة العربية مسجلًا فيما أرانا إياه بعض الإخوان وهو في ميدان التحرير ويتكلم عليهم غير منكر لصنيعهم، وإنما يدعوهم إلى أن يفوتوا الفرصة على المجرمين والمخربين والبلطجية ونحو ذلك، هذا الأمر ليس بأيديهم، إذا فتح الباب فليس بأيديهم قفله فإنه سيدخل فيه كل أحد.

وأعجب من ذلك: رأيت كلامه مع امرأة سافرة يا للأسف.

أهذه حال الدعاة؟!

أهذه حال الأشياخ؟!

أهذه حال الدعاة إلى الله الذين ينتسبون إلى الشرع؟!

والعجب ليس منه الآن، العجب من الأخ علي حسن عبد الحميد ومن كان على شاكلته، إذ يؤيدونه ويدافعون عنه ويبررون له، وللأسف بأسلوب ماكر وروغان عجيب، فترى الأخ علي حسن عبد الحميد وقد انتقل كلامه في عدد من المواقع عبر النت يدعو له: (يجمله الله بتقواه) يعني: محمد حسان (وهو خطأ لا

نقبله ولا نرتضيه)، وما جاء بكلمة واحدة ينكر بها عليه، وهذا من التلاعب بالألفاظ والكلمات تلبيسًا على الناس.

فيقول هنا: (...لا نقبل خطأه لا نقبله، وغلط لا نرتضيه...)، وبعد ذلك يرجع ويدافع عنه في ثنايا كلامه ويبرر له موقفه هذا، بل ويقر بأنه منطلق من القواعد الشرعية للأسف، هذا والله هو التناقض، وهذه سنة الله في كل مبطل أن كلامه يتناقض.

وبعد ذلك يصف من أنكر على محمد حسان وأنكر عليه هو مراوغته في الدفاع عنه: ينكر عليهم ويرميهم بأقبح العوائم، فمرة يرميهم بأنهم أصحاب الاستغلال الرخيص للربط بيننا وبينه، بين كلمة يعني: محمد حسان، نعم إذا كنت تدافع عنه فأنت مثله شئت أم أبيت، وهؤلاء لم يستغلوا وإنما حكموا على كلامك- نطق كلامك-، فماذا ينفع أن تقول إنك لا تقبل خطأه ولا ترتضي غلطه، وترجع بعد ذلك تبرر له؟، هذا قرأناه ورأيناه بأم أعيننا.

فإذا كان الأمر كذلك هؤلاء ما استغلوا كلامك، بل حكموا عليك بكلامك، وكلامك يؤكد صدقهم، وأنت بذلك تؤكد ارتباطك بهذا الرجل شئت ذلك أم أبيت، فلا يهمنا رضاك واعترافك ما دام منطوق كلامك بذلك مسموع ومقروء ومسجل عليك، فهذا من التلاعب بالألفاظ، ومحمد حسان قد رأينا كلامه وسمعناه، حينما تقول: (...الذي يراقب غير المعايش والذي رجلاه في النار غير الذي رجلاه في الماء) هذا تبرير لخطأ محمد حسان، بأن رجله هو في النار وهو ليس كغيره ممن رجلاه في الماء.

وتقول: (إن المتقرر عند أهل العلم والدين الربانيين قاعدة درء المفاسد مقدم

على جلب المصالح وارتكاب...) إلى آخر الكلام الذي قاله في هذا مغالطة.

وأنا أقول: إن المتقرر عند أهل العلم والدين في هذه المسألة خاصة هو ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:" إن أهل العلم والدين والفضل لا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة قديمًا وحديثًا".

أقول للأخ علي: عليه أن يتق الله، هذا هو المتقرر عند أهل العلم والدين الربانيين، الذي ذكره شيخ الإسلام هنا، لا ما ذهب إليه محمد حسان ولا ما يبرره له الأخ علي حسن عبد الحميد.

ويقرر ذلك ويطعن فيمن أنكر على محمد حسان، وأنكر عليه هو هذا البرود وهذه المراوغة في الكلام والتلاعب بالعبارات، أيظن أن ذلك نافعه؟، ليس بنافعه والله، الطعن طعن والرد رد، وحينما يرد على الإنسان بالعلم وينقل كلام أهل العلم ويذكر كلام الله وكلام رسوله يجب عليك أن ترد أنت إذا كان عندك علم، أما أن تذهب إلى التهويش وتصف من رد بأنه يطعن بالمقاصد والنيات إلى غير ذلك هذا لا ينفع.

فالذي ينتقد المتكلم المخطئ بكلامه المسموع أو المقروء المطبوع ما طعن في المقاصد ولا في النيات، بل انتقده ومعه في ذلك أقوى الأدلة والبينات من كلامه، فهذا ليس بطعن في المقاصد ولا في النيات، وإنما هو رد للباطل المسموع المقروء المطبوع، وليس ذلك تبلغًا إلى المقاصد والنيات.

وحينما يقول الأخ علي: (اسأل نفسك أيها الطاعن ولا أقول المنتقد فالانتقاد الشريف مقبول) أي شريف مقبول وأنت ترد وتدافع عن هذا الرجل

الذي جاء بالباطل في كلامه؟، ولم تجد نفسك بأن تقول إن كلامه باطل فلا تسمعوا له، وإنه على خلاف كلام أهل السنة قاطبة فلا ترعوا له ولا تنظروا إليه ولا تلتفتوا إليه ولا تعولوا عليه، هذا هو الواجب عليك، هذا الذي يوجبه عليك الدين والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

والوقفة الثانية مع الأخ علي: في كلامه الذي دافع به عن هذا المنحرف - محمد حسان- في قوله: (فاسأل نفسك أيها الطاعن ولا أقول المنتقد، لو كنت في موقف الشيخ محمد حسان وموقفه ماذا تصنع؟، بل ماذا تستطيع أن تصنع؟، وأنت حقيقة واقع كما يقال بين فكي كماشة، هل تستطيع أن تقول لتلك الجماهير الغاضبة الثائرة المتجمهرة المتجمعة بعشرات الآلاف إن المظاهرات حرام؟، إن علماءنا يحرمون هذه الصنائع الشنائع؟، أو ارجعوا إلى أماكنكم وبيوتكم؟، أو فضوا جمعكم؟"

أقول: هذا عجيب من الأخ علي حسن أن يتفوه بمثل هذا الكلام المبرر لكلام المبطلين، ولكن نسأل الله الثبات على الحق والهدى، نعم والله لو كنت في موقع الشيخ محمد حسان لقلت لهم وصنعت فيهم ما أمرني الله- جل وعلا- به، أقول لهم: هذا حرام، أصنع كما صنع أهل السنة والجماعة، أصنع- إن شاء الله- كما صنع أحمد بن حنبل حينما اجتمعوا إليه فقال لهم: (هذا خلاف الآثار)، هذا الواجب علينا جميعًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ.
-{الأنفال/24}-، والرسول- صلى الله عليه وسلم- أمرنا أن نتقي الله- سبحانه وتعالى- في أنفسنا، وأن نسمع ونطيع من ولاه الله أمرنا، وألا نتبع سنن أهل

الجاهلية والضلال المنحرفين،{ **إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرّاشِدِينَ الْمَهْدِيّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**}.

فعند الفتن وعند الافتراق وعند الاختلاف وعند الخلط نلزم السنة ونسأل الله- جل وعلا- أن يثبتنا عليها، وأن يبصرنا بها في جميع أمورنا ومواقفنا، أحمد - رحمه الله- لَمَّا جاءه من جاءه وقال له:"يا أبا عبد الله إن الأمر قد فشا وتفاقم ووصل إلى ما ترى.- يعني: في محنة القول بخلق القرآن- وإنه لا سمع لهذا الرجل علينا ولا طاعة- يعنون الخليفة-. قال: لا، الله الله في دماء المسلمين، كفوا دماء المسلمين، لا تسفكوا دماء المسلمين هذا خلاف الآثار...) إلى آخر ما هو معروف ولله الحمد عند كل سُنِّي سلفي.

فلا يجوز يا أخ علي أن تقول هذا القول الباطل لتدافع به عن صاحب الباطل، فالواجب عليك أن تشع على السنة، وأن تحث على التمسك بها ولو خالفك من خالفك، فعليك أن تلزم الحق ولو قل السالكون، واحذر الهلاك والردى وإن كثر الهالكون.

فأما أن تقول هذه العبارات:" لو كنت في موقف محمد حسان ماذا تصنع؟ بل ماذا تستطيع أن تصنع وأنت بين فكي كماشة؟"، هذا هو وقت الامتحان، هذا هو وقت الاختبار، هذا وقت ظهور السُنِّي السلفي الصادق، عشرات الآلاف أو غير ذلك نعم وألف نعم أقول لهم: (إنها حرام)، والحرام لن يتغير حكمه بسبب الجماهير الغاضبة الثائرة المتجمهرة المتجمعة بعشرات الآلاف أو أكثر من ذلك.

وأقول: نعم إن علماءنا- أهل السنة- يحرمون هذه الصنائع الشنائع، وألف نعم أقول لهم ذلك، وأقول لهم: ارجعوا إلى أماكنكم وبيوتكم واتقوا الله- تبارك وتعالى- في أنفسكم، أقول لهم ذلك انطلاقًا من قوله تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**-{آل عمران/110}-

أقول لهم ذلك: ممتثلًا قول الله- تبارك وتعالى-: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**-{آل عمران/104}-.

وقوله تعالى: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**-{التوبة/71}-. هذا من ناحية .

ومن ناحية ثانية: ألم يقل العلماء قبلنا- أئمة الهدى والفضل والدين- كما ذكرت عن شيخ الإسلام ابن تيمية:" أن أهل العلم والدين والفضل لا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة قديمًا وحديثًا"؟.

هذه طريقة أهل العلم والدين والفضل، لا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، هذا موقف أهل العلم والفضل والدين، وهذه طريقة أهل السنة قديمًا وحديثًا كما ذكر شيخ الإسلام-رحمه الله تعالى-.

فأقول هذا ولا أبالي بمن خالف: فإن الله- جل وعلا- إنما أمرك بالبلاغ

التذكير، **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**-{الذاريات/55}-، **فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**-{التغابن/12}-، **إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**-{الشورى/48}-، **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**(22)-{الغاشية}-، والكثرة ليست بعبرة، الحق والوقوف معه والسير معه والثبات عليه هذا هو العبرة به، هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية: ألم يكن علماؤنا من قبل في أحداث مثل هذه الأحداث؟، أحداث الجزائر، ألم تمر على المسلمين هذه الأحداث في هذه الأعصار المتأخرة؟، مرت أيام وجود علمائنا وشيوخ العلماء وجلتهم كشيخنا شيخ الإسلام الشيخ ابن باز- رحمه الله-، والشيخ محمد بن عثيمين- رحمه الله-، والشيخ ناصر الدين الألباني- رحمه الله- الذي تزعمون أنه شيخكم وأنكم على طريقته، فما بالكم اليوم تركتم طريقته؟، في أحداث الجزائر ومظاهراتها.

بل كان في الجزائر من القتل أضعاف ما كان الآن في مصر، وأنكروا جميعًا على من قاموا في تلك الأحداث، من المظاهرات والشغب وأعمال التخريب والتدمير، وقد كان فيهم أمثال علي بلحاج وعباس مدني يخطبون فيهم ويحرضونهم على الشرور والفتن، وما كان موقف علمائنا هؤلاء الذين ذكرت أسماءهم إلا النصيحة لهم، النصيحة تلو النصيحة، والاتصالات بهم ومسجلة ومعروفة ولله الحمد.

فما مظاهرات مصر بغريبة، فالواجب عليك أن تسلك طريق هؤلاء العلماء، وهم قريب عهد، إن عظامهم لم تبلَ بعد في قبورهم، وهذا موقفهم، فما بالنا نترك طريق أهل السنة ونتبع طرائق أهل الأهواء والبدع؟، كل ذلك لأجل الدفاع عن محمد حسان أو غيره!

إن الواجب على المسلم: أن يعظم أمر الله وأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فإذا عظم أمر الله وأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإن الله سيعلي شأنه، ويكتب له القبول.

فالواجب علينا جميعًا: أن نتبع طريق أهل العلم والدين والفضل، فلا نرخص لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغِشِّهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، ولا يكفي أن تقول: لا نقبل خطأ محمد حسان ثم ترجع تبرر له وتدافع عنه، وتعتذر له في باطله هذا الذي سمعه القاصي والداني.

موقف محمد حسان يا أخ علي موقف مغاير لأهل العلم والفضل والدين في هذه الأحداث، وهو لا يسير على طريق أهل السنة، فالواجب عليك ألَّا تبرر له، ولا يجوز لك هذا، والواجب عليك أن تنصح- إن كنت صادقًا- أن تنصح الناس بالتحذير من طريقته، وتبين لهم أنه على غير طريقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأن الله ورسوله أحق أن ترضيه من محمد حسان وغيره.

والوقفة الثالثة قولك:" هل يستطيع أي أحد في أي ظرف أن يخاطب كل أحد، أم أن لكل هذا ضوابطه وروابطه ؟ "

أقول: نعم الضوابط معروفه ولله الحمد في كل وقت وفي كل حين، والضوابط إنما هي مقيدة بالكتاب والسنة، والصادق يستطيع أن يقول الحق، والمتبع يستطيع أن يقول الحق، والكاذب الذي يدعي ينكشف، وإذا تكلم السُنِّي في هذا الوقت ببيان الحق لاسيما وأهل الباطل قد لبَّسوا على الناس.

فالواجب على المسلم الصادق الناصح لدينه وأمَّته: قبل ذلك لكتاب الله وسنة رسوله لابد أن يبين أن هذا هو الحق ويشد من أزر من بين الحق، ويحذر ممن

لبَّس على الناس وجرهم إلى الضلال وجرهم إلى الشرور وجرأهم على الفتن، فإذا سكت الصادق متى بالله عليك يكون إظهار السنن؟، إذا لم تظهر السنن في مثل هذه المواقف ويعلم الناس الحق في مثل هذه المواقف متى؟، وإذا لم يسمعوا أو لم يسمع الجميع فالبعض يسمع على الأقل فيخف الشر لا أننا تأتي ونزيد فيه.

وثالثًا:- ولله الحمد- أخبار إخواننا أهل السنة في مصر معلومة عندنا، تكلموا و لم يحصل لهم أي شيء، ما جرى لهم شيء ولله الحمد، فالواجب على المسلم الصادق العاقل أن يسعى في تخفيف الشر لا في تأجيجه، وأن يسعى في كبح جماح هؤلاء وتبصيرهم لا في تجرئتهم.

وأما استدلالك بكلام العلامة ابن مفلح- رحمه الله تعالى- في الآداب الشرعية، وقولك:" قال الإمام ابن مفلح ناصحًا من وعظ العوام بقوله: ليحذر الخوض في الأصول فإنهم لا يفهمون ذلك، لكنه يوجب الفتن وربما كفروه مع كونهم جهلة".

أقول هذا الكلام:

أولًا: ليس هو كلام ابن مفلح وإنما هو كلام ابن الجوزي- رحم الله الجميع-، وابن الجوزي ذكر هذا الكلام في كتابه السر المكتوم كما نقله عنه ابن مفلح وصرَّح به في الصفحة قبل الصفحة التي نقلت منها من المجلد المذكور من طبعة مؤسسة قرطبة في القاهرة.

وبداية كلام ابن الجوزي هو:" لا يصلح لإيداع السر كل أحد، ولا ينبغي لكل من وقع بكتر أن يكتمه مطلقًا، فربما ذهب هو و لم ينتفع بالكتر، وكما أنه لا ينبغي للعالم أن يخاطب العوام بكل علم فينبغي أن يخص الخواص بأسرار العلم،

لاحتمال هؤلاء ما لا يحتمله أولئك، وقد علم تفاوت الأفهام ".

ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة إلى أن قال:" ومن التغفيل تكلم القصَّاص عند العوام الجهلة بما لا ينفعهم، وإنما ينبغي مخاطبة الإنسان على قدر فهمه، ومخاطبة العوام صعبة، فإن أحدهم ليرى رأيًا يخالفه فيه العلماء ولا ينتهي".

وذكر قصة لامرأة في هذا: يدلل بها على ما ذكر من أمر العوام، ثم ذكر بعده نصوصًا ثم قال أعني: ابن مفلح- رحمه الله- قال:- قال يعني: ابن الجوزي- "عمن وعظ العوام". فالكلام في الوعظ بما لا يفهمون" ليحذر الخوض في الأصول فإنهم لا يفهمون ذلك، لكنه يوجب الفتن وربما كفَّروه مع كونهم جهلة". انتهى كلامه الذي نقله عن ابن الجوزي.

وهذا الكلام الذي نقله إنما هو كما قلت في وعظ القصاص ونفع وعظهم وضرره في بعض الأحيان، وكذبهم أيضًا كما عنون له ابن مفلح- رحمه الله- في الفصل في هذا المجلد، في صفحة اثنتين وثمانين من المجلد هذا حيث قال:

" فصل في وعظ القصاص ونفعهم وضررهم وكذبهم"، فأين هذا الكلام من كلام الأخ علي في الاعتذار لمحمد حسان، بأن العوام لا يفهمون؟!

هذا الكلام كان في الأصول التي لا يفهمونها ربما تلتبس عليهم وتشتبه عليهم، أين هذا من قوله: (...لا يتكلم عند العوام الجهلة بما لا ينفعهم...)؟، فهل قول من يقول: إن المظاهرات لا تجوز في شرعنا الإسلامي الحنيف، وهل من يسمع هذه الكلمة من العوام لا يفهمها؟!، اللهم غفرانك، اللهم غفرانك.

فالواجب على الأخ علي: أن يتق الله- سبحانه وتعالى- ، وألَّا يجعل هذا من هذا، وألَّا يخلط الأمور ليبرر لأهل الباطل.

ولكن أيضًا يعجبني في هذا الفصل: الذي نقل منه الأخ علي كلامًا نقله ابن مفلح- رحمه الله- عن أبي الوفا ابن عقيل الحنبلي- رحمه الله- من قوله: (...لا يصلح للكلام على العوام ملحد ولا أبله...) الأبله الذي لا يعرف الأمور هذا لا يصلح أن يتكلم، والملحد مثل هؤلاء المندسين الآن من الزنادقة والذين ينادون بالديمقراطية والعلمانية ونحو ذلك هؤلاء اندسوا في هذه المظاهرات.

ولهذا نسمع كلام أكثر هؤلاء المتظاهرين يطالبون بالديمقراطية بالحرية هذه الكلمات لا تجوز، ديمقراطية باطلة ولا تصلح لنا نحن معاشر المسلمين، والحرية ليست على إطلاقها، هم يريدون الحرية الغربية الكافرة الفاجرة البهيمية، وهذا يدل على أن هؤلاء الملاحدة قد اندسوا في مثل هذه المظاهرات.

وأخيرًا: أسأل الله- سبحانه وتعالى- أيضًا أن يقيم على المسلمين من أنفسهم من يقيم فيهم شرع الله- تبارك وتعالى-، ويحكمه فيهم، ويطبقه في صغيرهم وكبيرهم، وفي كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة، وأن يجنب بلاد المسلمين الفتن التي عمَّت وطمَّت في هذه الآونة وابتدأت من تونس والله أعلم أين ستنتهي.

أسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يرد عن الإسلام عادية أعدائه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، والحمد لله رب العالمين"اهـــ[1]

1- قام بتفريغه: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد، السبت الموافق: 3/ ربيع الأول/ 1432 للهجرة..

قال محمد بن حسان في شرك القبور المنتشر في الناس:

" مفيش قبور!

لماذا تستغرق خطبة أو محاضرة في الحديث عن القبور، عن شرك القبور ؟! لماذا ؟! ما الداعي ؟!

قال علي - رضوان الله عليه-:" حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله".

قال عبد الله بن مسعود:" ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تدركه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ".

يأتي مثلا يتكلم شيخ عن قبر، يجيء شاب من شبابنا الصغير، يجيء يطلع، يسأل أخا من إخواننا الأفاضل يقول له: معقول ! يعني ممكن فيه ناس هكذا لا زالوا موجودين يسألوا الرجل الميت الذي في هذا القبر من دون رب العالمين ؟! طيب ماذا يعني القبر ؟

ممكن أن تنبه، وتُذكّر بشرك القبور تذكرة عامة سريعة عابرة، لكن لا ينبغي أن تستغرق الوقت كله في موضوع لا وجود له في واقعك أنت أصلا كداعية ! فلابد يا إخوة أن يتزود الداعية بهذه الثقافة ، وبهذا الزاد"اهـــ

قلت: أي ثقافة وأي زاد يا من ليس له من الدين إلا ما زاد؟ خير البرية بدعوته القولية والفعلية والحالية لم يتوقف عن التحذير عن عبادة غير الله والتحذير من الشرك حوالي أربعة عشرة عاما، يقاصي فيها- هو ومن تبعه- أنواعا من

التعذيب والظلم والجور والنكال، و لم يثنيه- صلى الله عليه وسلم- شيء من ذلك عن التحذير من الشرك بما فيه الأصنام والأضرحة، بل كان آخر كلامه تحذيرا من الشرك فقال- صلى الله عليه وسلم-:**{لَعَنَ اللهُ الْيَهودَ وَالنَّصارى اِتَّخَذوا قُبورَ أَنْبيَائِهِمْ مَساجِدَ}**. بدأ حياته الدعوية بالتحذير من الشرك وأنهاها كذلك بالتحذير من الشرك. ولا يستهين من الشرك إلا من وقع فيه و لم يهتم، أو سيقع فيه لا محالة وسيندم. فدعوة محمد- صلى الله عليه وسلم- بدأت بالتحذير من الشرك وانتهت بالتحذير من الشرك. وما زال ورثة علمه ينحون نحوه ويتبعون منهجه فيحذرون مما حذر منه ويأمرون بما أمر به.

قال الإمام بقية السلف الشيخ صالح الفوزان- حفظه الله- ردا على قول محمد حسان هذا:

" هذا تضليل، تضليل وكراهية لدعوة التوحيد وإنكار الشرك، الرسول - صلى الله عليه وسلم- كم مكث في مكة يدعو إلى التوحيد؟ أليس مكث فيها ثلاث عشر سنة يدعو إلى التوحيد قبل أن يؤمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج؟ فدعوة التوحيد استمر عليها، ولا يستثقلها إلا منافق أو كافر- نسأل الله السلامة والعافية-، لابد من الدعوة إلى التوحيد، لابد من النهي عن الشرك، في محاضرة في خطبة جمعة في كلمة، لابد من هذا، هذا هو الأصل الذي دعت إليه الرسل: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** -{الأنبياء/25}-. وقال- صلى الله عليه سلم- لمعاذ لما بعثه إلى اليمن:{ **إِنَّكَ تَأْتي قَوْماً مِنْ أَهْلِ كِتابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلُ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهادَةُ أَنْ لا اِلَهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ**

مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَجابُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ اِفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَواتٍ...} إلى آخر الحديث. لأنه لا فائدة من الصلاة ولا فائدة من جميع الأعمال مع وجود الشرك، الشرك يحبط الأعمال، **وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** -{الأنعام/88}-.

فلا ينفع أي عمل مع الشرك، فلابد من التركيز على العقيدة، بيان العقيدة الصحيحة، بيان ما يضادها من الشرك بالله- عز وجل-، لابد من هذا، نعم"اهـــ[1]

****

---

1 - تفريغ الأخ الكريم أبي إسلام السلفي المصري. منشور على النت بعنوان: الإمام الفوزان: كلام محمد حسان لا يقوله إلا منافق.

الدكتور محمد المغراوي التكفيري

المغراوي من العلماء المغاربة القلائل المجيدين للمكر، والمجيدين للتهريج والضحك، والسخرية والاستهزاء، وهو من أشد التكفيريين للمجتمعات الإسلامية يعمم ولا يستثني، مثله ومثل محمد عبد المقصود وعدنان العرعور وغيرهم من القطبيين والسروريين.

المغراوي أيضا من المنصوحين لهم سنين عددا، ولما لم يتعظ بذلك أبدا، و لم يتراجع، أصابه ما أصاب قوم جمعية إحراق التراث الكويتية من سهام التهم والجرح والتحذير... نعم، لا هوادة ولا مداهنة، إنه الدين. وهو مبتدع ضال مضل بنص علماء عصره.

فقد سئل الشيخ الإمام محمد صالح بن عثيمين- رحمه الله تعالى- عن المغراوي المغربي، فكان جوابه شافيا كافيا ومختصرا:

" هذا رجل ثوري ! هذا رجل ثوري ! لا يفقه الواقع ولا يعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أمرنا أن نسمع ونطيع وإن وجدنا أثرة علينا وإن ضرب الظهر وأخذ المال، و لم يفقه ما جرى للأئمة الأعلام كابن حنبل وغيره في معاملة الخلفاء الذين هم أشد من الموجودين الآن! الذين يأخذون الناس بالقول بخلق القرآن، احذر ! احذر ! هذا وأمثاله ".اهـــ[1]

---

1 - منقول من منتديات نور اليقين.

أما الإمام أحمد يحيى النجمي اليمني - رحمه الله تعالى - فقال:

" ...وأخيرا، فإن الفكر الذي سجله المغراوي في هذه الوريقات ما هو إلا فكر سروري تكفيري خارجي".اهـ[1]

وقال - رحمه الله تعالى أيضا -:

" وأقول: اتضح بهذا أن المغراوي تكفيري، لأنه يعتقد أن هذه الأنظمة التي هي أنظمة: الجنسية والمرور، أنظمة كفرية لا يجوز التعامل بها، وهذا مذهب الخوارج التكفيري".اهـ[2]

وقال أيضا:

" وإن خلط المغراوي بين هذه الأمور المتفاوتة في الأحكام، وجعل الكبائر المفسقة - التي تعدُّ معاصي لا تخرج من الإسلام -، جعلها مكفِّرة لدليلٌ على جهل المغراوي، وعدم تمييزه بين ما هو مكفِّر، وما هو غير مكفِّر أو اعتقاده عقيدة الخوارج. ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّه إن اعترف أنَّه يجهل التمييز بين المكِّفر، وغير المكفِّر؛ فإنَّه كان يجب عليه أن يتعلم قبل أن يتصدر؛ لأنَّ هذا مزلق خطير؛ كم أهلك من أمم، وكم أضلَّ من بشر، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون".اهـ[3]

وأما الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا - رحمه الله تعالى - فقال في المغراوي:

---

1 -. نسف الدعاوي التي قررها المغراوي

2 - المصدر السابق.

3 - نفس المصدر

" المغراوي، الله يهديه .. له كلام كثير ما هو طيب، ويقول:" هذا كان في الأيام الماضية ورجعت عنه، رجعت عنه"..طيب أكتب .. أكتب عنه ما ينبغي...

ثم الله يهديه المغراوي يمدح في نفسه.. وجعل من نفسه، هو الذي بيده كل شيء.. صراحة نسأل الله أن يهديه.. الواقع أنه لما كلمه أبو الحسن المصري في مسألة مدحه لسيد قطب والثناء عليه فرجع، كتب في كلمتين؛ كتب: أن سيد قطب من الإخوان المسلمين وعقيدته أشعري وكذا، وتكلم عنه، لكن هل هذا قاله عن اقتناع ؟ أم قاله إرضاء للسعودية التي تدفع له الرواتب ؟ ما أدري ..؟ على كل حال يا بني، نسأل الله أن يهديه، لأنه كان عندي في مكة، ويتكلم فيقول أنه سيذهب إلى الكويت، قلت .. عبد الرحمان عبد الخالق؛ الولاء والبراء؛ عبد الرحمان هذا من أبنائي، هو وابن هادي، كنا ندعوا ونخرج في الدعوة إلى الله، ونسافر سويا مع بعض، فكان... لن أقول، من أفضل من رأيت من الشباب، هو وربيع بن هادي، ثم تغير وكان أعدى أعداءه أن يتصل بي، تغير تغيرا كليا، وقلنا هذا: عبد الرحمان كان على العقيدة السلفية، ولكنه انتكس، وجاءني وكان بودي أني ما قابلته ولا أدخلته البيت .. قلت والله ما أكلمه، ما عرفته إلا لِلَّه، فإن رجع إلى الحق الذي أعتقد أنه مازال يوقن به ولكنه لا يعمل به ... فعلى كل حال، لهذا أنا لا أكلمه أبدا حتى يرجع إلى الحق، فأشرت بذلك أنه لا يصح أن يذهب؛ لأن الحقيقة: أن السلفي، السلفي الصحيح لا يعاشر المخالفين، لكنه كذلك، فنسأل الله أن يهديه" .اهـ[1]

---

1 - الجامع المختصر الحاوي لمقولات أهل العلم في المغراوي.

ثم عُرض عليه كلامٌ للمغراوي فقال:

" هذه خارجية صريحة واضحة، فنسأل الله أن يهديه، وأنت على كل حال، اَتباعُه حين تتحدث عنه يريدون أن يقتلوك، هذه طبيعة وحال الإخوان المسلمين، فيا بني بارك الله عليك، ما نقوله؟ نسأل الله أن يهديه، ونحن نُسَكِّت أنفسنا بالكتاب والسنة وفهم الصحابة، ونبين الذي عندنا، وتكون مفارقة بيننا وبين كل إنسان يخالف هذا الطريق، مالنا به؟ فكما أن الله- عز وجل- بَيَّن لنبيه- صلى الله عليه وسلم- ونحن له تبع كيف نخاطب المخالفين حتى ولو كانوا مشبوهين .. **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** (25) -{سبأ}- ما عندنا نحن، أنتم مختلفون عنا، إما أنتم على الهدى ونحن على الضلال، وإما نحن على الهدى وأنتم على الضلال؟ الحكم لمن؟ الكتاب والسنة .. بل وأكثر من هذا، نحن ما نتعرض لكم بأي أذى، إنما نعاملكم بحكمة- **قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ".اهـ[1]

الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله تعالى-.

سئل الشيخ- حفظه الله تعالى- السؤال التالي:" شيخنا لا يخفى عليكم أنه قد كثر في هذه الآونة الكلام حول محمد بن عبد الرحمان المغراوي، وعلمنا أنه قد بلغكم شيئا مما انتقد فيه، وأنه نصحه كثير من المشايخ..."

فقال الشيخ- قاطعا كلام السائل-:" مخلط، الرجل ما يصلح- بارك الله

---

1 - المصدر السابق.

فيك-، الرجل مخلط".اهـ[1]

وسئل الشيخ- حفظه الله أيضا-:

" شيخنا هل تعرف بعض المشايخ في المغرب؟"

جواب الشيخ- حفظه الله-:

" أنا لا أعرف أحدا في المغرب إلا الأخ المغراوي- هداه الله-، وقد أصبح يخلط أخيرا، لأنه في الحقيقة أضر به اتصاله بإحياء التراث القطبية، واتصاله بالحركيين في السعودية عندنا، نعم".اهـ

مقولة الشيخ العلامة زيد المدخلي- حفظه الله تعالى-.

سئل الشيخ- حفظه الله تعالى- في 6 ذي الحجة 1421:

"فضيلة الشيخ هل تنصحون الشباب السلفيين أن يذهبوا إلى المغرب عند الشيخ المغراوي لطلب العلم ؟

الجواب:

" الشيخ المغراوي، أولا نحن بعيدون عنه، نحن في جزيرة العرب وهو في المغرب، إلا أننا سمعنا له أشرطة مفرغة من الثقات، فرغها الثقات فيها خطأ كثير وفيها بُعدٌ عن منهج السلف، فإذا كان هذا منهجه؛ ما قرأناه عنه في ما فرغه طلاب العلم من أشرطته الوجه الأول والوجه الثاني، إذا كان هذا لا ينكره وهو

1 - مكالمة هاتفي مفرغة

الذي قاله، ومن الواجب أن نصدق الثقة لا بد؛ فالرجل حسب ما قرأت له من أشرطته المفرغة لا أرشد أحدا من طلاب العلم أن يأخذ العلم على يديه، و إنما يجب أن نأخذ العلم عمن هو سالك منهج السلف قولا وفعلا، ظاهرا وباطنا؛ أما من يكيل للناس كيلا، نصائح ليس عليها أدلة من الكتب والسنة و لم يسلك صاحبها منهج السلف الصالح، لا يجوز السماع لأشرطته ولا التتلمذ عليه حتى يسمع نصيحة الناصحين، و يعود إلى منهج السلف الذي يدعيه، وعند ذلك يؤخذ العلم عنه، و يؤخذ ما كتب مما هو موافق على منهج السلف، أما والحال كما سمعنا وقرأنا، فلا تأخذوا عنه العلم، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه".اهــ

مقولة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -.

سئل الشيخ - حفظه الله تعالى - السؤال الآتي:

" عندما يحذِّر الشباب من شخص فاسد المنهج، ينبري لنا أشخاص يقولون: هو سلفي وأصوله سلفية، ونصبر عليه كما فعل الشيخ ربيع مع المغراوي وعدنان عرعور، وكما صبر نوح على قومه فما قولكم" ؟

جواب الشيخ:

" هذا ما هو صحيح، إذا كان قد انتهى أهل الصبر من الصبر فماذا تريد؟ وجب علينا أن نتبعهم، إذا كان هؤلاء انتهوا إلى هذه الدرجة فانتهى، أما إذا لم يكن، فالكلام ليس لنا إنما لأهل العلم في هذا، ينتظر عليهم هم الذين

يصدرون.اهـــ[1]

مقولة للشيخ صالح السحيمي - حفظه الله تعالى -.

قال - حفظه الله - لما عُرض عليه كلام للمغراوي:

" لا حول ولا قوة إلا بالله.. إن هذا حكم جائر.. هذا حكم جائر ...أختصر القول فأقول: هذا حكم جائر ومجازف وتعميم للمسلمين؛ وخصوصا التنصيص على كلمة مائة في المائة، لاشك أن النفاق والمنافقون موجودون الآن وقبل الآن، لكن هذا التعميم بهذا الشكل أن المنافقين الآن الناس كلهم مائة في المائة منافقون..ولا يوجد مسلمون.. هذا الكلام لا يجوز أبدا، بل هذا كلام خطير في غاية الخطورة يجب أن يمسح تماما إن كان شرحا للموطأ أو غيره، أو تعليقا عليه، يجب أن يمسح وأن يتوب صاحبه وقائله إلى الله توبة نصوحا، لأنه كفر جميع المسلمين مادام بنسبة مائة في المائة، هذا ذكرني برجل يقال إنه في إحدى البلاد العربية؛ وقف يوما وقال: إن الناس كلهم كفروا ولا يوجد مسلم إلا أنا وزوجتي ورجل يوجد في الهند .. هذا يشبه كلام هذا الرجل، بل إن هذا استثنى نفسه وزوجته ورجلا ثالثا والبقية كفار، هذا حكم عام على جميع المسلمين بأنه لم يبق مسلم على وجه الأرض، هذا هو مقتضى هذا الكلام، إن لم يكن فيه استثناء بعد ذلك، يعني إن لم يكن للكاتب استثناء بعد هذا الكلام، فلا شك أن هذا الكلام في غاية من الخطورة، بل هو تعميم جائر فيه مخاطرة وفيه حكم خارجي عام على

1 - رد: عبد الرحمن المغراوي وطريقته في الدعوة / بصمة قلم. موقع نور اليقين.

جميع المسلمين، ومعنى ذلك أنه لم يبق مسلم على وجه الأرض، وهذه كلمات تستوحي في الغالب من تعميمات سيد قطب وغيره في ظلاله وفي كثير من كتبه، الذي يجازف بأن المسلمين كلهم قد ارتدوا ورجعوا، وأنه لم يبق مسلم حتى الذين يدعون تحكيم الشريعة-كما يقول وكما يدعي هو؛ لاشك أن هذه الكلمات أو الإطلاقات العامة، والحكم على المسلمين بتلك الكلمات التي انتقيت من بعض الكتاب، الجهلة المساكين الذين لم يتلقوا العلم عن أهله و لم يتلقوا العلم عن علماء السلف، وإنما تلقوه عن الأدب الغربي أو الشرقي، أو مفاهيم أخذوها عن اجتهادات اجتهدوا بها من تلقاء أنفسهم فنقول لهم: اتقوا الله- تبارك وتعالى- وقولوا ببعض قولكم وإن هذا الحكم من أظلم الأحكام- فيما أعلم- والله أعلم".اهـ[1]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي في:" النصح الحسن لأبي الحسن" مخاطباً له:

" دفاعكم- وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه- عن المغراوي وأنه سلفي ويدعو إلى السلفية وأنه على الجادة ... كان في غير محله، لاسيما وقد انتقده جمع من أهل العلم وهم:

الشيخ ابن عثيمين. قال - رحمه الله- لما عرض عليه كلام المغراوي:

" هذا رجل ثوري ! هذا رجل ثوري ! لا يفقه الواقع ولا يعلم أن النبي

---

1 - المصدر السابق.

- صلى الله عليه وسلم- أمرنا أن نسمع ونطيع وإن وجدنا أثرة علينا وإن ضرب الظهر وأخذ المال ، و لم يفقه ما جرى للأئمة الأعلام كابن حنبل وغيره في معاملة الخلفاء الذين هم أشد من الموجودين الآن ! الذين يأخذون الناس بالقول بخلق القرآن، احذر ! احذر ! هذا وأمثاله"اهـــ.

وقال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى -:

"... محمد المغراوي الذي كُتِبَ في مخالفاته لمنهج السلف ثلاثة كتب حيث بَيَّنَت هذيانه بالتكفير والردة والعجول والحكم على كثير من المصلين الحاجين لبيت الله الحرام المكثرين من هذه العبادات بأن ما عندهم شعرة من الإسلام وبُيِّنَت له مخالفات أخري انظر كتاب "مخالفات محمد بن عبد الرحمن المغراوي" لأبي إسحاق هشام بن مهدي لقصاص، هذه المخالفات جعلت من المغراوي جبلاً أشم وعملاقاً عند أبي الحسن، وجعلت من ينتقده بحق وبعلم بمنهج السلف أصاغر وأراذل وقواطي صلصة وهذا ميزان أبي الحسن الذي لا يضر فيه مع الإيمان الضعيف ذنب والتمسك بالحق والذب عنه يضر ويسقط في هذا الميزان وفي إحدى كفتي الميزان حمل المجمل على المفصل بالنسبة لأهل الضلال والباطل وفي الكفة الأخرى البخس لأهل الحق فلا مجمل ولا مفصل ولا منهج الموازنات ولا كرامة ولا حرمة أعراض في هذا الميزان.

اسمع شريط حقيقة الدعوة رقم (2) وشريط الجواب المعرب على أسئلة المغرب كلاهما لأبي الحسن المأربي.

قال المغراوي التكفيري:

" وإذا كانت الأمة تتواصى وتتفق على المعصية وتتفق على الشرك وتتفق على الانحراف وتتفق على التبرج وتتفق على الانسلاخ من دين الله وتتفق على الردة، وتجهل كل المخالفات، ماذا يقع لها؟ ماذا تريدون ؟"

ويكثر في أشرطته من هذا اللون من الكلام ويوجد هذا اللون في كتابه عقيدة السلف كما يوجد فيه أصل الخوارج في التكفير وأنكر عليه الشيخ عطية محمد سالم أحد المدرسين في الجامعة الإسلامية سابقاً والقاضي بالمدينة والمدرس بالمسجد النبوي أنكر عليه التكفير الشامل الواضح في مناقشة إحدى رسائله.

ثم لما بينت له أخطاؤه وانحرافاته استكبر وحارب من بين له ورماهم هو وحزبه بالزندقة والخيانة والشتائم المقذعة ثم لما أدانه العلماء زاد في عناده وذهب يحط من شأنهم ويسخر منهم، ثم ألف كتاباً سماه بـــ" أهل الإفك والبهتان الصادين عن السنة والقرآن" الأمر الذي يؤكد فيه عناده وطعنه، وعدد فيه أخطاء الأنبياء والصحابة والأئمة الكبار وانتهى بغير خجل بأنه لم يخطئ ! . أهـــ[1]

وقال أيضا في: "التثبت في الشريعة ":

" إن المغراوي قد وقع في انحرافات كثيرة تخالف المنهج السلفي في أساسيات منها التكفير للمجتمعات الإسلامية والحكم عليهم بالردة وأن الأمة تتفق على الشرك وتتفق على الردة وتتفق على كذا وكذا الخ" أهـــ

و قال أيضا في: " مراحل فتنة أبي الحسن المأربي:

1- إبطال مزاعم أبي الحسن

" وقع المغراوي في أخطاء كثيرة في أصول المنهج السلفي ووقع في مخالفات منها لهجه بالتكفير فنصح كثيراً بالتراجع عن أخطائه ، فكان يعد بهذا التراجع ويتلاعب ويرمي هو وأنصاره من انتقده بالزندقة وبالخيانة والبتر وأشاع الطعون والفتنة في المغرب وفي المملكة والإمارات واليمن وغيرها من البلدان ، وكنت أنا أنهى السلفيين وغيرهم عن الخوض فيها وأحاول إطفاء هذه الفتنة قرابة سنتين أُسأَلُ من بلدان كثيرة عن فتنة المغراوي فأسكتهم وأقول للسائلين أتركوا الخوض في هذه الفتنة ثم صرت أمنيهم برجوع المغراوي فكان السلفيون يسكتون حسب علمي وأصحاب المغراوي يؤججون الفتنة ولاسيما في الحرم المكي فإنهم كانوا يبثونها أمام السلفيين الوافدين من البلدان بطريقة إعلامية حزبية عجيبة.

فلما بلغ السيل الزبى تصدى بعض السلفيين لعرض أخطاء المغراوي على عدد من العلماء فقالوا فيها كلمة الحق فشرع المغراوي في الطعن فيهم وفي إسقاطهم على طريقة صديقه عدنان عرعور.

وشرع أبو الحسن في الفتنة يدافع عن المغراوي ويؤوي تلاميذه الذين جندهم للفتنة والشغب ويصف من انتقد المغراوي ومنهم العلماء بأنهم أراذل وأقزام وقواطي صلصلة ويصف المغراوي بأنه جبل أشم وهذه القواطي لن تطيح بالجبل" أهـ[1]

وقال المغراوي كذلك:

1- المصدر السابق.

" والآن صارت الصنمية لها اتجاهات، كان هؤلاء لتخلفهم العقلي كان عبارة عن أحجار أو كواكب تمثل في الأرض فيتجهون لها بالعبادات، لا، الآن أكثر الآن هذه التمثيليات أو هاته التي ذكرها الله- تبارك و تعالى- في القرآن وهي نماذج وأشياء تشير إلى أشياء كثيرة ومعنويات وإلى كذا أصبحت الآن اتجاهات أصنام تتحرك في اتجاه معين، الاتجاه الفلاني، الاتجاه اليساري، الاتجاه البعثي، الاتجاه الاشتراكي، الاتجاه الشيوعي، ماذا نسمي هذا ؟ هذه أصنام، بالله، الاتحاد النّسوي هذه أصنام، كل هذه نوع من الصنمية، في الإسلام اتحاد نسوي ؟ هذه كلها أنواع من الأصنام. الحكم بغير ما أنزل الله صنم، لأنك تعبدت به، تعبد صنما، إذا تحاكمت إلى غير كتاب الله والسنة فقد عبدت صنما، فالآن إذا أردنا أن نشخص الصنمية في العالم يصعب علينا "اهـ[1]

وهذا قول آخر للمغراوي الغاوي:

" إذا أردتم أن تفتحوا فلسطين ولا تضعون فيها غير الفاجرة والفاجرات والملعونة والملعونات والكافرة والكافرات فدعوها على ما هي عليه، أولئك مازال فيهم أنهم من أهل كتاب لكن نحن نريد منكم أن تفتحوها و تقيموا فيها شرع الله، ولكن أنتم بأنفسكم مرتدون تحتاجون إلى استتابة، أنتم بأنفسكم تحتاجون إلى أن نستتيبكم، وإلى أن يستتيبكم المسلمون، يعني لابد أن تتراجعوا وتتوبوا إلى الله تعالى التوبة الصادقة النصوح، ويتخلى هؤلاء عن جاهليتهم تخلياً كاملاً ثم بعدها

1- من شريط: مواقف إبراهيم العقدية 3 -أ- تسجيلات دار القرآن بوكار مدينة مراكش.

تتكون الجيوش التي تريد أن تفتح"اهـ[1]

وهذا وصفه لعامة الأمة بالنفاق، قال هداه الله:

" فلهذا من خلال الآيات القرآنية التي في البقرة والتي في النساء والتي في الأنفال والتي في التوبة والتي الأحزاب والتي في المنافقون والتي في هذه الآيات التي أعطت علامات كثيرة وأوصاف تكشف عن حقيقة النفاق وهي والله الذي يقرؤها يجدها منطبقة تماما على عصرنا هذا مائة في المائة، ما هو خمسين في المائة أو ثمانين في المائة كما قال الحسن، والله لو خرجوا إلى شوارع وأزقة البصرة لاستوحشت، الآن خلاص ما يحتاج، تلك الساعة قالها الحسن لأن الإسلام في ذلك الوقت كان بارزاً، لكن الآن ما تخوض ولا تخرج ولا تدخل إلا في النفاق لأنه لا صلاة لا دين لا عقيدة لا هذه ولا هذه، يعني تجد جميع الأمور قد فقدها المسلمون وذلك تدبير من ماذا؟ من المنافقين"اهـ[2].

وقال الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري- حفظه الله -:

" كقولك في الصحابة من مسلمة الفتح: غثائية، وضربك المثل بأبي سعيد في سوء الظن مع ابن صياد، وغير ذلك في الصحابة، وقولك بأن الإخوان والتبليغ والجهاد من أهل السنة، وقولك بالمنهج الأفيح، و دفاعك عن عدد من المنحرفين

1- مواقف موسى العقدية شريط 14

2- درس مرئي بعنوان:صفات المنافقين

كالمغراوي والقرني وغيرهم، في مسائل عديدة كثيرة مسجلة مكتوبة منشورة.
حاشية. ص: 16

و قال أيضا:" ثم بدأنا معه في النِّقاشِ- وهو محكٌّ له في الحقيقة- حول بعض الأشخاص ممن أثنى عليهم ودافعَ عنْهم، وهم مِنَ الحزبيين أو مِنْ غير السَّلفيين، وتنازلَ عن مدحه المفرط في المغراوي،وبُيِّنَتْ له حقائق عن الرَّجل في ذلك المجلس وفي المجلسِ الأخير في بيت أخينا الفاضل الشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي، والتي ما كان يعرفها من قبلُ، حتى قال بنفسه:" هذه أشياء ما أعرفها من قبلُ" فصدَّقناه، لكن ما هو موقفه منها بعدما عرفها؟ هل قال بها؟ الجواب: لا، كعادته في ردِّ الأخبار؛ لأنها لا توافق هواه، ومن هذه الحقائق ما يُسْقط عدالة المغراوي،لكنه دافع وأصرَّ واستكبر استكباراً ؟؟ ص: 105/ 106"

وقال أيضا :" أخذ عليه ثناؤه على المغراوي، وأنَّه إمام وجبلٌ، ولا يخاف عليه من جهة السلفية. فقال في هذا المأخذ :" فأخونا الشيخ المغراوي من طلاب العلم الدعاة الذين نفع الله بهم، وقولي (أنا مطمئن عليه أو لا أخاف عليه من جهة السلفية، قول خطأٌ، فإني والله لا آمن على نفسي الفتنة فضلاً عن غيري، والمبالغة مني في مدح الشيخ المغراوي أو غيره لا يجوز، وأرجع عن أي شيءٍ من ذلك".

التعليق:

" فأنت ترى أخي القارئ أنَّ المغراوي كان عند المأربي إماماً جبلاً، فتراجع عن هذه المبالغة- هكذا سماها، والأمر كذلك- ونَزَلَ الرَّجل عنده مباشرةً مِنْ تلك المرتبة العليَّة إلى كونه (طالب علم)!! وما ادَّعاه له مِنَ الأمنِ عليه مِنَ الفتنة مِنْ

جهة السَّلفية، تراجع عنه أيضاً، والكلام واضحٌ وصريح في التراجع، فتضمن كلامه هذا في مسألة المغراوي تراجعين هما: مسألة مدحه وإمامته، والثَّانية: مسألة أمنِ الفتنة عليهِ مِنْ جهةِ السَّلفيَّة، فهذان يضمَّان إلى ما تقدَّم." ص: 148"اهـ[1]

قلت: الحقيقة لم يبلغ سيد قطب التكفيري مبلغ المغراوي في التكفير، المغراوي عمم التكفير والنفاق لكل مسلم ولم يستثن حتى أمه وأباه ولا تلامذته، بل لم يستثن حتى نفسه، وهذا هو الغلو في التكفير والتطرف في التضليل واستحلاله في حق كل مسلم- أسال الله السلامة والعافية-.

****

1 - الفتح الرباني في الرد على السليماني

علي حسن التراثي

علي حسن الحلبي؛ صُدم فيه كثير من أهل السنة والجماعة، كنا نقرأ له، ونستمع إليه لأنه اُشتهر عنه أنه عالم من أبناء الإمام ناصر الدين الألباني- رحمه الله-، حتى جاء من فند خبر تتلمذه على يد الإمام الألباني- رحمه الله-.

مَثَلُ أبي الحسن الحلبي كمثل عبيد بن جحش- في منهجه لا في عقيدته- كان من المهاجرين الأولين، خرج من عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مهاجرا إلى الله قاصدا الحبشة، فإذا به وقعت عيناه على من سلبت قلبه وهي نصرانية، فتبعها وتنصر، ثم شاء الله أن يموت كافرا، ووجه الشبه بينه وبين علي حسن الحلبي، أن هذا الأخير كان من أهل السنة والجماعة، وخرج من عند شيخه- الأمام الألباني- سلفيا، وما إن وقعت عيناه على جمعية إحراق التراث الكويتية- بعد رحيل الألباني- رحمه الله- حتى أصبح تراثيا لا أثريا، وخرج من دائرة أهل السنة والجماعة، إلى ساحة أهل البدعة والضلالة؛ من الفرقة الناجية إلى باقي الفرق الباغية.

عشق الشيخ علي حسن التراثي الشهرة والإشارة بالبنان، فخالف شيخه الألباني المحارب الأول للبدعة والمبتدعة، وأصبح هو رأس البدعة وإمام المبتدعة، وأخرج إلينا من قبته وجعبته هذه القواعد التي تضاد أصول أهل السنة والجماعة،

فسبحان مبدل الأحوال ومقلب القلوب، **يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاء** -{فاطر.8}-؛ **وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** (18) -{الحج}- وقال النواس بن سمعان الكلابي- رضي الله عنه-: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول:{ **مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاّ بَيْنَ إِصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ**} .{ رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم}

وكان رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول:{ **اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَاماً وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** }. { وهذا حديث صحيح على شرط مسلم}

علي حسن التراثي مجروح جرحا مفسرا مفصلا ومعتبرا، وردود أهل العلم على قواعده الفاسدة دالة على تبديعه، وأشهر قاعدة فاسدة له، قوله:

" ونقول كلمة أكثر من مرة: لا يجوز أن نجعل خلافنا في غيرنا سببا للخلاف بيننا، من جعل خلافه في غيره سببا في الخلاف بينه، أنا أقول هذا أحمق".اهـــ

قلت: يعني أن أئمة هذا العصر كلهم حمقى خاصة علماء الجرح والتعديل، وكذلك من كان قبلهم من أهل الجرح والتعديل.

فهو يقصد أنه إذا اختلف الناس مثلا في القرضاوي المبتدع، أو في عرعور الضال، أو في ابن حسان القطبي، أو في طارق السويدان، أحدهم يبدع والآخر يعدل، فالواجب في رأيه أن ندع الخلاف بين أهله، ونتحد نحن تحت راية الأخوة

الإنسانية، أما أن نتعصب للحق الذي يُبْنى عليه تميز المحق من المبطل، فهذا مَنْ فعله أحمق... وفي هذا مسألتان خبيثتان فيهما مكر ودهاء.

المسألة الأولى: يريد منها أن يغض الناسُ الطرف عن تعديله هو لمن بدعه العلماء أو جرحوه أو حذروا من دروسه؛ هو قام بتعديل محمد بن حسان وأبي إسحاق الحويني؛ وأما أهل العلم فبَدَّعوهُما ولا كرامة.

المسألة الثانية: يريد أن يرفع عنه تجريح العلماء له بتوهيمه للناس أن علم الجرح والتعديل قد انقرض، وأنه خاص بالسند، وأنه أصبح اليوم سببا للتفرقة والتحزب. وهذا دليله في أقواله التي سأعرض لها بعض الصفحات.

هذا الكلام الفاسد كله ضلال وابتداع، لأنه يضاد أصل الدعوة عند جميع الأنبياء، ويضاد كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- و يضاد ما كان عليه صحابته- رضوان الله عليهم-...

وإليكم بيان ذلك:

أولا: هذه القاعدة توأم قاعدة البنا: نتعاون على ما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

هذه القاعة انتقدها أهل العلم إلا فيما يسوغ فيه الخلاف في الفقه الأصغر، أما في الفقه الأكبر فلا، لأنه عقيدة، ولا عقيدة بغير ولاء وبراء.

ثانيا: قاعدة علي حسن التراثي مردودة بالقرآن والسنة والإجماع، فهي ترُد قاعدة الولاء والبراء، يقول تعالى: **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ**

عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) -{المجادلة}-.

يقول الإمام الطبري- رحمه الله تعالى-:

"يعني- جل ثناؤه- بقوله: **لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...** لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه- ولو كانوا آباءهم-. يقول: ولو كان الذين حادوا الله ورسوله- آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم-، وإنما أخبر الله- جل ثناؤه- نبيه عليه- الصلاة والسلام- بهذه الآية: **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم**-{المجادلة.14}-، ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود".اهـــ[1]

أقول:

هل كان الصحابة يعذر بعضهم بعضا في أحد من الكفار؟ بل ثبت عن أسيد بن حضير- رضي الله عنه- أنه قال لسعد بن عبادة- رضي الله عنه- حين اختلفا في رجل من أهل يثرب المدينة:" كذبت لعمر الله لنقتلنه، إنك منافق وتجادل عن المنافقين { رواه مسلم }، ما عَذَرَه ولا قبِلَ منه عذره. فالصحابة جميعا لم يكونوا مختلفين في أحد ممن خالفوا دينهم، بل التاريخ يشهد أن الأب حارب ابنه، وأن

1- تفسير الطبري. 258/22.

الإبن حارب أباه، والأخ حارب أخاه، ولم يقل أحد من الصحابة ما قلت من الأعذار الهادمة للإسلام قصد المحافظة على الأخوة وصلة الأرحام، بل فِعْلُ الصحابة كان من أجل أن تبقى أصولهم التي تعلموها من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قائمة، لا تتغير بتغير الزمان، ولا تتحول بتباعد الأوطان. فالحق أحق أن يتبع؛ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ** -{المؤمنون.71}-.

أما علمت من قصة عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- يوم بدر؟

كان عبد الرحمن بن عوف وأمية بن خلف صديقين في الجاهلية بمكة، فلما كان يوم بدر مر به عبد الرحمن، وهو واقف مع ابنه على بن أمية، آخذاً بيده، ومع عبد الرحمن أدراع قد استلبها، وهو يحملها، فلما رآه قال: هل لك فيَّ؟ فأنا خير من هذه الأدراع التي معك، ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ -يريد أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن- فطرح عبد الرحمن الأدراع، وأخذهما يمشي بهما، قال عبد الرحمن: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه: من الرجل منكم المعلم بريشة النعامة في صدره؟ قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل.

قال عبد الرحمن:" فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي،- وكان أمية هو الذي يعذب بِلالاً بمكة-؛ فقال بلال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، قلت: أي بلال، أسيري، قال: لا نجوت إن نجا، قلت: أتسمع يا ابن السوداء. قال: لا نجوت إن نجا، ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف،

لا نجوت إن نجا، قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الْمَسَكَة، وأنا أذب عنه، قال: فأخلف رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك، ولا نجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئًا، قال: فَهَبَرُوهُمَا بأسيافهم حتى فرغوا منهما؛ فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري".

وفي رواية أخرى- كذلك- عن عبد الرحمن بن عوف قال:" كاتبت أمية بن خلف كتابًا بأن يحفظني في صاغيتي- أي خاصتي ومالي- بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة... فلما كان يوم بدر خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس الأنصار فقال: أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنه ليشغلهم، فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلا ثقيلا، فلما أدركونا قلت له: ابرك، فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه. وكان عبد الرحمن يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه".

السؤال : هل عذر هؤلاء الصحابة الكرام عبد الرحمن بن عوف في اختلافه معهم في أسيره أمية ؟، لا أبدا، رغم ندائه لهم وصراخه عليهم، لم يعذروه و لم يسمعوا صوته، بل قتلوا عدو الله، وأيضا كان من عبد الرحمن بن عوف الرضى بما صنعوا، و لم نسمع منه غير قوله المأثور: يرحم الله بلالا، ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري.

أما علمت أن عمر الفاروق- رضي الله عنه- اختلف مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في حاطب بن أبي بلتعة- رضي الله عنه- فقال عمر الفاروق: دعني أقطع رأس هذا المنافق؛ فهل عذره رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وغض الطرف؟ وإنما قال معلما لعمر: **{ دَعْهُ يا عُمَر فَإِنَّهُ صَدَقَكُمْ }**.

وهذه فتوى الجنة الدائمة للإفتاء في مسائل تتعلق بما خالف فيه علي حسن التراثي منهج أهل السنة والجماعة:

" الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، اطلعت على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من بعض الناصحين من استفتاءات مقيدة بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، بشأن كتابَيْ:" التحذير من فتنة التكفير"، و"صيحة نذير"؛ لجامعهما: علي حسن الحلبي، وأنهما يدعوان إلى مذهب الإرجاء، من أن العمل ليس شرط صحة في الإيمان، وينسب ذلك إلى أهل السنّة والجماعة، ويبني هذين الكتابين على نقول لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ بن كثير وغيرهما- رحم الله الجميع-؛ ورغبة الناصحين ببيان ما في هذين الكتابين ليعرف القراء الحق من الباطل ... الخ.

وبعد دراسة اللجنة للكتابين المذكورين، والإطلاع عليهما تبين للجنة أن كتاب: "التحذير من فتنة التكفير": جّمْعُ علي حسن الحلبي فيما أضافه إلى كلام العلماء في مقدمته وحواشيه يحتوي على ما يأتي:

أولا: بناه مؤلفه على مذهب المرجئة البدعي الباطل، الذين يحصرون الكفر

بكفر الجحود والتكذيب والاستحلال القلبي، كما في- ص: 6 حاشية: 2، وص: 22-، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة: من أن الكفر يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل وبالشك.

ثانيا: تحريفه في النقل عن ابن كثير- رحمه الله تعالى- في: البداية والنهاية: { 13 / 118، حيث ذكر في حاشيته ص: 15 نقلاً عن ابن كثير}: أن جنكيز خان ادعى في الياسق أنه من عند الله وأن هذا هو سبب كفرهم، وعند الرجوع إلى الموضع المذكور لم يوجد فيه ما نسبه إلى ابن كثير- رحمه الله تعالى-.

ثالثا: تقوله على شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- في ص: 17.18 إذ نسب إليه جامع الكتاب المذكور: أن الحكم المبدل لا يكون عند شيخ الإسلام كفراً إلا إذا كان عن معرفة واعتقاد واستحلال. وهذا محض تقول على شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- فهو ناشر مذهب السلف أهل السنّة والجماعة ومذهبهم، كما تقدم وهذا إنما هو مذهب المرجئة.

رابعا: تحريفه لمراد سماحة العلامة الشيخ: محمد بن إبراهيم آل شيخ - رحمه الله تعالى- في رسالته: تحكيم القوانين الوضعية. إذ زعم جامع الكتاب المذكور: أن الشيخ يشترط الاستحلال القلبي، مع أن كلام الشيخ واضح وضوح الشمس في رسالته المذكورة على جادة أهل السنة والجماعة.

خامسا: تعليقه على كلام من ذكر من أهل العلم بتحميل كلامهم مالا يحتمل، كما في الصفحات:{ 108 حاشية: 1، 109 حاشية: 21 ، 110 حاشية: 2.}

سادسا: كما أن في الكتاب التهوين من الحكم بغير ما أنزل الله، وبخاصة في {ص: 5 حاشية: 1 }، بدعوى أن العناية بتحقيق التوحيد في هذه المسألة فيه مشابهة للشيعة- الرافضة- وهذا غلط شنيع.

سابعا: وبالإطلاع على الرسالة الثانية: صيحة نذير، وُجد أنها كمُساند لما في الكتاب المذكور- وحاله كما ذُكر-.

فإن اللجنة الدائمة ترى أن هذين الكتابين: لا يجوز طبعهما ولا نشرهما ولا تداولهما لما فيهما من الباطل والتحريف. وننصح كاتبهما أن يتقي الله في نفسه وفي المسلمين، وبخاصة شبابهم. وأن يجتهد في تحصيل العلم الشرعي على أيدي العلماء الموثوق بعلمهم وحُسن معتقدهم، وأن العلم أمانة لا يجوز نشره إلا على وفق الكتاب والسنّة. وأن يقلع عن مثل هذه الآراء والمسلك المزري في تحريف كلام أهل العلم، ومعلوم أن الرجوع إلى الحق فضيلة وشرف للمسلم؛ والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين".اهـــ[1]

وبعد هذا الإعلان للجنة الدائمة، ظهرت إشاعات- هي من صنع أتباعه أنفسهم- أن اللجنة الدائمة- أدامها الله- قد تراجعت عن فتواها وكلامها في

1- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو: عبد الله بن عبد الرحمن الغديان .

عضو: بكر بن عبد الله أبو زيد .

عضو: صالح بن فوزان الفوزان.

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

الموضوع، إلا أن العلامة صالح الفوزان- حفظه الله- كذب كل من زعم أن اللجنة تراجعت عن نقدها لعلي حسن الحلبي التراثي.

يقول السائل:" فضيلة الشيخ- وفقكم الله- تكلمتم عن ظهور ظاهرة الإرجاء، وقد سمعنا أن اللجنة الدائمة قد تراجعت عن نقدها لكتاب الحلبي وشكري، وأن الحلبي قد قام بزيارة اللجنة وأبان أن الخطأ في هذه الفتوى، فهل هذا صحيح؟!

الجواب:

" هذا كذب كله، اللجنة ما تراجعت، ولا تَراجُع- إن شاء الله- عن الحق وبيان الباطل، ولا زار اللجنة أحد، ولو زارها ؟! ثم ماذا إذا زارها ؟! اللجنة ما تتراجع عن الحق أبداً، ومن الواجب أنه هو الذي يتراجع عن الباطل، ويتوب إلى الله- عز وجل-. نعم".اهـ[1]

وقال- حفظه الله-:

" نصيحتي للحلبي تَرْك بلبلة الأفكار، و ترك بتر كلام أهل العلم".اهـ[2]

قال- حفظه الله تعالى-كذلك:

" عَلَى الشيخ علي وإخوانه- لما كانوا ينتسبون إلى السلف في مسألة الإيمان-، أن يكتفوا بما كتبه السلف في هذه المسألة، ففيه الكفاية، فلا حاجة إلى

---

1 - اللقاء الأسبوعي للشيخ، شريط رقم 25

2 - المصدر السابق.

كتابات جديدة تبلبل الأفكار، وتكون موضعاً للأخذ والرد في مثل هذه المسألة العظيمة، فالفتنة نائمة لا يجوز إيقاظها لئلا يكون مدخل لأهل الشر والفساد بين أهل السنّة.

على الأخ الشيخ علي بن حسن،- إذا كان ولابد من نقل كلام أهل العلم- أن يستوفي النقل من أوله إلى آخره، ويجمع كلام العالم في المسألة من مختلف كتبه حتى يتضح مقصوده، ويرد بعض كلامه إلى بعض، ولا يكتفي بنقل طرف ويترك الطرف الآخر، لأن هذا يسبب سوء الفهم وأن ينسب إلى العالم ما لم يقصده .

وختاماً أسأل الله للجميع العلم النافع والعمل الصالح . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه".اهـــ[1]

وقال الشيخ عبد العزيز الراجحي- حفظه الله- أيضا في تقديمه لكتاب: رفع الأئمة عن فتوى اللجنة الدائمة:

" فالواجب على الأخ علي حسن عبد الحميد أن يرجع إلى الحق فيقبله، وأن يكتب رسالة يوضح فيها رجوعه إلى مذهب أهل السنة والجماعة، فالرجوع إلى الحق فضيلة، (وقل الحق ولو على نفسك) (وقل الحق ولو كان مراً) والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وما زال العلماء قديماً وحديثاً يقبلون الحق ويرجعون إليه، ويُعد ذلك من فضائلهم وعلمهم وورعهم، وقد قال

1 - قاله الشيخ صالح الفوزان في تقديمه لكتاب: رفع الأئمة عن فتوى اللجنة الدائمة

عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في الكتاب الذي كتبه لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- في القضاء: (ولا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه رأيك وهديت فيه إلى رشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل).

ولو رجع الأخ علي حسن عبد الحميد: إلى مذهب أهل السنة والجماعة في مسمى الإيمان ومسمى الكفر، وأن كلاً منهما يكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل، لكان ذلك دليلاً على فضله وعلمه وورعه في قبوله للحق، وإقتدائه بالأئمة والعلماء، ولكان في رجوعه قطعاً لدابر هذه الفتنة - فتنة الإرجاء- التي استشرى ضررها، وانتشر شررها في أوساط الشباب، وأحدثت لكثير منهم بلبلة في أذهانهم وتشكيكاً في اعتقادهم.

أسأل الله تعالى أن يوفق الأخ علي حسن عبد الحميد للرجوع إلى الصواب، وقبول الحق، ونشر معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان والكفر ،(بما آتاه الله من فصاحة وبلاغة وقوة وتأثير في الأسلوب)

وأسأل الله لي ولإخواني طلبة العلم، العلم النافع والعمل الصالح، والثبات على الحق، ولزوم معتقد أهل السنة والجماعة في مسائل الدين والإيمان والإسلام جليّها وخفيّها، وأن يتوفانا على الإسلام، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين"اهـــ

وهذه أكاذيب أخرى لعلي حسن التراثي يكذبها الإمام صالح الفوزان

- حفظه الله تعالى -.

جاء في سؤال ثقيل طُرح على الشيخ الصالح:

صاحبِ المعالي والفضيلة الشَّيخُ الوالد صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- حفظك الله-.

سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ؛ وبعد:

فقد رأيتُ كتاباً مطبُوعاً بعنوان- الأسئلةُ العراقية في مسائل الإيمانِ والتكفير المنهجية؛ وأجوبة فضيلة الشَّيخ صالح بن فوزان الفوزان- حفظه الله-، ضبطٌ وتعليقُ: علي حسن بن عبد الحميد الحلبي، ونشر دار" المنهاج " بالقَاهِرةِ عام 1426هـــ في نحو : 38 صفحة.

وزعمَ الضابطُ والمعلِّقُ عليه: أَنَّها أسئلةٌ وجّهها بعضُ طلبةِ العلمِ العراقيين عليكم في حجِ عام: 1424 هـــ في مكة المكرمة، وأجبتم عليها، وكتبتم عليها اسمكم وتوقيعكم آخرها بخط اليد: 7- ذي الحجة- 1424. كما هو مرفقٌ بخطابي؛ وهي خمسة أسئلة

1- فيمن يصح منه إطلاق لفظة التكفير، وفيمن يصح تحقُقهُ فيه.

2- مسألة العذر بالجهل في العقيدة.

3- في حكم مجالسة أهل البدع كالصوفية والإخوان.

4- في حكم تكفير المنتسبين لحزب البعث.

5- في كون العمل شرطاً في صحة الإيمان أو لا.

وتلت هذه الأسئلة أجوبة ٌمنسوبةٌ إليكم، ثم تلتها ثلاث ورقات فيها أن الذي وجَّه هذه الأسئلة لكم، وسمع منكم إجاباهَا، عراقيٌ يسمى: أبو البخاري

محمود يونس عيسى، وأن تسعةً من طلاب العلم العراقيين كانوا بصحبتهِ معه في تلك الرحلة، ثم تزكية رجلٍ يُكنَّى بأبي المنار العَلَمي. لهؤلاء التسعة المُسمَّين، وهذا الكتاب المذكور مرفقٌ لسعادتكم نسخةٌ منه بخطابي هذا لتطلعوا عليه .

وسؤالي: هل ما ذُكرَ سابقا صحيحٌ ؟ وأن الإجابات المذكورة هي إجاباتكم أو لا ؟ وهل التوقيع الموجود عليها بخط اليد لكم، أو مكذوب عليكم؟ أفيدونا مأجورين...

الجواب :

" هَذِهِ الأجوبةٌ لا أذكُر أنها صَدرْت مني، وهَؤلاءِ الأشخاص الَمذكُورةُ أسَماؤُهم فيْها لا أعرفهُم وَلا أذكُر أنَّهم اجتَمعُوا بي في مَكةَ ولا فِي غيرها، وعَلى مَن ينسبُ إلىّ هَذِهِ الأجوبةِ أَن يبرز ما يُثبتُ ذلك من كتابة بخطي أو بتسجيل بصوتي، والتوقيع الموضوع في آخرها لا يدل على صحة تلك النسبة لأنه يُوضع بواسطة التصوير المدبلج، وليس كلٌّ ما في هذهِ الأجوبةِ أَقُولُ بهِ .

وَأما الشَّيخُ الألبانيُّ- رحمهُ الله-، فَمَنْ أَرَادَ معرفةَ قوْله فَليَرْجِعْ إلى كُتُبه وأشرِطَتِه، ولا يعتمدُ على مُجرَدِ النِّسبة إِليْهِ دُوْنَ مَا يُثبتُ ذلِكَ".اهـــ[1]

وسئل الشيخ- حفظه الله كذلك-:

أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة، وهذا السؤال الأخير؛ يقول: نحن في بلاد الغرب، وصلنا كتاب لفضيلتكم بعنوان:" الأسئلة العراقية"؟

الشيخ: " هذا كذبناه، ورددنا عليه؛ وهو كذب كذب، نعم.

---

1 - قالهُ وكتبهُ : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان. 12/ 4/ 1426هـ

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه"اهـ[1]

وجاء في بعض المواقع السلفية تحت عنوان: العلامة الفوزان يتهم الحلبي بلخبطة الناس بأفكاره وجهله وتخرصاته وبالتعالم وشغل الناس بكتاباته.

السؤال:" أحسن الله إليكم- صاحب الفضيلة-، هذا سائل يقول: ما رأيكم فيمن يجعل الكفر المخرج من الملة بالاستحلال فقط؟ وهل صحيح أن خلاف اللجنة الدائمة مع علي الحلبي خلاف صوري ؟

الجواب:

" أُتركونا من الكلام هذا، مسألة الردة بيّنها العلماء من قبل وفي كتب الفقه وفي كتب التوحيد مبينة، ما نحن بحاجة لإنسان جديد يأتي ويلخبط الناس بأفكاره وجهله وتخرصاته، ما نحن بحاجة لأمثال هؤلاء، يكفينا قول علمائنا وما دونوه في الكتب الصحيحة من كتب الفقه وكتب العقيدة، يكفينا هذا ونمشي عليه، ونتركها لكتابات جديدة وهذا التعالم الجديد الذي شغل الشباب وشغل الناس".اهـ[2]

موقف الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله تعالى- من علي حسن التراثي:

---

1 - الأحد 12/صفر/1427هـ مفرغ من درس شرح السنة للبربهاري

2 - اللقاء الأسبوعي للشيخ، شريط رقم 25

سئل الشيخ- حفظه الله- عما يلي:

" أحسن الله إليكم: يقول أيضًا: إن العلماء الذين ردوا على علي الحلبي لم يفهموا كلامه؟"

الجواب:

"ونحن نقول له: دَلِّل دليلًا قاطعًا وهات برهانًا صادعًا على ما قلت، الرجل سياسي في الدعوة، ولهذا قرِّب من أهل التكفير والمبتدعة في موقع سمَّاه-كل السلفيين-، ونحن عايشنا الرجل حوالي عشرين سنة كنَّا نذبُّ عنه، وندافع عنه، فلما كشر قلنا ما يجب علينا قوله فيه.

يثني على عدنان عرعور صاحب القواعد الفاسدة والأصول الكاسدة. وعلى محمد حسان، وقد ثبت بنقل الثقة عندي أنه يقول بوحدة الوجود هذه عبارته:

الله ربنا لا رب لنا سواه   وهل في الوجود حقيقة إلا إياه

مع هذا! ويثني عليه، ويدعم الثورة المصرية والمظاهرات، ومع هذا الرجم يعلل له، نعم، وأشياء كَثيرة كثيرَة عندنا، نعم.

ومعروف سوء مسلكه في دول أوربا التي يزورها، ومن ذلكم: أنّ أبا الحسن كتب صلحًا في أوروبا- في بريطانيا- وربطهم بالحلبي وسليم الهلالي، ولَما تكلمنا في أبي الحسن انبروا لمعاونته والدفاع عنه، نعم.

ومعاذ الله! أن نتكلم في رجل بغير دليل يسوغ لنا، نعم، بل يعلم الله لَما رددتُ على الأخ عبد العزيز الريس تركت كثيرًا من عباراته لأنها تحتمل التأويل، فنحن لا نستقصد، بل في الرد نتقصد ما لا يحتمل التأويل، بل هو مخالف لصريح

الدليل، نعم".اهـ[1]

السائل:" نريد من فضيلتكم نصيحة توجهونها لنا في معاملة من يثير ما سبق السؤال عنه- بارك الله فيكم-.

الجواب:

" أولا: هم يلحقون بمن يدافعون عنهم من المبتدعة والضلال.

وثانيًا: لو كنت مكانكم لهجرتهم هجرًا وقائيًا، نعم.

أما وأنا في بلدي المدينة نعم، فلا أقبل أن يطأ عتبة بابي واحد منهم، نعم".اهـ[2]

وسئل الشيخ العلامة عبد الله الغديان - حفظه الله تعالى : -

يا شيخ، الدعاة هنا يقولون أن الأعمال شرط كمال ؟

جواب الشيخ:

1 - من محاضرة: (إسبال المطر بكشف شبهات بعض المتصدرين للتدريس في قطر) لفضيلة الشيخ الوالد الفقيه: عبيد بن عبد الله الجابري-حفظه الله-، وكانت ليلة الثلاثاء 18 شعبان 1432 هـ ضمن اللقاءات السلفية القطرية). قام بتفريغه: أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد الأربعاء الموافق: 19/ شعبان/ 1432 للهجرة النبوية الشريفة.

2 - نفس المصدر.

" - لا؛ الأعمال شرط صحة، فالأعمال شرط صحة، لأننا لو قلنا أن الأعمال شرط كمال فمعنى ذلك أننا نقول: لو أن الإنسان لم يصم و لم يحج و لم يصلّى و لم يحج ... و.. وترك الواجبات وفعل المحرمات ! وأيش يُقال فيه !؟ يعني ترك الأعمال كلها وأيش إيصير ؟!

السائل : ليس بمؤمن.!

ثم قال السائل :

عندنا دعاة هنا في الجزائر ينصحون بعلي حسن عبد الحميد الحلبي ...!؟

فقال الشيخ الغديان: ...عبد الحميد هذا أتركوه، لأن هذا هو الذي يقود مذهب المرجئة في المملكة "اهـــ[1]

الفضيحة الأولى لعلي حسن الحلبي التراثي:

ثناؤه على الرافضي الماسوني المجوسي الكافر الإيراني شيخ حسن البنا: جمال الدين الإيراني المشهور بجمال الدين الأفغاني.

قال الشيخ الوقور علي حسن:

" وكثيراً ما نسمع أو نقرأ: إن هذه الصحوة الإسلامية، والبعث الإسلامي الجديد، أثر من آثار الجماعات الإسلامية، فنقول: إن هذه الصحوة ابتدأت مع صيحة جمال الدين الأفغاني، ثم تطورت على يد محمد عبده، ثم انتشرت على يد

---

1 - مفرغ من مكالمة هاتفية بتاريخ 2006/05/17.

رشيد رضا، الذي ظل طوال ثلاثين سنة كاملة بدون انقطاع يغذي العقل المسلم بالأفكار الإصلاحية عبر مجلته المنار، ثم امتد هذا التفاعل عبر الحركة السلفية: باديس، مالك بن نبي... ثم الأشكال التنظيمية: البنا، النبهاني... وهكذا؛ عبر مسلسل يتفاعل ويكبر، بحيث يصعب ضبطه وحصره اليوم؛ لأنها أصبحت ظاهرة يقظة عامة أكبر من تنظيم وحزب"اهـ[1]

وقال أيضا:

"... وذهب جمع من العلماء والمفكرين والمطلعين إلى جواز هذه العمليات؛ ومن الأعلام الذين يجوزونها: الشيخ العلاّمة عبد الله بن حميد (قاضي قضاة مكة سابقاً)، والشيخ وهبة الزحيلي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي... اهـ[2]

قلت: وهؤلاء الأشخاص الذين ذكرهم علي حسن في كتابه – وهم عنده من الأعلام- هم شخصيات ليسوا من أهل السنة والجماعة، بل فيهم ماسونيون كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وفيهم مبتدعة مخالفون كوهبة الزحيلي ورمضان البوطي، وهؤلاء من الذين يثني عليهم علي التراثي.

وهل يخفى على علي حسن التراثي سيرة جمال الدين الإيراني وانتماءه الحزبي الماسوني ومعتقده الرافضي؟! وهل يخفى عليه ضلال محمد عبده وحسن البنا

---

1 - الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي، ص 28:

2 - نفس المصدر. ص: 52.

وسيد قطب؟! الآن صحصح الحق وحصحص وظهر جليا منهج الحلبي، واللبيب بالإشارة يفهم.

وهذه بعض النقولات لبعض من يعرف جمال الدين الأفغاني ولتلامذته وما يقولونه عنه، لأُقرب إلى الأخ القارئ الكريم مدى ضلال هذا الرجل وليستبين مدى المدح الجائر والثناء الخاثر لهذا الأفغاني من طرف علي الحلبي الثائر.

قال مصطفى فوزي غزال في كتابه: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام:

" فهذا يدل على أن له مهمة خفية يسعى لتنفيذها، وأنه يوجد وراءه من يخطط له، ويطلب منه التلون بهذه الألوان، والتسمي بتلك الأسماء"اهــ

قال سليم عنجوري في نفس الكتاب:

" وكان يكره الحلو و يحب المر، ويكثر من الشاي والتبغ، وإذا تعاطى مسكراً فقليلاً من الكونياك"اهــ

ونقل أحمد أمين في كتابه: زعماء الإصلاح في العصر الحديث:

" قال جمال الدين: وعندي أن لا مانع من السفور؛ إذا لم يتخذ مطية للفجور "اهــ

قال الوردي: " و توجد في مخلفات الأفغاني رسائل تدل على أنه كان على اتصال ببعض الحسناوات الأوروبيات؛ لاسيما امرأة منهن اسمها (كاتي) وربما كان عاشقا لها، أو هي كانت عاشقة له"اهـــ.

قال جمال الدين الأفغاني: " إن النبوة تكتسب كالصناعات".

وقال عنه تلميذه النصراني سليم عنجوري:
" ارتجل خطبة في الصناعات غالى فيها إلى حد أن أدمج النبوة في عداد الصناعات المعنوية فشغب عليه طلبة العلم وشددت عليه صحيفة النكير"اهـــ[1]

الأفغاني يقول بوحدة الوجود:
وصف رشيد رضا- تلميذ تلميذه محمد عبده- الأفغاني بأنه كان يميل إلى وحدة الوجود التي تشتبه فيها كلام الصوفية بكلام الباطنية، يقول رشيد رضا: " كان يميل لوحدة الوجود التي يشتبه فيها كلامه مع كلام الصوفية الباطنية"اهـــ [2]

وقال تلميذ آخر للأفغاني وهو أديب إسحاق:
" كان يميل للتصوف في بدء حياته فانقطع حينًا بمترله يطلب الخلوة لكشف الطريقة وإدراك الحقيقة ثم خرج من خلوته مستقر الرأي على حكم العقل، وأصول الفلسفة القياسية"اهـــ.

---

1 - تاريخ الأستاذ الإمام. 44/1.
2 - نفس المصدر. 79/1.

انخراط الأفغاني في الماسونية :

عندما حل جمال الدين الأفغاني بمصر اتصل بالماسونية العالمية، فانضم مباشرةً إلى المحفل الماسوني البريطاني.

" وفي كلمة ألقاها في المحفل البريطاني عاب فيها عليهم عدم التدخل في السياسة، يقول فيها:

" دعوني أكون عاملاً ماسونياً نزيهاً متجنباً للرذائل، إذا لم يكن حرصاً على شرف شخصي؛ فتخوفاً من أن تعاب الماسونية بي، فيتخذني الأغيار سهماً للطعن بها وهي براء منه، وما ذنب الماسونية إلا أنها قبلتني بين أفرادها دون اختيار صحيح، وأبقت عليّ من غير تبصُّر؟!".

إلاَّ أنه استقال من المحفل الاسكتلندي البريطاني - كخطوة سياسية-،إذ كيف يكون من سيتصدر الثورة ضد الاحتلال الانجليزي أمام الجماهير عضوا في محفل ماسوني بريطاني "اهـ[1]

الفضيحة الكبرى والطامة العظمى لعلي حسن الحلبي:" رسالة عمان وما تتضمنه من كفريات".

جاء في مقال كتبه الأخ الكريم: الشيخ أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري- حفظه الله-:

" في عام 1426هـ 2005 م قام بعض الخوارج بتفجيرات استهدفت ثلاثة

1 - منقول من شبكة سحاب السلفي. بتصرف مني يسير.

فنادق في عمان- الأردن، وعلى أثر ذلك أصدر الملك عبد الله- ملك الأردن- رسالة موّجهة إلى العالم- باسم الإسلام-، والتي اشتُهِرت بعد ذلك بـــ: "رسالة عمان"، وقد احتوت هذه الرسالة على ترسيخ مبدأ وحدة وأخوة وحرية الأديان، والأخوة الإنسانية لا الإيمانية، وطامات أخرى، ورُغم هذا فقد كان موقف علي حسن منها موقفًا لا يرضاه الله، ولا المؤمنون الصادقون، ويتلخص هذا الموقف فيما يلي:

أولاً: ثناؤه عليها ثناءً مبالغًا فيه، ودفاعه عنها دفاعًا مستميتًا، مع شرحه لأخطر مفرداها- وهو ما يتعلّق بوحدة الأديان-، متأوِّلاً هذا الباطل تأويلاً سمجًا، وحاملاً له على أحسن المحامل إبقاءً عليها، وترويجًا لها في أوساط المسلمين، بل طعن على كل من حذّر من هذا الباطل، ووصفه بالغلو.

ثانيًا: ثناؤه على الموِّقعين عليها- وهم ما بين رافضي وصوفي وحزبي-.

ثالثًا: قيام أحد أتباعه- تبعًا له- بشرحها والغلو في إطرائها، ونشر هذا في منتدياته التي يشرف عليها، وهي المعروفة بمنتديات كل السلفيين، فأقر هذا، و لم ينكره، بل بارك عمله وأيَّده.

وإليك تفصيل هذه النقاط الثلاث:

أولاً: ثناؤه عليها ثناءً مبالغًا فيه، ودفاعه عنها دفاعًا مستميتًا، مع شرحه لأخطر مفرداها- وهو ما يتعلّق بوحدة الأديان-، متأوِّلاً هذا الباطل تأويلاً سمجًا، وحاملاً له على أحسن المحامل إبقاءً عليها، وترويجًا لها في أوساط المسلمين، بل طعن على كل من حذّر من هذا الباطل، ووصفه بالغلو.

قال علي الحلبي في لقائه مع البيضاني:

" هذه الزوبعةُ التي أُثيرَت حولَ- رسالة عمّان- إنَّما أُثيرَت لِمَا ادُّعِيَ عليها مِن القولِ بوحدةِ الأديانِ، وما إلى ذلك مِن شِركٍ وكُفران؛ وقال أيضًا: "ما ادُّعِيَ على رسالة عمّان مِن أنَّها تدعُو إلى عقيدة- وحدة الأديان الكفرية-، أو .. أو ..كُلُّه ليسَ صريحاً، ولا ظاهراً البتة، وإنَّما هو ألفاظٌ يَسيرةٌ مُحتملَةٌ ليس إلاّ ..."

قلت [1]: بل دعوة هذه الرسالة إلى وحدة الأديان وأخوة أهل الأديان وحرية الأديان ومساواة الأديان وغيرها مما ينافي الإسلام، واضحة لمن أنار الله عقله وروحه بنور الإسلام، وكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، ومن حباهم الله بالفهم والعلم والتمييز بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال؛ أما من أضلهم الله على علم، والذين قال الله فيهم: **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (37)** -{الزخرف}-.. فهم لا يفهمون ما يفهمه ويدركه المؤمنون الصادقون.انتهى كلامي.

... ومن الأدلة على هذا العمى المدمر للعقل والدين، قولك: بل إنَّ فيها نصًّا ظاهراً جليًّا يُخالفُ ذلك، ويُناقضُهُ؛ وذلك نصُّ ما جاءَ فيها: أصلُ الدِّياناتِ الإلهيَّةِ واحدٌ، والمُسلمُ يُؤمنُ بجَميعِ الرُّسُلِ، ولا يُفرِّقُ بَيْنَ أحدٍ منهُم، وإنَّ إنكارَ رسالةِ أيِّ واحدٍ منهُم خُروجٌ عن الإسلامِ؛ ممَّا يؤسِّسُ إيجادَ قاعدةٍ واسعةٍ للالتِقاءِ مع المُؤمِنينَ بالدِّياناتِ الأُخرَى على صُعُدٍ مُشترَكَةٍ في خِدمةِ المُجتمعِ الإنسانيِّ،

---

1 - القول للشيخ أبي عبد الأعلى- حفظه الله-.

دونَ مَساسٍ بالتميُّزِ العَقَدِيِّ، والاستِقلالِ الفِكريِّ؛ مُستندِينَ في هذا كُلِّهِ إلى قولِهِ تعالى: **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـــهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** (285) -{البقرة}- .

قلت أيضا: وهذا كلام واضح في تقرير وحدة الأديان، لا يتأوله إلا جاهل أو مبطل يسعى لقلب الحقائق وتزييفها، فالديانات الإلهية المعنية في هذا الكلام هي: " الإسلام والنصرانية واليهودية"، وهم لا يقصدون بداهة شريعة موسى وعيسى- عليهما السلام-، بدليل قولهم بعد ذلك:" مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صعد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني، دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري".

فمن هم المؤمنون بالديانات الأخرى سوى اليهود والنصارى، ألد أعداء الإسلام، والذين يُقصَد التزلف إليهم والتلاحم معهم بهذه الرسالة.

وأما قوله:" دون مساس بالتميز العقدي والاستقلال الفكري..."

فهذه دعوة صريحة واضحة دعوة إلى مساواة الأديان وأخوة الأديان، حيث يجعل الكلَّ سواء، له عقيدته وله استقلاله الفكري المتميز، والذي لا ينبغي المساس به، أي: لا ينكر على النصارى تميزهم بالتثليث، وتأليه عيسى- عليه السلام-، ولا على اليهود تميزهم بتأليه البشر وعبادة الحاخامات.

أليس هذا القول مناف لقول الله تعالى: **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ**

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) -{التوبة}- ؟ وقوله- عز وجل-: **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** (110) -{آل عمران}- ؟ ولا يكابر في هذا الفهم المعني، إلا مسفسط يريد أن يزيِّن الباطل في أعين الناس"اهـــ[1].

وإليك فتاوى العلماء في هذا الكلام من رسالة عمان:

فضيلة الشيخ صالح الفوزان- عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء- حفظه الله -:

سئل- حفظه الله-:

" أحسن الله إليكم، سائل يقول: وجدت هذه العبارة بإحدى الرسائل يقول: أصل الديانات الإلهيّة واحد، والمسلم يؤمن بجميع الرسل، ولا يفرّق بين أحد منهم، وإنّ إنكار رسالة أي واحد منهم خروج عن الإسلام، مما يؤسس إيجاد قاعدة واسعة للالتقاء مع المؤمنين بالديانات الأخرى على صُعُد مشتركة في خدمة المجتمع الإنساني دون مساس بالتميّز العقدي والاستقلال الفكري؟"

فأجاب فضيلته- جزاه الله خيرًا-:

---

1 - كتبه أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري الثلاثاء 5 رجب 1432هــ ونشره في شبكة سحاب السلفية

" هذا كلامٌ ضلالٌ- والعياذ بالله-! نعم نحن نؤمن بجميع الرسل وبجميع الكتب، لكنَّهم هم لا يؤمنون بجميع الرسل؛ يكفرون بعيسى وبمحمد- صلى الله عليه وسلَّم- بالنسبة لليهود بالنسبة للنصارى يكفرون بخاتم النبيين- محمد صلى الله عليه وسلَّم-، ولا يؤمنون بالقرآن، فكيف نقول: إنَّهم مؤمنون؟! وهم يكفرون ببعض الرسل؟! ويكفرون ببعض الكتب ؟! هؤلاء ليسوا مؤمنين، ليسوا من المؤمنين .

فهذا خَلْطٌ وتضليل للنَّاس ! يجب الإنكار. نعم".اهــ[1]

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العبَّاد البدر- حفظه الله-.

سئل فضيلته يوم الأربعاء 143/6/5:نفس السؤال الذي طرح على الشيخ الإمام صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-.

فأجاب- حفظه الله- بقوله:

" الكلام الأول جميل والكلام الأخير خبيث، أوله حسن وآخره سيء، يعني كون الرسل ديانتهم واحدة، وأهم يدعون إلى التوحيد وأنه يجب الإيمان بكل واحد منهم وأن من كفر بواحد فهو كافر بالجميع هذا كله حق، وأما هذا الكلام الذي يقول فيه بالتقاء الديانات بعد بعثة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- ليس في دين حق إلا دين الإسلام، ولا يجوز أن يعتقد بأن هناك دين موجود الآن يعني يتبعه غير المسلمين هو حق بل الشرائع كلها نسخت ببعثته- صلى الله عليه

1 - منقول من شبكة الأصول السلفية لصاحبه: أبو عبد العظيم محمود بن إبراهيم

وسلم- كما قال- عليه الصلاة والسلام-:{ **وَالّذي نَفْسي بِيَدِه لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ يَهوديٌّ أَوْ نَصْرانيٌّ ثُم يَموتُ وَلا يُؤمِنُ بِالذي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاّ كانَ مِنْ أَصحابِ النَّار}**.. وقال:{ **وَلَوْ كانَ موسى حَياً ما وَسِعَهُ إلاّ اتّباعِي** }.. وعيسى إذا نزل في آخر الزمان يحكم بشريعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولا يحكم بالإنجيل، الشرائع انتهت بعد بعثته- صلى الله عليه وسلم- ليس لها وجود الآن، لكن يعني جاء بما يتعلق بأهل الكتاب أنهم يعاملون معاملة خاصة، لأن لهم أصل دين فإذا أعطوا الجزية فإنهم يبقون تحت ولاية المسلمين؛ لأن ذلك من أسباب دخولهم في الإسلام أما كونه يقال أن الديانات بعد بعثة الرسول- صلى الله عليه وسلم- كلها حق وأنها معتبرة وأنه لا فرق بينها فهذا الكلام من أبطل ما يكون، ومن أقبح ما يكون".اهـ[1]

ومما جاء في رسالة عمان باختصار شديد جدا:

" ... أخوّة إنسانيّة، وديناً يستوعب النشاط الإنساني كله، لا لبس فيه ولا غموض إلا على منغلقي العقول والقلوب في الدندنة حولَ وحدةِ الأديانِ، والتسامُحِ الدينيِّ، والأُخُوَّةِ الإنسانيَّةِ، فلماذا هذه الانتكاسة عن الحق القديم؟!"

وجاء فيها- أيضا-:

" إنّ هدي هذا الإسلام العظيم الذي نتشرف بالانتساب إليه يدعونا إلى الانخراط والمشاركة في المجتمع الإنساني المعاصر والإسهام في رقيّه وتقدّمه، متعاونين مع كل قوى الخير والتعقّل ومحبّي العدل عند الشعوب كافةً، إبرازاً أمينًا لحقيقتنا

1 - المصدر السابق

وتعبيراً صادقاً عن سلامة إيماننا وعقائدنا المبنية على دعوة الحق- سبحانه وتعالى- للتآلف والتقوى، وإلى أن نعمل على تجديد مشروعنا الحضاري القائم على هدي الدين، وفق خطط علمية عمليّة محكمة يكون من أولوياها تطوير مناهج إعداد الدعاة بهدف التأكد من إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانيّة ".اهـــ

قال علي حسن الحلبي التراثي- هداه الله إلى الحق والصواب-:

" رسالة عمّان- بمُجْمَلِها أساساً- أرادَ بها صاحبُها أن تكونَ شَرحاً مُوجزاً وعامّاً، وبعِبارات مختصرة لطيفةٍ غير مطوّلة؛ تُبَيِّنُ شمائلَ الإسلام، ومحاسِنَه.

وقد دَفَعَ إلى كتابتِها الواقعُ المرُّ الذي يعيشُهُ الإسلام والمُسلمون في ظِلِّ المتغيِّرات العالميَّة والسياسيَّة الكثيرة".اهـــ

قلت: لا تعليق، الحق حق، والباطل باطل، وهذا الحلبي لا يستحيي من الله فيما يقول وفيما يفعل، ومن لا يستحيي من رقيبه سبحانه لا يضره أن لا يخجل من أقرانه.

لعلي الحلبي في هذه الرسالة مذهبان: إما أنه قال قوله هذا تملقا لصاحب الرسالة دون أن يطلع تماما على فحواها وهذا لا يجوز لأنها شهادة زور، وإما أنه يعلم فعلا فحواها تماما فأيد وناصر، وهذا أيضا لا يجوز لأنه محاربة صريحة للإسلام والمسلمين.

إن إظهارنا لأخطاء هؤلاء المبتدعة ليس لشيء تتلذذه النفس أو تستهويه العقول لمجرد الرد وإظهار العلل، وإنما ذلك تقرب إلى الله تعالى وتأس برسوله

- صلى الله عليه وسلم- واتِباع لصحابته- رضوان الله عليهم-.

فسكوت الطبيب عن علة في بدن المريض يعلم أنها وباء ينتج عنه فشو وانتشار، يخرب ما تبقى من سلامة الأبدان، لَظُلْمٌ في حق كل ابن آدم قد يصله ذلك الوباء الذي يستعصي بعده الشفاء فلا يدل الناس على ترياقه، أو يحذرهم خشية الوقوع فيه.

وما أجمل ما قال الإمام ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى- في هؤلاء الذين يحملون شعار السلفية وهم إلى الحدادية أقرب عملا ومقيلا.

يقول- حفظه الله تعالى-:

" بسم الله الرحمن الرحيم.

ونحن نعيش من سنوات مع أناس يلبسون لباس السلفية وهم أكذب وأفجر من أهل البدع والعياذ بالله.. **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا** -{الفرقان.73}-.

الكافر والمغرق في البدع والهوى يسمع آيات الله تتلى عليه فيصر مستكبرا كأن لم يسمعها، الكافر كافر إلا من أراد الله له الهداية، والمبتدع قد يقع في هذا البلاء فتتلو عليه الآيات والأحاديث وكلام العلماء الراسخين فيعاند ويكابر، أصم أبكم كأنه لم يسمع، وكأنه لم يبصر، سلبت منه هذه الحواس؛ حواس الإدراك فلا يفقه، ولا يقبل النصيحة والموعظة، بخلاف عباد الرحمن الذين وصفهم الله في آيات كثيرة ومنها قوله- تبارك وتعالى-: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ**

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4) -{الأنفال}-.

فهذه أيضا من صفات عباد الرحمن؛ المؤمنين الكاملي الإيمان إذا تليت عليهم آيات الله زادهم إيمانا، لا يخرّون عليها صما وعميانا كما يفعله الكفار الأجلاف وأهل البدع الأجلاف أيضا؛ كثير من أهل البدع تقرأ عليهم الآيات في أبواب التوحيد وأبواب الأحكام والحلال والحرام التي يقعون في مخالفتها، وآيات الوعيد، فلا يرفعون بذلك رأسا ولا يستفيدون، ولو كان أهل البدع ممن إذا ذكّر بآيات الله يتذكر ويتّعظ ويزداد إيمانا، لما بقيت هذه البدع ولما بقي عليها أهلها قرونا متطاولة.

فالمعتزلي مستمر على اعتزاله، والرافضي مستمر على رفضه، والخارجي مستمر على خارجيته، والصوفي الغالي مستمر في غلوه، وقد يشتركون في كثير من الضلالات، والمرجئي على إرجائه وكل قبوري على قبوريته.

تقرأ عليهم الآيات وتتلى عليهم الأحاديث، وتبين لهم أقوال العلماء فيستمرون على بدعهم، ما السر؟! إنهم يمرون عليها صما وعميانا، ليسوا من نوعية عباد الرحمن الذين إذا ذكّروا يتذكرون، وإذا وعظوا يتّعظون، وإذا تليت عليهم آيات الله زادهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون، ويعملون سائر الأعمال الصالحة التي ذكرت في هذه الآيات من سورة الأنفال، والتي ذكرت في كثير من آيات القرآن الكريم ومنها هذه الآيات التي نتحدث عنها الآن من سورة الفرقان.

فاحرصوا على أن تستسلموا وتنقادوا وتتصفوا بصفات المؤمنين وصفات عباد الرحمن، فإذا كنت على خطأ فارجع، وإذا كنت على صواب فازدد إيمانا

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وإياك، ثم وإياك أن تتشبه بالكافرين الجاحدين، أو بالمبتدعين الضالين المعاندين، اِتصف بصفات المؤمنين.

والله إن بعض السلفيين أو المتسلفين ينحرف في جزئية أو كلية، ثم تتلى عليه الآيات والأحاديث وأقوال العلماء فلا يرجع، فيصبح أسوأ من أهل البدع، يصبح أسوأ وأفجر وأخبث من أهل البدع؛ لأن فيه شبها بالمرتدين، المرتد عرف الإسلام وعرف الحق ثم انحرف عن الإسلام وارتد عنه، فهو أقبح وأخبث من الكافر الأصلي، وهذا الذي كان سلفيا ثم انحرف يكون أقبح من المبتدع الأصيل، وأشد عنادا ويدخل في الكذب والبهتان في محاربة الحق وأهله.

ونحن نعيش من سنوات مع أناس يلبسون لباس السلفية وهم أكذب وأفجر من أهل البدع، والعياذ بالله! ويقعون في كذب يخجل منه اليهود والنصارى؛ فيهم شبه بالمرتدين الذين عرفوا الحق و نابذوه وحاربوا أهله، وأخشى أن بعضهم يقع في الردة والعياذ بالله، لأنه عرف الحق وحاربه وأبغضه- والعياذ بالله- وأبغض أهله وحاربهم، فهذا الآن يجري في أناس يرفعون عقيرتهم بأنهم من السلف وهم أسوأ من الخلف، وأحطّ أخلاقا، فاحذروا هذه الأصناف وحذّروا منها. تنصحه بالرجوع إلى الحق، وتأتي له بأقوال العلماء وأحكامهم المعضّدة بالأدلة والبراهين، فيطعنون فيهم ويسقطوهم، يسقط الحق وأهله، ويسقط الأدلة والبراهين ويتشبث بأباطيله، فاحذروا من هؤلاء أشد مما تحذرون من أهل البدع، وحذّروا منهم، فإنهم قد سلكوا أنفسهم في شرّ أنواع أهل البدع- والعياذ بالله-.

ونحن نسأل ونطلب من المخدوعين بهذه الأصناف الرديئة أن يتقوا الله في أنفسهم، ويتحلوا بأخلاق المؤمنين وأخلاق عباد الرحمن؛ فلا يصيرون عن الحق

صما وعميانا: **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** (171) -{البقرة}-.

فهؤلاء المخدوعون مقلّدون تقليدا أعمى، تقليدا مذموما قبيحا جدا، لا يعذّرون فيه؛ لأنهم يسمعون الحق وأدلته وبراهينه، فيستمرون في هذا التقليد الباطل الذي يشبه تقليد الكفار، هؤلاء يقولون يوم القيامة: **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** (67) **رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** (68) -{الأحزاب}- وآيات كثيرة وأحاديث في ذمّ هذا التقليد الخبيث.

هناك تقليد يعذر فيه الجاهل؛ يريد الحق فلا يعرفه، فيقلد عالما تقيا صالحا مستقيما؛ لا يقلّد الفجار، تقليد الفجار لا عذر فيه، وإنما تبحث عن العالم التقي التريه وأنت جاهل فتسأله امتثالا لقول الله- تبارك وتعالى-: **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (43) -{النحل}-، فهو حريص على الحق ويتحرّى المسئولين؛ من يسأل ؟ لا يسأل رافضيا، ولا خارجيا، ولا فاجرا، ولا، ولا، يذهب إلى العالم بالذكر بكتاب الله وسنة رسول الله فيسأله؛ لأنه يريد الحق فيجيبه العالم، آخذا العالم حجته من كتاب الله ومن سنة الرسول- عليه الصلاة والسلام-، أو يجتهد في المسألة حسب طاقته، هذا يعذر، أما الذي يتبع هواه ويقلّد من يوافق هواه، فهذا ليس بمعذور.

فهذا من صفات عباد الرحمن أنهم إذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا، بل يتقبلونها ويبكون عندها وتقشعّر جلودهم عند ذكرها، وتطمئن قلوبهم بذكرها: **أَلَا بِذِكْرِ اللَّـــهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** (28) -{الرعد}-.

تنشرح الصدور، وتطمئن القلوب، وتقشعر الجلود، **ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ**

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّـــهِ. فكونوا من هذه الأنماط الكريمة الرفيعة؛ لأن الله أكرمك بالإسلام، فكن كريما، وفي أخلاقك مع الناس كريما، وفي أخلاقك مع رب العالمين أكرم وأكرم، وأطوَع لله- سبحانه وتعالى-، وأكثر انقيادا له- سبحانه وتعالى-.

فمن صفات الكافرين وأهل البدع المعاندين: الذين يسمعون الآيات والأحاديث والمواعظ والزواجر فيخرّون عليها صمّا وعميانا- والعياذ بالله-"اهـــ[1]

****

1 - مجالس تذكيرية في تفسير آيات قرآنية لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله-. ص: 76

الدكتور طارق السويدان الشيعي

طارق السويدان الشيعي، صاحب الوجوه الكثيرة المختلفة، صاحب قناة الرسالة الشيطانية، المبتدع الكبير الضال المبين، ليس أخبث منه شخصية في هذا العصر، صاحب نفاق وكذب وتدليس وتلبيس وتحريف من الدرجة الأولى، اشتهر بمحاربته للحق ومناصرته للباطل، اشتهر بمنازعته لحدود الله تعالى وأحكامه المنزلة، لم يسبق إلى ذلك كفار قريش ولا كفار عاد وثمود من قبل، أعظم بدعه المضلة قضية الاعتراض على حدود الله، والحرية في اختيار المعبود، والتأسيس للاعتقاد.

قضية معارضة النصوص ومصادمة الأحكام، أصبحت عند السويدان قضية حرية تعبير وإبداء رأي ولو بالاعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله وعلى الإسلام، فهي بالنسبة له حرية، بل وأدخل أناسا كثيرين من الرعاع المثقف والغير المثقف في مسألة الاستفتاء في قبول أو رفض أحكام الإسلام الحدودية، فمثلا في برنامج له باسم" الوسطية والاعتدال" يسأل الحاضرين الرعاع ما رأيكم في حد الرجم؟ من يقبل يرفع يده، من يعارض يخفض يده، فترى الناس سكارى وهم يرفعون أصابعهم يتسابقون إلى الجواب عن تساؤله إما بالقبول وإما بالرفض، وهذا ما يسمى بالكفر العلني والردة المغلظة التي أوقع هذا السويدان الناس فيه. وحلقات الكفر هذه تقدم أسبوعيا يعني هناك تحري وتقصد وتكرار للمسألة.

استدعى في بعض حلقات برنامجه بعض العاهرات العاريات يسألهن عن

قضية الحجاب هل توافقين أم تعارضين؟ وهل الحجاب عادة أم عبادة؟ والعاهرات يجبن ويناقشن ويبدين آراءهن بكل حرية واطمئنان، لا استحياء من الله ولا من الحاضرين من الرجال، الحجاب موضة قديمة، الحجاب رجعية، الحجاب فيه إحراج وكبح لأنوثة المرأة وإخفاء لجمالها، وغيرها من الكفريات؛ ويقول هذا الملعون ما رأيكم في حد الردة؟ هل توافقون أم لا ؟ ما رأيكم في حد قطع اليد ؟ هل تؤيد حكم الساحر القتل؟ استفتاء على الهواء مباشرة من الحاضرين ومن المشتركين عبر الهواتف، يبدي كل رأيه في الحدود الشرعية إما بالقبول وإما بالمعارضة، استفتاء من كلب وسط حلقة من الكلاب، بل تجد منهم- وأغلب المشاركين- يبدي رأيه ويناقش الحدود الإلهية ويدافع عن كفره، لماذا هذا الحد؟ لماذا قطع اليد؟ ولماذا رجم الإنسان؟ ولماذا تعدد الزوجات؟

قال تعالى: **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** -{المائدة/50}-

وقال تعالى كذلك: **أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** -{آل عمران/83}-

وقال عز وجل أيضا: **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** -{الأنعام/57}-

ويقول سبحانه أيضا: **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** -{التين/8}-

هل تعلم أخي المسلم أن بعض القنوات الفضائحية قدمت نتيجة لصبغ الآراء عن برنامج هذا السويدان أن نسبة المعارضين لحد الردة بلغ أربعة وأربعين في المائة في الدول الإسلامية؟ وهل تعلم أنها نشرت استفتاء آخر في حق خير البشرية

- صلى الله عليه وسلم-، هل ما طُعِنَ به الرسول وما قالته الجرائد الدنماركية من الإساءة للرسول- صلى الله عليه وسلم- من طعن في شخصه الشريف وفي رسالته العظمى هي من حرية التعبير؟ من يوافق على الإساءة ومن يعارض؟ والحاضرون يرفعون أيديهم متحمسين للإجابة بالموافقة أوبالمعارضة على السواء، اتخذوا شخص الرسول الأكرم- عليه السلام- هزؤا- بأبي هو وأمي ونفسي-؟ وفي المناقشات الحوارية الأخرى يأتي بأحكام وشرائع جديدة ويقحمها في هذه الحوارات فيقول مثلا: هل تؤيد فكرة الانتقال بين الأديان؟ هل تؤيد فكرة الأخوة الإنسانية؟ وليس بعيدا أن يشكك الناسَ في وجود الله، هل الله موجود أو غير موجود ؟ من يجيب من يعارض فكرة وجود الله ؟ من يوافق على صدق رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؟ فمادام هناك معارضة بواحة للأحكام والحدود الشرعية فكذلك يعني بأن هناك تكذيب أو تصدبق من جاء بها وبلغها للناس بأمر مترلها سبحانه. هي كما يقال بمعنى الكفر البواح والردة المغلظة مناقشة الله فيما أراد ومعارضته فيما قضى وقدر.

قال تعالى: **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**-{النساء/65}-

وقال سبحانه: **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52)**-{النور}-

وقال سبحانه: **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)** -{المائدة}-

وأن أحكم بينهم بما أنزل الله لا بما تستفتي فيه الناس يا جاهل، وأي ناس؟ مجموعة من البلطجية والبلطجيات والمتبرجين والمتبرجات والفاسقين والفاسقات من الذين لا يعرفون معنى الصلاة ولا ماهية العبادة أصلا، يستفتيهم فيما لا يحق للرسل والأنبياء أن يخوضوا فيه فضلا عن العلماء الربانيين وغير الربانيين وفضلا عن الجهلة كطارق السويدان أن يخوضوا فيه لأنها أحكام وحدود هكذا نزلت. **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** -{الأحزاب/36}-

إنه طارق السويدان، الرافضي المندس بين المسلمين، كُلِّف بِهدم الدين من الداخل، دعاة على أبواب جهنم الذين لا يختلف فيهم أحد، مثله ومثل أقرانه القرضاوي والعرعور والمغراوي وابن حسان والعودة وعبد المقصود ووجدي غنيم وصفوة حجازي وغيرهم ممن يهدمون حصون الدين من الداخل.

من أراد أن ينظر إلى إبليس حقيقي يمشي بين الناس ويأكل ويشرب من فضل الله، ولا يعلم لله فصلا فلينظر إلى هذا السويدان، إبليس العصر. الشيخ الإمام يحيى النجمي- رحمه الله- قال في الإخواني الهالك عمرو خالد: إبليس الثاني-،

ولو مد الله في عمره ورأى من السويدان ما رأينا وسمعنا لقال فيه أكثر مما قاله في عمرو خالد-، لأن ما بلغه السويدان من الاستهزاء بالله وبرسوله وبإحكام الشرع لم يبلغه عمرو خالد، ولست أظلم أحدا إن قلت أن أغلب الإخوان المسلمين هذا منهجهم؛ التشكيك في الدين وإبعاد الناس عن الحق، وعن الصراط المستقيم، وهذا أصل من أصول مناهج الروافض- عياذا بالله-.

الآن شرعُ الله تعالى المترل أصبح استفتاء بين الكلاب وعلى لسان كل جرو، منهم من يقول فيه برأيه معارضا لربه...- وليس الذي وافق من الحاضرين على هذه الحدود الشرعية وقبِلَها من المشاركين بالناجين من النفاق والوقوع في هذا الكفر البواح، لأن مجرد الجلوس إلى طاولة يدور حولها الكفر ومجرد القبول لمناقشة الحدود ولو بالرضى عنها فإنه كفر ونفاق أصلا-، فالله تعالى قال: **وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا** -{النساء/140}- .

وقال تعالى كذلك: **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** -{الأنعام/68}-

وقال سبحانه كذلك: **وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (9) مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم**

مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (10) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ-{الجاثية/11}-

وقال عز من قائل: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**{لقمان/7}.

ومنهم من فرح بقدوم هذا العالم الذي جاء يفتي الناس ويجدد الفتاوى تبعا لما يتطلبه العصر.

السويدان يلعب في دين الله بدين الله، إتخذ آيات الله هزؤا، هو أفاك أثيم مستكبر على الله وعلى رسول الله وعلى الإسلام كدين، وأجاز الاعتراض على الله وعلى رسوله وعلى الإسلام، وأعلن هذا على الملأ عبر الشبكات والقنوات والدشوش، ووجد من الكلاب مثله من يقبل هذا الكفر البواح ويمشيه بين العباد، ويُشهد له بالعلم، وبرجُل الفكر، وبسيد المجددين- كما قالت بعض الجاهلات المرافقات له والمقدمات لخبث لسانه وسريرته- حتى أن هذه المفتونة إستدعته واستقبلته في اليمن بلاد العلم والعلماء- وأقامت له منبر الدعوة والمحاضرة لينشر سمومه بين اليمنيين ويحرضهم على الخروج على الحكام فتنة لهم في دينهم وفي سلوكهم، ويوهمهم بأحقيتهم في الحريات، أن تقول ما تشاء وتفعل ما تشاء دون قيد شرعي أو اجتماعي او سياسي.

قال الخبيث في بعض أقواله الكفرية:

" جزء آخر من قضية الحرية بالنسبة لي هي الحرية المتعلقة بالتعبير، حرية التعبير. من حق الناس أن تقول ما تشاء في غير الفساد الأخلاقي، الدعوة إلى الأفكار، الاعتراض على الدولة، الاعتراض على الحاكم، الاعتراض حتى على الإسلام- ما عندي مشكلة فيه-، حتى الاعتراض على الله تعالى وعلى رسول الله".اهـــ

يعني بكلامه- قصم الله ظهره- أن الاعتراض على الله ليس من الفساد الأخلاقي، وأن الاعتراض على الإسلام ليس من الفساد الأخلاقي، وأن الاعتراض على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليس من الفساد الأخلاقي، بل كل هذا من حسن الخلق ومن حسن التربية، فهل بعد هذا كفر؟ بل أكفر الكفر ما قاله، وليس بعد هذه الردة من ردة كما قال الامام صالح الفوزان- حفظه الله-.

ويقول هذا الفاجر الخائن أيضا :

" من حق الإنسان أن يختار الدين الذي يراه، ومن حقه أن يختار الطائفة، يريد أن يكون شيعيا سنيا درزيا هو حر، ومن حق كل إنسان أن يعبد الرب الذي يختاره بالطريقة التي يختارها، فلا تمنع كنائس ولا تمنع معابد ولا .... من حق الناس"اهـــ

الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- يقول:**{ حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبادِ أَنْ يَعْبُدوهُ وَلا يُشْرِكوا بِهِ شَيْئاً}**، وهذا المفتون يقول: حق الناس أن يعبدوا من شاءوا من الأرباب ولا حق لله فيما خلق، وأن الله خلق الخلق ليعبدوا غيره- وهذا كلامه واضح-، والله تعالى يقول: **وَأَنْ اعْبُدُونِي**، ويقول سبحانه: **وَمَا خَلَقْتُ**

الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، ويقول سبحانه: **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**، فأبشر يا سويدان بهذا الوعيد إن لم تتب إلى العزيز الحميد.

ويقول كذلك:

" حتى حد الردة أنا بالنسبة لي لا أعترف به أنه حد ديني، أنا أعتبره حدا سياسيا"اهـــ

والله تعالى يقول: **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** -{الطلاق/1}-.

وقال تعالى كذلك: **تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** -{البقرة/187}- .

وقال سبحانه أيضا: **تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** -{البقرة/229}-.

عن عائشة- رضي الله عنها-:" أن قريشا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فكلمه أسامة-، فقال-:{ **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟**} ثم قام فاختطب فقال:{ **إِنَّما أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ**

الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا}. وفي لفظ:" كانت امرأة تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بقطع يدها".

وعن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:**{مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ, فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا}**. {رواه البخاري}.

لما سئل فضيلة الشيخ الكريم عبد العزيز آل الشيخ- حفظه الله تعالى- عن هذه الكفريات التي قالها هذا السويدان، قال الشيخ- حفظه الله مستغربا-:

" يا إخواني هذه المقالات يطلقها بعضهم، لا أدري إطلاقه لها نابع عن عقل ودين أو سفه ومرض في القلب؟! هل هو نابع من إنسان فقد الإيمان أو إنسان لا يدري ما يقول؟!

كيف نعترض على الله ؟ الله- جل وعلى- أمر بطاعته وأمر بطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**. وقال: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ**، ويقول الله- جل وعلا-: **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**.

الاعتراض على الله إذا قصده رَدَّ كلام الله، رد سنة رسول الله وتقديم الآراء والاهواء على الكتاب والسنة هذا ضلال قد يؤول بصاحبه إلى الردة- والعياذ بالله- نسأل الله العافية لأن الواجب أن نؤمن. **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.**

هذه المقالات فيها من الشرور ما فيها، اعتراض على الله ورسوله أو دعوة إلى أن يختار ما يشاء من الأديان، لا. الأديان كلها لغيت لما بعث الله محمدا- صلى الله عليه وسلم-، ختم بشريعته كل الشرائع، وأُلغيت جميع الأديان، وأصبح الواجب على كل الخلق طاعة محمد- صلى الله عليه وسلم-، واتباع سنته، يقول صلى الله عليه وسلم :{ **لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرانِيٌّ ثُمَّ لا يُؤْمِنُ بِي إِلاّ دَخَلَ النّارَ**} لأن محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين، نحن نؤمن برسل الله السابقين ونؤمن برسالتهم وصحة رسالاتهم، لكن العمل والتطبيق إنما هو بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم-"اهـــ[1].

وقال الشيخ الامام صالح الفوزان- حفظه الله- حين عرضت عليه أقوال هذا الدجال السويدان:

1 - مفرغ من اتصال هاتفي بالشيخ منشور على النت

" بلا شك ما وراء هذا ردة، الذي يستهزئ بالله ورسوله والاحكام الشرعية ما بعد هذا ردة، هذا أشد أنواع الردة"اهـ[1]

طارق السويدان رافضي ويدافع عن الروافض، ويؤيد الروافض ويحب الروافض، ويتعصب للروافض، والرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ** }.

قال في بعض برامجه على الهواء:

" البحرين تختلف عن كل دول الخليج...- وبهذا الوضوح، نكمل الوضوح-، البحرين فيها أغلبية شيعية لا تحكم، وأقلية سنية تحكم. وهذا وضع تاريخي طويل، في البداية تفاهم عليه الناس، لكن مع الأيام بدأت مشاكل، خاصة لما بدأت الأحزاب تظهر بشكل رسمي وغير رسمي، وبدأت الأحزاب تطالب بحقوق الناس،- حقها-، أنا هنا أقول: أولا- مبدأ عندي- الحقوق التي ذكرتها في البداية هي حقوق للجميع شيعة وسنة، وليست فقط للسنة، أنا أستغرب بعض الناس يؤيد ثورة مصر ويؤيد ثورة تونس، لكن لما يأتي الشيعة يطالبون حقوقهم يقولون حذاري منهم- ديروا عقولهم- لم أُحذر منهم؟ أليسوا بشرا؟ أليسوا شعبا من حقه أن يعيش بكرامة ويعيش بكل الحقوق التي ذكرناها، ومن حقه أن ينتخب ممثلين، ومن حقه حتى أن يحكم؟ إذا وصل بالإرادة الشعبية هذه حقوق ما فيها مكيالان، نحن نعيب على أمريكا بالميكيالين، لماذا؟.."اهـ

---

1 - المصدر السابق

وقال بعد هذه الديموقراطية الإيرانية:

" هذه الحقوق للجميع، يبقى بَعْدُ ما هو شكل الحكم؟ شكل الحكم هذه قضية شكلية بالنسبة إلي، هذه أمريكا وفرنسا والمانيا جمهوريات، وهذه بريطانيا وكندا ملكيات دستوريات، فيها ملوك، ملكة تحكمهم وسيأتيهم ملك، لكن فيه دستور، والناس تنتخب ويُختار رئيس وزراء، ورئيس الوزراء يراعي حقوق الشعب، سواء كان شيعيا سنيا، هذه بالنسبة لي ما هي قضية، المهم أن الرأي الشعبي هو الذي يستفتى، والرأي الشعبي يحترم والإختيار الشعبي يحكم، سواء وصل شيعي أو سني، يجب أن يحفظوا حقوق الناس"اهـــ.

قلت: إن طارق السويدان لم يأت بجديد غير الذي جاء به أسياده الإخوان المسلمين، فهذا ديدهم دفاعا عن حقوق لا وجود لها أصلا لا عند أهل السنة أتباع الحق، ولا عند الشيعة أصحاب الباطل، وهذه من أصول الديموقراطية الإيرانية التي ينادي بها الإخوان في حلة إسلامية، أو يريدون دمقرطة الإسلام، يعني إسلام شكلي ديموقراطي، أما شكل الحكم فهو قضية شكلية- كما قال- لا يهم أن تحكم بأي دين وبأي عقيدة سواء كانت ديمقراطية أو جعفرية أو ليبيرالية أو علمانية أو اشتراكية أو شيوعية، المهم أن يكون الاختيار للشعب، لأنه هو الذي يحكم وإن كان الله يقول: **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ**-، لكن لمتطلبات العصر وتقدم الشعوب ندع قول الله لأنه اليوم لا يخدم مصلحة الشعوب، وبالتالي لا يوافق عليه النظام العالمي، وهو عائق للأخوة الإنسانية وتعايش الأديان-، هذا خلاصة اعتقاد الإخوان ومن يتحدث باسم الإخوان- أعاذنا الله من شرهم-.

ثم قال مؤيدا للثورة الشيعية في البحرين- كما هو منشور في النت-:

"حاولت البحرين في بداية الأحداث أن تقمع هذه الثورة التي قامت، وهذا خطأ استراتيجي وقعوا فيه، ووقع فيه قتلى، ويجب أن يحاسب من مارس هذا القتل، لكن الثورة- كما ذكرنا- إذا بدأت ما تنتهي بالقمع. ولذلك أنا أُحيي ولي عهد البحرين، الذي كان عاقلا- ليس كالمجانين الآخرين هؤلاء-، كان عاقلا فأمر بسحب الجيش، وأمر بسحب القوات من الساحة الرئيسية في البحرين، جاء هؤلاء وخيموا فيها، يشربون القهوة ويوزعون غيرها، والناس تتظاهر بأمان وسلام، وهو ينتظر حوارا معهم، يعني يشكلون لجنة ليحددوا مطالبهم، هكذا الحل الراقي للأمور، إلى أن نصل إلى معادلة ترضي الطرفين وتحقق الحقوق للجميع، وليس للبحرين ولا لغير البحرين مخرج إلا بالتفاهم، إلا بالحوار، إلا باحترام الشعوب، إلا بأن نحقق الحقوق التي ذكرناها في البداية، ما فيه حل بالقمع..."اهـ

وقال في رسالة إلى المتظاهرين البحرينيين ناصحا هاديا:

" هذه رسالة موجهة مني من قلبي ومن عقلي، إلى المتظاهرين في البحرين في ساحة اللؤلؤة بالذات، إسمحوا لي أن أنقل لكم بعض ما أراه وليس مقبولا عندي: أولا دُعيتم للحوار فتلكَّأتُم وتَرَدَّدْتم في قبول الحوار، وهذه المسألة ليست صحيحة بل مرفوضة، من مد لك يده بالسلام تمد له يدك بالسلام، ومن مد يد الحوار، ما الحل؟ أن نقتِّل بعضنا؟! ما عندنا خيار سوى الحوار، ما عندنا خيار آخر... إلى أن قال في نفس الوصية: أرأيت؟ تعطيل للتعليم وتعطيل للصحة، كيف يتم هذا كيف؟ هذا هو الاستفزاز الذي يحرك الناس فيجعلهم في خوف ويجعلهم

في شك حتى يحرك الأمن ضدكم وغيره، كيف تقبلوا أن تتعطل البلد؟ هذه بلدكم في النهاية، ماذا تريدون من الناس أن يفكروا؟ ماذا تتوقعون منهم؟ هذه ما عادت مطالبات سلمية بحقوق، وإنما صارت مسألة يعني تخريب، إرجعوا إلى عقولكم،"اهـــ[1].

هذا النفاق العلني في وصية ظاهرها الخير من قبله العذاب، هو يتملق لولي أمر البحرين ويشدد على شعب البحرين، وهذه الوصية خاصة بأهل البحرين، وانظر الآن في وصيته لأهل اليمن حيث العلماء السلفيين يحاربون الشيعة ومعتقداتهم الباطلة، وانظر هذا الفرق الشاسع، والنفاق الواقع، وهذا الجهل المدقع:

قال الدجال مخاطبا لليمنيين:

" لا تقبلوا بوعود، لا تصدقوهم، إبقوا وثوروا حتى يسقط النظام السابق... أحيي الشباب الذين خرجوا من جامعة صنعاء للمظاهرات وللثورة، إبقوا في أماكنكم، ولينظم إليكم كل الناس، واملأوا الساحات وعطلوا البلد "اهـــ

قلت: السر الذي يكمن في نصح هؤلاء بالتعقل وهؤلاء بالشغب، هو سر خطير، أولا كما قال: أن في البحرين شيعة أكثر من السنة، ويسخط ويغضب لأن الشيعة لا يحكمون البلد، والمتضرر الأول في الثورة هم الشيعة، لأنه لا سبيل إلى تحقيق مطالبهم فهو يدافع عنهم ويريد أن يفتحوا لهم المجال عن طريق الحوار الهادئ

1- من منشورات القنوات.

إلى الرئاسة الفعلية للدولة لتكون البحرين إيران ثالثة بعد العراق. وهذا من دفاعه المستميت عن الشيعة وتعصبه لهم.

وأما اليمن فلأن الدولة أهلها مسلحون، وأكثرهم سلاحا وأقواهم تسليحا الشيعة- الحوثيون خاصة-، ولهم قدرات عتادية حربية، لذلك تراهم دائمو الهجوم على بعض المدن المسلمة السنية كدماج، هم دائما في حرب سجال، لذلك أوصى هذا المفتون السويدان الشعب اليمني بالثورة والإنقلاب حتى يسقط الرئيس، لأنه يظمنها حربا لا خسارة فيها للشيعة، بل هو دمار لليمنيين السنيين، وهذا كله يخدم الشيعة ولا يخدم السنة ولو سقط الرئيس؛ والسويدان شيعي خبيث- كما قلت- مندس بين المسلمين، وهو البوق الأول لإيران، تستخدمه لزعزعة الشعوب السنية ضد ولاة أمورها باسم المطالبة بالحريات والحقوق ورد المظالم إلى أهلها.

وانظر أيها الأخ الكريم إلى قوله وهو يدافع عن الشيعة **الجعفرية**، وهو يكذب- متعمدا علنا لا تقية- لأننا نعلم من هم الجعفرية ومدى عدائهم لله ولرسول الله ولكتاب الله، ولا يختلف في ذلك اثنان من المسلمين إلا من والاهم وقلدهم.

قال:" أنا كنت قبل أقل من شهر في طهران، وزرت قم وزرت طهران وجلست مع علمائهم، فحاورت ووصلت يعني إلى قناعات عن واقع، عن مباشرة وليس عن ... ما يصير يحكم على الفرق من كلام الناس عنها، أنت لا تقبل أن يحكم على أهل السنة بالخطاب من أعداء السنة من المستشرقين أو من المنحرفين عنهم، أنت ما تقبل هذا؟! فكيف تقبله لغيرك؟ أنا لا أقبل أن عقيدة أهل السنة

يأتي واحد يكتبها، يبحث عن الإنحرافات في كتب أهل السنة؛ أنا أسأل مشايخنا: ألا توجد انحرافات في كتب أهل السنة؟ موجود أم لا[1] ؟ طيب، لو جاء واحد وأخذ شيئا من الإنحرافات الموجودة في كتبنا وجمعها، قال الغزالي وقال السيوطي وقال ابن حزم، وجمع الأقوال هذه في كتاب واحد وقال هذه عقيدة أهل السنة، فهل هذه عقيدة أهل السنة؟! أو هذا مذهب أهل السنة؟! ما هذا من الإنصاف؟ فكذلك ليس من الإنصاف أن نتعامل مع الفِرَق الأخرى بواحد جاء وجمع ما كتبه من أمور- هم يرفضوها-، ثم قال هذه عقيدتهم، روح ناقشهم واسمع؛ هناك بعض الناس يقول تقية، أنا.. هل لي شغل في قلبه؟ أنا ما لي إلا الظاهر، ما أمرنا أن نشق عن قلوب الناس. وقد وجدت منهم أناسا معتدلين، قد تستغربون لو قلت لكم، أنا رأيت بعيني وسمعت بأذني من عنده قصائد من الشيعة في مدح عائشة وفي الترضي عن أبي بكر وعمر[2] ، **أنا لا أتكلم عن زيدية أنا أتكلم عن جعفرية، أنا أتكلم عن مراجع كبار**، لماذا لا نشجع أمثال هؤلاء؟ لم لا نتقارب معهم فيما

1- لا يا معتوه ليس في كتب السنة انحرافات، بل فيها أخطاء نعم فيها اختلافات، لكن ليس فيها انحرافات مطلقا، أما كتب المبتدعة المعروفين فليست كتبا لأهل السنة والجماعة، وكل يؤخذ منه ويرد- وهذا في حق السلفيين-، وأما في حق المبتدعة مثل الإخوان فيرد كل ما عندهم ولا يؤخذ منهم شيء، وأي كتاب بعد كتاب الله فهو معرض للخطأ والسهو، أما كتاب الله فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا.**

2- بل من علامات الساعة وأشراطها أن تجد رافضيا جعفريا يمدح أمهات المسلمين وأبي بكر وعمر- رضي الله عنهم- .

نتفق عليه؟ نعم هناك خلافات ولا نقول نحن وهم شيء واحد، نعم هذا صحيح، لكن في نفس الوقت لماذا عندنا شتارة في التركيز على الخلاف؟ ما عندنا أي شتارة في معالجة الخلاف وتأكيد الإتفاق، لاشك أن هناك عامة ومن علمائم من بالغ، كما عندنا نحن أناس متطرفون متشددون موجودون وإن كان- والحمد لله- نحن اقرب إلى الإعتدال..."اهـ

قلت: كل من أمعن النظر في أقوال السويدان بالتدبر والتفقه يرى أنها دعوة صريحة إلى التشيع والتبرؤ من السنة، دفاعه الزائد عن الشيعة وتعصبه الكبير لمراجع الشيعة- الجعفرية بالذات-، ودعوته للناس قصد مجالستهم ومحاورتهم لدليل واضح بواح لتشيعه، وكل من رضيت عنه إيران فإنه منها، ولا ترضى الجعفرية إلا عمن رضي عنها؛ وزيارته إلى مدن ايرانية مشهورة بالكفر كمدينة قم وطهران- كما جاء في تصريحه- يزيل الشك ويثبت اليقين أنه شيعي رافضي، وهذا في قوله:" **أنا لا أتكلم عن زيدية أنا أتكلم عن جعفرية، أنا أتكلم عن مراجع كبار**"، ثم جاء بكذب لا يصدقه الشيعة أنفسهم، ألا وأنه رأى من الشيعة الجعفرية من يملك قصائد شعرية في مدح أمنا عائشة- رضي الله عنها- وفي الترضي على أبي بكر وعمر؟ وهذا مثله مثل من قال:" رأيت إبليس يقرأ القرآن ويسبح" هذا ضرب من الخيال، نحن أهل السنة والجماعة أغلبنا لا يملك قصائد مدح لا في عائشة ولا في أبي بكر وعمر- رضي الله عنهم جميعا- فكيف تكون عند الجعفرية دوننا؟ ألا يعلم هذا السويدان أن أشد الأصول العقدية والمنهجية تحقيقا عند الرافضة هو لعن عائشة وحفصة- رضي الله عنهما- ووالديهما أبي بكر وأخيه عمر بن الخطاب

- رضي الله عنهما-؟ وبغير هذا المعتقد لن تكون جعفريا؛ إنما أراد هذا الدجال أن يدلس على الناس ويدفع بهم إلى إرضاء الشيعة والعمل على تحقيق أهدافهم الدنيئة، وعلى رأسها القول بتحريف القرآن ولعن أمهات المسلمين وتكفير الخلفاء الراشدين.

فلابد إذن للعلماء الأجلاء أن يقولوا قولتهم في هذا السويدان الذي ابتليت به الأمة، وإلا فات الفوت وتشيع الناس بسبب هذه النداءات التي ملأت الدشوش، والقنوات التي هي الآن محطة الدعوة إلى الله يرأسها الدعاة على أبواب جهنم، حشرات سداسية ضيعت دين الناس وعفنت سبيلهم، القرضاوي حشرة والعودة حشرة والسويدان حشرة وابن حسان حشرة، ووجدي غنيم حشرة، والعريفي حشرة، لابد من مبيد لهذه الحشرات لرفع العفن وتطهير المكان وإراحة الناس من كثرة الحكة.

****

الدكتور محمد العريفي القعدي

العريفي من الشباب المتحمس المتشبع بأفكار التقدم والتحرر والانفتاح، من الدعاة لحرية التعبير والاختيار وحرية الفكر، ومن الخوارج القعدية المناصرين للقاعدة كسلمان العودة والقرضاوي والسويدان ووجدي غنيم وغيرهم، ومن المعارضين للنصوص الشرعية، من الذين يسعون بجهد إلى الشهرة والتصدر، وقد فعل ونجح في هذا نجاحا كبيرا، كيف لا وهو من دعاة الدشوش والفضائحيات، تصدر الدعوة على ظهر إخوانه المفلسين، واشتهر بتكذيبه لله ورسوله وبفحشه الملازم للسانه، لا حياء في كلامه ولا يفرق بين الذكر والأنثى في الخطاب- هازلا كان أم جادا-، كما اشتهر أيضا بالضحك، كان قصاصا ثم زاد وأصبح نكاتا، يذكر نكتا- لا أصل لها- للحاضرين حتى تسمع لهم قهقهات تملأ المكان، وهو يكذب ليضحك الآخرين وهذا من أسلوب الدعوة ووسائلها المبتدعة عندهم، وقد ثبت عن الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- قوله:{ **وَيْلٌ لِمَنْ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ النَّاسَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ**} ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.{رواه مالك في الموطأ والمدونة الكبرى}.

العريفي من الثوار على الحكام ومن الدعاة إلى لخروج على الحكام، ومن المناهضين للحكام، وكثيرا ما هاجمهم في خطبه علنا دون ستر، وهذا كله مخالف لأمر الله ورسوله، هو مبتدع ضال، غالبا ما تتخلل دروسه بأقوال مخالفة لصريح الكتاب والسنة، وغالبا ما تنتهي بالضحك من طرف الحاضرين، وكان الناس إذا

جلسوا إلى شيخ سلفي غالبا ما ترى منهم من كأن على رؤوسهم الطير ولا تسمع منهم إلا همسا فيه تسبيح أو تهليل أو استعانة بالله، لكن إذا جلست عند العريفي لا تجد منهم من على رأسه الطير بل في ثيابه النمل من كثرة التمايل لشدة الضحك - ولا حول ولا قوة إلا بالله-.

العريفي له علاقات أخوية حميمة مع العلمانيين والليبراليين[1] ، ولا يفرق بين المخالفين والسلفيين، بل منهج الإخوان المسلمين ظاهر في اعتقاده، يجمع عليه كل الخلق بأنواعهم الاعتقادية وألوانهم المنهجية، شأنه شأن جميع المبتدعة الذين يسعون إلى الشهرة وكسب المال.

العريفي في شهرته الدعوية اليوم كمثل البالونة المنفوخة لابد لها من طريقين: إما أن تنكمش يوما وإما أن تنفجر، لأن الباطل الذي يسعى عليه العريفي مفضوح معروف.

العريفي المبتدع رد عليه كثير من أهل العلم المعتبرين، وبينوا ضلالاته وخزعبلاته، ردوا عليه استهزاءه بالقرآن وتحريفه لمعاني نصوص السنة، وتقوله على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بما لم يقل أو يأمر.

ومن ضلاله حمل حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- ما لم يرده

1 - يقول العريفي:" وأنا لا أريد أن أقفل الأبواب التي اطرقها بالنسبة للعلمانيين والليبراليين، وشخصيا لي علاقات طيبة مع العلمانيين والليبراليين، علاقة لطيفة وأحيانا متصلة "اهـــ لقاء مع (صحيفة " متمكن " الإخبارية) بتاريخ الأحد 7 / 6 / 2009 م.

الرسول الكريم، وأوَّلَه تأويلا لم يسبق إليه أحد من أهل العلم، قال في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-:{**...إِسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أَخَذَ مَالَكَ وَجَلَدَ ظَهْرَكَ**}.

"**...** هو طبعا فرق بين أن يتسلط الحاكم على شخص معين، النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول في صحيح مسلم:{ **إِسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أَخَذَ مَالَكَ وَجَلَدَ ظَهْرَكَ** }. يتكلم عن لو أن الحاكم تسلط على شخص معين بينه وبينه مشكلة، أو الحاكم رجل مضبوط لكن جاء وتسلط على شخص وجلد ظهره وأخذ ماله، يقال لهذا الشخص: لا تقم تدعو إلى إسقاط هذا الحاكم أو تقوم أمامه بسلاحك، لأن المفسدة التي ستترتب من خروجك عليه أعظم من مفسدة أنه ضربك، أنظر لك طريقا آخر تسترد منه مالك.

لكن الكلام لو أن الحاكم منع الشعب كله، مثلا لذلك ترى الشعوب لما تثور يقول- يعني الحاكم-: بأننا زودنا رواتبكم عشرين في المائة. طب عشرين في المائة هذه من أين جئت بها؟ أنت أشغلتنا من زمان تقول اقتصادنا ضعيف ما عندنا موارد..."أهـــ. إلى آخر استهزائه بالحكام"اهـــ[1].

وقد سبقه إلى هذا التأويل شيخه شيخ الخوارج القعدي سلمان العودة الذي قال في محاضرة له بعنوان " الإنسان في القرآن":

" إذاً من الخطأ الكبير أن أتكلم عن الحقوق على الإنسان، ولا أتكلم عن الحقوق التي للإنسان، فإن الإنسان- بمقتضى كونه إنساناً كرمه الله- عز وجل-

1 - من منشورات النت المفرغة.

ينبغي أن يعرف ماذا عليه من الواجبات فيؤديها، وفي المقابل ينبغي أن يعرف ماذا له من الحقوق فيطالب بها في حالة تأخرها أو تخلفها، لأن المشكلة عندنا ليست مشكلة الإنسان بذاته كفرد، إنما المشكلة مشكلة أمة، عندما تتصور أن فرداً واحداً كما في الحديث الذي جاء عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو حديث صحيح لما قال: { **إِسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أَخَذَ مَالَكَ وَجَلَدَ ظَهْرَكَ** } هذا صحيح لا إشكال فيه، لكن لو تصورت أمة كاملة وتسلب حقوقها، تسلب كرامتها ومكانتها، تسلب ما أعطاها الله- عز وجل- إياه بنص الكتاب ونص السنة، فإن معنى ذلك أن هذه الأمة كلها قد فقدت معنى إنسانيتها، ومعنى كونها أمة كلفها الله- عز وجل- بواجبات وأشياء لا تستطيع أن تقوم بها، لأنها جُردت من إنسانيتها حين سلبت هذه الحقوق التي هي لها في أصل الشرع"اهـــ

هذا التأويل الذي قاله العريفي عُرض على مجموعة من علماء الخير الكبار، فقالوا جميعا بقول واحد أنه تحريف لكلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

قال الشيخ العلامة محمد بن هادي المدخلي- حفظه الله- وهو يرد على هذا التحريف:

" فهذا عرفته وسمعت بهذا الكلام ، هذا كذّابٌ على الله ورسوله ؛ جاهلٌ صاحب هوى لا يُنظر إليه ، فإن الأحاديث التي جاءت عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- متضافرة كلها في وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين وإن جاروا وظلموا؛ هذا كلام أهل الإيمان والعرفان بسنة رسول الله- صلى الله عليه

وسلم-، وقد أمرنا- صلى الله عليه وسلم- بالسمع والطاعة لهم .

فأفرح ما يُرد به على هذا الكذاب الجاهل صاحب الهوى قوله- صلى الله عليه وسلم- لما قيل له يا رسول الله كيف إذا ولي علينا أمراء يسألوننا حقهم - يعني السمع والطاعة- ويمنعوننا حقنا ؟ قال:{ **أَدُّوا لَهُمْ حَقَّهُمْ وَاسْأَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ أَنْتُمْ**}، فقال للنبي- صلى الله عليه وسلم-: أفلا نُنابذهم بالسيف ؟ قال: {**لا، مَا أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ**} .

والإمام أحمد- رحمه الله تعالى- قد ناظر فقهاء بغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق، ناظرهم في قضية الخروج عليهم لما امتحن الناس بالقول بخلق القرآن، وردهم في ذلك حينما قالوا: لا سمع له ولا طاعة، قال: لا ، هذا خلاف الآثار، إن تجدوا في الآثار: ما صلوا فلا؛ الله الله في دماء المسلمين، كفوا دماء المسلمين.

وأخذ يُعظم الدماء- رحمهم الله تعالى- حتى أثناهم عن ذلك وبين لهم الفهم الصحيح في هذا- رحمه الله تعالى- .

فهؤلاء لاشك أنهم مخالفون لما عليه أصحاب الرسول- صلى لله عليه وسلم- ولما عليه التابعون وأتبعهم بإحسان من أئمة الهدى والدين- رحمهم الله جميعاً-.

فقوله هذا القول، هذا قول باطل ولا يُؤخذ عنه، ولله الحمد قد سرّنا أن رد عليه مثل هذا الضلال أساطين حملة الشريعة وعلماء الإسلام، فقد رد على مثل هذا وأمثاله المفتي جزاه الله خيرا وصاحب الفضيلة الشيخ العلامة الدكتور

صالح بن الفوزان الفوزان- حفظهم الله أجمعين-، فقد ردوا على هذا فبينوا جهله فلله الحمد والمنة"اهـ[1] .

وهذا رد الشيخ العلامة عبيد الجابري- حفظه الله تعالى-:

" أقول لهذا القائل: من أين لك هذا التفسير؟ لقد وافقتَ أهل الأهواء من أتباع الجماعات الضالة الحديثة ولم تصب، ولو كنتَ مصيبا وبصيرا وناصحا حقا لم تفسر الحديث بهذا التفسير، بل أجريتَه على ظاهره واستدللتَ به كما استدل به أهل العلم والإمامة من قبل،- ولكن لا عجب-، وما أحسن ما قاله أبو عثمان النيسبوري- رحمه الله-: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر على نفسه الهوى قولا وفعلا نطق بالبدعة" نعم."اهـ[2]

وهذا كلام الإمام الصالح صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" هذا كلام من عنده، هذا سمعته، هذا كلام من عنده، ما ينبغي أن يفسر كلام الرسول بهذا الشيء، هذا كلام من عنده، هذا صاحب هوى يريد أن يفسر كلام الرسول على هواه وعلى طلبه، ما يجوز هذا، هذا يقول على الرسول ما لم يقل- عليه الصلاة والسلام- هذا خطر عظيم، نعم"اهـ[3]

وسئل فضيلة المفتي الشيخ صالح آل الشيخ- حفظه الله-:

---

1 - منشورات النت المفرغة

2 - المصدر السابق.

3 - نفس المصدر.

" هل حديث النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **تَسْمَعْ وَتُطِيعَ الأَمِيرَ وَإِنْ أَخَذَ مَالَكَ وَجَلَدَ ظَهْرَكَ** } هو خاص بالحالات الفردية وأن الحديث لا ينطبق على الظلم العام، أم أنه عام في كل ظلم؟"

وكان جواب المفتي- حفظه الله-:

" لا، عام، يعني طاعة ولي الأمر واجبة ولو قُدِّرَ عصيان منه، لأن الطاعة مطلوبة، وبالطاعة تسلك الأمور، تستقيم الأحوال وإن حصل ما حصل من خطأ، لكنه خطأ يغتفر في سبيل مصلحة العامة، أما الخروج على الولاة ومعصيتهم فيجر من الفتن والويلات والفوضويات ما الله به عليم، خذوا العبرة الآن من بعض الدول الإسلامية التي حصلت فيها الاضطرابات الفوضوية يسمونه بالربيع العربي أو بالشر العربي..."اهـ[1]

والذي يدفع هذا التحريف الذي وقع فيه هذا العريفي نصوص كثيرة منها- كما هو منقول من شبكة الربانيون- حرسها الله-:

قال مسلم في صحيحه: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ:{ **اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**}.

---

1 - المصدر السابق.

وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

وَقَالَ: فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **{اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ}**.

فقوله: يسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا ؟: نصٌ في أنه ظلم عام لجميع الناس.

وقال البخاري في صحيحه: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ- فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا- أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ".

فقوله: وأثرة علينا: نص في الظلم العام، وقوله: إلا أن تروا كفراً بواحاً: نص في أن الظلم لا يبيح الخروج، ولا يبيحه إلا الكفر البواح.

وقال مسلم في صحيحه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ الْهَمْدَانِيُّ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الأَسْوَدِ، وَعَلْقَمَةَ، قَالاَ: أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ، فَقَالَ: أَصَلَّى هَؤُلاَءِ خَلْفَكُمْ ؟ فَقُلْنَا: لاَ، قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا، فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ، قَالَ وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا

فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، قَالَ: فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِينَا عَلَى رُكَبِنَا قَالَ: فَضَرَبَ أَيْدِينَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَةَ عَنْ مِيقَاتِهَا، وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرَقِ الْمَوْتَى، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَصَلُّوا الصَّلاَةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلاَتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً، وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَصَلُّوا جَمِيعًا، وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَلْيَجْنَأْ، وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ، فَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى اخْتِلاَفِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَرَاهُمْ".

وتأخير الصلاة عن وقتها، ظلمٌ عام للناس في أمور دينهم، وذلك أعظم من أمور الأموال وما يسميه الناس اليوم" الحريات "، ومع ذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم- بشهود الصلاة معهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

" وَأَمَّا الْأُمَرَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَنَهَى النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قِتَالِهِمْ فَإِنْ قِيلَ: إنَّهُمْ كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ إلَى آخِرِ الْوَقْتِ فَلَا كَلَامَ وَإِنْ قِيلَ- وَهُوَ الصَّحِيحُ- إنَّهُمْ كَانُوا يُفَوِّتُونَهَا فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْأُمَّةَ بِالصَّلَاةِ فِي الْوَقْتِ. وَقَالَ: **{اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ نَافِلَةً}** وَنَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ كَمَا نَهَى عَنْ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ إذْ اسْتَأْثَرُوا وَظَلَمُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ وَاعْتَدَوْا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ يَقَعُ مِنْ الْكَبَائِرِ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَا يَقَعُ. وَمُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا فَاسِقٌ وَالْأَئِمَّةُ لَا يُقَاتِلُونَ بِمُجَرَّدِ الْفِسْقِ وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْمَقْدُورُ قَدْ يُقْتَلُ

لِبَعْضِ أَنْوَاعِ الْفِسْقِ: كَالزِّنَا وَغَيْرِهِ. فَلَيْسَ كُلُّ مَا جَازَ فِيهِ الْقَتْلُ جَازَ أَنْ يُقَاتَلَ الْأَئِمَّةُ لِفِعْلِهِمْ إيَّاهُ؛ إذْ فَسَادُ الْقِتَالِ أَعْظَمُ مِنْ فَسَادِ كَبِيرَةٍ يَرْتَكِبُهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ. وَلِهَذَا نَصَّ مَنْ نَصَّ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَد وَغَيْرِهِ عَلَى أَنَّ النَّافِلَةَ تُصَلَّى خَلْفَ الْفُسَّاقِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا وَهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ فُسَّاقٌ وَقَدْ أَمَرَ بِفِعْلِهَا خَلْفَهُمْ نَافِلَةً "1

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَابْنَ عُمَرَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا السُّلْطَانَ يَصْنَعُ مَا تَرَوْنَ، أَفَأَدْفَعُ زَكَاتِي إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: فَقَالُوا كُلُّهُمْ: ادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ".

فهذه فتيا الصحابة في دفع الزكاة إلى أئمة لا ينفقون الزكاة في مصارفها الصحيحة ، وهذا ظلمٌ عام.

قال الخلال- رحمه الله-:

" أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبَغْدَادَ، وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ, مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ

1- مجموع الفتاوى (22/ 66)

عَلَيْهِم, وَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الدِّمَاءَ، الدِّمَاءَ، لاَ أَرَى ذَلِكَ، وَلاَ آمُرُ بِهِ، الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ يُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الأَمْوَالُ، وَيُنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ، أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ،- يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ -؟ قُلْتُ: وَالنَّاسُ الْيَوْمَ، أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّتِ الْفِتْنَةُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، الصَّبْرَ عَلَى هَذَا، وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ، وَرَأَيْتُهُ يُنْكِرُ الْخُرُوجَ عَلَى الأَئِمَّةِ، وَقَالَ: الدِّمَاءَ، لاَ أَرَى ذَلِكَ، وَلاَ آمُرُ بِهِ.

وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى قَالَ: سَمِعْتُ حَنْبَلاً يَقُولُ فِي وِلاَيَةِ الْوَاثِقِ: اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطْبَخِيُّ، وَفَضْلُ بْنُ عَاصِمٍ، فجاءوا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَذَا الأَمْرُ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا، يَعْنُونَ إِظْهَارَهُ لِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَمَا تُرِيدُونَ ؟ قَالُوا: أَنْ نُشَاوِرَكَ فِي أَنَّا لَسْنَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ وَلاَ سُلْطَانِهِ، فَنَاظَرَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةً، وَقَالَ لَهُمْ: عَلَيْكُمْ بِالنَّكِرَةِ بِقُلُوبِكُمْ، وَلاَ تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، وَلاَ تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ"اهـــ[1]

فهذه نصوص الإمام أحمد فيمن ظلم الناس ظلماً عاماً في أمر دينهم ودعاهم إل القول بخلق القرآن، فكيف بمن ظلمهم في أمر دنياهم وهو أهون.

---

1 - السنة. ص: 89.90:

وهذه قنبلة الضلال عند هذا العريفي الإخواني: سورة جديدة من تأليف العريفي سماها بسورة التفاحة، يوهم الناس أنها من القرآن لأنه يرتلها كما يرتل القرآن، وراعى فيها الغنة والإخفاء والمدود؛ يقول في هذه السورة التي تشبه السور التي كان مسيلمة الكذاب يؤلفها ضدا للقرآن، كسورة الضفدعة وسورة الفيل، وكما يؤلفها الروافض في قرآنهم المحرف، مثل سورة علي وسورة الحسين وسورة المهدي، ويسمونه بقرآن فاطمة:

قال العريفي الجاهل الضال في سورته المزعومة:

" ذهب أحمد إلى السوق، واشترى تفاحة، ثم ركب الأطبيس، ثم رجع إلى شقته وضيع المفتاح، ثم دخل إلى بيت جيرانه ودخل إلى بيته وارتاح"اهـ. ثم قال: هذه سورة التفاحة [1].

سئل الإمام العلامة الشيخ صالح الفوزان- حفظه الله- عن هذه السورة المزعومة كما يالي:

" أحسن الله إليكم إن الفتن قد كثرت والدعاة المضللين قد كثروا، وقد سمعت بعض الدعاة يقول للجمهور: يدعو يهوديا للإسلام فقرأ من سورة مريم، ثم قرأ كلاما عاديا رتله كترتيل القرآن، ثم قال مازحا للجمهور هذه سورة التفاحة، فما حكم هذا وهل يعد هذا استهزاءً بالقرآن؟

1 - سألت نفسي: هل يحيض الرجال؟ فأجبت نفسي: نعم حين يدَّعون العلم ويقولون على الله ورسوله بغير علم وينشرونه بين الناس وهم يعلمون.

وهذا جواب الشيخ الكريم صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" نعم، إذا كان يأتي بكلام من عنده، ويشبهه بكلام الله، ويرتله مثل ما يرتل كلام الله، ويسميه سورة؛ فهذا على خطر عظيم، قد يرتد بهذا الكلام وإن كان مازحا، **قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(65) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** (66)-{التوبة}- ، فالذي يمزح بالقرآن ويجيب كلاما ويقول هذا مثل القرآن ويرتله ويوهم الناس أنه قرآن هذا يرتد بهذا العمل. اهـــ[1]

وأجاب الشيخ العلامة عبيد الجابري عن نفس السؤال فقال- حفظه الله تعالى-:

" نسأل الله العافية والسلامة؛ قال بعض أهل العلم: من أتى ببدعة نزع الله عنه من السنة مثلها حتى يراجع.

أقول: هذا العمل أقل ما يقال فيه: **السخرية والتهكم**. وهو من القص الذي كان ابن عمر وغيره من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- إذا سمعوه خرجوا من المسجد، فكيف يسمى هذا؟ الترنيم والإنشاد لما يسمى سورة التفاح، أو التلاوة بسورة التفاح...؛ لو اعتقد هذا كفر، من اعتقد أن هناك سورة إسمها سورة التفاح هذا يكفر، وأما من فعل هذا الفعل وهو لا يعتقد فهذا متهكم ساخر، ويُخشى عليه، لأن عمله هذا بالمستهزأ بآيات الله- سبحانه وتعالى-"اهـــ[2]

1 - من منشورات النت المفرغة

2 - نفس المصدر.

اختراع كلام يوهم الناس بأنه قرآن هو من اجتهاد المبتدعة الجديد، هذه البدعة من وسائل الدعوة إلى الله، والعريفي الجاهل اجتهد فاخترع وأحدث هذه الطريقة لكي يرد اليهود والنصارى- الذين لا يتكلمون باللسان العربي- إلى الإسلام؛ كيف ذلك؟!

العريفي يجالس اليهود والنصارى في أوربا، ويدعوهم إلى الإسلام، وأول ما يبدأ به قراءة بعض آيات الله ترتيلا على مسمع الذي يريد له الهداية، فيستمع الرجل بإمعان وانتباه، ثم يأخذ هذا العريفي الجاهل في قراءة سورته المزعومة ترتيلا كذلك على مسمع هذا الذي يريد له الإسلام، وحين ينتهي من ترتيل الباطل، يسأل الرجل عن إحساسه حين سمع الترتيل الأول الذي هو القرآن والترتيل الثاني الذي هو من تأليفه؟. فيقول الرجل إن الكلام الأول دخل إلى قلبي وله وقع في نفسي وأحسست به، وأما الترتيل الثاني فلم أقبله و لم أشعر به؛ فيقع الحاضرون في الإعجاب، منهم المصفق ومنهم المسبح، لأن النصراني هذا اهتدى إلى كلام الله بإحساسه وفطرته، أحس بتأثير كلام الله و لم يشعر بكلام العريفي.

طبعا هذا من الوسائل المبتكرة في ابتداع وإحداث طرق لم يشرعها الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وخير الهدي هدي محمد- صلى الله عليه وسلم-.

بعض الناس قديما كان يكذب على رسول الله ويضع الحديث في الصدقة مثلا والكرم والقناعة وقراءة القرآن وغيرها، ويقص للناس ما لم يقله الرسول - صلى الله عليه وسلم- ولما سئل قال معتذرا أنا والله ما أكذب على رسول

الله، وإنما أكذب له لأن الناس عزفوا عن السنة؛ فوضعت لهم هذه الأحاديث؛ والعريفي من هذا القبيل، يكذب ويضع الآيات لله، لأن الناس ما عادوا يتأثرون بسماع القرآن فلابد من قصص ومضحكات ونكت تشد الناس إلى الاستماع والإنصات.- وأعوذ بالله من هذا المنهاج-.

وجاء سؤال العصر في قضية رؤية الملائكة التي أقرها العريفي واعتقد أنها كائنة وهو الرجل المختص في علم العقيدة وصاحب دكتوراه في هذا العلم الجليل.

يقول السؤال:

" صاحب الفضيلة، خرج داعية في إحدى خطبه يقول: أن الملائكة نزلت في سوريا، وخرجت مقاطع فيديو للملائكة هناك؟

قال الشيخ الإمام صالح الفوزان- حفظه الله- جوابا على هذا الهراء:

" يمكن شياطين جاءوا وظنوا أنها ملائكة!...أهل سوريا فيهم خير- إن شاء الله- فيهم صلاح، وهم مظلومون بلا شك ومعتدا عليهم، لكن نزول الملائكة؟! ما حصل إلا للرسل، مع الرسل- عليهم الصلاة والسلام-، قد يترلون مع المؤمنين الصادقين لكنهم لا يُرَوْن، من يراهم فيقول نزلت الملائكة؟! لا أحد يراهم، نعم"اهـــ[1]

الذي حيرني كناقد أن العريفي دكتور في العقيدة بما فيها أركان الإيمان

1 - المصدر السابق.

التي منها الإيمان بالملائكة، والمفروض أن رجلا عالما كالعريفي لا يحق له أن يجهل كون رؤية الملائكة في الدنيا ممتنعة تماما، وهو يقول بضده، وهذا من العقيدة الصحيحة والإيمان الصحيح، وهذا يدل على أن العريفي ضعيف في دراسته الدينية، فالإيمان بالملائكة يستلزم العلم بأحوالها كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عنهم بأنهم عباد الله المكرمون الذين لا يراهم البشر، وحجب الله رؤيتهم عن البشر في الدنيا إلا أن يكونوا أنبياء أو رسلا، فكيف يعتقد العريفي رؤية الملائكة عيانا وكيف يصدق من أخبره بهذا؟ الجواب: إن الذي أَلِفَ الكذب على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يُصَدِّقُ كل كذاب على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فلو كان الناس يرون الملائكة في الحروب لكان الصحابة أولى وأحق برؤيتها لأنهم أولياء الله حقا وصدقا، قال تعالى: **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (11) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12)**-{الأنفال}-، وقال سبحانه كذلك: **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ (124) بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125) وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ**

وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126)-{آل عمران}-، وهذا ثابت في غزوة بدر الكبرى حيث كان الصحابة- رضوان الله عليهم يرون رؤوس الكفار تطير في السماء ولا يرون من يفعل ذلك، فعن أبي داود المازني- رضي الله عنه- وكان شهد بدرا قال:" إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد قتله غيري" { رواه أحمد}.

وعن ابن عباس- رضي الله عنه- قال:" بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم- اسم فرس من خيل الملائكة-، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه (قطع أنفه)، وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال:{ **صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّماءِ الثّالِثَةِ**}، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين" { رواه مسلم} .

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه، وكان أبوه من أهل بدر، قال:" جاء جبريل إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟، قال: **مِنْ أَفْضَلِ الْمُسلِمِينَ**- أو كلمة نحوها-، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة" {رواه البخاري} .

فكيف يرى العريفي الملائكة راكبة على خيل بيض؟!- ولا ندري أكانت

تقاتل أم تسعف الجرحى كما رأينا في الصور المنقولة-؟ إنه ضرب من الخيال والهوس العقلي، وهذا ليس بغريب عن القُصاص والنكاتين والمتعالين.

وهذا تعقيب للشيخ الإمام صالح الفوزان على العريفي في كلامه على ما نشرته (عكاظ) حول استضافة الداعية محمد العريفي.. وجاء تعقيب الشيخ الفاضل على الحلقة الأولى والتي كانت بعنوان:" سلفي وتبليغي وإخواني.. تسميات ليست من الإسلام".

قال فضيلته- حفظه الله-:

" الحمد لله وبعد:

فقد قرأت في جريدة (عكاظ) في يوم الأحد 1426/4/28هـ العدد (14162) عنوانا سيئا للقاء أجري مع بعض المشايخ الفضلاء، هذا نصه: سلفي وتبليغي تسميات ليست من الإسلام، وتعجبت كيف عد كاتب العنوان السلفية بأنها ليست من الإسلام وهي تعني اتباع مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة والله تعالى يقول: **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ.** الآية، ويقول تعالى للصحابة: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ.** إلى أن قال سبحانه: **وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ**، وقال تعالى في سورة الحشر: **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ**

الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ... إلى قوله تعالى: **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** الآية، وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: **{وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلى ثَلاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةٍ كُلُّها فِي النّارِ إِلاّ واحِدَة،** قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **مَنْ كانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحابي}**، وقال- عليه الصلاة والسلام-: **{عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفاءِ الرّاشَدينَ الْمَهْدِيّينَ مِنْ بَعْدي}**

إذا فالسلفية هي المنهج الحق الذي يجب علينا أن نسير عليه ونترك ما خالفه من المناهج، وأصحابه هم الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة إلى يوم القيامة- جعلنا الله منهم-"اهـــ.

الكلام عن طامات العريفي وضلالاته تطول، وسردها كلها في مثل هذا الموضع لا أرى أني قادر على ذلك لكثرتها، وإنما أكتفي بما نقلت لأشعر أخي القارئ الكريم أن المرء إن ترك الهدى الذي عند السلف، واتبع الهوى الذي عند المبتدعة، كان قوله خال من الاستحياء من الله، خال من الحق الذي أوجبه الله وبينه رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وهذا ما يراه كل متبع للعريفي في دعوته الضالة، لا تكاد تجد عنده شيئا مما عند أهل العلم من استحياء من الله ومن خجل من الناس ومن سمت ووقار حين يبلغ عن الله تعالى ورسوله، فالسمت علامة العلم، والحياء علامة التواضع، والصدق علامة الحق والجهر به، فأنت لو نظرت أخي إلى الأئمة والمشايخ السلفيين المعتبرين لرأيت منهم معنى السمت

والوقار، فانظر مثلا إلى الشيخ الإمام صالح الفوزان في محاضراته هل يعرف للضحك طريقا؟! وانظر كذلك إلى إخوانه من أهل العلم الكبار كالشيخ ربيع والشيخ اللحيدان والشيخ عبيد والشيخ بن هادي والشيخ زيد والشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتي وغيرهم- حفظهم الله تعالى-، والله يستحيي طالب العلم أن يهمس إلى أخيه في حضرتهم، لأن المقام يستوجب الوقار، وهذا رغم علو كعبهم في العلم، ورغم قدر جلالهم الدعوي، إستحيوا فتواضعوا، فرفع الله من شأنهم وذكرهم، لكن لو نظرت إلى وجوه هؤلاء المنحرفين كالقرني والعريفي والسويدان وغنيم وغيرهم، لن تلمس منهم علما ولا حياء ولا وقارا، إنما غالب ما يخرج من أفواههم الكذب والقصص والنكت والضحك والفحش أيضا، كما وقع فيه العريفي حين وقف على خشبة المسرح يضحك الناس ويتحدث عن قيام الأذن إذا رأى حسناء تمر، ويشير بيده إلى عورته الكبرى بأصبعه- هداه الله تعالى-.

ولتعلم- أخي القارئ الكريم- أن جميع هؤلاء المنحرفين عن المنهج الحق، يستثقلون الدعوة إلى الله بالتوحيد، فلا تكاد تجد منهم أحدا يتحدث عن التوحيد ونواقضه ولا على المنهج ودلائله ولا عن الفقه وأحكامه، لأن هذا العلم الجليل لا يجتمع له الكثير من الناس كما يجتمعون عند الوعاظ والقصاص، فكل دعواتهم قصص وفتن ودعوة للخروج على الحكام ومعاداتهم وتحقيرهم وتبغيضهم عند الناس، وإن ناصحهم عالم أو شيخ كريم استكبروا واستصغروه عند الناس، وكانوا أشباه الذين عناهم الله بقوله: **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ**

يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً -{الأعراف/146}-

وتحذيرنا- أخي القارئ الكريم- من هؤلاء المبتدعة ليس لعلة في نفوسنا أو لحسد يعترينا أو لحقد يتملكنا، وإنما هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب عينا لكل من استطاع، ذلك فإن الشيخ الإمام صالح الفوزان - حفظه الله- قال في هذا:

" يا أخي نحن وغيرنا من أهل العلم يردون على المخالف ويُبينون الخطأ، ولا يقصدونه لشخصه أو التقليل من شأنه أو النيل من شخصيته، لا يقصدون هذا- عياذا بالله من هذا- إنما يقصدون بيان الحق، فإذا أخطأ الإنسان فلا مانع من أن يُبَيَّنَ خطؤُه، وليس ذلك بناقص من قدره، بل هو تنبيه له وتعاون معه للرجوع للحق، ويستفيد هو ويستفيد القارئ والسامع، ولا يُترك الخطأ يروج على الناس، ولا مجاملة في هذا الأمر، لابد من بيان الحق وإيضاحه، ولا في مجاملات في الحق، وهذا لا يضر المردود عليه إذا كان من المصلحين الذين يطلبون الحق، ثم إذا كان لا يريد الحق ويريد الانتصار لهواه، فهذا ليس لنا به حيلة"اهـ[1]

وقال الشيخ العلامة ابن العثيمين- رحمه الله تعالى- :

---

1 - إجابة الشيخ العلامة صالح بن فوزان في القناة الأولى السعودية عن سؤال وجه له حول الرد على محمد العريفي. تم النشر بتاريخ 2012/12/31

" الكلام في أهل البدع ومن عندهم أفكار غير سليمة أو منهج غير مستقيم هذا من النصيحة وليس من الغيبة، بل هو من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين، فإذا رأينا أحدا مبتدعا ينشر بدعته فعلينا أن نبين أنه مبتدع حتى يسلم الناس من شره، وإذا رأينا شخصا عنده أفكار تُخالف ما كان عليه السلف فعلينا أن نُبين ذلك حتى لا يغتر الناس به، وإذا رأينا إنسانا له منهج معين عواقبه سيئة فعلينا أن نُبين ذلك حتى يسلم الناس من شره هذا من باب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"اهـ[1].

****

1 - سلسلة لقاءات الباب المفتوح،

الدكتور أحمد الريسوني الخارجي

الدكتور أحمد الريسوني المغربي الحزبي، صوفي العقيدة إخواني المنهج، ديمقراطي الأفكار، ثوري العواطف صورة طبق الأصل من القرضاوي القطبي، وهو لا يختلف عن أقرانه المبتدعة في المجال الدعوي، ليست له دعوة إلى التوحيد ولا إلى المنهج الحق ولا إلى تعليم الفقه، وحتى المواعظ معدومة في دعوته، بل كل ما يقوم به في اجتهاده النداء إلى تصحيح مفهوم الدين والمراجعة لأصوله وتصحيح ما وقع فيه القدامى من فهم للنصوص لتحميلها على مفهوم العصرنة وفقه الواقع المزعوم.

الريسوني حزبي قطبي من الخوارج القعدية يستحل الخروج على الحكام ويدعو الناس إليه بإلحاح، رغم توارد الأدلة في التحريم، وهو اليوم يترأس حزب التوحيد والإصلاح.

الريسوني من الناس الذين يشترطون العصمة أو شبهها في ولي الأمر وإلا ما كان وليا شرعيا، ولا سمع ولا طاعة إن أخطأ أو جار أو ظلم أو فسق لنفسه، وأشهر مؤلفاته التي هي مزرعة للبدع كتاب:" فقه الثورة ".

جاء في منشورات القناة الفضائية الماسونية الجزيرة في قطر، الحديث عن الكتاب: فقه الثورة بقلم: حسن السرات:

" ما شعر الريسوني بثقل الوجوب وضغطه في شيء كتبه مثل شعوره به عند تأليف كتاب "فقه الثورة" الذي يتناول الأحداث الجارية اليوم في عدد من البلدان العربية، كما أعلن منذ أول كلمة في أول سطر، وهو يقدم هذا الكتاب.

فمنذ انطلاق ما سمي بالربيع العربي والرجل يشارك فيما يُدعا إليه من حوارات علمية وصحفية حول الموضوع، وخاصة في جوانبه الشرعية الفقهية، إحساسا بالواجب والأمانة وخطورة القضية، وإدراكا بأن هذا الواجب بالذات لا يحتمل التأخير ولا التمهل، لأن الناس يريدون الجواب والبيان الآن وليس غدا، ولأن تأثير الجواب سيكون أيضا في يومه أو الأيام الموالية له.

وضرب الريسوني لذلك مثلا عندما اتصل به شاب مصري بداية فبراير/شباط 2011 من ميدان التحرير بالقاهرة وقال له "أسعفونا يا مولانا، اكتبوا، تكلموا، فقد هجمت علينا فتاوى بعض الشيوخ السلفيين وبعض فقهاء دار الإفتاء، فأحدثت بلبلة في صفوفنا، بما تنادي به من تحريم للمظاهرات والاعتصامات، وتحريم للخروج على النظام، ووجوب طاعة ولي الأمر، ووو..." فعكف الريسوني في تلك الليلة على كتابة مقال "وجوب عزل الرئيس المصري ومحاكمته" فلم ينم و لم يسترح حتى أنهاه وأرسله.

- الكتاب: فقه الثورة.. مراجعات في الفقه السياسي الإسلامي
- المؤلف: د. أحمد الريسوني
- عدد الصفحات 112
- الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت
- الطبعة: الأولى/ 2012

وعندما شارك الريسوني في برنامج "الشريعة والحياة" بقناة الجزيرة حول فقه الثورة اتصل به الكثيرون من شتى الدول العربية، ومنهم بعض الإخوة السوريين، وقالوا:" لقد رفعت عنا الحرج وأزحت من طريقنا عددا من الإشكالات" ثم عرضوا عليه إشكالات أخرى فكتب عنها وأجاب.

وحينما اتصل به المسئولون بمركز نماء للبحوث والدراسات وطلبوا منه أن يكتب ويجيب عن بعض "أسئلة الثورة وما بعد الثورة" لم يسعفه إلا أن يقبل ويتعهد بما طلب منه، وما دام السائلون قد عينوه فقد خرجت المسألة من فروض الكفاية إلى فروض العين كما قال الريسوني، فاستغرق إعداد هذا "الكتاب الجواب" خمسة أسابيع بالتمام والكمال.

فهذا إذن عالم رباني حاضر في قلب المعمعة، متحمل للمسؤولية والأمانة، مدرك للأثقال التي يحملها بوراثة النبوة، خائف من خيانتها، "مخاطر ومغامر" بالحياة والمناصب والمال. وهذا الكتاب إذن فتوى علمية سياسية وتحليل سياسي مركز يجيب عن أسئلة واقع مرير شديد التعقيد محليا وإقليميا وعالميا، في منعطف حاسم من منعطفات التاريخ الإسلامي والعالمي.

وتناول الفقيه المغربي المقاصدي المجتهد في هذا الكتاب عشر مسائل: أولها الفقه السياسي الإسلامي ومدى حاجته للمراجعة، وثانيتها إمامة المتغلب بين نظرية الوكالة ونظرية الولاية، وثالثتها دور الشعوب مسألة أهل الحل والعقد، والرابعة الثورة والفتنة، والخامسة الثورات ونظرية المؤامرة الخارجية، والسادسة سرقة الثورات وسد الثغرات، والسابعة دول ما بعد الثورة ومسألة تطبيق الشريعة، والثامنة النظام السياسي في الإسلام والخيار الديمقراطي، والتاسعة

الدولة الدينية والدولة المدنية، والعاشرة والأخيرة الإسلاميون والعلاقة مع الغرب"اهـــ.

كتاب فقه الثورة لم يبق بين الدفتين فحسب بل نوقش فيه صاحبه بطريقة غير مباشرة على قناة الجزيرة الماسونية قصد اطلاع الخلق على ما ورد فيه من ضلالات ومصائب تجر بالأمة إلى الهاوية وتضليلهم بذلك، منها ما هو ديني، منه ما هو اجتماعي سلوكي، ومنه ما هو روحي بدني؛ ولقد رددنا عليه في شريط ضلالاته التي أوردها في هذه المناقشة ليكون المسلم على بينة من أمر دينه ودنياه.[1].

استقبلت قناة الفساد والإفساد الجزيرة الماسونية هذا الريسوني في برنامجها " الشريعة بل الحياة"، وطرحت عليه أسئلة وُصِفت بأنها من فقه الواقع، وقد جاء في السؤال العام ما يلي:

" يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ.** ما حقيقة الموقف الشرعي من الثورة وأهلها؟ وما الضوابط الشرعية للفعل الثوري؟ وهل ينبني تأييد بعض العلماء في السلطة القائمة على أساس ديني أم مصلحي وسياسي؟ وكيف يمكن استعادة الوعي الديني بالشأن العام؟

1 - انظر الرد على النت بعنوان: فقه الفتنة لا فقه الثورة. ردا على الريسوني.

طبعا جواب الريسوني كان طويلا، وردنا على أقواله الباطلة كان أطولا، ومن أراد الاطلاع عليه فعليه بالرد الذي عنوناه:" فقه الفتنة لا فقه الثورة ردا على الريسوني" وقد نشرناه في النت لتعم الفائدة؛ لكن لا بأس من نقده الآن في بعض السطور التي تحمل في حروفها حقيقة معتقد الريسوني وبعده عن عقيدة السلف.

قال الريسوني جوابا على سؤال الجزيرة الماسونية:

" الخروج المشار إليه في الأحاديث، والمذكور تفصيلها في الفقه الإسلامي ينبغي استحضار صورته ومصالحه حتى نعرف، حتى لا تختلط الأمور، الخروج المتحدث عنه وعن حكمه والذي ذهب شبه تقريبا إجماع من العلماء على أنه لا يجوز إلا في حالات مضيقة، هذا الخروج هو أولا خروج فئة أو خروج زعيم ما، فيقال خرج فلان، قام فلان ضد فلان، يكون هناك زعماء منافسون أو فئات منافسة فتنهض للخروج على الحاكم ومحاولة الإطاحة به، فهذه واحدة، هذا خروج فئة، جماعة، فئة معينة، قد تكون هذه الفئة طائفية أو مذهبية قد تكون في ناحية جغرافية معينة.

الأمر الآخر هو أنه خروج مسلح يبدأ بالسلاح في الحاكم ومن معه من جيش ومؤيدين فهو خروج مسلح، الأمر الآخر هو أن هذا الخروج عادة يستهدف مباشرة الاستلاء على الحكم وتولي هذا الحكم لهذه الفئة أو لهذا الزعيم، هذا الخروج بهذه المواصفات- خروج مسلح خروج فئة معينة- كاستهداف الحصول على السلطة وتوليها، هذا الخروج لا يجوز إلا في حالات

مضيقة قد نأتي على ذكرها... وأما النوع الثاني الجائز وهو خروج أُمة، خروج شعب بأكمله إذا وقع فهذا جائز" اهـــ[1]

ثم قال الريسوني جوابا على ما استدركه المذيع جاء فيه في تساؤله:" أين نضع هذه الثورات وهذه الاحتجاجات التي تجري الآن في وطننا العربي في كل ما ذكرتم؟"

قال الريسوني الخارجي:

" نعم أنا ذكرت هذه الأوصاف حتى يتأتى لنا المقارنة الآن... نحن نتحدث عن ثورات شعبية، أي ثورات يشترك فيها الشعب بكامله، شمالا وجنوبا، وشرقا وغربا، ووسطا بكل مدنه ومحافظاته وأقاليمه، فئاته السياسية والدينية؛ هذا ليس خروجا، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يوصف بأنه خروج، هذا تعبير عن إرادة شعب وإرادة مجتمع، وهذا لا يكون خروجا"اهـــ[2]

أقول:- ثورة يشترك فيها الشعب بكامله-، قال الريسوني:" هذا ليس خروجا ولا يمكن أن يوصف بالخروج". يعني إذا اجتمعت إرادة الشعب على الخروج فلا يجوز وصفه بالخروج وإن كان في الأصل خروجا.

أولا: لا يوجد نص ولا أثر صحيح ولا اجتهاد من أهل العلم يميز ويفرق بين الخروج والخروج ولو كان شعبا بأكمله أو فردا أو معارضا كشخص

1 - قناة الجزيرة الماسونية القطرية. برنامج الشريعة والحياة.

2- المصدر السابق.

واحد، أولا-كما قلتُ- لعدم وجود النص بالجواز. ثانيا: لِوجود نصوص صحيحة ثابتة محرمة للخروج أو الانتفاضة أو للثورة، سواء للفرد الواحد أو لفئة أو لشعب أو لأمة بأكملها- على حد عد الريسوني لهذه الأصناف-، فالمعلوم في الدين بالضرورة أن إرادة الشعب هي تبع لإرادة الله تعالى الكونية والشرعية معا، الأولى بالقدر فلا يقع في ملك الله إلا ما أراد وقدر، والثانية بالشرع فلا يقبل الله منه إلا ما شرع، والحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وليست إرادة الله تعالى تبعا لإرادة الخلق، والله تعالى فرض فرائض يجب أن تؤتى وحدَّ حدودا يجب ألا تُقرب وحدودا يجب ألا تعدى. فأهل السنة والجماعة لهم إجماع على تحريم الخروج على الحكام الظلمة والأئمة الفسقة، سواء بالثورات أو الانقلابات، سواء بالتظاهرات أو المظاهرات، سواء كانت جماعية أو فردية، وسواء كانت سلمية- كما زعموا- أم دموية.

جاء إجماع في كتب سنية كثيرة منها ما قاله الإمام الطحاوي- رحمه الله- في العقيدة الطحاوية:

" ولا نرى الخروج عن أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم ولا نترع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله- عز وجل- فريضة ما لم يأمر بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة "اهـــ.

وهذا الإجماع نقله كثير من العلماء منهم الإمام النووي- رحمه الله- الذي قال:

" وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة

ظالمين... إلى أن قال:

وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل، وحكي عن المعتزلة أيضا، فغلط من قائله، مخالف للإجماع.

قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء ، وفساد ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه"اهـــ[1]

ومن الأدلة المحرمة للخروج على الحكام الكثيرة ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما- رحمهما الله- عن عبادة بن الصامت- رضي الله عنه- قال: بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان".

ومن أدلة الإجماع أيضا على تحريم الخروج كذلك الأحاديث الكثيرة والآيات الدالة على تحريم الاقتتال بين المسلمين، وتحريم الفتن التي تكون غالبا فيها تحريض الاقتتال بين المسلمين والدفع بهم للخروج على الحكام، وهي أحاديث كثيرة بائن معناها للعامة، منها على سبيل المثال ما رواه الإمام البخاري- رحمه الله في صحيح أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قال:**{ لاَ يَزالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دينِهِ ما لَمْ يُصِبْ دَماً حَراماً}**. وكذلك حديث

---

1 - صحيح مسلم بشرح الأمام النووي- رحمهما الله-.

عبادة بن الصامت الذي أخرجه أبو داود- رحمه الله- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صِرْفا وَلا عَدْلاً**} وحديث آخر كذلك لأبي داود وهو من حديث أبي الدرداء أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ **كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلاّ مَنْ ماتَ مُشْرِكاً، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً**}، والأحاديث في هذا الباب جد مستفيضة- والحمد لله- ولا يمكن العزوف عنها إلى قول الريسوني وغيره من المبتدعة.

ومن أدلة إجماع أهل السنة والجماعة على تحريم الخروج على الحكام الجائرين الظلمة ما ورد من الأحاديث الصحيحة التي يخبر فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عما سيقع في أمته من جور وظلم على أيدي بعض الحكام، فلم يأمر إلا بالصبر، ولو كان الخروج بالسيف جائزا لما تأخر البيان عن وقت الحاجة، حتى يأتي الريسوني وأمثاله ليبنوه ويدلوا الناس عليه، بل نبه الرسول الكريم إلى هذا وبين دواءه وهو الصبر والطاعة في حدود الشرع الحق؛ ومن بين هذه الأحاديث ما اتفق عليه البخاري ومسلم، وهو حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُموراً تُنْكِرونَها**، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: **أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلوا اللهَ حَقَّكُمْ**}. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح هذا الحديث:" فأمر مع ذكره لظلمهم بالصبر وإعطاء حقوقهم، وطلب المظلوم حقه من الله، ولم يأذن للمظلوم المبغي عليه بقتال الباغي بمثل هذه الصورة التي يكون فيها القتال فتنة".

وقال الإمام النووي- رحمه الله- كذلك في شرح الحديث:

" فيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفا، فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره، وإصلاحه"اهـــ.

وجاء في الصحيحين كذلك عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال:{ **مَنْ رَأَى مِنْ أَميرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فارَقَ الْجَماعَةَ شِبْراً فَماتَ، فَمَيْتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**}.

وقال ابن تيمية- رحمه الله- في كلام بديع:

" وأما ما يقع من ظلم الحكام وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ فلا يجوز أن يزال بما فيه من ظلم وجور كما هي عادة النفوس، تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدا منه، والخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليهم عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"اهـــ[1].

وقال الريسوني في كلام فاسد كله كفر وإلحاد:

" بل الحاكم إذا ناهض هذه الثورات، وهذا الاحتجاج الجماعي وهذا التعبير الجماعي يكون خارجا عن أمته، خارجا عن شعبه، خارجا عن الشرعية، **لأن الشرعية تستمد من الشعوب ومن المجتمعات ومن الأمم**"اهـــ.

---

1 - مجموع الفتاوى: 28/ 179-180

هذا كلام فاسد في شقه الأول، وكفر في شقه الثاني.

فالشق الأول: نقول أنه ليس هناك ما يسمى بخروج شعب أو أمة، وإنما الخروج دائما يكون من طائفة لا أكثر، فمثلا في مصر، عدد سكانها حوالي تمانين مليون نسمة، ولم يخرج منهم فيما نعلم للمظاهرات في مجموع البلاد إلا مليونان، فقول الريسوني: خروج شعب بأكمله هذا لا حقيقة له ولا دليل عليه، بل كَذِبٌ لم يتناقله الناس فضلا عن الإعلام،، فالحاكم هنا إذا ناهض هؤلاء الثوار إنما ناهضهم حماية للبقية الكبرى من الشعب الذين لم يخرجوا مع الخارجين، وذلك ضد هذه الطائفة التي سعت إلى التخريب والدمار المحقق لاشك.

أما الشق الثاني من كلامه قوله:" أن الشرعية تُستمَد من الشعوب والمجتمعات والأمم". فأقول للريسوني: ماذا تركت لله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- إذا كانت الشرعية تستمد من الشعوب؟ ونحن نؤمن ونعتقد أن الشرعية ما شرعه الله ورسوله، فكلامك هذا فيه نوع من الكفر وإن كنتَ لا تقصده، أو ربما فعلا تقصده- والله اَعلم بخبايا الصدور ومكنونات القلوب-، فقولك هذا من أعظم البنود التي بُنيتْ عليه الديمقراطية الكافرة التي تضاد الإسلام من كل الجوانب، فالله يقول: **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلهِ.** وأنتم معشر الديمقراطيين تقولون: **إن الحكم إلا للشعب.**

إذا كانت الشرعية تستمد- كما تقول- من الشعوب فإن في الشعوب خليطا من المؤمنين والمشركين والكفار والملاحدة والمنافقين والعلمانيين وغيرهم،

وكما أن في المجتمعات خليطا من الأنظمة كالاشتراكية والشيوعية والبوذية، وكما أن كذلك في الأمة خليطا من الأجناس من يهود ونصارى ومجوس؛ فمن من هؤلاء تُوالي يا ريسوني وتجعل الشرعية تستمد منهم؟!! بل حقيقة أقول أنكم- ومن ذكرتُ آنفا ممن انتقدهم من المبتدعة قبلك في هذا المؤَلف- أناس تستحلون الخروج على الحكام وتستحلون الثورات والفتن رغم تضافر الأدلة المحرمة بالكتاب والسنة، وإنما هو دينكم الجديد: الديمقراطية بلباس الإسلام، حتى أحدثتم بذلك أوصافا لم تكن من السلف كقولكم: هذا مسلم ديمقراطي، وهذا مسلم ليبرالي، وهذا مسلم علماني، وهذا مسلم اشتراكي، وغيرها من الأوصاف التي هي محرمة بالشرع لذاتها.

وقال الريسوني في كلامه:

" فإذا سقطت الأمانات وحل محل ذلك الظلم والبطش والقتل فلا طاعة ولا انضباط ولا خضوع".

وقال: بل الواجب كما في فتوى الأزهر، ليس فقط تسقط الطاعة، بل يجب مقاومة هؤلاء وتجب محاكمتهم"اهـــ.

وقال في بدعة شنيعة مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع أهل العلم قديما وحديثا، وأخشى عليه من أن يعتقد أن كلامه هذا يجب أن يكون في الشرع، فيقع في ردة واضحة من بابين: الأول تشريع ما لم يشرع الله ولا رسوله واستحلال ضده. ومن باب تضليل الناس فيبوء بفعلهم وفعله.

وهذا كلامه الْمُحْدَث؛ قال- هداه الله-:" **والخروج على الحاكم الظالم**

نوع من الجهاد ".

الله تعالى يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**-{النساء/59}-.

الرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول:**{ عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطّاعَةِ وَإِنْ وُلِّيَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌ}**

وهذا الريسوني يقول:**" الخروج على الحاكم الظالم نوع من الجهاد"**

نعم؛ هو جهاد ضد الإسلام والمسلمين، جهاد ضد نصوص الكتاب والسنة، جهاد ضد وحدة المسلمين.

وأخشى ما أخشاه أن يعتقد هذا الريسوني- كما يبدو لي- أن هذه النصوص ما عادت تنفع، وما عادت تخدم مصلحة الواقع، لأن من المقاصد الشرعية أن تعطل النصوص والأدلة إن عارضت مصالح الشعب، أو اضطروا إلى ذلك، لأن الزمن ما عاد يحتاج لهذه النصوص، وأن المعالجة تكون بالعقل والمنطق تبعا لما يقتضيه فقه الواقع؛ والحقيقة أن الإخوان المسلمين جميعا لهم هذا الاعتقاد أو شبه هذا الاعتقاد، ويدل على هذا تعطيلهم للنصوص التي توجب طاعة الأمراء، ودعواهم إلى ما يخالف الأدلة في باب الخروج والتظاهر، حتى يشك من فِعْلِهم المسلمُ أنهم يستحلون ذلك بقلوبهم، وهذا يفسره فعلهم الذي أجاز لهم سفك دمائهم بغير حق حتى جعلوا من هذا المنكر استشهادا وجهادا- عياذا بالله -.

وهذا قول آخر للريسوني عالم المقاصد- هداه الله-:

" أما الحركات الوطنية السلمية فهي من صميم حقوق الإنسان في الإسلام

التي أكدها سائر المواثيق الدولية، بل هي واجب المواطنين لإصلاح مجتمعهم وتقويم حكامهم"اهـــ

إذا كانت هذه الحركات الوطنية السلمية من الإسلام- كما تدعي- فأين دليلك على هذا؟ وأين برهانك في ذلك؟ وبأي حجة تقول هذا للناس ؟

الإسلام لا يدعو إلى حركات ولا حزبيات، بل الإسلام يحرمها لذاتها صراحة، الإسلام يدعو إلى الاعتصام بحبل الله تعالى وبالائتلاف، والاجتماع على ولاة الأمور ولزوم الجماعة، سعيا لتحقيق شرع الله الذي أنت وأمثالك تحاربونه بالديمقراطية التي تبغونها بديلا.

قال الريسوني الفتان:

" نناشد هذه الجمعيات أن تؤيد هذه الثورات حيث ما كانت، ما دامت تطلب العدل، وتطلب المصلحة العليا، وتطلب الإنصاف، وتطلب الحقوق المشروعة."اهـــ

العدل في اعتقاد الريسوني هو الديمقراطية، المصلحة العليا في نهج الريسوني هي الديمقراطية، الديمقراطية هي الإنصاف وهي من الحقوق المشروعة عند الريسوني.

أول العدل يا ريسوني هو إقامة شرع الله في الأرض ولا يتحقق شرع الله إلا بنبذ الديمقراطية ومحاربتها، والكفر بها، لأنها من شرع الكفار، اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم، فهل أنت يا ريسوني وهذه الفئات الثائرة طالبتم

في فتنكم بتحقيق شرع الله في الأرض؟! أنظر إلى تلك اللافتات والشعارات التي ترفعونها في المظاهرات ماذا كتب عليها؟ هل كتب عليها نريد شرع الله أم كتب عليها نريد الديمقراطية؟ وانظر إليها أيضا من حيث أن الناس يرفعون صُوَراً للكافر الرافضي الخبيث حسن نصر اللات عدو الله ورسوله والمؤمنين، ويرفعون صُوَراً لِتْشِيكِي فَارَا الصهيوني الكافر.

يا ريسوني: اعلم أن الديمقراطية نقيض الإسلام من كل الوجوه- قولا وفعلا واعتقادا ومعاملة وسلوكا وأخلاقا-، فهل من العدل أن تطالب بتحقيق الديمقراطية بدل الشرع؟ هل الديمقراطية الكافرة أصلا وفرعا من المصلحة العليا؟ هل الديمقراطية من الإنصاف؟ وهل الحقوق المشروعة هي تحقيق الديمقراطية؟

إذا كانت الديمقراطية عدوا للإسلام أصلا وفرعا، والإسلام عدوا للديمقراطية أصلا وفرعا، فكيف تجعل أنت الديمقراطية من الحقوق المشروعة؟!

أنت- يا هذا- لم تُسَوِّ بين الإسلام والديمقراطية، بل جعلت الديمقراطية فوق الإسلام، بل وبها تتحقق المصلحة الشرعية لا بالإسلام!- كما تعتقد-.

وقال الريسوني الضال في الخروج على الحكام- وهو أقبح كلام سمعته- وكأن الخروج ركن من أركان الإسلام، بل هو كذلك عند الريسوني، قال:

"يجب في حق كل فرد بلغ سن البلوغ، فإن كان مريضا أو ضعيفا أو خاف من وليه أو حاكمه، فهذا يعذر يوم القيامة لعدم القدرة، ومن غير ذلك فإن الله يؤاخذه"اهـ

اللهم إن هذا بهتان عظيم؛ لقد تصفح أهل العلم الكبار الراسخين قديما وحديثا القرآن كله فما وجدوا فيه هذا الركن السادس للإسلام والذي لا يسقط إلا بعدم القدرة، وهو فرض عين عند هذا الضال المضل. وتصفحوا أيضا نصوص السنة بأكملها فما وجدوا فيها شيئا من هذا أبدا، لا في حديث صحيح ولا ضعيف، وتصفحوا كتب أهل العلم كلها فما وجدوا فيها هذا الركن، فمن أين جاء هذا الريسون بهذا البهتان العظيم؟ إنها مدونات الإخوان المفلسين.

الحقيقة أن الانتقاد والرد على الريسون هو من باب الجهاد في سبيل الله تعالى، وأقواله الضالة هذه جمعتها من برنامجه مع الجزيرة في الشريعة والحياة، وهو مليء بالطامات العقدية والمنهجية، ومن أراد الاطلاع أكثر فليرجع إلى هذا البرنامج التافه بأهله .

مُؤَلَّفي هذا لا يسع للرد عليه في كتابه الجائر" فقه الثورة"، وسأكتفي - إن شاء الله - بما ذكرت كإشارة إلى بدعته لِيُحْذَرَ منه ويُحَذَّرْ.

واستكمالا للفائدة المرجوة أُورِدُ بعضَ أقوال أهل العلم في حكم الخروج على الحكام، وليرى الريسوني حجم علمه ويقارنه بهؤلاء الجبال. لعل الله يرد به إلى الحق.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

" ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث

الصحيحة المستفيضة عن النبي- صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة؛ فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالت"اهـ[1]

وقال الإمام ابن عبد البر- رحمه الله تعالى-:

" فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه، لأنّ في منازعته والخروج عليه: استبدال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي الدهماء، وتبييت الغارات على المسلمين، والفساد في الأرض، وهذا أعظم من الصبر على جَوْر الجار"اهـ[2]

وقال الإمامُ أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى-:

"عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دمائكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برٌّ، ويستراحَ من فاجر".

وقال:" ليس هذا- يعني نزع أيديهم من طاعته- صواباً، هذا خلاف الآثار؛ وذلك لمّا اجتمع إليه فقهاءُ بغداد في ولاية الواثق". وقالوا له: " إن الأمر قد

1 - منهاج السّنّة: 2 /241.
2 - الاستذكار: 41/14.

فشا وتفاقم- يعنون إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك- ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه"اهـــ[1].

وقال الحسن البصري- رحمه الله تعالى-:

" اعلم- عافاك الله تعالى- أن جَوْر الملوك نقمة من نقم الله تعالى، ونقمُ الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب؛ إنّ نقمَ الله متى لقيت بالسيوف، كانت هي أقطع، ولقد حدثني مالك بن دينار: أن الحجاج كان يقول: "اِعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبًا، أحدث الله في سلطانكم عقوبة. ولقد حُدِّثتُ أن قائلًا قال للحجاج: إنك تفعل بأمة رسول الله -صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم- كيت وكيت، فقال: أجل إنما أنا نقمة على أهل العراق لما أحدثوا في دينهم ما أحدثوا، وتركوا من شرائع نبيهم- عليه السلام- ما تركوا"اهـــ[2].

وقال الإمامُ الآجريّ- رحمه الله تعالى-:

" من أُمِّرَ عليك من عربي أو غيره، أسود أو أبيض، أو أعجمي، فأطعه فيما ليس لله- عَزَّ وَجَلَّ- فيه معصية، وإن ظلمك حقًّا، وإن ضربكَ ظلمًا، وانتهكَ عرضك وأخذ مالك، فلا يَحملك ذَلِكَ عَلَى أنه يَخرج عليه سيفك حتّى تقاتله،

---

1 - كتاب السُّنّة للخلّال. ص: 133

2 - كتاب آداب الحسن البصري لابن الجوزي. ص: 120/ 119

ولا تَخرج مع خارجي حتّى تقاتله، ولا تُحرِّض غيرك عَلَى الخروج عليه، ولكن اصبر عليه"اهـ[1]

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى-:

" فمن اعتقاد أهل السنة والجماعة: السمع والطاعة لمن ولاه الله أمرنا، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن نرى كفرًا بواحا عندنا فيه من الله برهان. وهذا خلافاً لأهل الجاهلية الذين يرون مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة، والسمع والطاعة له ذل ومهانة، فخالفهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-، وأمر بالصبر على جور الولاة وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك وأبدى وأعاد"اهـ[2]

وقال الإمام المعلّمي- رحمه الله تعالى-:

" ومن كان يكرهه (أي: الخروج على الولاة) يرى أنّه شق لعصا المسلمين، وتفريق لكلمتهم، وتشتيت لجماعتهم، وتمزيق لوحدتهم، وشغل لهم بقتل بعضهم بعضاً، فتهن قوّتهم وتقوى شوكة عدوّهم، وتتعطّل ثغورهم، فيستولي عليها الكفار، ويقتلون من فيها من المسلمين، ويذلّوهم، وقد يستحكم التنازع بين

1 - كتاب الشريعة ص: 40.

2 - مِن كتاب مسائل الجاهلية/ المسألة الثالثة.

المسلمين فتكون نتيجة الفشل المخزي لهم جميعاً، وقد جرّب المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشرّ"اهـ[1]

قال الإمام الألباني- رحمه الله تعالى- في المظاهرات:

" المظاهرات ليست وَسيلةً شرعيّةً لإصلاحِ الحُكم، وبالتالي إصلاح المجتمع، ومِن هنا يخطئ كلُّ الجَماعات وكلُّ الأحزاب الإسلاميّة الذين لا يَسْلُكون مَسْلَكَ النَّبِيِّ- صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وصحبه وَسَلَّمَ- في تغيير المجتمع، لا يكون تغييرُ المجتمع في النِّظامِ الإسلاميّ بالهتافات وبالصِّيحات وبالتظاهُرات، وإنما يكون ذلك على الصَّمت، وعلى بثِّ العِلم بين المسلمين وتربيتِهم على هذا الإسلام، حتى تؤتيَ هذه التربيةُ أُكُلَها ولو بعد زَمَنٍ بعيد، فالوسائلُ التربويّةُ في الشريعةِ الإسلامية تختلف كلّ الاختلافِ عن الوسائلِ التربويّة في الدُّوَلِ الكافِرة"اهـ[2]

****

1 - الموافقات: 150/5.

2- مجالس تذكيرية في تفسير آيات قرآنية لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله- . ص: 76 . من فتاوى جدة - الشريط رقم: 12

الدكتور عائض القرني ذو الوجهين

عائض القرني من أشهر القصاص المعاصرين، بل اشتهر بقص السيرة، - سيرة النبي والصحابة -، لكن والحق هو قاص لسيرة الصحابة أكثر من قصه لسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهذا ربما يرجع إلى انعدام الضحك في سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ووروده في سيرة الصحابة والتابعين - وضعا لا حقيقة -، مما يجعل من عائض القرني وضّاعا لبعض الروايات الغير الثابتة، وقد رد عليه بعض أهل العلم بعض هذه الحكايات الموضوعة، وسنراها - إن شاء الله تعالى - إن قدر سبحانه ويسر.

عائض القرني من الدعاة الذين جعلوا أولويات الدعوة - من توحيد ومنهج وفقه - تحت أقدام الخروج على الحكام، فهم يقدمون مناهج الخروج على الحكام ويدرسون فقه الفتن، ويعملون على إثارة الناس ضد الخير الذي هم فيه غارقون، ومن النعيم الذي هم منه ينهلون، هؤلاء الدعاة من الذين يكفرون العشير مثل النسوان، إذا ما وجدوا من أميرهم شيئا قالوا ما رأينا معك من خير قط، فيهاجمونه بالقول الشنيع والقول الوضيع، ويجعلونه في أدنى مرتبة بعدما كان إماما وأميرا لهم.

عائض القرني بين أهل العلم.

رجل لا علاقة له بالعلم وأهله، ندب حياته للقص والشعر وليس بشاعر،

وليس له أثر يورثه للناس في علم العقيدة والمنهج والفقه، وهذه سبيل جميع القصاص والروائيين، يجمعون الناس، ويكدسون الأموال ويسعون خلف الشهرة والذكر.

القرني تارة تجده رجل دين وتارة رجل سياسة وتارة مفتي في النوازل وتارة سلفي وتارة مؤلف- بل يسرق من غيره مؤلفاهم ويغير من عناوينها-.

القرني مثله مثل باقي المبتدعة والمخالفين والحركيين، له من الطامات ما لا يمكن السكوت عليها لكثرة من يستمعون إليه، وقد سخر الله تعالى رجالا سلفيين يردون ما حرف الرجل وما أول بغير إصابة، وما ذكرتُه في هذا المؤلفِ إلا لما صَدر منه من مخالفات شرعية خاصة في أصول أهل السنة والجماعة، وقد عُرف عنه بُغضُه للسلفيين الأقحاح ومنهجهم وحقده عليهم، فكم لمز منهم وكم سخر منهم! وسأعرض لهذا في حينه- إن شاء الله-، وسأبدأ بما رد به عليه الإمام الفاضل العلامة أحمد يحيى النجمي- رحمه الله رحمة واسعة-.

قال الشيخ العلامة أحمد يحيى النجمى- رحمه الله-:

" وقريباً من قول سلمان في التحريض على الخروج قول عائض القرني في قصيدة له بعنوان" دع الحواشي واخرج" نشرت في ديوانه المسمى" بلحن الخلود ":

صل ما شئت وصم فالدين لا	يعرف العابد من صلى وصاما
أنت قسيس من الـــرهبان ما	أنت من أحمد يكفـــيك الملاما
تترك الســــــاحة للأوغاد ما	بين قـــزم مقرف يلوي الزماما

أو دعي فاجـــر أوقــــــع في أمـــتى جرحاً أبى ذاك الـــتآما
لا تخادعني بـــزي الشيخ مـــا دامــــت الدنيا بـــلاء وظلاما
أنت تأليفك للأمــــــوات ما أنت إلا مـــدنف حب الكلاما
كل يوم تشرح المـــتن عـــلى مذهب التقليد قد زدت قتامـــا
والحواشي السود أشغلت بهـــا حينما خفت من الباغي حساما
لا تقل شيخي كلاماً وانتظـــر عمر فتوى مثلكم خمسين عاما
والسياسات حمـــى محـــذورة لا تدانيها فتلقـــيك حطامـــا "

ماذا نقول يا عائض؟ ماذا نقول؟ نقول نزوة شاعر ومبالغاته؟ يمكن هذا لو كان الشعر في أمور الدنيا، أما في أمور الدين.. فلا .

ماذا نقول؟

أنعدد لك النصوص التي تجعل الصلاة والزكاة والصوم والحج أهم فرائض العبادات العملية بعد الإيمان، وأنت تعرفها؟ ألست ترى أن من حقك أن تقول: صدق الله ورسوله وكذب شعري حين أقول :

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

ثانياً: إن الدين يعرف العابد من صلى وصاما ووحد واستقام، وليس كما قال شعر عائض القرني- رده الله إلى الحق رداً جميلاً وأعانه على نفسه وشيطانه .

ثالثاً: وبعد ذلك تأتي قاصمة الظهر وفاقرة الفواقر في البيت الثاني .

إذ جعلت المسلمين المصلين المزكين الصائمين العابدين لله على شريعة عبده ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- جعلتهم قساوسة ورهباناً، حكمت

عليهم بالنصرانية وأخرجتهم من الإسلام. أين ذهب عقلك؟ وكيف سلب لبك حين تقول :

أنت قسيس من الرهبان ما   أنت من أحمد يكفيك الملامـــا

فبرأهم من أحمد النبي المختار- صلوات ربي وسلامه عليه- وبرأته منهم، وأكدت تكفيرك للمسلمين بدون ما يوجب الكفر فارتديت جبة الخوارج الذين قال عنهم سيد ولد آدم- صلوات الله وسلامه عليه- بأهم:{ **يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ**}، وقال عنهم:{**كِلابُ النَّارِ**}، إفترض لنفسك هذه الصفات؟!

فإن قلتَ: حصل مني هذا قديماً أما الآن فلا أقول به .

وأقول: إذا كنتَ قلته قبل أن تكتمل بنيتك العلمية. فلم تركته يطبع و لم تركته ينشر؟ !!

رابعاً: ألا ترى أن أسلوبك هذا أسلوب ثوري تكفيري استفزازي؟ !

وهل ترى من المصلحة نشره أو وأده ودفنه؟ !

وأقول: أما جوابك فهو معلوم من تصرفك- أي بنشر هذا الديوان على ما فيه من أخطاء فادحة- وإن سماحك بنشره تماد وإيغال في الخطأ .

خامساً: إن ولاة الأمر في بلدك مسلمون ولهم إصلاحات كثيرة، وفيهم خير كثير وأنت ممن يتمتع بهذا الخير ويرفل في أثواب عافيته. أفلا شكرت الله على ذلك؟

تذكر يا شيخ عائض! أنت ومن معك على هذا المنهج وتخدعون الشباب بهذه الأساليب، أن الدولة ربتكم في مدارسها ومعاهدها وكلياتها وأنفقت

عليكم الأموال الطائلة حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه، ثم تجزونها جزاء سنمار، وتعصون الله ورسوله بالاستفزاز لها والإثارة والتأليب والإغراء بالخروج عليها ومنازعة أصحابها ما خولهم الله، لقد خرجتم عما أمركم الله به في كتابه وعلى لسان رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وخرجتم على إجماع أهل السنة والجماعة الذين تزعمون أنكم من أتباعهم وتفتخرون بالانتماء إليهم، والحقيقة أنكم إنما تنتمون إلى المعتزلة والخوارج الذين يجيزون الخروج على ولاة الأمر والإنكار عليهم بالسيف.. إن أمركم لعجيب، ووالله إنكم تربيتم في مدراس ومعاهد وجامعات مقرراتها على عقيدة أهل السنة والجماعة، فما الذي حولكم عن هذه العقيدة؟ !

لا تظنوا أن الناس يجهلون الذي حولكم، إن الذي حولكم هو التنظيم الإرهابي السري الذي اشتركتم فيه وغُسلت أدمغتكم فيه، فكنتم كما كنتم، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

سادساً: أنت في الأربعة الأبيات الباقية مما أوردته هنا تزهد في العلم الذي لا ينصهر في بوتقة الثورية التي رضيتم بها دينا بدلاً عن حنيفية إبراهيم ومحمد - عليهما السلام- فتقول :

لا تخادعي بـــــزي الشيخ ما	دامـــت الدنيا بلاء وظلامـــا
أنت تأليفك للأمـــــوات ما	أنت إلا مدنف حب الكلاما

سابعاً: جعلت معالجة التأليف هلاك، وفاعل ذلك مشرف على الهلاك، لأن كلمة (مدنف) إنما تقال لمن هو مشرف على الهلكة، يقال مريض مدنف.

فأنت جعلت من يمارس التأليف والتعليم ويصرف جل أوقاته فيه ولا يشترك في ثوريتكم جعلته مشرفاً على الهلاك .

وأقول: إنكم بذلك قد أعدتم بدعة الخوارج والمعتزلة، ولا تغضبوا على من قال: إنكم مبتدعة.

ثامناً: قد جعلت الفقه الإسلامي تعلمه وتعليمه (قتاماً) والقتام هو الشيء الذي يمنع الرؤية أو يمنع وضوحها كالغبار، وما أشبهه، مع أن النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول:**{مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ}** ألا ترى أنك قصدت عكس الحقائق الشرعية في قصيدتك هذه؟ أعمتك الحزبية وأعمتك الثورية وانعكست الحقائق في بصيرتك، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

تاسعاً: ثم تختم جولتك في نصرة الباطل ومحاربة الحق بقولك:

والحواشي السود أشغلت بها   حينما خفت من الباغي حساما

ألا ترى أنك بهذا نصرت الباطل وخذلت الحق؛ بل كنت في عداد من يصدون عن سبيل الله؟

فهل من توبة صادقة يا عائض؟

هل من رجوع إلى الله يمحو به عنك سابق الأوزار؟

والله إني ناصح لك.

وأخيراً: لهذا أمثلة في كلام أصحاب هذا المنهج التكفيري الثوري في نظمهم ونثرهم- هدانا الله وإياهم وعفا عنا وعنهم، ووفق الجميع لاتباع سبيل الحق ومجانبة البدع وردهم إلى سبيله رداً جميلاً-.

وإني لأعجب من أقوام يدافعون عنهم ويتعاطفون معهم وهم يعلمون بعض ما هم عليه، ولا أرى من يفعل ذلك إلا آثماً كإثم من يرى قوماً يزرعون ألغاماً في طريق قوم مسلمين ليودوا بحياتهم بغير حق، فسكت حتى ثار اللغم فيهم وأهلكهم .

إن السكوت عمن يبيت الشر للمسلمين ويريد الإيقاع بهم ما بين حين وآخر خيانة عظمى للمسلمين، وإن النصيحة للمسلمين في هذا البلد المسلم الطيب والنصيحة لأئمة المسلمين فيه من ولاة وعلماء أن ينبهوا على مواطن الشر قبل وقوعه، ولسنا نشك أنهم عندهم شيء من العلم عن بعض ما يبيته هؤلاء العققة، ولكنا نرى أن الواجب علينا أن نؤدي ما عندنا لتبرأ ذمتنا، وليتأكد الخبر بالخبر ويزداد قوة، والله من وراء القصد .

هذه المقدمة جعلتها لكتابي:"المورد العذب الزلال فيم انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال". ركزت فيها على مسألة الخروج على الولاة ومنازعتهم ما خولهم الله- عز وجل- من سلطان، وبينت بالدليل بطلان زعم من زعم جواز ذلك، نظراً لأهمية هذه المسألة وعمق أثرها في الدين والمجتمع، والله أسأل أن يتولى الجميع بحفظه ويرعاهم برعايته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه"اهـ[1]

---

1 - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال. ص: 32/ 37 .

وقال الشيخ الإمام العلامة زيد المدخلي- حفظه الله وبارك في علمه وأجله- في نقده لهذه القصيدة الظالمة:

" وقال بعضهم- وهو يخاطب العالم المشتغل بتحصيل العلم وتأليفه ونشره وصاحب الصلاة والصوم وسائر الشعائر التعبدية والأخلاق السلفية-:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

أنت قسيس من الـــرهبان ما أنت من أحمد يكفـــيك الملاما

فانظر- رحمك الله- كيف تغلي صدور الحزبين الحركيين على العلماء الربانيين في كل زمان ومكان، أولئك الأولياء الذين لولا الله ثم مؤلفاتهم ما استطاع المتأخرون أن يقدموا أو يؤخروا في مسائل العلم. نعم لي الحق أن أسمي ما تضمنته هذه الأبيات السائرة على المنهج التكفيري إرهاباً فكرياً ودعوة صريحة إلى الخروج على ولاة الأمور، وفي المقدمة المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد، بلاد العلماء الربانيين والحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وبلاد حماة الدين والعقيدة، حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود صاحب الأيادي البيضاء في نشر دعوة الإسلام وبناء معاقلها وتشييد دورها في جميع أنحاء العالم الإنساني بقدر الاستطاعة، وكم معه من الأخيار على هذا المنهاج من علماء ربانيين ودعاة مخلصين وأصحاب رؤوس أموال محتسبين. ومن الأخبار السارة التي تثلج صدور الصالحين وتسجل شهادةً بارةً بأهل الفضل والإحسان أن اثنين من التجار السعوديين لهما في (أندونوسيا وما إليها) تسعمائة داعية على حسابهما احتساباً لوجه الله وتعاوناً مع الدولة السعودية السباقة إلى الخير رجاء رحمة الله

وخشية عقوبته، كثَّر الله سواد الصالحين المصلحين الذين يسعون لإعلاء كلمة الله على نور من الله يرجون ثواب الله ونيل رحمته ورضاه.

أعود إلى مناقشة قليلة لقول الشاعر الحركي:

فالدين لا يعرف من صلى وصاما صل ما شئت وصم

أقول: هذا فكر الثائرين على ولاة أمور المسلمين والمخالفين للعلماء الربانيين المجتهدين، سواء صدر منهم ذلك عن علم أو جهل. فما هو حكم الشرع المبين فيمن تعلم العلم وعلمه وصلى وصام وزكى وحج بيت الله الحرام وأتى بمراتب الدين الإسلامي ولكنه لم يشتغل بالفقه الحركي المبتدع المنبثق من السياسة المعاصرة المستوحاة من كتب القطبيين والإخوان المسلمين ومن هم بمنهجهم آخذون، وفي محيطه يتحركون ولتنظيمه السري ينفذون، " جاء في مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- أن رجلاً سأل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام و لم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة؟ قال: { **نَعَم** }

وفي هذا المعنى ما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: { **مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَصامَ رَمَضَانَ كانَ حَقاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا.** فقالوا : يا رسول الله، أفلا نبشر الناس قال: **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**

فَإِنَّهُ أَوْسَطَ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ. أُرَاهُ قال: **وَفَوْقَهُ عرض الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ}**

وفي معنى هذين النصين كثير جداً، وكلها تفيد أن القيام بهذه الأعمال المذكورة موجب لدخول الجنة حتى ولو لم يجاهد القائم بها في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام. وإذا كان الأمر كذلك، وهو كذلك بدون ريب ولا تردد ، فقد بطل فكر الشاعر الحركي الذي رأى بأن من لم يخض غمار المعارك السياسية في مصاولة الحكام والتخطيط للانقلابات عليهم والإطاحة بهم فإنه لا تنفعه صلاته ولا صومه ولا تعلمه للعلم ولا تعليمه ولا تأليفه في علوم الشريعة حتى يكون حركياً سياسياً يحارب الحكام الذي سماهم أقزاماً بدون أن يستثني منهم من يحكمون بشرع الله ويدعون إليه بأموالهم وجهودهم**!!**

هذا قليل من كثير من أهل الإرهاب الفكري الذي ضل بسببهم كثير من الشباب ومن في مستواهم العلمي والعقلي كما أسلفت. ثم إن ما أوردته من أمثلة إنما هو قليل من كثير من فكر من سبق ذكرهم ليبصر الغافل ويلتفت المتغافل ويتبين الأمر للمقلد والحائر.

وكلمة حق ينبغي أن تقال وتفهم، وهو أن هؤلاء الذي سبق وصفهم بأنهم من أبناء جلدتنا ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الانحراف في هذا الباب إلا بسبب اغترارهم بزعامات في الخارج ربطهم بهم المنهج الحزبي أمثال الترابي الذي لم يستحي من الله حينما قال بإباحة نكاح الكافر للمسلمة، وإباحة الاختلاط بين الذكور والإناث في الجامعة الإسلامية في أم درمان، وإشادته بثورة الخميني الرافضي وقوله إنه في إطار الدولة والعهد الواحد يجوز للمسلم أن

يبدل دينه، وكذلك طعنه في أصحاب رسول الله معارضاً بذلك تزكية الله لهم وتزكية رسوله الكريم- عليه الصلاة والسلام- إلى غير ذلك مما وقع فيه صاحب مؤتمر الأديان وما جرى فيه مما يغضب الرحمن ويرضي الشيطان، ومع هذه القواصم كلها والاستهانة بدين الله والحط من قدر أفضل أولياء الله ماذا قال عنه عائض القرني: " الترابي مفكر ذكي ويعجبني فيه ذكاؤه واستطراده وقوة ذاكرته وعمقه، ولكن دراسته للأصول ليست على منهج أهل السنة، ومع ذلك فموقفه في السودان وأثره يشكر عليه، وأما الذين يحقدون عليه فربما لأنه ما وقف معهم في أزمة الخليج التي جعلوها كأنها عقيدة"، قلت: ويعني عائض القرني بمن يحقدون عليه هم العلماء السلفيون في بلادنا هذه وغيرها من كل عالم نحرير وحبر سلفي بصير، ونعوذ بالله من فتنة تعصف بالقلوب حتى يبغض أهلها المحق والمصلح ويقدسوا المبطل والمفسد، ويسخر أهلها من كل ولي لله ينصر شرع الله على نور من الله ويمجدون المعادي لأولئك الأولياء الأمجاد.

أقول: إن عتبي على عائض ومن على شاكلته لشديد، أيصدرون هذه التزكية للترابي الشبيهة بشهادة الزور وقد سمعوا ما ثبت عنه مما دون بعضه ريباً، إن هذا لشيء عجيب، ونسأل الله أن يكون الفرج منه أقرب من كل قريب بالتوبة النصوح "اهـ[1]

قال عائض القرني في رسالة إلى بعض الثوار التونسيين:

---

1 - الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم .ص: 110

" إلى الشعب التونسي العظيم، شعب الثورة والاستقلال، سلام من أرض الحرمين، من مهد الحرمين، والرسالة إلى ثورة عظيمة شهدت لكم عبر العالم، وأحيي انتصاراتكم على الظلم والاستبداد والطغيان، فقد حققتم ما قال شاعركم أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بدَّ أن يستجيب القدرُ

شكرا من الأعماق، ومن كل الضمير، شكرا عبر الهواء والماء، نبعث لكم رسائل الحب، لأنكم أسقطتم الصنم والطاغوت، ونصرتم معالم الإسلام على أرضكم"اهـــ

" قوله: ونصرتم معالم الإسلام على أرضكم". سؤال: وهل رأينا أحدا من هؤلاءِ الذي ثاروا في تونس رفع علما أو شعارا فيه: نريد الإسلام، نريد شرع الله؟ لا والله، ما رأينا هذا في سائر الثورات الواقعة في الدول العربية، كلها مناداة للديمقراطية وتحقيق المساواة الاجتماعية، شعارات كلها شيوعية واشتراكية وديمقراطية كافرة. فأين معالم الإسلام في هذه الفتن يا قرني؟ يا شاعر الفتنة.

سئل الشيخ الإمام ناصر الدين الألباني - رحمه الله-:

" ما رأيكم بقول الشاعر أبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدرُ..؟

أجاب الشيخ الإمام قائلا:

" هذا هو الكفر بعينه، وهو يدل على أن الناس ابتعدوا عن العلم، فلم يعرفوا ما يجوز وما لا يجوز لله وحده، وهذه من الغفلة، وهي من الأسباب التي جعلت هذا الشاعر يقول ذلك، وأن تتبنى ذلك بعض الإذاعات العربية نشيدا عربيا .!!

وهذا الشاعر يقول :... فلا بدّ أن يستجيب القدرُ

يعني أن القدر تحت مشيئة الشعب، وهذا عكس قول رب العالمين: **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.**

اللهم اهدنا فيمن هديت، وهب لنا من لدنك رحمة- انك أنت الوهاب- "اهـ[1]

قلت: وعائض القرني من هؤلاء الجهلة الذين لا يهتمون بالعقيدة ولا يتسابقون في تصحيح عقائدهم إرضاء لربهم، لذلك ينطقون بالمناكير والبدع، ويعتقدون أنهم على علم وهم أجهل من جلس على كراسي العلم، وإلا لما راسل التونسيين بما راسلهم من أقوال الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي.

عائض القرني من الذين تسلطت ألسنتهم على الصحابة- رضي الله عنهم-، وقد نال الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما- القسط الأوفر من الطعن والهمز واللمز والاستنقاص، فقد ثبت عن القرني أنه لمز

---

1 - مجلة الأصالة العدد7/ 71 "مسائل وأجوبتها- للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني-

معاوية- رضي الله عته-، وقد ابتلي معاوية ابن أبي سفيان بعد مماته بهؤلاء الحركيين المنحرفين عن الحق المناصرين للباطل كما ابتليت عائشة وأبوها الصديق والفاروق- رضي الله عنهم- بالروافض، وقد روى القرني فيما يقصه على الناس قصة لا أصل لها يلمز فيها هذا الصحابي الجليل، وجعله وأباه في مقام السخرية والاستهزاء، ثم أتم قصته الموضوعة بكذبة يوهم الناس بصحة الرواية فقال إنه قرأ القصة في كتر العمال، وهذا كذب وافتراء وليس في كتر العمال شيء مما يفتريه هذا الضال المضل؛ حكى للناس أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قال لأبي سفيان- رضي الله عنه-: " إبنك يسرق في الشام، وأنت تسرق هنا ".

قال عائض القرني:

" لطيفة له، هزتني وسمعت أحد المشايخ يقولها وأنا قرأتها في كتر العمال[1]، وهي تثبت لك فراسة عمر أمير المؤمنين- رضي الله عنه- أسأل الله أن يجمعنا في جنات النعيم.

عن معاوية بن أبي سفيان- وهو والي له يعني أمير، يراجعه وهو خليفة المسلمين- عمر وأبو سفيان- تعرف من مسلمة الفتح-، أسلم متأخرا، ويحب المال - رضي الله عنه- حتى يقول- صلى الله عليه وسلم-: **{ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ}**، فأخذها فرصة أبو سفيان راح من المدينة إلى معاوية لأن معاوية سوف يعطيه فلوسا ومالا، ومعاوية كريم وسخي ويجمع المال، فذهب

1 - كذاب. لم يقرأ شيئا، لا وجود للقصة في كتر العمال. بل هي من كيسه وخرافاته الموضوعة.

إليه فأعطاه أموالا طبعاً في حقائب وفي أكياس، وهدايا وذهب- رضي الله عنه- فأعطاها لأبيه ليذهب إلى المدينة.

عرف عمر- رضي الله عنه- بالخبر، عرف أن أبا سفيان يذهب إلى معاوية، ويريد أن يحاسب هذا ويحاسب ذاك! ويل لمن يحيد عن عمر! فذهب ثم أتى يسلم عليه، فخلع أبو سفيان لباسه الذي أعطاه ابنه- لباسُ الإمارة ولباس من الديباج وأشياء، فأرسل عمر- رضي الله عنه- علي إلى أبي سفيان ليأتني الآن.

فجاء أبو سفيان بلباس السفر، لباس لبسه- مبعثر يعني ! ودخل بعصا عنده، فأرسل عمر خدماً من عنده ثلاثة وقال: اذهبوا إلى بيته لأن الرواحل تنزل الآن، تعالوا بالرواحل لا يدري بها ودخلوها من خلف البيت، وأبو سفيان ظن أنه خلاص هو يعلم بالخبر، وفي أثناء ما أبو سفيان جالس مع عمر وإذا بالخدم والحشم ينزلون الرواحل وأكياس المال في الوراء في الغرفة الثانية!، قال عمر: ما خبركم؟

قال: ذهبت إلى معاوية .قال: هل أعطاك معاوية شيئا؟ قال:ماذا يعطيني يا أمير المؤمنين ؟! المال مال الله في خزائن الله وأنت أمير المؤمنين!

قال: خيراً، ولا أعطاك شيئا؟ ما نفحك بشيء؟ قال: لا هو هذا ثياب سفري وهذه عصاي- خاف من عمر-. الجن يخافون من عمر فاروق الإسلام! قال: علي بالأكياس. ألا والله إنها أكياس أبي سفيان التي جاء بها هو بنفسه.

قال عمر: ولا أعطاك شيء ؟!

قال:إيه!. قال: إطلع أخرج. فأخرجوا وفكوا الأكياس وإذا فيها من ضمنها هدايا، وإذا فيه قيد لهرقل عظيم الروم، كان في دمشق التي فيها معاوية كان يقيد به الناس، قال قيدوه أولا.

قال أبو سفيان: أنا.!

وكان قائد المشركين في أُحد[1].

قال: تقيّد.

فقيدوه بيده وقيدوا رجله، وقال: والله ما تطلق حتى تقسم لي بالله ما تركت درهما ولا دينارا ، فأقسم له أن هذه الموجودة.

قال عمر: ابنك سرق المال في الشام وتسرقه أنت هنا ! والله إنه لبيت مال المسلمين، فأطلق القيد.

وهذا ثابت ومن شاء منكم فليعد إلى كنز العمال غفر الله للجميع" اهـــ[2]

بسم الله أقول:

لقد كذب هذا القرني في دعوى ثبوت الأثر، وكذب في نسبته إلى كتاب كنز العمال، وهذه القصة المكذوبة والموضوعة بهذا السياق الشنيع لا يوجد منه

1 - أنظر كيف لمز هذا الصحابي وذكره بما يشين عنده شرف الإسلام، وقال: كان قائد المشركين في أحد، و لم يقل: كان كاتب وحي رسول الله، أو يقول كان سيدا لقريش في الجاهلية؟! هؤلاء الخونة من القصاص ما يرضون أن يذكروا لمعاوية ذرة خير ثبتت له في الإسلام من مناقبه العديدة- رضي الله عنه-.

2 - القصة منشورة في النت بصوت القرني وصورته.

شيء في كتب السير لا عند أهل السنة ولا عند الشيعة، وإنما أضافته اليوم الشيعة بعدما سمعوه من القرني في كتب الطعن على الصحابة- رضي الله عنهم-

لو فرضنا جدلا أن القصة واقعة فهل يجوز ذكرها للناس بهذا السياق وهذه الطريقة الفاضحة؟ الرسول- صلى الله عليه وسلم- نهى عن ذكر الصحابة في أخطائهم فقال:{ **إذا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**}. { أخرجه الطبراني في الكبير 2 / 78، وأبو نعيم في الحلية 4 / 108 ، وفي الإمام من حديث ابن مسعود- رضي الله عنه- وحسنه الألباني بطرقه وشواهده - السلسلة الصحيحة1 / 34}.

وقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **اللهَ اللهَ في أَصْحابي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذانِي وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ- عز وجل- وَمَنْ آذى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**}. { رواه الإمام احمد}

ولذلك فمن منهج أهل السنة والجماعة الإمساك عن ذكر هفوات الصحابة وتتبع زلاتهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم .

قال أبو نعيم- رحمه الله-:

" فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان، الذين مدحهم الله- عز وجل- بقوله: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ** –{الحشر:10 }-.

ويقول أيضاً في تعليقه على الحديث المشار إليه:

" لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما أمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الوجدة"اهـــ[1].

كتاب: " كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال" للمتقي الهندي، وهو باختصار كتاب تخريج للأحاديث والآثار فقط دون ذكر الأسانيد.

وظيفته أن يدل على مكان الأحاديث والآثار في الكتب الأصلية المسندة.

فقول القرني:" ومن شاء منكم فليعد إلى كتر العمال"، يريد أن يوهم السامعين بثبوت القصة المكذوبة، وهي في الحقيقة لا أصل لها في أي كتاب فضلا عن كتر العمال، وهذا كذب وبهتان من القرني في حق الصحابي الجليل وفي حق أمانة الحديث، وفي حق السيرة والتاريخ.

المتن الذي ساقه القرني في مقطعه المنشور فيه اتهام صريح للصحابيين الجليلين معاوية وأبيه- رضوان الله عليهما- وأظهر من حالهما أنهما كانا لصين وسارقين، واتهمهما بالكذب والخيانة، وقال في بداية كلامه: " لطيفة ". كيف تكون لطيفة من لطائف التاريخ وأنت تكذب على رجال مدحهم الله من فوق سبع سماوات ورضي عنهم كما أخبرنا كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-؟!

1 - الإمامة.ص: 347

وأما قول القرني من أن معاوية كان يحب المال ويجمعه فهذا- وإن صح- ففيه تنقيص لدين معاوية واتهامه بحب الدنيا؛ وجمع المال ليس حراما، وإنما إنفاقه هو الحرام- كما تفعل أنت يا قرني ببيع الدين بعرض من الدنيا.

معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما- له مناقب في التاريخ لا ينكرها إلا كذاب مثلك يا قرني ولا يجحدها إلا منافق مثلك، تذكره بسوء وتترضى عليه لتشعر الناس أنك تقول الحق وأنك تحب الصحابة يا ذا الوجوه الصفراء المتعددة، ألم تعلم يا قرني من سيرة معاوية أنه كان صاحب خلق كريم، لا يخالف كتاب الله ولا سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ويكفيه شرفا أنه كان كاتب وحي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وشهد له التاريخ أنه خير ملوك الدنيا، وهو أول ملك في الإسلام.

قال شيخ الإسلام- ابن تيمية- رحمه الله-:

" واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك؛ كان ملكه ملكا ورحمة- كما جاء في الحديث-:{ **يَكُونُ الْمُلْكُ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبْرِيَةٌ، ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ**}، وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيرا من ملك غيره "اهـ[1]

وسئل الشيخ الإمام الصالح صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

1 - مجموع الفتاوى. 478/4.

" سمعت بعضهم يذكر رواية ينسبها لكتر العمال ويقول بأنها ثابتة، قال إن عمر- رضي الله عنه- قال لأبي سفيان:" إبنك يسرق في الشام وأنت تسرق هنا ". وبعد البحث لم نجد هذه القصة ثابتة و لم نجدها في كتر العمال فما...

قاطعه الإمام- حفظه الله- وقال:

" هذه في كتر الشيعة، هذه في كتر الشيعة ما هي في كتر العمال"اهـــ

صدق الإمام صالح والله، فكل قصة تسقط من قدر عمر أو أبي بكر أو معاوية- رضي الله عنهم- فهي من كنوز الشيعة- أخزاهم الله-.

فمعاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما- أحد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الكرام، يكفيه من الفضل أن له شرف الصحبة وفضلها، وكان من كتاب وحي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولازمه بعد إسلامه، وكان مشهوراً بالحلم ورجحان العقل مشهوداً له بالفقه، ففي صحيح البخاري عن أبي مليكة قال: قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: أصاب، إنه فقيه.

وقد وردت أحاديث متضمنة فضائله، منها ما ورد في مسند أحمد، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- ذكر معاوية وقال:{ **اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِياً وَاهْدِ بِهِ**}. {وروى الترمذي نحوه، وقال: هذا حديث حسن غريب}.

وعلى كل فمن اكتحلت مقلتاه برؤية الحبيب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولو ساعة من نهار- وهو مؤمن به مصدق لما جاء به ومات على ذلك -كفاه ذلك فضلاً وشرفاً. ناهيك بمن صحبه ولازمه وخدمه حقبة من الزمن.

قال الخلال- رحمه الله- في كتابه: السنة:

" أخبرني عبد الملك الميموني قال: حدثنا أبو سلمة قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام بن منبه قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية إن كان الناس ليردون منه على وادي الرحب و لم يكن كالضيق الحصيص الضجر المتغضب"اهـــ

وقال- رحمه الله- أيضاً:

" أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاّ صِهْرِي وَنَسَبِي؟**} قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية ؟ قال: نعم، له صهر ونسب، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية، نسأل الله العافية.

وقال:" أخبرني محمد بن علي قال: حدثنا الأثرم قال: حدثنا أحمد بن شبويه عن سليمان بن صالح عن ابن المبارك عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: قال أبي: كان ابن الزبير يتشبه بمعاوية في الحلم.

وقال:" أخبرنا عبد الله بن محمد بن شاكر قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا حماد بن زيد عن معمر عن الزهري قال: عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئا ".

وروى الإمام اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وابن سعد في طبقاته وغيرهما من طريق إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: خمدت الأصوات يوم اليرموك والمسلمون يقاتلون الروم، إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب، يا نصر الله اقترب، فرفعت رأسي أنظر فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سفيان"اهـــ.

شارك عائض القرني في ملتقى باليمن في حضرة الرئيس اليمني عبد الله صالح، إلى جانب صديقه المعتوه الجفري- كما نشر ذلك على قناة الأخبار اليمنية- وهذا قبل اندلاع فتنة الخروج على الرئيس اليمني، وقد شارك القرني بكلمة ألقاها بين يدي الرئيس عبد الله صالح بالغ فيها مدحا للرئيس، وتجاوز حد التزكية والمجاملة، وجعل منه الرجل الذي تجتمع إليه كل الحسنات؛ وجاء في هذه الكلمة من النفاق ما يلي:

" فخامة الرئيس، أنا أنوب إخواني العلماء والمشايخ الذين زاروا اليمن الحبيب الموحد لنبلغك التحية والشكر الجزيل، على ما وجدناه من إكرام حفاوة في بلد الإيمان والأمن ومهد العروبة والأصالة والكرم، اليمن الموحد الذي نريده دائما موحدا وقويا، والحقيقة أننا لا نزكيكم بأكثر مما زكاكم النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: { **الإِيمَانُ يَمَانِي وَالْحِكْمَةُ يَمانِيَةُ**}، ونشكر جهودك الموفقة.

الأمر الثاني: نحن إخوانك وأبناؤك؛ ماذا تأمر به؟ ماذا تشير علينا بمسألة حوار أي طائفة؟ أو جهود علمية؟ وأنتم يا سيادة الرئيس في اليمن تمتازون علينا بشيء واحد: نحن كل العرب نصرنا الإسلام، لكن أنتم مثل ما قال عنكم شاعركم عبد الله البردوني للرسول- صلى الله عليه وسلم-:

أنا ابن الأنصار في الغر العلى سحقوا جيش الطغاة بجيش منك جرار

رئيس تحرير جريدة الرياض عندنا في السعودية يقول: أن من أحسن من تكلم من الزعماء على بساطة وتلقائية هو الرئيس علي عبد الله صالح، وتصدق؛ ليس مجاملة. نحن نستمتع بالبساطة والتلقائية والعمق، أنتم كزعماء نريد منكم الوحدة وتعجزون أحيانا وأنت من أحسن من يسعى للوحدة، ونحن علماء [1] أيضا نسعى لنوحد أمر المسلمين، لكننا بلينا بأمة فيها من الهشاشة والفوضوية ما الله به عليم..."اهـ

هذه هي الكلمة التي ألقاها القرني بين يدي الرئيس اليمني عبد الله صالح، والتي اشحنها كذبا وزورا ونفاقا، تماما مثل ما فعل المتنبي بكافور الإخشيدي حين كان يمدحه.

وإليك أخي الكريم كلام عائض القرني في الرئيس اليمني بعد فتنة الخروج وهو يهجوه بأشنع الألفاظ حتى أن الحاضرين المستمعين لم يتمالكوا أنفسهم من شدة الضحك والقهقهة والسخرية:

1 - من شهد لك بالعلم يا أجهل الدعاة؟! ولا أعلم من أهل العلم أحدا إلا وخطأك أنت وأمثالك.

وصالح أُحرقت بالنار جبهتُه   والشعب زمجر والتاريخ يلتهـــب
ما أجمل العيد من غير الطغاة   وما ألذ أن تبصر السفاح ينتحب".

كان الرئيس صالح عنده من أحسن الناس قبل فتنة الخروج، وبعد الفتنة أصبح الرئيس صالح سفاحا قد أحرقت النار جبهته؛ صدق الله إذ قال سبحانه: **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** (226) -{الشعراء}-. وقال سبحانه: **إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** -{لقمان/19}-

ولك أخي القارئ الكريم حق الملاحظة والحكم على هؤلاء المبتدعة الذين ما يريدون من الدين إلا الشهرة، وما يريدون من ولاة الأمور إلا المال والصحبة ثم إذا لم يجدوا منهم ما يشتهون انقلبوا عليهم أثاروا الناس حولهم، ووصفوهم بأشنع الأوصاف، وأقبح النعوت، بعدما كانوا يتملقونهم ويتوددون إليهم، إنه النفاق العملي والتقية الفاجرة التي تخفي كل الوجوه البائسة، وتطمس كل الحقائق الواضحة.

قال عائض القرني في محاضرة أو خطبة جمعة منشورة صوتا على النت ما يلي:

" واعلموا- حفظكم الله- أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يوجب على الأمة أن تتبع مذهبا من المذاهب، ومن قال للناس أو لعبد من العباد أنه يجب عليه أن يكون حنبليا أو شافعيا أو مالكيا أو حنفيا فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، ومن أوجب على أحد الناس من العباد أن يكون إخوانيا أو سلفيا أو

تبليغيا أو شيعيا أو سروريا يوجبه وجوبا، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل. فإن الله لم يسمنا إلا مسلمين"اهـــ

قال الإمام الألباني- رحمه الله تعالى- تعليقا على هذا الكلام الفاسد:

" ما أظن يقول هذا عالم، وأما غير عالم يمكن أن يقول هذا وما هو أكثر من هذا... نصيحتي له أن يفهم ما معنى سلفي؟ وأنا أقول له الآن: هل أنت تتبرأ من السلف؟ هو سيقول لا- إن كان عالما-، فأمثال هؤلاء الهوج الذين لا يعلمون شيئا...[1] ولكن كيف تفهم القرآن؟ كيف تفهم السنة؟ هل تفسر القرآن بالقرآن أولا ثم بالسنة ثانيا؟ وهذا ماذا نسمي هذا التسلسل؟ خطأ. لا يجوز أن نقول فسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة، لا يجوز هذا، إنما نفسر القرآن بالقرآن والسنة معا...

إلى أن قال- رحمه الله- في القرني: أنا أقول في ظني أَقَل ما يقال- وأنا لا أدري مقدار علمه-، لكن أقل ما يقال أنه غافل عن هذه الحقيقة، وهذه غفلة مرة في المواقع لاسيما إذا صدر منه ذلك الحكم الشديد، بأنه أن لم يتب يقتل؛ فبشره بأني أنا أصر بأنني أنا سلفي على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ومن لم يتبنى هذا المذهب فلا فرق بينه وبين الرافضة ولاشك أنه ما دام في بلاد نجد وبينه وبين الرافضة ما صنع الحداد "اهـــ

سئل الشيخ الإمام أحمد يحيى النجمي- رحمه الله- عن رأيه في أشرطة

1 - جملة لم أتبين حروفها

عائض القرني والسويدان فقال:

" لا أرى ولا أفتي أحدا بجواز سماع أشرطة عائض القرني ولا طارق السويدان، نعم "اهـــ

وسئل- رحمه الله-:

هل يجوز لنا أن نقول أن شخصا ما ليس بسلفي إذا كانت عقيدته سلفية ولكنه يستمع إلى أشرطة عائض القرني مثلا ؟

وأجاب- رحمه الله- بما يلي:

" إذا كان يستمع لأشرطة عائض القرني و لم يُنْهَ عنها و لم ينصحه أحد وهو لا يعرف، ويظن أن عائض القرني سلفي، ففي هذه الحالة ينصح، وإذا نصح وأبى أن ينتصح و لم يقبل النصيحة واستمر على ما هو عليه، عند ذلك يقال أنه يعني أيد الحزبيين، نعم"اهـــ

خلاصة الرواية المرة أن طامات القرني وفضائحه تخرج منها رائحة نتنة بلغت المغرب الأقصى عبر هذه الشبكات والقنوات، وسرد أباطيله يستوجب تأليف كتاب كامل، ولكن كما يقال خذ لك من كل مزبلة نفاية وحذر الناس مما تعلق بها من نجاسة.

القرني وأقرانه المبتدعة الذين مضى معي ذكرهم في هذا الكتاب هم قوم ابتليت بهم الأمة المحمدية، وقفوا سدا بين الناس وبين الدين الحق والمنهج الحق، والقول الحق، وقفوا سدا بين الناس وبين أهل العلم أصحاب الهدى والرشاد،

وهذه سبيل كل مبتدع يسعى وراء المال والشهرة ولو على سبيل الإسلام.

أسال الله تعالى أن يطهر الأرض من هذا الجراد، وأن يحفظ الناس من شرورهم، وأن يهديهم إلى الحق أو يقصم ظهورهم.

****

يحيى الحجوري فتان الثقلين

فإنه لا يخفى على أحد من أهل العقول النيرة، والألباب النقية، أنه لا يخلو عصر ولا زمن من فتنة، وقد رحم الله كل من أبصرها و لم يَقْرَبْها خشية أن يكبر عضدها ويعظم خطبها فيصعب لَمُّها ويتعذر النجاة منها؛ والفتن أنواع شتى، منها ما هو في أمور الدنيا- والناس فيها سواء كل له نصيبه، والعاقل من رضي وصبر، ومنها ما هو في أمور الدين وهي أخطرها، وقد ابتلينا بهذا النوع من الفتن في زماننا هذا تترا، بدء بفتنة المأربي ثم الحلبي ثم فتنة الحجوري- وهي أكبر من التي سبقت- ؛ وقد سخر الله لها في حينها من أهل العلم من يكشف خباياها ويوهن من شرها، لكن الذي يزيد من ضررها وقوة تأثيرها على الناس أنها آتية من فعل أو قول من هم رؤوس لفئة أو طائفة معروفة، وقد تولى كبرها رأس من كبار رؤوس الدعوة ممن هم منتسبون إلى السلفية أو يحسبون عليها، وأعني بالذكر: يحيى الحجوري اليمني- أصلحه الله- الذي تولى كرسي التعليم بمركز الدماج خطأ، خلفا للشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله تعالى-.

والذي أعرفه وأتيقنه أن الشيخ يحيى الحجوري- هداه الله- ليس عالما - بمعنى اقتفاء العلم وتتبعه- وإنما هو ممن جالس أحد العلماء لمدة تبين له فيها أنه قد وصل إلى مرتبة العلماء الراسخين، وأن خطأه يعد في نظره اجتهادا يورث الأجر ولا يؤاخذ عليه، وأنه معتبر عند غيره من العلماء، وأنه معذور لأنه مجتهد،

وكما أن سِنَّه أيضا لم يكن كافيا لضم العلم أو بعضه حتى يكون ممن له اعتبار في الرأي والحكم.

ومن تتبعَ السبلَ الصحيحة في التحقيق لعلم يحيى الحجوري- أصلحه الله- وما يقوله أهل العلم فيه نقدا وردا ونصحا، لوجد أن الحجوري- هداه الله- ما دخل مدرسة ولا درس على أيدي أهل العلم، مثله كمثل المبتدع عدنان العرعور الذي ادعى طلب العلم عند الإمام الألباني- رحمه الله-، وكما ادعاه أيضا القطبي علي حسن الحلبي؛ وإن كان قد بلغنا أن الحجوري تتلمذ على يد الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله- وأنه خلفه على كرسي الدعوة والتعليم وأن اسمه جاء مذكورا في وصية الشيخ العلامة مقبل، فإن ذكر اسمه مثله كمثل ذكر اسم أبي الحسن المأربي الذي انسلخ من التآلف إلى التحزب ومن السنة إلى البدعة ومن الهدى إلى الضلال، لا فرق بينهما، بل فتنة الحجوري- أصلحه الله- أشد من فتنة المأربي التي ظهرت جليا للناس فحَذَروها واستنكروها، وذلك بفضل من كشف ألاعيبه وبين تخاريفه، وأولهم الشيخ السلفي الكريم صالح البكري- حفظه الله تعالى-، والإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى- الذي توسع في التحقيق وتصحيح مغالط المأربي، وصدع بالحق وجهر بالقول وقال بالتحذير؛ وكذلك كان للشيخ صالح البكري قدم السبق إلى نقد الحجوري - هداه الله- والرد عليه في مسائل لم ينتبه إليها من هم أقرب إلى الحجوري تواجدا وحضورا، رغم ذلك واجهت الشيخ البكري انتقادات كثير من طلبة العلم الناكرين لهذا الخير- من الفريقين-، ومنهم من كان على غلو فيما يناقض ذلك حتى طالبوه برأيه الواضح في

الحجوري ويعلن موقفه من علماء اليمن- حفظهم الله-، وكنت أنا ممن اتصل به هاتفيا وناقشته في المسألة فلم أجد منه إلا ما يثلج الصدر ويرفع الغشاوة عن العين- فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء-.[1]

وفتنة الحجوري- كما قلت- هي أكبر من فتنة المأربي، لأنها تناولت الاستنقاص من علماء السنة الكبار- القدامى والمعاصرين- بطرقتين خبيثتين، الأولى كان الاستنقاص فيها سرا، ثم انتقل إلى الجهر فيهم بالسوء لما وجد من السماعين له كثرة، وهي الثانية، وتلاهما بالطعن في اللجنة الدائمة والجامعة الإسلامية، وهذه الطريقة تسببت في وقع شرخ كبير بين بعض الطلاب السلفيين وعلمائهم... وكما أن هذه الفتنة خدمت المخالفين بالدرجة الأولى واستفادوا منها كما استفاد الإخوان المسلمون والشيعة كذلك.

فهل من المعقول القول مثلا بأن الحجوري والشيخ العلامة عبيد الجابري أقران؟! وأن الحجوري والشيخ العلامة محمد بن هادي أقران؟ هذا لا يقوله إلا من نقص علمه ومات حلمه وعظم جهله، والتعصب للحجوري تجرد من السلفية، لأن الحجوري اتضح بالأدلة والمتابعة وإجماع العلماء في اليمن والحجاز أنه ليس سلفيا، بل له منهج خبيث لم نعهده حتى عند المخالفين، فالذي يدعي العلم والتعليم،- ومنهجه يجمع بين انعدام الأخلاق وانعدام العلم والحلم- حلي به أن يكون في مرمى أهل العلم والبصيرة الذين لا يدعون مخطئا إلا وصححوا

1 - نشرت هذا الحوار في بعض المواقع السلفية بعنوان: براءة الشيخ البكري مما نسب إليه.

خطأه، ولا معوجا إلا صوبوا اعوجاجه، والحجوري- هداه الله-، هو كالأعمى الذي لم يوافقه قائده، فسلك به الطريق الوعرة ذات الشعاب المختلفة، فتراه يهيم بينها، ويسقط بين جنادلها، لا ثوابت ولا معامد، لا هادي ولا قائد.

وأريد أن أبين للأخ القارئ الكريم أني ما أقول هذا تشفيا ولا شماتة، وما خروجنا للرد عليه إلا من بعد ما تبين لنا إجماع العلماء على هجر الحجوري وأتباعه المقربين منه، الذين ما أرادوا قبول النصح من أهل العلم ولا اتباع الحق. وما أوقع الحجوري في هذا الضلال إلا اعتزازه بنفسه واقتناعه بما عنده من علم، مما تولد عنده من الغرور ما يجعله يبتعد ويستغني عن أهل العلم الراسخين، وما أوقع أتباعه كذلك في هذا الضلال إلا تعصبهم له والذي تولد لهم منه عدم الثقة بأهل العلم الراسخين واستنقاصهم لهم، مكتفين بما عند شيخهم- هداهم الله- وهذا يشعرني أنهم يشهدون له بالعصمة والإمامة- والله أعلم-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" وإنما جماع الشر تفريط في حق أو تعد إلى باطل، وهو تقصير في السنة أو دخول في البدعة، كترك بعض المأمور وفعل بعض المحظور أو تكذيب الحق وتصديق بباطل، ولهذا عامة ما يؤتى الناس من هذين الوجهين، فالمنتسبون إلى أهل الحديث والسنة والجماعة يحصل من بعضهم- كما ذكرت- تفريط في معرفة النصوص أو فهم معناها أو القيام بما تستحقه من الحجة ودفع معارضها، فهذا عجز وتفريط في الحق، وقد يحصل منهم دخول في باطل إما في بدعة ابتدعها أهل البدع وافقوهم عليها واحتاجوا إلى إثبات لوازمها، وإما في بدعة

ابتدعوها هم لظنهم أنها من تمام السنة كما أصاب الناس في مسألة كلام الله وغير ذلك من صفاته"اهـ[1]

وقال- رحمه الله كذلك-:

" فإن اتباع الإنسان لما يهواه هو أخذ القول والفعل الذي يحبه ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله... ولهذا كان السلف يسمون أهل البدع والتفرق المخالفين للكتاب والسنة أهل أهواء حيث قبلوا ما أحبوه وردوا ما أبغضوه بأهوائهم بغير هدى من الله"اهـ[2]

وهذا ما نراه اليوم في علماء السوء من الذين انجروا وراء وساوس النفوس تحقيقا للشهرة التي لا تتحقق إلا على حساب الدين، ولا تأتي إلا ممن كان الغرور زادهم، والجهل مولاً لهم، وركبوا أمواج الضلال التي تحجب النور وتمنع من رؤية الحق، كل ذلك لأن الهوى بلغ فيهم مبلغ الألفة والصحبة والخلة التي يشعل الشيطان حطبها في نفوسهم المريضة، ولا يتوقف عن النفخ فيها حتى يجعل من الأخوة غربة ومن الصحبة هجرا ومن الخلة عداء.

وهذه علة كل من انفصل برأيه عن أهل العلم، وانفرد باجتهاده بغير راع ولا هاد، ولا مصحح ولا مصوب؛ كذلكم الشيخ يحيى الحجوري- هداه الله- اتبع الهوى وما تهواه الأنفس، فاجتهد في الباطل فأبطل، ونأى عن الحق فضل

1 - الصفدية .1 / 293

2 - مجموع الفتاوى 190/189/4

وأضل، وما بين أيديكم- مما جمعته من ضلالات الحجوري لكفاية لنا به دليلا على ضلاله وبعده عن الحق وزيغه عن الصراط المستقيم.

إلا أن ضلالات الحجوري كثيرة جدا، وسأذكر بعضها خبرا وبعضها نقدا، ومن أراد أن يعمم بالفائدة فليرجع إلى كتابنا في نقد ضلالاته بعنوان: " القول المعتبر في شرح البيان المختصر" وهو منشور على النت.

وهذه بعض ضلالاته المشهورة:

أولا : الأخطاء العقدية:

قوله: لله خمسة أصابع فقط.

قوله بالاستواء بغير مماسة.

استغاثته بصفة الرحمة.

عدم أخذه بقياس الأولى في الصفات.

قوله بتسلسل الحوادث بدون أول.

قوله: السنة معظمها وحي.

قوله: محمد عبد الوهاب أخطأ في قوله: معرفة الله في الأصول.

ثانيا: الأخطاء المنهجية:

قوله: بعض الصحابة كفروا بعد وفاة النبي.

قوله: وكم من طلاب الرسول منافقون.

قوله: إن الله يؤدب رسوله ويصحح خطأه.

قوله: قول النبي ومن دونه لا يقبل إلا بحجة سائغة.

قوله: الكتاب والسنة استئناسا بفهم الصحابة.

قوله:كتاب وسنة على ما كان عليه الشيخ مقبل.

قوله: أهل السنة والجماعة أقرب الطوائف إلى الحق.

قوله بحمل المجمل على المفصل في كلام السني بخاصة.

قوله بجواز الكلام على الحكام للمصلحة.

قوله عن المعاصي أنها تخرج من السنة.

تزكيته لعلي الحلبي وحسن مشهور وطعنه في الجمعية الإسلامية.

ثالثا: الأخطاء الفقهية:

قوله عن آذان عثمان في من اتبعه أنه مبتدع

قوله في قاعدة الشافعي الفقهية: بولوا عليها

قوله على مذهب القصر بغير مدة مذهب إبليسي شيطاني.

قوله على تحريك الإصبع في التشهد رقص وفاعله راقص.

إفتاؤه بجواز الصلاة على أولاد المشركين

قوله بجواز وطء المرتهن للأمة المرهونة.

رابعا: الأخطاء السلوكية:

قذفه للعلماء الربانيين بغير ما اكتسبوا.

طعنه في الجامعة الإسلامية.

بذاءة لسانه، وكثرة فحشه في كلماته.

ولنقد هذا الضلال المبين آخذ من كل باقة مسألة فنعرضها على الكتاب والسنة في ميزان السلف.

قول الحجوري:" **السنة معظمها وحي** ".

قول القائل أن السنة معظمها وحي، يدل على أنه يعتقد- وإن لم يكن جازما، وهذا لحسن الظن به- أن ما تبقى من معظمها هذا: ليس بوحي، فلفظ: معظم يدل على الجزء الأكبر من الشيء، ومعظم الشيء لا يشمله لفظا ولا معنى.

فإذا قلنا مثلا: معظم الجدار أبيض، فهذا يعني أن البياض لا يشمل هذا الجدار بالكلية، وإنما يدل على أن ما تبقى من أصله ليس بأبيض وأن لونا آخر يلازمه.

واستنقاص الجزء من الشيء طعن في كماله، لأن الكمال لا يشمل هذا الشيء، وبالتالي نقول بنقصان السنة وعدم كمالها لأن جزءاً منها ليس بوحي - على حد قول الحجوري- هداه الله-.

وقول الحجوري يدل على أن بعض السنة جزء من بعض. وأن البعض الأكبر- عنده- وحي، والجزء الباقي ليس بوحي؛ فهو إذن بين أمرين أيسرهما شديد الضلالة والبهتان.

فأما الأمر الأول: **أن ما تبقى من معظم السنة:** لغو من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أو من هواه، وهذا طعن صريح في صدق ما أخبرنا

به- صلى الله عليه وسلم- عن مرسله سبحانه، وتكذيب للقرآن الذي أخبر أن كلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وحي، وأنه لا ينطق عن الهوى؛ قال تعالى: **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**(03) **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**(04) {النجم}.

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا ليث عن محمد بن سعيد ابن أبي سعيد عن أبي هريرة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: { **لاَ أَقُولُ إِلّا حَقاً** }، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله؟ قال: { **إِنّي لا أَقُولُ إِلاّ حقّا** }.أي: لا أفعله عن أمري بل هو وحي يوحى.

وقال الإمام أحمد- رحمه الله تعالى- كذلك: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس، أخبرنا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن مالك عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- بشر يتكلم في الغضب، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال:{ **أُكْتُبْ، فَوَ الّذي نَفْسي بِيَدِهِ ما خَرَجَ مِنّي إِلاّ الحَقّ.**} أي: لا أنطق إلا بالوحي.

وقال تعالى: **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (43) **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** (44) **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (45) **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** (46) **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47) **وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** (48) **وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ** (49). {الحاقة}.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي- رحمه الله- في شرحه لهذه الآيات المباركات:

" فلو قدر أن الرسول- حاشا وكلا- تقوَّل على الله، لعاجله بالعقوبة، وأخذه أخذ عزيز مقتدر، لأنه حكيم، على كل شيء قدير.

فحكمته تقتضي أن لا يمهل الكاذب عليه، ...

إلى أن قال- رحمه الله-:" فإن كان الله قد أيد رسوله بالمعجزات، وبرهن على صدق ما جاء به بالآيات البينات، ونصره على أعدائه، ومكنه من نواصيهم، فهو أكبر شهادة منه على رسالته.

وقوله: **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47): أي: لو أهلكه، ما امتنع هو بنفسه، ولا قدر أحد أن يمنعه من عذاب الله"اهـــ[1]

وقال تعالى: **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** (43): أي تنزيل الوحي- قرآنا وسنة- هو من رب العالمين، وأما دليل السنة أنها وحي كله ففي آيات كثيرات منها على سبيل الأمثلة قوله تعالى: **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** {النحل/44}.

وقوله تعالى: **وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** {البقرة/231}

1 - تيسير الكريم الرحمن.ص: 846.

وقوله تعالى: **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** {الأحزاب/34}... إلى غير ذلك من الآيات البينات.

وأما في كلام الرسول- صلى الله عليه وسلم- فمنه قوله- عليه الصلاة والسلام-: **{ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ.}**. { رواه أحمد عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ- رضي الله عنه-.}

حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم- يَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: **{ يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ- صلى الله عليه وآله وسلم- مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ. }** .

{ ورواه الترمذي ، وابن ماجه، وهو صحيح كما في :المشكاة:163 }

الوحي من حيث الترول نوعان: قرآن وسنة، قرآن وحكمة،- كما بينت من خلال الآيات السابقات-، وأما من حيث النوع فثلاثة أنواع:

النوع الأول: القرآن المجيد وهو كلام الله غير مخلوق، من عند الله لفظا ومعنا، ويتعبد به؛ قال تعالى: **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (78) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (80)**. { الواقعة}

وقوله تعالى: **وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً** {الإسراء/106}.

وقوله تعالى: **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا** {الكهف/27}.

النوع الثاني: الحديث القدسي، وهو كلام الله غير مخلوق - كذلك منه سبحانه لفظا ومعنا، ولكن لا يتعبد به لا صلاة ولا ترتيلا، بل يعمل به جملة وتفصيلا.

النوع الثالث: الحديث الشريف الذي صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آحادا كان أم متواترا -، معناه كله من عند الله، واللفظ أغلبه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بلغ إلينا من لفظين: إما بلفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - حرفا حرفا، وإما بلفظ الراوي عنه.

قال العلامة فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -:

" الأحاديث القدسية هي الأحاديث التي يرويها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ربه - عز وجل - لفظاً ومعنى، وهي قسم من السنة المطهرة لها ميزة نسبتها إلى الله - عز وجل -، وأن الله - جلّ وعلا - تكلم بها

وأوحاها إلى رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- ليبلغها للناس. أما بقية الأحاديث فلفظها من كلام الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- ومعناها من عند الله- عز وجل-؛ لأن السنة كلها وحي...اهـ[1]

وقال الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العباد- حفظه الله-:

" السنة وحي من الله- عز وجل- أوحاها الله إلى نبيه- عليه الصلاة والسلام-، فهي كلها وحي".اهـ[2]

والسنة في مجملها لا تنفصل عن القرآن أمرا ونهيا، إتيانا وتركا، فقد حرمت السنة مثلما حرم القرآن، وأحلت مثلما أحل القرآن، وأوجبت مثلما أوجب القرآن.

قال ابن قيم الجوزية- رحمه الله-:

" والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

أن تكون موافقة لما في القرآن.

أن تكون مفصلة ومبينة لما أجمله القرآن.

أن تكون محرمة وموجبة لما لم يحرمه القرآن أو يوجبه"اهـ.

وأضيف الرابع: أن تكون مرخصة لما لم يرخصه القرآن.

---

1 - مقدمة الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع.ص: (6-7)

2 - شرحه لسنن أبي داود. حديث:2791.

وقول الحجوري- إذا تُمُعِّن فيه-، يرى أنه يطعن في السنة- إما جهلا منه وإما تعمدا- ليشكك الناس في دينهم وصحة خبر من جاءنا بها، وهو قول رديء قبيح، عليه أن يرجع عنه ويتوب إلى الله، ويمنع نفسه من التقول على الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-. ولا تأخذه العزة بالإثم.

وأما الأمر الثاني: **أن ما تبقى من معظم السنة:** تَقَوَّلَه من أخبرنا به - وهم الصحابة-؛ وهذا طعن صريح جلي في العدول- رضي الله عنهم أجمعين-، وهم الذين نقلوا لنا كل صغيرة وكبيرة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، والطعن في الصحابة طعن في الشرع وطعن في من أُرسل به وطعن في من أَرسله؛ فالصحابة كلهم عدل، ثَبْتٌ في الإنكار، وعَدْلٌ في الإقرار، وصَدْقٌ في الإخبار عن خير من عاصروا وعاشروا واتبعوا- رضوان الله عليهم جميعا-، وهم شهودنا على الله بالحق، وهم شهود الله علينا وعلى الناس بالحق. وقد ثبت من قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- شهادته على أنهم شهود الله في الأرض كما تواترت بذلك الأخبار.

قال الإمام أبو زرعة الرازي- رحمه الله-:

" إذا رأيت الرجلَ ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فاعلم أنَّه زنديقٌ؛ وذلك أنَّ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندنا حقٌّ والقرآن حقٌّ، وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآنَ والسننَ أصحابُ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإنَّما يريدون أن يجرحوا شهودَنا ليُبطلوا الكتاب

والسنة، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقةٌ"اهـ[1]

وقال الإمام ابن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - رحمه الله-:

" فأمَّا أصحابُ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهم الذين شهدوا الوحيَ والتتريلَ، وعرفوا التفسيرَ والتأويلَ، وهم الذين اختارهم الله- عزَّ وجلَّ- لصحبة نبيِّه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونصرتِه وإقامةِ دينه وإظهار حقِّه، فرضيهم له صحابةً، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوةً، فحفظوا عنه- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما بلَّغهم عن الله- عزَّ وجلَّ-، وما سنَّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعَوْه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمرَ الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومشاهدهم منه تفسيرَ الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله- عزَّ وجلَّ- بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيَّاهم موضع القدوة...، إلى أن قال: ... فكانوا عدولَ الأمَّة وأئمَّةَ الهدى وحججَ الدِّين ونقلةَ الكتابَ والسنة.

وندب الله- عزَّ وجلَّ- إلى التمسُّك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى...** {النساء/115}

ووجدنا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد حضَّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدناه يخاطبُ أصحابَه فيها، منها أن دعا لهم فقال: { **نَضَّرَ**

---

1 - كتاب: الكفاية (ص:49) للخطيبُ البغدادي

اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقالَتِي فَحَفِظَها وَوَعاها حتّى يُبلِّغَها غَيْرَه}، وقال- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في خطبته:**{ فَلْيُبَلِّغ الشّاهِدُ مِنْكُمُ الْغائِبَ}**، وقال:**{ بلِّغوا عنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثوا عَنْ بَني إِسْرائيلَ وَلا حَرَجَ }**

ثُمَّ تفرَّقت الصحابةُ- رضي الله عنهم- في النَّواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبثَّ كلٌّ واحدٍ منهم في ناحيته وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وحكموا بحكم الله- عزَّ وجلَّ- وأمضوا الأمور على ما سنَّ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأفتوا فيما سُئلوا عنه مِمَّا حضرهم من جواب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النيّة والقربة إلى الله تقدّس اسْمُه، لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام، حتّى قبضهم الله- عزَّ وجلَّ- رضوانُ الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين"اهـــ[1]

أكتفي بهذا- إثباتا للقول فحسب، ولست في مجال ذكر فضائل الصحابة- رضوان الله عليهم-، وإنما يتطلب المقام ذكر المقال.

قول الحجوري:

" **بعض الصحابة كفروا بعد موت النبي**"- صلى الله عليه وسلم-.

قلت:

1 - الجرح والتعديل: 87/1

وليس هذا فحسب ما قال وادَّعى بل قال كذلك:

"ظاهرة الإرجاء كانت في أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم-"

وقال:" أن أول من قال بالإرجاء هو عثمان بن مظعون عندما شرب الخمر. ونسب هذا القول إلى ابن تيمية- رحمه الله-".

وقال:" أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- شاركوا في قتل أمير المؤمنين عثمان- رضي الله عنه-.

وقال:" أن أصحاب بدر عصوا الله مرتين فسلط الله عليهم مصيبة" [1]

فبسم الله أقول:

إن أحق شيء بدوام حبس: اللسان، فالكلام أسير عند صاحب اللسان، فإذا خرج الكلام أصبح الأسير طليقا والطليق أسيرا.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:{ **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** }.

{ روى البخاري ومسلم }

قال الإمام النووي- رحمه الله- :

1 - وله أقوال غيرها ضربنا الصفح عن ذكرها خشية طول المادة وتكرار المسألة، واكتفينا بما كتبنا.

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّم فَإِنْ كَانَ مَا يَتَكَلَّم بِهِ خَيْرًا مُحَقَّقًا يُثَاب عَلَيْهِ، وَاجِبًا أَوْ مَنْدُوبًا فَلْيَتَكَلَّمْ. وَإِنْ لَمْ يَظْهَر لَهُ أَنَّهُ خَيْر يُثَاب عَلَيْهِ، فَلْيُمْسِك عَنْ الْكَلَام سَوَاء ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ حَرَام أَوْ مَكْرُوه أَوْ مُبَاح مُسْتَوِي الطَّرَفَيْنِ.

فَعَلَى هَذَا يَكُون الْكَلَام الْمُبَاح مَأْمُورًا بِتَرْكِهِ مَنْدُوبًا إِلَى الإِمْسَاك عَنْهُ مَخَافَةً مِنْ اِنْجِرَاره إِلَى الْمُحَرَّم أَوْ الْمَكْرُوه . وَهَذَا يَقَع فِي الْعَادَة كَثِيرًا أَوْ غَالِبًا . وَقَدْ قَالَ اللَّه تَعَالَى: **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ...** "اهـــ

وقال الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ- رحمه الله-:

" إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّم فَلْيُفَكِّرْ؛ فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ لا ضَرَر عَلَيْهِ تَكَلَّمَ، وإِنْ ظَهَرَ لَهُ فِيهِ ضَرَر أَوْ شَكَّ فِيهِ أَمْسَك اهـــ .

فقول الحجوري أن بعض الصحابة- رضي الله عنهم- كفروا بعد موت النبي- صلى الله عليه وسلم- قول منحط لا يقول به إلا من لم يعلم للصحابة قدرهم أو حقيقة تاريخهم، قول لا يقول به إلا من قل علمه، وعظم جهله، واختل فهمه، وضاق بفضلهم صدره، لا يقول بهذا القول إلا من جهل شهادة الله لهم في كتابه وشهادة رسوله- صلى الله عليه وسلم- في سنته، لا يقول بهذا القول إلا من لم يدرس آثار السلف ومن اتبعهم بالحق فيما اخبروا عنه، لا يقول بهذا القول إلا من نخر التشيع والإخوانية عظمه.

وكلام الحجوري من هذا القبيل، لأنه أولا مخالف لإجماع الأمة على عدالة الصحابة، وثانيا مخالف لأصول أهل السنة والجماعة الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع المتبعة في حق الصحابة- رضوان الله عليهم جميعا-.

قال ابن الصلاح- رحمه الله تعالى-:

" إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومَن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يُعتد بهم في الإجماع " اهـــ[1]

وقوله: بعض الصحابة كفروا... قوله: "**بعض**" يدل على أنه ليس كل الصحابة بل بعض أفراد منهم، وهذا يوحي أن الحجوري- هداه الله- يعرف أسماءهم، وهذا وصف دقيق للتنقيص منهم لا الإخبار عنهم، والحجوري - بعلمه الواسع- يعلم أن إطلاق صفة الصحابي لا تتحقق إلا على الرجل الذي عاش على الصحبة ومات عليها مؤمنا. فإن كان يقصد أن من هؤلاء من مات ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- غير راض عنه، فهذا يحتاج إلى دليل كالذي بدل دين الإسلام وهو عبيد الله بن جحش الذي مات متنصرا بالحبشة. أو كالذي كان يكتب بعض الوحي لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم ارتد ومات كافرا ولفضه قبره. ولا يصح أبدا أن نقول أن من الصحابة من ارتد، بل نقول أن من الرجال من ارتد واستحل النبي- صلى الله عليه وسلم- دماءهم، لكن منهم من تاب الله عليهم وعادوا إلى الإسلام وعادت إليهم الصحبة وماتوا عليها و لم يرتد منهم بعدها أحد.

وأما إن كان كلامه مجملا ويقصد عامة الصحابة من أن بعضهم قد ارتد بعد وفات الرسول- صلى الله عليه وسلم- تبعا لفهم ناقص لكلام الرسول- صلى الله عليه وسلم- فهذا قول الروافض الذين يستدلون على

1 - مقدمة ابن الصلاح /428.

ادعائهم في الصحابة ببعض هذه الأحاديث الصحيحة التي لووا أعناق معانيها لحقدهم على جميع الصحابة وعامة المسلمين. ومن بين هذه الأحاديث: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **بَيْنا أَنا قائِمٌ إِذا زُمْرَةٌ، حَتّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْني وَبَيْنِهِمْ فَقالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النّارِ وَاللهِ، قُلْتُ: وَما شَأْنُهُمْ؟ قالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدّوا بَعْدَكَ عَلى أَدْبارِهِمْ الْقَهْقَرى، ثُمَّ إِذا زُمْرَةٌ، حَتّى إِذا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْني وَبَيْنِهِمْ فَقالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قالَ: إِلى النّارِ وَاللهِ، قُلْتُ: وَما شَأْنُهُمْ؟ قالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدّوا بَعْدَكَ عَلى أَدْبارِهِمْ الْقَهْقَرى، فَلا أَراهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاّ مِثْلَ هَمَلِ النَّعَمْ** }.

{ رواه البخاري عن أبي هريرة- رضي الله عنه- }

وفي رواية عن أنس- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: { **لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ ناسٌ مِنْ أَصْحابِي الْحَوْضَ، حَتى عَرَفْتُهُمْ اِخْتَلَجوا دوني، فَأَقولُ: أَصْحابِي: فَيَقولُ: لا تَدْري ما أَحْدَثوا.**}

وفي رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **تُحْشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلاً**، ثم قرأ: **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** -{الأنبياء/104}-. **فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسى إِبْراهيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجالٍ مِنْ أَصْحابِي ذاتَ الْيَمينِ وَذاتَ الشِّمالِ، فَأَقولُ أَصْحابِي: فَيُقالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزالوا مُرْتَدّينَ عَلى أَعْقابِهِمْ مُنْذُ فارَقْتَهُمْ، فَأَقولُ كَما قالَ الْعَبْدُ الصالِحُ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ: وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِن**

تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) {المائدة}.}. {رواه البخاري}

وعن سهل بن سعد-رضي الله عنه- قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **إنّي فَرَطُكُمْ على الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَي شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفوني، ثُمَّ يُحالُ بَيْني وَبَيْنَهُمْ**}، زاد أبو سعيد:{**فَأَقولُ: إِنَّهُمْ مِنّي، فَيُقالُ: إِنَّكَ لا تَدْري ما أَحْدَثوا بَعْدَكَ، فَأَقولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدي**}. { رواه البخاري ومسلم }

والذي أشهد به واعتقده في صدري أن الصحابة كلهم- ولا استثني منهم أحدا- ليسوا معنين بهذه الأحاديث كلها، لا من قريب ولا من بعيد. وهذا القول يشهد له قول الله تعالى عن الصحابة- في أعظم مقام وأعظم مدح وأعظم تزكية وأعظم هدى- **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** {الفتح/26}، وهذه الشهادة جاءت من عند الذي يعلم ما في الصدور ويجزي العباد على ما في الصدور؛ الصحابة أعلم الخلق بعد الأنبياء بمعنى لا اله إلا الله، وأخلصهم لمقتضاها، وأحق العباد بها، وهم أهلها،- كما قال ربنا- عز وجل-.

وهذه بعض أقوال أهل العلم والأئمة في ما فهموه من أقوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أقدمها للشيخ الحجوري- أصلحه الله- ليتذكرها إن نسيها أو يتعلمها إن لم يكن له بها علم.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

"ولقوله: **قَدْ بَدَّلوا بَعْدَكَ**؛ ولو كان الكفر: لقال:" قد كفروا بعدك "، وأقرب ما يحمل عليه: تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع، ومن قال: إنه النفاق: فذلك غير خارج عن مقصودنا؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيةً، لا تعبداً، فوضعوها غير مواضعها، وهو عين الابتداع

ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنَّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا، لا على التعبد بها لله تعالى؛ لأنه تبديل لها، وإخراج لها عن وضعها الشرعي "اهـ[1]

قال الإمام النووي - رحمه الله -:

هذا مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال، وأن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام "اهـ[2]

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -:

" قال علماؤنا - رحمة الله عليهم أجمعين -: فكلُّ مَن ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، و لم يأذن به الله: فهو من المطرودين عن

1 - الاعتصام " 1 /96.

2 - شرح مسلم " 3 / 136 ، 137

الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً: مَن خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدِّلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور، والظلم، وتطميس الحق، وقتل أهله، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع "اهـــ[1] .

وتفاديا لكثرة الكلام دفاعا، واقتصادا في الوقت تباعا، أُذَكِّر الشيخ الحجوري- هداه الله- ببعض أقوال الرسول الكريم نصحا منه- صلى الله عليه وسلم- وإنذارا، وبأقوال آثارية طاهرة، والتي من حق أهلها أن تكتب كلماتهم- بل مجلداتهم- بدمائنا في سبيل الله، وبماء الذهب الذي لا أغلا منه مالا ولا أحب إلينا منه جمعا.

عن عبد الله بن مغفل المزني- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:{ **اللهَ اللهَ في أَصْحابي، اللهَ اللهَ في أَصْحابي، لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضاً بَعْدي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذاني، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، وَمَنْ آذى اللهَ فَيوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**}.{ رواه أحمد 54/5 والترمذي، والبيهقي في الشعب 191/2 وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)" اهـــ

قال المناوي- رحمه الله تعالى-:

1 - التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة " ص : 352

"اللهَ اللهَ في أَصْحابي. أي: اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص. **لا تَتَّخِذوهُمْ غَرَضاً:** هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ. **بَعْدي** أي: بعد وفاتي " اهـ[1]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:{ **مَنْ سَبَّ أَصْحابي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ**}.
{ رواه الطبراني في الكبير 142/12 والأوسط. وفي الدعاء ؛ والخلال في السنة (833) والقطيعي في زوائد الفضائل، والخطيب في التاريخ 241/14 من حديث أنس - رضي الله عنه -، وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، والحديث حسنة الألباني - رحمه الله - في الصحيحة }.

قال الإمام الطحاوي - رحمه الله تعالى - :
" ونحبُّ أصحابَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا نفرط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاَّ بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ"اهـ[2]

وقال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -:
" إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

1 - فيض القدير 98/2 .
2 - عقيدة أهل السنة والجماعة:

بسوء فاتهمه على الإسلام " اهـ[1]

وقال - رحمه الله تعالى - كذلك:

" لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة، وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " اهـ[2]

وقال بشر بن الحارث - رحمه الله تعالى -:

" مَن شتم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين " اهـ[3]

وقال السرخسي - رحمه الله تعالى -:

" فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام، دواءه السيف إن لم يتب" اهـ

وقال الإمام محمد بن صُبيح بن السماك - رحمه الله تعالى - لمن انتقص الصحابة:

" علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى - عليه السلام -، وأن

---

1 - شرح أصول الاعتقاد للالكائي 1252/7 الصارم المسلول 3/ 1058

2 - الصارم المسلول 1057/3 العقيدة 81/1

3 - رواه ابن بطة في الإبانة /162

النصارى لا يسبون أصحاب عيسى- عليه السلام-، فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم-؟ وقد علمتُ من أين أوتيتَ لم يشغلك ذنبك أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ولرجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين فمن ثَمَّ عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم- لو نمتَ ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك، وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فويحك لا قيام ليل، ولا صوم نهار، وأنت تتناول الأخيار فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى .. وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، وشر الخلف خلف شتم السلف لواحد من السلف خير من ألف من الخلف " اهـــ[1]

قال الإمام البغوي- رحمه الله-:

" قال مالك: مَن يبغض أحداً من أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان في قلبه عليه غِلٌّ فليس له حقٌّ في فَيءِ المسلمين، ثم قرأ قولَه سبحانه وتعالى: **{مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى}** إلى قوله: **{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ}** الآية، وذُكر بين يديه رجلٌ ينتقص أصحابَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقرأ مالكٌ هذه الآية **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ**

---

1 - رواه المعافي في الجليس الصالح 392/2.

عَلَى الْكُفَّارِ} إلى قوله: **{لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ}**، ثم قال: مَن أصبح من الناس في قلبه غِلٌّ على أحدٍ من أصحاب النَّبيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقد أصابته هذه الآية"اهـــ[1].

قال الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-:

" ومن السنَّة ذكرُ محاسن أصحاب رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلِّهم أجمعين، والكفّ عن الذي جرى بينهم، فمَن سبَّ أصحابَ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أو واحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ؛ حبُّهم سنَّةٌ، والدعاءُ لهم قربةٌ، والاقتداءُ بهم وسيلةٌ، والأخذُ بآثارهم فضيلةٌ "اهـــ[2].

وقال- رحمه الله- كذلك:

" لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحدٍ منهم فمَن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبُه وعقوبتُه ليس له أن يعفوَ عنه بل يعاقبُه ثمَّ يستتيبُه فإن تاب قبِلَ منه وإن لَم يتب أعاد عليه العقوبة وخلَّده في الحبس حتى يتوب ويراجع"اهـــ.

قال الإمام الصالح صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-:

" ومن أعلام أهل السنة والجماعة:

محبتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، هم الصحابة،

---

1 - في شرح السنة (229/1)

2 - قاله في كتابه: السنة

يحبونهم ويجلونهم ويقتدون بهم ويحترمونهم، ولا يخوضون فيما جرى بينهم، بل يعتذرون لهم ويجلونهم عملا بقوله- صلى الله عليه وسلم-: { **لا تَسُبّوا أَصْحابي فَوَالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ اَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ اَحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ**}...إلى أن قال- حفظه الله-:

" فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وسلامة ألسنتهم لأصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ لا يبغض الصحابة إلا منافق، ولا يحبهم إلا مؤمن، لا يبغضهم إلا من كان يبغض الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولا يحبهم إلا من يحب الرسول- صلى الله عليه وسلم-...

ثم قال- حفظه الله-:

" فمن ذا يتنقص الصحابة- رضي الله عنهم- إلا من أعمى الله بصيرته، إلا من في قلبه نفاق، إلا من في قلبه حقد وبغض لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.اهـ[1]

أقول: أمن المعقول أن يكون مفتي الثقلين الشيخ الحجوري على غير علم بهذا الذي استشهدتُ به من الأقوال الصحيحة الطيبة؟! أمن المعقول عالم وإمام مثل الحجوري يرى في الصحابة- رضوان الله عليهم- إثم الإرجاء؟! ويقول أن أول من قال بالإرجاء هو عثمان بن مظعون- رضي الله عنه- عندما شرب الخمر؟! ثم عمم القول و لم يستح وقال بالعموم: أن ظاهرة الإرجاء كانت في الصحابة- رضي الله عنهم جميعا-؟!.

1 - من محاضرة مسجلة للإمام الصالح: صالح الفوزان الدقيقة ثلاثين من الشريط.

سبحان الله كيف سبق الحجوري- هداه الله- الأئمة الأعلام- من القدامى وممن كان قبلهم من التابعين وتابعي التابعين وأصحاب المذاهب المشهورة ورواة الحديث- أن يكتشف بعلمه الواسع، وخياله المحيط، وفراسته التي لا تخطئ، أن الصحابة كان فيهم إرجاء و لم يكتشف ذلك هؤلاء الأعلام؛ أربعة عشر قرنا مضت من الزمن والمسلمون في غفلة من هذا! سبحان الله كيف يتطاول الحجوري بلسانه وقلمه على من رضي الله عنهم، وأخبرنا برضاه عنهم، وبرضاهم عنه، وأنهم كانوا على الهدى المستقيم، وأن لهم الأمن وهم مهتدون.

الله تعالى يشهد لهم جميعا- في كتابه المحفوظ- أنهم كانوا على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، فقال سبحانه: **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** {الفتح/26}.

قال أيوب السختياني- رحمه الله-:

" إن أول من قال بالإرجاء رجل من أهل المدينة من بني هاشم يقال له الحسن"اهـ[1]

وقال الإمام قتادة- رحمه الله- :

" إنما حدث الإرجاء بعد فتنة ابن الأشعث). {رواه اللالكائي وغيره}

1 - رواه اللالكائي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

" أما الصحابة فلم يعرف فيهم ولله الحمد من تعمد الكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما لم يعرف فيه من كان من أهل البدع المعروفة كبدع الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة، فلم يعرف منهم أحد من هؤلاء الفرق"اهـ[1]

وقال - رحمه الله - كذلك:

" ولما كان أصحابه أعلم الناس بدينه وأطوعهم له لم يظهر فيهم من البدع ما ظهر في من بعدهم لا في أمر القبور ولا غيرها، فلم يعرف من الصحابة من كان يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم -، وإن كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب مما عصمهم الله فيه من تعمد الكذب على نبيهم وكذلك البدع الظاهرة المشهورة مثل بدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة لم يعرف عن أحد من الصحابة شيء من ذلك بل النقول الثابتة عليهم تدل على موافقتهم للكتاب والسنة"اهـ[2].

لقد اجتهد الحجوري - أصلحه الله - في الطعن وقذف خير الخلق بعد الأنبياء، وتواترت عنه هذه الطعونات، حتى أنه قال بقول المبتدع القطبي محمد

1 - مجموع الفتاوى (239/1)

2 - الرد على الأخنائي (103/103)

بن حسان[1] : أن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- شارك في قتله بعض الصحابة؛ وأنا أدين الله تعالى بأن أحدا من الصحابة لم يشارك في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه وأرضاه-، بل لم يبق صحابي واحد سمع بمقتله إلا وتقطعت نفسه حزنا وكمدا على أمير المؤمنين عثمان- رضي الله عنه وأرضاه- وسعى في طلب قاتله للقصاص منه، حتى أصبح دمه سببا في اقتتال الصحابة- رضوان الله عليهم أجمعين-.

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله-:

" إن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم في دم عثمان لا قتل ولا أمر بقتله وإنما قتله طائفة من المفسدين في الأرض من أوباش القبائل وأهل الفتن"اهـ[2]

قال ابن العربي- رحمه الله-:

" ولما صحت إمامته- يعني عثمان رضي الله عنه- قتل مظلوما ليقضي الله أمرا كان مفعولا ما نصب حربا ولا جيش عسكرا ولا سعى إلى فتنة ولا دعا

1 - قال هذا القطبي المبتدع: إن عامر بن الحمق الخزاعي ركب فوق عثمان بن عفان وطعنه طعنات كثيرة وقال هذه لله وهذه لي ووو. ثم قام هذا القطبي بلعن هذا الصحابي- رضي الله عنه- على مسمع ومرأى من المشاهدين لدروسه؛ وقد روى الإمام البخاري لهذا الصحابي بعض الأحاديث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

2 - منهاج السنة (186/2)

إلى بيعة ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا من أشكاله"...

وقال:" وقد سموا لنا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها"اهـ[1]

وقال- رحمه الله تعالى-:

"وقد روي أنه ما قتله أحد إلا أعلاج من أهل مصر فهذا أشبه ما روي في الباب وبه يتبين وبأصل المسألة سلوك سبيل الحق أن أحدا من الصحابة لم يسعى عليه ولا قعد عنه"اهـ[2].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-:

" واتّفق أهلُ السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروبٍ ولو عُرِف المحقُّ منهم؛ لأنَّهم لَم يقاتلوا في تلك الحروب إلاَّ عن اجتهادٍ وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنَّه يؤجر أجراً واحداً وأنَّ المصيبَ يؤجر أجرين"اهـ[3].

قال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري- رحمه الله-:

" وينبغي لكلِّ صيِّنٍ متديِّنٍ مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر والاعتذار عن مخطئهم وطلب المخارج الحسنة لهم وتسلِيم صحة إجماع ما

---

1 - العواصم من القواصم صفحة (72)
2 - المصدر السابق: صفحة (142- 143)
3 - فتح الباري (34/13)

أجمعوا عليه على ما علموه، فهم أعلم بالحال، والحاضرُ يرى ما لا يرى الغائبُ، وطريقةُ العارفين الاعتذارُ عن المعائب، وطريقةُ المنافقين تتبُّعُ المثالب، وإذا كان اللاَّزمُ من طريقة الدين سترُ عورات المسلمين فكيف الظنُّ بصحابة خاتم النبيّين مع اعتبار قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:**{لا تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحابِي}**، وقوله: **{مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيهِ}**هذه طريقةُ صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف"اهـــ[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله كما وصفهم الله بذلك في قوله : **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** {الحشر/10}، وطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في قوله:**{ لا تَسُبّوا أَصْحابِي فَوَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصيفَهُ}**.{ متفق عليه}"اهـــ[2]

قال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي- رحمه الله-:

---

1 - الرياض المستطابة في من له روايةٌ في الصحيحين من الصحابة (ص:311)

2 - "مجموع الفتاوى " (3 / 152)

" فمن أضلُّ مِمَّن يكون في قلبه غلٌّ على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيِّين، بل قد فضَلهم اليهودُ والنصارى بخصلة، قيل لليهود مَن خيرُ أهل ملَّتكم؟ قالوا: أصحابُ موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ عيسى، وقيل للرافضة: من شرُّ أهل ملَّتكم؟ فقالوا: أصحابُ محمد، و لم يستثنوا منهم إلاَّ القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير مِمَّن استثنوهم بأضعافٍ مضاعفةٍ"اهـ[1].

وقال أبو نعيم- رحمه الله- :

" فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر زللهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان، الذين مدحهم الله- عز وجل- بقوله: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** {الحشر.08}.

وقال- رحمه الله أيضاً-:

" لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم، وإنما أمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم وما يفرط منهم في ثورة الغضب وعارض الوجدة "اهـ[2]

وتتابع طعن الحجوري في الصحابة والنيل من كرامتهم، والكذب عليهم

1 - قال في شرح الطحاوية (ص:469)

2 - الإمامة. ص: 347.

في أكثر من موضع، واتهمهم بالمعاصي بالعموم، وقال: إن الله سلط على البدريين منهم مصيبة لمعصيتهم لله مرتين.

إن الذي دفع بالحجوري أن يقول هذا البهتان كون الصحابة أنهم هُزموا ميدانيا في أُحُدٍ لأنهم عصوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فسلط الله عليهم خالد بن الوليد فهلكهم وهزمهم، وهذا البهتان يقوله كل منحرف ومخالف ومبتدع، وهؤلاء جهلة في السيرة، جهلة في الفقه، جهلة في كل أمور الدين؛ ألم ير الحجوري وهؤلاء أن الله قد كذبهم في كتابه فقال: **وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** {النساء/141}.؟ فكيف يسلطهم على أصحاب بدر؟!

هزيمة الصحابة في أحد لم تكن هزيمة أبدا، بل كان ذلك لأمرين عظيمين: الأول: تنبيه بعض الصحابة من أصحاب الرماية أن مخالفة الرسول - صلى الله عليه وسلم- تسببت لهم في ظهور العدو؛ والأمر الثاني: ألا يبقى في دائرة الإسلام إلا المؤمنون حقا، فلو انتصر المسلمون في أُحُد كما انتصروا في بدر، وانتشر الخبر في الجزيرة لدخل كل الناس- مشركوهم ومنافقوهم من القبائل- في دين الإسلام خوفا من سيف محمد وأصحابه، لكن الله تعالى أراد أن يميز الخبيث من الطيب، فخرج من الإسلام كل منافق كان يخاف محمد- صلى الله عليه وسلم-، و لم يبق إلا الأطهار الأخيار المخلصون، الذين نصر الله بهم دينه، وأتم بهم كلمته.قال تعالى: **مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ**

فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {آل عمران/179}

ثم يأتي الحجوري ومن على شاكلته ويقول قولته: إن الله سلط على أصحاب بدر مصيبة لأنهم عصوا الله مرتين!!

أهل بدر غفر الله لهم جميعا، وقد أخبر بذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين قال لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه وأرضاه-:**{وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلى أَهْلِ بَدْرٍ فَقالَ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ}**. { رواه مسلم }

والصحابة؛ قد رضي الله عنهم جميعا ورضوا عنه سبحانه، وأنزل بذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، وقد شرف الله قدرهم وعلا شأنهم ورفع لهم ذكرهم، فقال سبحانه: **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** {التوبة/100}.

نقد الحجوري يطول لطول ضلالاته، لذلك أتوقف عند هذا الحد، ومن أراد أن يبحث أكثر ويستوثق أكثر من حيث النقط التي ذكرتها آنفا، فعليه بالرجوع إلى كتابنا " القول المعتبر في شرح البيان المختصر" ليكون للقارئ الكريم نبذة مفصلة عن عقيدة ومنهج وسلوك الحجوري في حياته الدعوية خاصة، والله الموفق وعليه جميع التكلان.

الدكتور وجدي غنيم الإرهابي القعدي

في الحقيقة لا أجد وصفا دقيقا لوجدي غنيم، لأنه الداعية المتلون، أقواله النظرية توحي أنه سلفي، حيث يقول: لابد من تحقيق كتاب الله وسنة رسوله على منهج السلف الصالح" وهذا كلام يقوله حتى المتصوفة وأصحاب التبليغ والخوارج والإخوان، -كل يدعي الوصل بليلى-، وسيبقى علما نظريا لا غير، إذ عند تحقيق المسألة نجد أن وجدي غنيم رجل إرهابي تكفيري بكل المقاييس، وتجده مهرجا في كل مواعظه، بحيث يخفي وجهه الحقيقي بين الجد والهزل، فلا تعرف له وصفا حقيقيا؛ أنا ما سمعت منه درسا إلا وضحكت لما يحويه من نكت وسخريات، وما سمعت منه درسا إلا وغضبت لما يحويه من بدع وكفريات؛ إنه الوجه المقنع.

في الحقيقة وجدي غنيم رجل كثر الفحش على لسانه، لا يطلق العبارة إلا وفيها ما يخجلك من الجلوس مع الأسرة حين تسمعه وهو يعظ الناس، ولا يوجد له موعظة بغير قصص أو نكت مخزية، ولا تجد له درسا إلا وهو يذكر الحكام ويصفهم بأشنع العبارات والألفاظ، وإذا تجولت قليلا على النت حيث دروس وجدي غنيم تحتار من العناوين التي تدل عليه، لا تجد منها إلا: اضحك مع وجدي غنيم؛ وجدي غنيم بتونس نكتة البخيل؛ اضحك مع الشيخ وجدي غنيم ديمقراطية بالملوخية؛ تربية الأبناء قمة الكوميديا وجدي غنيم؛ مقطع

مضحك جدا عن الجهلة للشيخ وجدي غنيم؛ كوميديا الشيخ وجدي غنيم والأفلام الدينية. ستضحك من قلبك...إلى آخر هذه العناوين المخزية التي لا تدل إلا على قلة قدر غنيم عند محبيه، هم لا يحبون وجدي غنيم ولا يقدرونه، بل يحبون فيه تهريجه ونكته وضحكه الكثير، وكثرة الضحك ذمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لأنه يميت القلب، والضحك وإن قل فهو مذموم إن كان في ساعات طلب العلم بين أيدي المشايخ والعلماء والدعاة، والمواعظ ترقق القلوب لا تضحكها وتخرجها من دائرة التأدب مع الله في شرعه، والله تعالى يقول: **أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ** (59) **وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** (60) **وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ** (61) – {النجم}-.

وجدي غنيم رجل ثائر على كل فرد، سواء أكان الفرد من أهل العلم أو من العوام، إذا خاطب الناس سخر واستهزأ، وأرسل البيانات بالتكفير والتضليل والتبديع وكأنه مسئول عن كل صغيرة وكبيرة تقع من الناس، وقد رأيتُ له بيانين بالصورة والصوت هما قمة في الضلال والجهل، البيان الأول: يخاطب فيه هؤلاء الضالين من الفنانين والفنانات ويقول بصريح العبارة:" أيها الداعرون وأيتها الداعرات..." بدلا أن يقوم بالنصح بدأ بالفضح، وهؤلاء مساكين، هم أحوج الناس إلى النصيحة ودعوة الحق، فهم غارقون في ملذات الدنيا- وقد أفتى لهم عمرو خالد وقال أن للجنة بابا اسمه باب الفنانين- فأنَّى يرجعون؟! فوجدي غنيم بطريقته يزيد من نفور الناس عن الحق، والزمن زمن الفتنة والجهل وكثرة الشهوات واستفحال الشبهات التي أضلت علماء فضلا عن رعاع الخلق.

أما البيان الثاني ففيه ما يحير العقول اللبيبة فضلا عن الضعيفة، أعد هذا البيان بعدما أقيل الرئيس الإخواني مرسي من منصب الرئاسة، وثار أتباعه لنصرته؛ وقام هذا التكفيري بهذا البيان يشرح فيه قول الله تعالى: **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** -{التوبة/111}-.

قال هذا الإرهابي القعدي الفتان وهو يحرض على قتل الناس بعد استحلال دمائهم وتكفيرهم:

" **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى**: يبق إنت بتبيع، الله يشتري، سلعة لها ثمن، **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**، مع إن الله- سبحان الله- البضاعة بتاع ربنا، **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم**، طيب حنكسب إيه؟ بأن لهم الجنة، **يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ... فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ... وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**. أنا عاوز بس أقف في الآيه ديه، وافتكر إن إحنا كنا واقفين عند سورة الصف...لكن دلواقتي إحن في سورة التوبة. بوصوا في الايه ديك ويس: **يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ**. هه. **فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**. يقتلون ويقتلون، حتلقيها هي هي في أواخر سورة آل عمران. **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**. هه... **فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي...** هه خلي

بالك... **وَقَاتَلُواْ** ... قاتلوا وقتلوا...**وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**.

الإمام حمزة، سيدنا حمزة في القراءات، بيقرأ الآيتين دول بالتقديم والتأخير، بقول إيه؟ الآية بتقول إيه؟ يقاتلون في سبيلي فيَقْتلون ويُقْتلون. إيق أنا بَأَقْتُلْ، أُبَموِّتْ الأعداء، أبعدين بموت، إمَوِّتونِي. أُومَّالْ لو تقرأها بَلْ إيه؟ بالتقديم والتأخير؟ **يُقْتَلُون**: يعني أنا مُتْ. **وَيَقْتُلُون**:... أُبعدين قَتَلْتَ... طب إزاي؟**!** حد بْيَقْتُلْ بعد ما ايموت؟**!**...فكر اكويس...: العمليات الاستشهادية. وما فيها تفسير غير كده، ليه؟ أنا بحط الحزام الناسف أوبخُشْ...فَبَمُووُوُوتْ... يبق أنا قُتِلْتْ.. وبعدما قُتِلْتْ: قَتَلْتْ... يبق: **فَيَقْتُلُونَ**.. دي في الأول... **وَيُقْتَلُونَ**: لكن بالعمليات الاستشهادية **يُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُون... يُقْتَلُون**: يعني ماتوا خلاص. أبعدين لما مات **يَقْتُلُون...** والله ما فيها تفسير غير بالعمليات الاستشهادية... إِلِّي البعض لما يسمع اسمها بيترعد...طبعا... طبعا أصل دُولْ الله يقول فيهم بسورة البقرة: **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ...** حياة"اهـ

طبعا كل دَلْوٍ بما فيه ينضح، أنا أقول لك يا غنيم **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**؟ إذا كان هذا من البر عندك، لم لا تفعله أنت؟ وتلبس الحزام الناسف وتفجر نفسك في عمليه استشهادية فَتُقْتَلْ وَتَقْتُلْ- كما زعمت كذبا على الله ورسوله-.

يا أيها القعدي الدجال، أتدفع بالمسلمين إلى قتال المسلمين ليترضى عنك اليهود والروافض أيها التكفيري الوقح؟ أهذه هي حرية التعبير التي تسفك من

أجلها الدماء وتزهق في سبيلها الأرواح أن تقول على الله ما شئت يا أجهل الناس؟! من أين لك هذا التفسير العظيم؟ من أين لك هذه الجرأة على الله وهو يسمعك ويراك وأنت تلعب بآيات كتابه، وتصرف معني كلامه إلى ما لا يرضاه سبحانه؟

أف لك ولحزبك ولمنهجك، أف لك ولأخلاقك وأفكارك، أما علمتَ أن زوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم مسلم.[1] ؟ أم أن هؤلاء ليسوا عندك بمسلمين؟ بل هو كذلك في ظنك أيها التكفيري القعدي.

أسيادك العلماء حرموا هذه العمليات الانتحارية على الفلسطينيين وإن كان لهم داع إليها - وهو جهاد اليهود-. فكيف تحلها أنت على المسلمين وهم

1 - هذا الحديث ذكره البيهقي في شعب الإيمان قال :أخبرنا أبو القاسم بن حبيب من أصله ثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا عبدان بن محمد بن عيسى المروزي ثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا روح بن جناح عن مجاهد عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{ **لزوال الدنيا أهون على الله عز وجل من سفك دم مسلم بغير حق**}. وروي بلفظ:{ **لهدم الكعبة حجراً حجرا أهون من قتل مسلم**} قال السخاوي:" لم أقف عليه بهذا اللفظ ولكن روي معناه عند الطبراني. وله روايات كثيرة يعضد بعضها بعضا فترتقي به إلى درجة الصحيح لغيره، ومن ذلك ما رواه النسائي من حديث بريدة مرفوعاً: { **قدر المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**}. وابن ماجه من حديث البراء مرفوعاً:{ **لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق**}. والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو رفعه مثله لكن قال:{ **من قتل رجلا مسلما**}.

إخوة؟ أنسيتَ قول الله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** -{الحجرات/10}-.

أنسيتَ قول النبي- عليه السلام- يوم النحر:حين خطب الناس فقال:{ **يا أَيُها الناسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذا؟** قالوا: يوم حرام، قال: **فَأَيُّ بَلَدٍ هَذا؟** قالوا: بلد حرام، قال: **فَأيُّ شَهْرٍ هَذا؟** قالوا: شهر حرام، قال: **فَإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ وَأَعْراضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذا فِي بَلَدِكُمْ هَذا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا.** فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: **اللّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ هَل بَلَّغْتُ؟**

قال ابن عباس- رضي الله عنهما- فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، **فَيُبَلِّغ الشّاهِدُ الْغائِبَ، لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقابَ بَعْضٍ}** .{ رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس- رضي الله عنهما-}.

وأنا أبلغك أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد حرم الدماء والأعراض والأموال. وأنت تحل الدماء والأعراض والأموال.

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً** -{النساء. 93}- :

" يقول الله تعالى: ليس لمؤمنٍ أنْ يقتل أخاه بوجه من الوجوه، وكما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود- رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاّ اللهُ وَأَنّي رَسولُ اللهِ إِلاّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّاني، وَالتّارِكُ لِدينِهِ الْمُفارِقُ**

لِلْجَماعَةِ}، { البخاري ومسلم} ثم إذا وقع في شيء من هذه الثلاث فليس لأحد من آحاد الرعية أنْ يقتله، وإنَّما ذلك إلى الإمام أو نائبه"اهــ

وقال أيضا- رحمه الله- :

" وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، حيث يقول الله سبحانه في سورة { الفرقان: 68}: **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ.** الآية، وقال تعالى: **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً...** إلى أنْ قال: **وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**-{الأنعام: 151}-، والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً "اهــ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ عُنُقِهِ ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، فَلا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلاّ أَنْ يُصِيبَ حَداً فَيُقَامُ عَلَيْهِ}**. { رواه ابن ماجة}

وفي رواية عن أنس- رضي الله عنه-:{ **فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمّداً رَسولُ اللهِ وَاسْتَقْبَلوا قِبْلَتَنا وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنا وَصَلّوا صَلاتَنَا فَقَدْ حُرّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاّ بِحَقِّها، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ}**.{ رواه البخاري}.

وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النّاسِ فِي الدَّماءِ**} { رواه البخاري ومسلم وغيرهما }.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **لا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَراماً**}.

وجدي غنيم خلاصة القول فيه، أنه مبتدع إخواني قطبي تكفيري قعدي ثوري مستحل لدماء المسلمين، ضال مضل، كذاب أفاك، من الذين يطلقون العنان بالكذب للسان، بالقصص الفاضحة والنكت المخزية التي كلها- أصلها وفرعها- الكذب والاختلاق، والتي- للأسف الشديد- وجدت آذانا كثيرة صاغية، وصدورا خربة فارغة، هو معدوم العلم والفهم والحلم، طباعه يغلبها التكبر والأنفة، وأخلاقه الدعوية سوقية لغطية، أسأل الله أن يهديه ومن وراءه من المغترين به، وأن يرد بهم إلى الحق ردا جميلا.

****

الدكتور أبو حازم صلاح الأفاك

أبو حازم صلاح إسماعيل، رئيس الجمهورية المزعوم، التكفيري المبتدع، ديوث بغير ولاء لله ولا براء، من الذين يبيعون الدين بالدنيا، من الذين يبيعون الشرف والكرامة بالحطام الزائل، من الذين إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإذا سمعتهم تعجبك أقوالهم، ذكي جدا، ثعلبي الألفاظ، يلوي أعناق النصوص ويخرجها عن مقصودها وفحواها، ولا يشعر بذلك إلا السلفي الفطن.

أبو حازم صلاح مثله مثل من ذكرتُ من المبتدعة سابقا، رأس كبيرة في الإخوان المسلمين، من الذين يتحدثون في فقه الواقع والفلسفة السياسية الخبيثة.

لأبي حازم إسماعيل قسط وافر على النت من دروس ومحاضرات ولقاءات تلفزيونية مخزية مضلة، له كفريات لا تخفى عن قارئِ سطورِها ولا تغيب عن الباحث عنها في هذه الشبكات المضلة، عرفتُ الرجل وحكمتُ عليه من خلال منطوق لسانه وحاله، إذ لا يختلف فيه اثنان إن وصفاه، فالدلو لا ينطق إلا بما حواه، ويكون نطقه شديدا إذا كان فارغا.

أبو حازم إسماعيل هذا الإخواني القطبي المحترق سجل عليه التاريخ فضائح دعوية وسياسية خطيرة، منها ما يمس بالإسلام ويمس بشخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ومنها ما يمس بولاة الأمور، ومنها ما يمس بالأمة الإسلامية بعامة، وسأعرض- إن شاء الله تعالى- لكل نقطة منها مستدلا عليها بجمل من كلامه يسهل الرجوع إلى مصدرها على الشبكات، فقط يكتب

الباحث في النت: "فضائح أبي حازم صلاح إسماعيل" أو يكتب: " ردود العلماء على صلاح أبي إسماعيل"، وهذا كذلك نقوله على جميع المبتدعة الذين عرضتُ لهم في كتابي هذا لمن أراد أن يتأكد من مصادري التي جمعتُ منها إفكهم وبهتاهم وكفرياهم، وهي منشورة بصورهم الواضحة وأصواهم العالية التي نسأل الله تعالى أن يقطعها من منبتها.

قال أبو صلاح إسماعيل في جواز سب النبي- صلى الله عليه وسلم- من طرف المسيحي وأحقيته في ذلك:

"(أُمَنِزْعَلْشِي مِنُّ) لا نغضب منه أبدا، أنَّ المسيحي يرى أن محمدا كذاب، **أنا لست غاضبا منه**، هو حر، إنما حسابه عند الله، أنا غاضب منه أخرويا... يوم القيامة، ليس هناك مانع أبدا، هو عقيدته مبنية على ذلك... **وأنا أعطيه الحق في ذلك دنيا**، لأن الله يقول: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر... حقه يا أخي مادامت هذه عقيدته يتكلم عنها ويدعو إليها، هو كنيسته ليس لي أي مشكلة.."اهـــ

أقول: كلام يوجع قلب كل مسلم في قلبه ذرة حب لرسول الله أو ذرة غيرة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وقول أبي إسماعيل هذا يدل على أن الغيرة على محمد النبي لا مكان لها في قلب قائل كل من يقول بمثل هذا القول الشنيع.

إذا أردنا الحكم على هذا القول من حيث النقد النظري والتطبيقي معا فيجب أن ننظر إليه من منظارين:

الأول: من منظار القول لذاته أي حالة النص.

الثاني: من منظار قائله.

فالأول نقول بأن هذا القول في حكم الشرع كفر وردة مغلظة مخرجة من الملة تستوجب حد الردة.

أما المنظار الثاني فينبغي تقسيم النص إلى ثلاث محاور أو فقرات نستقرئ منها الحكم العادل على قائلها.

المحور الأول قوله:" أن المسيحي يرى أن محمدا كذاب، أنا لست غاضبا منه، هو حر، إنما حسابه عند الله، أنا غاضب منه أخرويا... يوم القيامة، ليس هناك مانع أبدا، هو عقيدته مبنية على ذلك..."

هذا الكلام لا يختلف في أحد من أهل العلم أنه كفر بواح، وأن القائل به كافر، لكن المانع من تكفيره الجهل، بحيث إذا نظرنا إلى النص من حيث المضمون الواضح في المتن نرى أن قائله فعلا جاهل جهلا مركبا لا يفرق بين العقائد، وهذه حالة جميع القطبيين الإخوان لفائض الجهل بينهم، فهم بعيدون عن دراسة العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح، وهذه أول الثمرات المرة التي يجنيها هؤلاء الجهلة من الإخوان.

المحور الثاني قوله:" ليس هناك مانع أبدا ".

الحقيقة لا يمكن التحقيق الفصل في مراده من قوله هذا، فلا ندري ماذا يعني بالمانع؟ هل لا يوجد من الناس من يمنع المسيحي من سب النبي؟ وهذا قول. أم هو ليس له مانع من سب المسيحي للنبي؟ فكلا الفقرتين لا تدرك

المقاصد فيهما إلا أن يبين هو مراده من قوله. فنترك هذا ونأتي إلى المحور الثالث والأخير في قوله: " وأنا أعطيه الحق في ذلك دنيا، لأن الله يقول: **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ**...".

هذه الفقرة دليل واضح على أن الرجل مؤوِّل، ولولا هذه الفقرة التي أضافها- محاولا توضيح ما يعنيه- لَحَكَمَ الناس عليه بالكفر، لكن المانع من ذلك تأويله الفاسد، والتأويل من موانع التكفير، وهذا- كما قلت- يرجع سببه إلى الجهل المركب عند الإخوان المسلمين، هم لا يدرسون ولا يتعلمون ولا يجالسون أهل العلم الربانيين، لذلك ترى أفكارهم بعيدة كل البعد عن نصوص الوحي، كلها منطق كاسد وعقل فاسد، لا يرجعون في شيء من أمورهم الدينية والدنيوية إلى القرآن والسنة، بل يرجعون إلى أنفسهم ومشايخهم الضالين.

لي سؤالان لابد من الإجابة عنهما، ثم التعليق عليهما معا.

السؤال الأول: متى قال أبو إسماعيل هذا الكلام المشين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؟

السؤال الثاني: لماذا قال أبو صلاح إسماعيل هذا القول المشين في حق خير المرسلين ؟!.

الجواب عن السؤال الأول:

قال أبو حازم صلاح هذا القول المشين أيام ترشيحه لرئاسة مصر، وقد رأينا هذا المقطع المنشور في تاريخه، وهو الآن مسجل بتاريخه.

الجواب عن السؤال الثاني:

أبو صلاح هذا باع دينه من أجل عرض من الدنيا، وهذا العَرَضُ مكتمن في كسب محبة المسيحيين والنصارى والأقباط وصرف وجوههم إليه قصد جمع الأصوات وكسب رهان الانتخابات، وهذا من رذالة السياسة ونذالة المسيِّس. لو كان أبو حازم من أهل العلم- كما يعتقد أتباعه- لما رشح نفسه لهذه الأمانة الكبيرة، وأول ما فعل من أجل الولاية باع دينه وسب رسوله، ولا نَدْري ما الله فاعل به فيما قاله في حق خير البرية.

التعليق عليهما:

الرجل كذاب، يريد أن يضل الناس بهذا الإفك العظيم ليجعل من المسلمين والمسيحيين والأقباط والشيعة واليهود إخوة يتشاركون في كل شيء، في الأعياد والأفراح والمسرات، التزاور وتبادل الآراء وترضي بعضهم عن بعض، وهذا كله خدمة للإخوة الإنسانية لا الأخوة الشرعية، وخدمة لتوحيد الأديان لا توحيد الإسلام.

أين الولاء والبراء في معتقد هذا الضال المضل، أين توقيره لرسول الرحمة - صلى الله عليه وسلم-؟ أين هو من قول الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** (9) -{الفتح}-

أهذا هو توقيرك لرسول الرحمة البشير النذير؟! أهكذا أمرك ربك في كيفية التعامل مع أقوال الرسول البشير النذير؟! اِعلم يا جويهل: أن حق النبي- عليه

الصلاة والسلام- على أمته عظيم، وأعلى مراتب هذا الحق التصديق والاتباع والنصرة والتوقير والتعزير، قال الله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(9)** {الفتح}

وقال تعالى: **فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** {الأعراف/157}

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى-:

" التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار"اهـ.[1]

تَبَيَّنَ من هذا أن توقير النبي- صلى الله عليه وسلم- يكون بالقول والفعل معا، ولا يكتمل التوقير إلا على محبته باتباع منهجه، وتعظيمه بتصديق رسالته، وتشريفه بالصلاة عليه، ونصر سنته ضد المبتدعة والمحْدِثين، والذب عن عرضه ضد الروافض، والسير على طريقته، وتعظيم شريعته بالدعوة إلى ما كان يدعو إليه، فهذا هو سبيل توقير النبي- صلى الله عليه وسلم-.

وقال الإمام عبد الرحمن السعدي- رحمه الله-:

" ومن تمام البشارة والنذارة بيان الأعمال والأخلاق التي يبشر بها وينذر،

1 - الصارم المسلول

فهو المبين للخير والشر، والسعادة والشقاوة، ولهذا رتب على قوله: **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**، أي: بسبب دعوة الرسول لكم، وتعليمه لكم ما ينفعكم، أرسلناه لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور.

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ:أي: تعزروا الرسول- صلى الله عليه وسلم- وتعظموه، وتجلوه وتقوموا بحقوقه كما كانت له المنة العظيمة برقابكم."اهـ[1]

وقال تعالى في حق هؤلاء الضالة: **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا (57) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا(58)** -{الأحزاب}-.

ألا يعلم أبو حازم هذا، أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- قد أهدر دم كثير من الناس كانوا يؤذونه هو ومن معه على الحق، وأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة، فمنهم من قتل كافرا، ومنهم من عفا عنهم لعلم الله بصفاء نياتهم فهداهم إلى الإسلام، كعبد الله بن سعد بن الصرح وكعب بن زهير وعكرمة وصفوان وهند وغيرهم- رضي الله عنهم-، ومنهم من قتل كما ثبتت الأخبار عنهم، فقد جاء في سنن أبي داود في باب: حكم الإسلام في من سب النبي- صلى الله عليه وسلم-:

عن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا، فَلا تَنْتَهِي، وَيَزْجُرُهَا فَلا تَنْزَجِرُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ

1 - تيسير الكريم الرحمن

ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَتَشْتُمُهُ، فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَمَعَ النَّاسَ، فَقَالَ:{ **أَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلاً فَعَلَ مَا فَعَلَ، لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلا قَامَ**}، فَقَامَ الأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ، حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا، كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَنْهَاهَا فَلا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: { **أَلا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ**} ".{رواه أبو داود في الحدود باب الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم (3795) ، وابن بطة ، وقال ابن تيمية : حديث جيد}.

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتُمُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَهَا-". {رواه أبو داود في الحدود باب الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم (3796) ، وابن بطة ، وقال ابن تيمية : حديث جيد}.

وعن ابن عباس- رضي الله عنه- قال : هجت امرأةٌ من خطمة النبيَ - صلى الله عليه وسلم-، فقال- صلى الله عليه وسلم-:{**مَنْ لِي بِهَا؟**}، فقال رجل من قومها- اسمه عمير بن عدي- رضي الله عنه-: أنا يا رسول الله، فنهض فقتلها فأخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال:{ **لا يَنْتَطِحُ فِيهَا**

عَنْزَانِ}-، وقال- صلى الله عليه وسلم- لمن حوله: **{ إِذا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُروا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ، فَانْظُرُوا إِلَى عُمَيْرٍ بْنِ عَدِيٍ}**.{رواه أصحاب السير وذكره ابن تيمية في الصارم المسلول}.

لقد أوجب الله تعالى على الأمة محبة نبيها- صلى الله عليه وسلم- وتعظيمه وتوقيره ونصرته وتعزيره واحترامه وحفظ مقامه، وقد شرع الله تعالى من العقوبة لمن آذى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما يحفظ مقام نبينا، ويردع مَن سوَّلت له نفسه التجرؤ على هذا المقام بالسب أو الانتقاص أو الاستهزاء،.

قال حبيب بن ربيع القروي- رحمه الله-:

" مذهب مالك وأصحابه أن من قال فيه- صلى الله عليه و سلم- ما فيه نقص- قتل دون استتابة.

وقال ابن عتاب- رحمه الله-:

" الكتاب والسنة موجبان أن من قصد النبي- صلى الله عليه وسلم- بأذى أو نقص- معرضاً أو مصرحاً وإن قل- فقتله واجب، فهذا الباب كله مما عده العلماء سباً أو تنقصاً يجب قتل قائله، لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم"اهـــ.

وقال القاضي في: الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

" وبعد، فاعلم أن مشهور مذهب مالك وأصحابه، وقول السلف وجمهور العلماء بقتله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه، و لهذا لا تقبل عندهم توبته، ولا تنفعه استقالته ولا فيئته- كما قدمناه قبل- ، وحكمه حكم الزنديق، وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله، أو جاء تائباً من قبل نفسه، لأنه حد لا تسقطه التوبة كسائر الحدود.

وقال الشيخ أبو الحسن القابسي- رحمه الله- : إذا أقر بالسبّ، و تاب منه و أظهر التوبة قتل بالسب لأنه هو حدُّه .

وقال أبو محمد بن أبي زيد القيرواني مثله، و أمّا ما بينه و ين الله فتوبته تنفعه .

وقال ابن سحنون: من شتم النبي- صلى الله عليه و سلم- من الموحدين، ثم تاب عن ذلك لم تُزِل توبتُه عنه القتلَ .

ثمّ قال القاضي عياض: وهذا قول أصبغ، ومسألة سابّ النبي- صلى الله عليه وسلم- أقوى، لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم، لأنه حق متعلق للنبي- صلى الله عليه وسلم- ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الآدميين. والزنديق إذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك، والليث، وإسحاق، وأحمد، لا تقبل توبته. وعند الشافعي تقبل. واختلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف"اهـــ.[1]

---

1 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1 / 435

وقال الإمام مالك بن أنس- رحمه الله تعالى-:

" من شتم النبيّ- صلّى الله عليه وسلّم- أو عابه أو نقّصه فإنّه يُقتل كالزنديق، لا تعرف توبته، وقد فرض الله تعالى علينا تعزيره أي نصرته وتوقيره أي تعظيمه قال الله تعالى: **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** {الأعراف.157}، فمن شتمه كان بمنزلة من أدركه فلم ينصره في دينه، ومن لم ينصره لم يؤمن به"اهـ[1].

وقال- رحمه الله تعالى- كذلك:

" من قال إنّ رداء النبيّ وسخ- أراد به عيبه- قتل"اهـ[2].

قال محمد بن سحنون- رحمه الله-:

" أجمع العلماء على أن شاتم النبي- صلى الله عليه وسلم- المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل. ومن شك في كفره وعذابه كفر"اهـ.

وذكر بعض أهل العلم أن السَّابَّ إن كان مسلمًا قتل بغير خلاف. وأما إن كان ذميًا ففيه خلاف، والمشهور من مذهب مالك وأهل المدينة أنه يقتل أيضًا، وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث، وقد نص أحمد على ذلك في مواضع متعددة.

---

1 - النوادر والزيادات لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني. 526/14

2- نفس المصدر . 528/14

قال حنبل - رحمه الله-:

" سمعت أبا عبد الله يقول: كل من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - أو تنقصه - مسلمًا كان أو كافرًا - فعليه القتل، وأرى أن يُقتل ولا يستتاب. ولما سئل الإمام أحمد عن رجل من أهل الذمة شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - ماذا عليه؟ قال: إذا قامت عليه البينة يقتل من شتم النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلمًا كان أو كافرًا."اهـ

وأما الشافعي - رحمه الله - فيرى أن عهد الذمي ينتقض بِسَبِّ النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه يقتل. والمنصوص عنه في الأم أنه قال: إذا أراد الإمام أن يكتب كتاب صلح على الجزية كتب ...".

وقال:" وعلى أن أحدًا منكم إن ذكر محمدًا - صلى الله عليه وسلم - أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكره به فقد برئت منه ذمة الله ثم ذمة أمير المؤمنين وجميع المسلمين، ونقص ما أُعطي من الأمان، وحل أمير المؤمنين ماله ودمه كما تحل أموال أهل الحرب ودماؤهم"اهـ.

وروى الإمام مسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فعرفوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمد فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا له فحفروا له فواروه؛ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، وهكذا في الثالثة، فتركوه منبوذًا".

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

" فهذا الملعون الذي افترى على النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً؛ إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد؛ إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه ولكذب الكاذب؛ إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد"اهـ[1]

وقيل أنه من عجيب الأمر- كما جاء في الرحيق المختوم- أن المسلمين كانوا في جهادهم إذا حاصروا حصنًا أو بلدة فسمعوا من أهلها سبًّا لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- استبشروا بقرب الفتح مع امتلاء القلوب غيظًا عليهم بما قالوه.

ألا يتعظ أبو حازم بما ذكرنا فيتوب إلى الله ويعلن توبته على الملأ وجوبا، لأن من عصى الله جهرا على الملأ، وجبت التوبة في حقه جهرا على الملأ لإصطلاح ما أفسد، ولإظهار الحق وتبيانه للناس ممن أضلهم بفعله أو قوله، قال تعالى: **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** -{البقرة/160}-. وسيظل أبو حازم هذا مفسدا ضالا مضلا عندنا حتى تُعلم توبته، وليعلم أبو حازم أن ما باع دينه من أجله لم يحصل عليه وحرمه الله

1- الصارم المسلول. ص: 233

منه، وحصل عليها قرينه مرسي و لم تدم له، لأن الله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء.

أبو حازم من الدعاة الكبار الذين ينادون بالخروج على الحكام، ومن طلاب الحريات، ومن الذين يقولون بإرادة الشعوب، ومن الذين يسعون إلى تحقيق دولة مدنية بلباس إسلامي- ولنا في هذا نقل لأقواله-.

أولا مع بعض محاضراته التي يلوي فيها أعناق النصوص ليجعل من السامع ضحية أفكاره وادعاءاته، يبسط الكلام ويأتي بالأدلة، حتى إذا أخذ بسمع الناس لوى المعاني وأخرج مراده من أقواله، فيعتقد السامع العادي أن هذا هو الحق، فتثور عاطفته وتميل محبته إليه فلا يرى من أهل العلم غيره ولا يرى من الحق إلا ما عنده.

قال في مسألة استجابة الدعاء وهو يتألى على الله جهرا نهارا، فاسمع لبهتانه العظيم كيف يجعل من نفسه مشرعا لعظم جهله بربه:

" أنا أقول لكم لا تدعوا لغزة، لا أحد يدعو لغزة، لا أحد يدعو للمسلمين ولا للمجاهدين الصادقين أحبابي المساكين، لا تدعوا لهم، **لأن الدعاء لا يستجاب لكم**. المنهج الإسلامي ليس الدعاء لغزة ولا لأهل غزة، أنا أقول لكم لا تدعوا لهم، **كفوا عن الدعاء وتوقفوا تماما لأنه يعطيكم الرضى**

المزيف..."اهـــ[1]

سبحان الله العظيم؛ الله تعالى يأمرنا بالدعاء ويقول: **ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً.**

وأبو حازم يقول:" أنا أقول لكم لا تدعوا لهم"

الله سبحانه يقول: **قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**-{الإسراء/110}-

وأبو حازم يقول: " كفوا عن الدعاء وتوقفوا".

الله سبحانه يقول: **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** {البقرة/186}

وأبو حازم يقول:" لأن الدعاء لا يستجاب لكم".

والله تعالى كذلك يقول: **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** -{غافر/60}-

الرسول يقول: **{ أُدْعُو اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجابَةِ}.**

وأبو حازم يقول:" توقفوا لأنه يعطيكم الرضى المزيف".

أي الناس هؤلاء الفجرة المبتدعة المردة؟ لا يخافون الله ولا يستحيون منه؛

---

1 - والله لا أدري على من يعود ضمير الغائب هنا في قوله:" **لأنه يعطيكم الرضى المزيف**" ؟! فإن كان يعتقد أن الضمير يعود على الله فقد كفر حقا لأنه يقر أن الله يعطي الرضى المزيف للداعي إذا دعاه، وأما إذا كان يقصد غير الله فإنه لم يذكره لا باسمه ولا بالإشارة إليه؛ فالرجل في خطر عظيم.

بأي وجه يلقى الله تعالى هذا المبتدع الضال يوم القيامة إن لم يدركه الله في الدنيا بتوبة؟**!**

وقال أبو حازم في نفس المحاضرة:

" اجلس مثلا طول الليل وأنا أدعو يا إخواني، أو أصلي قيام الليل أو كذا، واعتبر نفسي أني قمتُ بما أقدر عليه،" فأنتم يا ناس ليس أمامكم إلا الدعاء"، **كذبوا، غير صحيح، غير صحيح.** لأن الدعاء قَدَرُهُ في الإسلام**...** واسمعوا بقلوبكم هذا الكلام الغالي من كتاب الله وسنة رسول الله- عليه الصلاة والسلام-: قدره في الإسلام ادعوا كما تشاءون ...لأنه: { **ثُمَّ يَدْعو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ}**"اهـــ وهذا جهل الرجل بتأويل الأحاديث كما ذكرتُ عنه آنفا وكان مانعا من تكفيره**..**

أقول:

الله تعالى يقول: **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** -{الفرقان/64}-.

وقوله سبحانه: **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** -{السجدة/16}-

هذا الرجل يعمل على تقنيط الناس في ربهم، ويربي فيهم اليأس من رحمة الله**.** ويريد أن يجعل للشيطان على الناس سبيلا فلا يعبدون ربهم، ألم يقل نبي الرحمة:{ **اَلدُّعاءُ هُوَ الْعِبادَةُ** ؟}. { رواه ابر داود وصححه الألباني}

وقال- صلى الله عليه وسلم- كذلك:{**لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ مِنَ الدُّعاءِ}**. { رواه ابن ماجة وحسنه الألباني}

ومن آداب الدعاء- أيها الجاهل-: تيقن العبد من الاستجابة وحسن الظن بالله تعالى، فقد روى الترمذي بإسناد حسن عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **أُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعاءً مِنْ قَلْبٍ غافِلٍ لاهٍ**}.

وعن سلمان- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : {**إِنَّ اللهَ حِيِيّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذاَ رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ**}. { رواه الترمذي. وحسنه الألباني}

الله تعالى جواد كريم لا يردّ يداً تمتد إليه بالدعاء والرجاء، فهو يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم، ويُجيب مَن دعاه بما يعلم أنه خير له في الوقت الذي يريده الله تعالى لا الوقت الذي يريده العبد، فعلى العبد ألا يضيق وألا يجزع عند تأخير الإجابة، وعليه ألا يترك الدعاء بقوله: دعوت الله فلم يستجب لي، لأن هذا من ضعف اليقين وقلة التوكل، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- عليه الصلاة والسلام- :{ **لا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ**، فقالوا: يا نبي الله: وكيف يستعجل؟ قال: **يَقُولُ دَعَوْتُ رَبّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرْ عِنْدَ ذلِكَ وَيَدَعُ الدُّعاءَ**}. { رواه احمد والترمذي }.

وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن النبي- عليه الصلاة والسلام- قال :{ **ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا اِحْدَى ثَلاثٍ: إِمّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمّا أَنْ يَدّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ،**

وَإِمّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا؛ قالوا: إذاً نكثر، قال: **اللهُ أَكْثَرُ[1]}**. { رواه احمد}.

فما بالك يا أبا حازم تريد أن تصرف الناس عن دعاء الله وتحرمهم من هذا الخير العظيم، أليس الدعاء يرد البلاء؟ أليس الدعاء يرد سوء القضاء كما قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم -؟

ومن أشد كلامه ضلالا وإضلالا وتألّياً على الله قوله:" إنما: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفاء منا ...لا .. **سيؤاخذكم حتى وإن دعوتم**؛ لماذا؟ حديث أقولُه لكم الآن...**سيؤاخذكم وإن دعوتم**: يقول النبي - عليه الصلاة والسلام -: **{ إِنَّ اللهَ لا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّة}**. طب؛ الحمد لله.**{ إِلاّ إذا رَأَوْا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَمْ يَأْخُذوا عَلَى أَيْديهِمْ وَلَمْ يَحْمِلُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَحِينَئِذٍ يَعُمُّهُمُ اللهُ بِالْعَذابِ، ثُمَّ يَدْعُو خِيارُهُمْ فَلا يُستَجَابُ لَهُمْ...}**"

هذا هو التأويل الذي اعتمده أبو حازم ليدفع بالناس إلى الخروج والتظاهر بدعوى الأخذ على أيدي الظالمين من الحكام والنهي عن المنكر. وأنا أسأل أبا حازم هذا: من قال بمثل قولك من أهل العلم؟ لا أحد سواك يا من يريد الفتنة بالناس ليخلو لك الطريق للجلوس على كرسي الحكم والملك، وأنا قلت لك:

---

1 - الله أكثر: أي فضل الله أعمّ، وعطاياه لا تُحدّ، وكنوزه لا تنفذ، فهو واسع الجود واسع الرحمة.

يؤتي ملكه من يشاء، و لم يأتك بشيء رغم بيعك لدينك، بل فضح ما كان مستورا عنك من القدم، وأنا لن أذكرها لك لأنها من المعاصي التي يجب سترها.

أَوَ من أمثالك يا أبا صلاح يأتي الصلاح، ألست تقر في قرارة نفسك أنك من الدعاة على أبواب جهنم؟ فإن كان كذلك، فلِمَ لا ترجع إلى رحمة ربك لتسأله التوبة فتتوب! أسرع فلعل الله قد ولاك ما توليتَ وحجب عنك التوبة وأنت لا تشعر بسبب غفلتك، فأنقذ نفسك من النار قبل أن تقول- كما قال ربك عن أمثالك: **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا** (27) **يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا** (28) **لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا** (29) -{الفرقان}-.

انظر إلى هذا المقطع من محاضرته التي تدور حول إثارة الناس على ولاة أمورهم، عنونها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بدأها بكلام جميل مثير مبني على أحاديث تقشعر منها الجلود، ولكنه لا يذكر الفكرة الأساسية إلا في نهاية كلمته، وهذا من فنون الخطابة التي اُستُغلت في خدمة المصالح الدنيوية عند هؤلاء المبتدعة.

قال في مسألة النهي عن المنكر:

" لماذا يا ناس نخفي جزءً من الدين ونخرج الثاني؟ مهمة الشعوب أن تَحْمِلَ على الحق وأن تَمْنَعَ عن الباطل. أعود للحديث الأول:{ **لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ السَّفِيهِ وَلَتُأَطِّرُنهُ عَلَى الْحَقِّ**

أَطْرا...أَوْ... لَيوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَعُمَّكُمْ بِعَذابٍ}. وفي الأثر الآخر:**{ ثُمَّ يَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ}**.. يقول:**{ يا أَيُّها النّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ...(** شوف الحديث، انظر إلى وضوح الحديث الذي لا نذكره لأن عندنا أحاديث عن الفضائل كثيرة، مش فاضيين)، **{ يا أَيُّها النّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ...(** مروا بالمعروف يعني: إذا رأيت الذي ينزل عليه الهول من المسلمين ونسلمه لعدوه، المسلم أخو المسلم لا يسلمه)**{فيا أَيُّها النّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلا يَسْتَجِيبُ اللهُ لَكُمْ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلا يَغْفِرُ لَكُمْ}**، ثم يقول- صلى الله عليه وسلم- وهو ينزع فتيل الرعشة، يقول- صلى الله عليه وسلم-:**{ وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لا يُقَرِّبُ أَجَلا.}**. (مصدقٌ ولا مش مصدقٌ؟ مصدق الرسول ولا لأ؟) يقول: **{ وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لا يُقَرِّبُ أَجَلا..** (لا يقرب أجل موت، ولا يقرب أجل إيذاء، ولا يقرب أجل شيء، رسول الله يقول هذا، نصدقه أم نقول لا والله دَ يحصل بردو معليش يا سيدنا محمد مش قادرين ناخذ الكلمة دي؟) قل:**{ وَإِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لا يُقَرِّبُ أَجَلا، وَإِنَّ الأَحْبارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبانِ مِنَ النّصارَى لَمّا تَرَكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ عَلَى لِسانِ أَنْبِيَائِهِمْ وَعَمَّهُمُ الْبَلاءُ}**.{ الحديث ضعفه الإمام الألباني في الضعيفة [1] } ألم أقل

1- رواه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسند حسن، وقد روي بعدة أسانيد أخرى ضعيفة، وقد ضعفه العلامة الألباني في الضعيفة 111/5 قال- رحمه الله-: " أخرجه الطبراني في " المعجم الأوسط (1389/217/2)، ومن طريقه أبو نعيم في=

لكم؟ سأل صحابي: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: **نعم.** نعم. نعم:... يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: **{نَعَمْ إِذا كَثُرَ الْخَبَثُ}**. (أين من.. فلولا كان... بس لو في حد يوقف يمنع هذا؟ لذلك واجب الشعوب أن تغير أوضاعها أن تغير أوضاع الاستسلام)"اهـــ

هكذا كما قلتُ، المراد من هذه المحاضرة- بما فيها من بناء وتوطئة، ومن ترهيب وتفزيع للناس- كل ذلك من أجل شيء واحد،- لا لتغير الشرك إلى الإخلاص، ولا لتعليم الناس حقيقة التوحيد، ولا لأي شيء غير- أن يشقوا عصا الطاعة، وتقوم الفتنة، وتسفك الدماء وتزهق الأرواح وتهتك الأعراض وتسرق أموال الناس بِاسم تغيير المنكر، بل أرى أنها دعوة صريحة إلى تغيير المعروف والأمر بالمنكر، وهذا مصداق قوله تعالى: **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ** -{التوبة/67}-. وأقول لهذا الحازم: من جعل الخروج على الحكام معروفا وهو يعلم أنه في الدين منكر، وجعل طاعة ولاة الأمور منكرا وهو يعلم أنه في الدين معروف، فهو تكفيري قعدي مبتدع خبيث.

أبو حازم مثله مثل من سبقه من المبتدعة، طوامه لا تعد ولا تحصى، ثقيلة

=الحلية (287/8)، والأصبهاني في " الترغيب " (299/157/1) من طريق إبراهيم بن إبراهيم بن دنوقا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الرازي: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مرفوعا. والسياق للأصبهاني، والزيادة للطبراني، وقال: تفرد به ابن دنوقا"اهـــ. والله أعلم

في ميزان السيئات ويتعذر علي مناقشته فيها كلها تفاديا لكبر حجم الكتاب وحبا في الاختصار، وما تركي لها بالذكر إلا لأنها عديدة جدا وكثيرة، وفي ما ذكرت كفاية للدلالة الواضحة على ضلاله وجهله بالدين.

****

مصطفى بن العدوي الإخواني المتستر

الحبر الذي لا يضحك ولا يعرف المجاملات في الدين، حاله حال الزهاد، حبر من أحبار الإخوان المفلسين، يعجبك سمته وخجله، ولا أقول حياؤه، لأنه من الذين يخجلون من الناس ولا يستحيون من الله، هو إخواني قطبي متستر، حزبي دساس، له في الفقه وجه، وفي المنهج وجه، وفي المعاملات مع المبتدعة وجه، ومع أهل الحق من السلفيين وجه آخر، هو من تلامذة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله تعالى- الذي مات وهو غير راض عنه، بل رحل وهو ساخط منه، وقد طرده من مدرسته لطول لسانه وحشر أنفه فيما هو أكبر منه استقراءً.

مصطفى بن العدوي غير معروف بعلمه، وإنما اشتهر بالفتاوى عن طريق الدشوش في الفضائيات، أحيانا يصيب في المسائل الفقهية، وهذا شأن أي مفتي قد يصيب أو يخطئ، لكن عند تعمد الخطأ البائن على الملأ لا نقول أخطأ بل نقول أذنب وجار ونافق، وأخفى الحق عن الناس وأنطقه الله بما هو مكنون عنده؛ وقصته في ذلك أن إحدى الأخوات اتصلت عليه في برنامجه تسأله في نازلة كانت قاصمة ظهره وفضح سره، وبيان حقده على أهل السنة والجماعة.

قالت تلك الأخت السائلة:

السلام عليكم... عندي سؤال يا شيخ ممكن أسأل حضرتك؟

أذن لها الشيخ الوقور العالم بالسؤال، فقالت:

" لي أخت تريد أن تسأل حضرتكم عن مسألة وهي: تم عقد قرانها من حوالي أسبوعين على شخص نحن نحتسبه- والله أعلم- على منهج الصالحين، فهو طالب علم شرعي يدرس العلم الشرعي حوالي عشر سنين، ولكن لديه اعتراض على المشايخ الموجودين على الساحة حاليا، ويقول أنه لا يجوز الخروج عن الحاكم المسلم، ولا يجوز الخروج إلا على الحاكم الكافر، ولا يستمع للقنوات الإسلامية، وعندما قالت له بأنه سيسمح لها أن تسمع لهذه القنوات بعد الزواج قال لها لا، وهو الآن لا يسمع لمشايخ الأمة الموجودين حاليا، ولكنه يسمع للمشايخ يعني الذين توفاهم الله ابن عثيمين وابن باز والفوزان والسعدي، ويأتي لها بكتب له دائما... يعني، فهي تريد أن تسأل حضرتك ما حكم هذا الشخص وماذا تفعل؟"اهـ

وقبل سرد جواب ابن العدوي أود أن ننظر قليلا في سؤال الأخت عن حال المسئول عنه، قالت عنه:" **ولكن لديه اعتراض على المشايخ الموجودين على الساحة حاليا، ويقول أنه لا يجوز الخروج عن الحاكم المسلم، ولا يجوز الخروج إلا على الحاكم الكافر، ولا يستمع للقنوات الإسلامية...**"

هذا الشاب يظهر من حال السؤال أنه سلفي من طلاب العلم الحقيقيين، وأنه على النهج الصحيح، إذ لا يحرم الخروج على الحكام المسلمين إلا من كان على مثل ما كان عليه النبي وأصحابه، ولا يحله إلا من خالفه وأصحابه؛ إذن هو على منهج السلف، وهو طريق صحيح- أسال الله له الثبات على ما هو عليه-،

وقالت أن رأيه في المشايخ الموجودين على الساحة- وهي تعني الوجوه المعروفة على الدشوش والفضائيات-، لا يريد منها أن تسمع منهم،- وهذا دليل استقامته على الاستماع إلى الأكابر واستغنائه عن الصغار-، واستدلت الأخت بمن يسمع إليهم، وهم: ابن عثيمين وابن باز والفوزان- حفظه الله- والسعدي، وهؤلاء هم خيرة العلماء، وهم الأئمة الذين لا ينازع فيهم أحد، فالشاب إذن على نهج ابن عباس وابن مسعود الذين ثبت عنهما أنهما ينصحان بأخذ العلم عند الأكابر وترك هؤلاء الصغار، فالشاب إذن رجل صالح سلفي قح- حفظه الله-.

ثم قالت الأخت في سؤالها:" **وعندما قالت له بأنه سيسمح لها أن تسمع لهذه القنوات بعد الزواج؟ قال لها: لا، وهو الآن لا يسمع لمشايخ الأمة الموجودين حاليا".** كلام الأخت السائلة يدل على أن هذا الأخ الكريم صارم وجدِّي في منهجه، وماض في تحقيق وصية ابن عباس وابن مسعود- رضي الله عنهما-، وهذا ما نريده من جميع الشباب المسلم، بل هذا ما يريده الله ورسوله من جميع المسلمين.

وهذا النوع من الشباب نادر الوجود في هذا الزمن الذي تحكمه الفتن.

لكن الآن، اُنظر- أيها الأخ الكريم- إلى جواب الشيخ ابن العدوي الوقور - وهو يخرج حقده على السلفيين وينطقه الله بمكنون صدره-:

أولا سألها فقال: أريد أن أسالك سؤالا: هو يسب العلماء أو... شيخ، أو لا يسب؟

قالت الأخت:" هو يقول عنهم أشياء ويقول أنه لديه الأدلة على ذلك".

ولم تقل أنه يسب المشايخ أو يشتمهم.

قال العدوي: إذا كان يسبهم ويطعن فيهم فهو هذا شأنه، وانصحها بالبعد عنه.

قالت الأخت: **لا هو مقتنع برأيه**، يعني هو...

قاطعها العدوي الجائر فقال: " على كل أجبتك بالذي عندي". وقطع الاتصال، لأنها لم تقل له أنه يسب العلماء أو يشتمهم، بل قالت أن له منهم موقفا فقط.

ثم واصل الجور والمحايلة وقال:

" البيان عن امرأة تسأل عن زوجها الذي يسب المشايخ ويطعن فيهم ويقتصر على كتب العلماء الأولين... نعم كتب العلماء الأولين فيها خير وبركة، أما سب المشايخ فليس فيه خير ولا بركة، وقولي لها ونصيحتي لها: **بأن لا تتمم الزيجة.** ليس المعنى أن البقاء معه حرام كزواج **ولكنه سيلوثها**، أما البقاء معه كزوج فهو حلال، ولكن مثل **الجليس السوء كنافخ الكير** إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة، فالذي تعود على سب المشايخ وأهل العلم...- والبناء لم يتم-، **أنصحها بالفراق**، ليس لكون البقاء محرم هو ليس بمشرك هو مسلم، وإن **كان زائغا** في نيله من أهل العلم وأهل الفضل" انتهت الفتوى الجائرة.

أقول: سبحان الذي أنطق كل شيء.

قبل أن أناقش فضيلة المفتي ابن العدوي الحقود على أهل الصلاح السلفيين، أود أن أذكر بعض الكلام في النصيحة.

الأخت السائلة إنما سألت ابن العدوي لينصحها نصيحة تنجيها مما تخافه وتخشاه، والنصيحة أمانة من الناصح التي لا تجب الخيانة فيها ولو في بعض ذراقما وهي إبلاغ عن الله وإخبار عنه سبحانه.

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **اَلدّينُ النَّصيحَةُ، اَلدّينُ النَّصيحَةُ ، اَلدّينُ النَّصيحَةُ...**} الحديث.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:{**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**}. {رواه مسلم}.

والنصح دلالة على حب المسلم لأخيه المسلم ودلالة الإخلاص له، قال الفضيل- رحمه الله-:

"الحبُّ أفضل من الخَوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان مملوكان أحدُهما يحبّك والآخر يخافك، فالذي يحبّك منهما ينصحُك شاهدًا كنتَ أو غائبًا لحبِّه إياك، والذي يخافك عسَى أن ينصحَك إذا شهدتَ لِما يخافك، ويغشّك إذا غبتَ عنه ولا ينصحُك"اهـ

قال أبو عمرو ابن الصلاح- رحمه الله-:

" النصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراقم وسد خلاقم ونصرقم على أعدائهم والذب عنهم،

ومجانبة الفسق والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك"اهـــ.

وقال الحسن البصري- رضي الله عنه-:

" قال بعض أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم-: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله: إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة"اهـــ

سؤال:

لماذا أجاب ابن العدوي الظالم بهذه الطريقة المختصرة ونصح الأخت بترك هذا الشاب الصالح؟ ولماذا عدل هذا العدوي الجائر عن تزكية الشاب والثناء عليه رغم علمه بمنهجه من حيث ما حكت عنه الأخت؟ ووصفه أنه جليس السوء وأنه زائغ وسيلوثها، ونصحها بعدم إتمام الزواج به وأمرها بتركه. والرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول:{ **إِذَا جاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجوهُ، إِلاّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**}. { رواه الترمذي وغيره}

ابن العدوي يحقد على أهل الصلاح الذين يخالفون منهج الإخوان المفلسين، يبيع دينه من أجل أن يرفع من شأن الحزبيين ويسقط من شأن السلفيين الصالحين المصلحين، ومستعد أن يبيع دينه من أجل هذا.

هذا الشاب هو نعم الشاب، صالح وطالب علم، ويسمع من الكبار، ولا يطعن لا في العلماء ولا في المشايخ- كما أخبرت السائلة-، وإنما اكتفى بالأخذ عن الكبار- رحمهم الله-. لكن ابن العدوي المبتدع الضال شم في الشاب رائحة

السلفية فطعنه رغم صلاحه، وسبه وشتمه وقال عنه: جليس السوء وأنه سيلوثها وأنه..وأنه، ثم نصح الأخت بتركه وعدم إتمام الزواج. لقد خان ابن العدوي النصيحة، وخان الله ورسوله، أفتى بما ليس من دين الإسلام فخان الأمانة. قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** -{الأنفال/27}-.

وقال سبحانه: **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** -{الحج/38}-.

وقال النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **مَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ**}.{ رواه مسلم}

هل يبقى في الأمة خير إن عمرها علماء مثل ابن العدوي؟ هل يبقى في الأمة صلاح إن حكمها المفسدون؟ الذين يكتمون الحق وهم يعلمون، هم رؤوس جهال، يغشون الناس من أجل الحزبية المقيتة الهالكة، ولقد حفظتُ كلاما نفيسا عن بعض الصحابة الكرام- رضي الله عنهم- فيه: أن أصحاب الأهواء هم أعداء السنة، أعيتهم أن يحفظوها وتفللت منهم أن يعوها، فإذا سئلوا استحيوا أن يقولوا لا نعلم، فأفتوا برأيهم بغير علم فضلوا وأضلوا". وهذا الأثر مصداقٌ لحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- المتفق عليه:{ **اِنَّ اللهَ لا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ انْتِزاعاً مِنْ صُدُورِ الْعُلَماءِ، وَاِنَّما يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَماءِ حَتّى اِذا لَمْ يُبْقِ عالِماً اِتَّخَذَ النّاسُ رُؤوساً جُهّالاً فَسُئِلُوا فَاَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَاَضَلّوا**}.

ابن العدوي وعقدته النفسية مع الإمام الألباني- رحمه الله-.

موقف مصطفى بن العدوي من الشيخ الإمام الألباني- رحمه الله تعالى- معروف عند كل مشتغل بعلم الحديث، وفي انتقاداته أمور لا يوافقه عليها أهل العلم، والأمر قد بلغ ببعض تلامذة ابن العدوي أن سقط الشيخ الألباني من أعينهم، بل صاروا ينعتونه بالجاهل، وسبق أن نعته ابن العدوي بالمتساهل، وهذا مكرر عنده في بحوثه الحديثية.

ومن قرأ كتاب:" **التفنيد لكتاب الترشيد**" لصاحبه أبي عبد الله أحمد بن ابراهيم بن أبي العينين- حفظه الله- سيرى- لا محالة- زيغ العدوي المنهجي، وإطالة لسانه لكبار أهل العلم السلفيين ورميهم بالتساهل والجهل الحديثي، وهذا الفعل إن دل على شيء فإنما يدل على قلة علم صاحبه وعدم اطلاعه على علم الألباني في مجاله التخريجي للاحاديث، لكن ابن العدوي أراد أن يظهر أنه أعلى مرتبة وأطول كعب في مجال التخريج، ويسير في موكب أبي اسحاق الحويني فيوصفا بالمحدثين، وهيهات أن يبلغا ذلك، وما عِلم الحويني وابن العدوي إلا كحبتي رمل من رمال شاطئ علم الألباني- رحمه الله-.

فأين تخريجات ابن العدوي وأين تخريجات الحويني؟ وفي أي كتاب نجد: أخرجه ابن العدوي أو أخرجه الحويني؟ أو صححاه أو ضعفاه؟! نبئوني بعلم أيها الناقدون. أم يريد ابن العدوي أن يفعل كما فعل أخوه محمد بن عبد المقصود الذي علل الحديث الصحيح عند مسلم وقال عنه إنه معلول- وهو حديث **{إِسْمَعْ وَاَطِعْ وَاِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ}**، وقال عنه إمام الخوارج المطرودين عبد السلام بالي الحزبي إنه ضعيف؛ وهكذا يقوم هؤلاء إلى الأحاديث الصحيحة التي لا توافق الهوى في نفوسهم فيعللونها أو يضعفونها،

فيختلف الناس في نصوص الوحي وتقوم الفتنة ويقل العلم ويظهر الهرج؛ والله إنها لمحاربة صحيحة للسنة ممن يدعون السلفية وهم حزبيون حقا، بُعْدهم عن المنهج السلفي كبُعد زمن السلف عن زمننا.

قال الشيخ ابن ابي العينين:

" الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فإن تعدي الشيخ مصطفى بن العدوي على الشيخ الإمام المجدد الألباني - رحمه الله- بتتبعه لأخطائه دون غيره، وبمحاولة تشكيكه في علمه وفقهه، وبوصفه بأوصاف غير لائقة لم يكن خافيا على كثير من الناس، وكانوا حيال هذا الأمر على طوائف:

طائفة لهم علاقة وثيقة بالشيخ مصطفى:

وهؤلاء وإن كان في بعضهم كثير من الخير إلا أنهم لم يكونوا على قدر من العلم الشرعي يجعلهم على بصيرة من أمر دينهم، فلم يميزوا بين العلماء وبين المتشبهين بهم وليسوا منهم، فظنوا أن الشيخ مصطفي والشيخ الألباني قرينان، وأن ما يصدر من الشيخ مصطفى تجاه الشيخ الألباني على أنه من قبيل كلام الأقران بعضهم في بعض، وعليه فليس لهم أن يتدخلوا فيه، فمهما صدر من الشيخ مصطفى تجاه الشيخ الألباني- رحمه الله- فلن يؤثر في موقفهم وعلاقتهم بالشيخ مصطفى في قليل ولا كثير.

وطائفة على دراية ومعرفة بحقيقة الأمر:

ويؤذيهم ما يؤذي كل مسلم من التعدي على أهل العلم وأئمة الدين، ويعلمون الأثر السيء المترتب عليه، على تفاوت بينهم فيما يصيبهم من الأذى، وما ينالهم من الأثر السيء، وما يعتريهم من الغضب بسبب ذلك التعدي على أهل العلم..."اهـــ[1]

مصطفى بن العدوي يجيز لنفسه التعدي على أئمة العلم وكبرائهم، ويتهم السلفيين بذلك، وما رأيناه آنفا في سؤال الأخت الماضي ذِكره، لأنموذج لما يقوم به المبتدعة في حق أهل السنة والجماعة الحقيقيين، لم يستطيعوا أن يعلنوا الردود والانتقادات في الأحياء فعمدوا إلى الأموات فنبشوا قبورهم الطاهرة، ولطخوا آثارهم النيرة، وزيفوا أقوالهم الهادية، وطعنوا في سيرهم الراشدة، وتطاول جهالهم على علماءِ الأمة، وركن صغارهم إلى مخالفيهم الكبار، ففسدوا وأفسدوا وضلوا وأضلوا.

هذا منهج الإخوان المفلسين، إفلاس في القول لبعده عن مصادر الحق، إفلاس في الرأي لتجرده للمنطق، إفلاس في النصح لإيثارهم الهوى على الحق.

مصطفى ابن العدوي- هداه الله- إخواني سروري قطبي محترق، يعشق الخوارج ويمدح فيهم، وجعل من رموزهم القدوة في الحق ونكران الباطل، وقد قرأت كلاما لبعض الإخوة لم يذكر اسمه بدعوى أنه يريد بذلك رضى الله تعالى ويقسم بالله إنه صادق، قال:

" لا إله إلا الله، أُشهد الله أنه قد أذلك بلسانك يا مصطفى شلباية؛ يا

---

1 - التفنيد لكتاب الترشيد

مسلمين: أقسم بالله الذي رفع السماء بلا عمد أن العدوي من الخوارج الإخوان وإن تستر في الدين، وقد طرده شيخه مقبل بن هادي الوادعي و لم يقره من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون الشريعة عنده وقال:" لقد أخرجت من طلبتي من مال إلى الدنيا ". وأشهد بالله أن ما سأنقله لكم شهادة سمعتها ورأيتها بعيني أنا وغيري: (ذات يوم ذكر أحد المسلمين لمصطفى ابن العدوي شلباية أن هناك مسلما يقول: أن أسامة بن لادن رجل تكفيري قاتل للمسلمين؛ فرد مصطفى على السائل:- اضربوه-، أي اضربوا من يقول بن لادن الذي دمر دولة أفغانستان وفجر في بلاد الحرمين تكفيري قاتل، وقد أفتى كبار العلماء في أسامة بن لادن بأنه خارجي تكفيري قاتل، وممن أفتى بذلك فضيلة الشيخ العلامة ابن باز وابن عثيمين ومقبل بن هادي الوادعي وكل من كان على نهج رسول الله بفهم السلف، قد أفتى بضلال بن لادن وخارجيته؛ وأقول لك يا مصطفى يا عدوي إنك والله إن ضللت حفنة من الجهلة فلن تستطيع أن تضلل أهل العلم وطلبة العلم الحقيقيين.

وإن كنتَ على الحق والإخوان الخوارج على الحق فأجبني على أسئلتي:

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:**{سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَة، واحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ}.**

فسؤالي لك: من أي الفرق فرقة الإخوان المسلمين؟

السؤال الثاني: هل طبق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- شرع الله بالكرسي والسيف؟ أم طبقه بالحكمة والموعظة الحسنة؟

هل قتل رسول الله المسلمين؟

ما هي شروط الخروج على الحاكم؟

ما هي شروط الجهاد؟

لماذا لا تتحدث في الفرق الضالة؟..."اهـــ منقول

وهذه بعض النقولات عن بعض الإخوة السلفيين- جزاهم الله خيرا- ممن نقل ضلالات ابن العدوي والاتهامات التي صرفها في حق إمام الحديث في عصره، الشيخ الألباني- رحمه الله تعالى-:[1]

أولا: تخصيص الشيخ الألباني بالتتبع دون غيره .انظر كتاب التفنيد ص:3

ثانيا: تشكيكه في صحة منهج الشيخ في الحكم على الأحاديث برميه له بالتساهل، ووصف أخطائه أنها لا تكاد تحصى .ص:4

ثالثا: خروجه عن الأدب مع الشيخ- رحمه الله- بقوله: " صاحب الفقه السقيم ....". انظر كتاب التفنيد ص: 4

رابعا: مطالبة صاحب الترشيد- مصطفى العدوى- لغيره بالموازنات بين حسنات الشيخ وسيئاته، فهو من أصحاب منهج وجوب الموازنات انظر الكتاب ص: 71

خامسا : إساءات صاحب الترشيد لنبي الله موسى وجواب أهل العلم عنها ص: 76

سادسا : تفنيد لطريقته في العلم والتعلم . ص :86.

سابعا : لقد حذف الشيخ مقبل اسم مصطفى العدوي من طلبته الذين

---

1 - كل النقط منقولة من نفس المصدر السابق بصفحاته المسجلة أعلاه.

يزيكيهم وبيان سبب ذلك... ص :105.

ثامنا : وقوع صاحب الترشيد في أعراض أهل العلم المعاصرين والقدامى ص :136.

تاسعا: إفساد صاحب الترشيد لطلبة العلم حيث يحرضهم على العلماء وينفخ فيهم . ص: 140

عاشرا : مداهنته للحزبين في مصر. وقوله على أسامة بن لادن أنه من أئمة أهل السنة، ولقد جرحه أسامة القوصي[1] أيضا وحذر منه ومن ضلالته الكثيرة، وقد أخبر أسامه القوصي أنه عندما زار شيخنا مقبل من حوالي أربع سنوات من تاريخ كتابة كتاب التفنيد قال له الشيخ- رحمه الله- ما معناه: إن مصطفى يتكلم عني كلام غير طيب إلى الطلبة، والطلبة يبلغونني. فلم يكفيه أن وجه سهامه إلى الشيخ الألباني بل وجهها إلى شيخه الشيخ مقبل بل لم يقف تنقصه لأهل العلم المعاصرين حتى طال لسانه أئمة الإسلام السابقين ، فقد وصف شيخ الإسلام الإمام ابن القيم- رحمه الله- بأنه لا يعرف علل الأحاديث، ووصف الإمام السيوطي- رحمه الله- بأنه سارق، إلى غير ذلك مما هو معروف عنه، بل إنه تعدى من تنقصه لأهل العلم إلى إفساد طلبة العلم وتحريضهم على العلماء. انظر كتاب التفنيد ص: 137"اهـــ بتصرف يسير.

سئل مصطفى العدوي على قناة الحافظ عن خروج يوم خمس وعشرين يناير هل يعتبر خروجا على الحاكم؟

---

1 - وشهد شاهد من أهلها: أسامة القوصي هذا ضال مبتدع متلون- هداه الله-.

أجاب المفتي العدوي الحزبي القطبي السروري:

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

أما كخروج على حاكم مسلم، فالخروج على الحاكم المسلم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:{ **إِلاّ أَنْ تَرَوْا كُفْراً بَوَاحاً عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**}، لكن الذي تم في مصر لم يكن خروجا بمعنى الخروج الذي يستوجب قتل فاعله،... لا، إنما الحكومة نفسها هي التي وضعت في دساتيرها ما يفيد تجويز ذلك [1]، ثم إن الخروج لم يكن خروجا بالسيف، فبذلك لا يوصف بأنه خروج، وإنما يوصف بأنها مطالبة بحقوق أو وصف بأنه مطالبة برفع مظالم - والله اعلم -"اهـ

قلت: كفاك تضليلا للناس يا ابن العدوي، يا من يشترط السيف في الخروج، بل الخروج يكون بالكلمة، ويكون بالواحد والإثنين والثلاثة، كل الخروجات تبدأ بالكلمة ثم بالتجمعات والتظاهرات، ثم الاستلاء على الأسلحة ثم القتال وزهق الأرواح من أجل مطالب دنيوية، لا من أجل الآخرة ولا من أجل تحقيق الشرع، أليس الخروج يبدأ دائما بالخروجات السلمية والتظاهرات السلمية - كما تزعمون -؟ أليس الخروج بدأ في ليبيا بالكلمة ثم انتهى بإزهاق آلاف الأرواح، وتقسيم البلاد وتعطيل العبادة وتعطيل مصالح العباد؟ ألم تبدأ في سوريا بأمر من قرينك الدجال العرعور بكلمة قالها في قناة الصفا ثم عمت

1 - متى أصبحت الدساتير تغير حكم الله في الخارج على الحاكم؟ ومن قال بذلك قبلك؟!

وشملت حتى بلغ فيها عدد القتلى في سبيل الدنيا ستين ألفا؟ أليس النار من مستصغر الشرر، أليس الجبال من الحصا، أليست البحار والأنهار من قطرات الأمطار؟ أليست كلمة الكفر من حروف؟

وهذا جواب آخر لابن العدوي الكذاب عن نفس السؤال لكن في قناة أخرى:

قال: " بغض النظر عن الحكم فيما سبق هل هو جائز أو غير جائز؟ إنما أجيب على جزئية محددة هي: الأخت سألت عنها، هل هذا يُعد خروجًا على الحاكم؟ لأن الخروج على الحاكم يستوجب قتل من خرج، فأقول- والله تعالى أعلى وأعلم-: إن هذا لا يوصف بأنه خروج على الحاكم؛ لأن أولاً:

الخارجون -كذا- لم يخرجوا بسلاح.

وثانيًا: أن الحاكم رخص لهم في ذلك، والدساتير رخصت لهم في ذلك[1]،

1- قلتَ أن الحاكم رخص لهم في الخروج عليه، وكذلك الدساتر رخصت في ذلك. وهذا هراء لا يصدقه عاقل، كيف يرخص الحاكم بدساتره في الخروج عليه، وهذا لعمرك فتواك لتضليل للناس، - ولو سلمنا جدلا أن ما قلتَه صحيح... فهل تجوز الطاعة في المعصية، والرسول- صلى الله عليه وسلم- قال:{ **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**}؛ وإذا لم يكن هذا خروجا في نظرك، فكيف تسميه ؟ مظاهرات؟ إضرابات؟ إن كان كذلك! ألم تعلم أن هذا من عمل اليهود والنصارى والتشبه بهم محرم في الشرع؟ أم تقول أن هذا تغيير منكر؟ إذا كان كذلك فهل يغير المنكر- من هذا الحجم- رعاع الناس بمن فيهم أم يغيره أهل العلم والصلاح بالنصح لولاة الأمور والنصح للرعية

ثم هم في وجهة نظرهم نهاة عن منكر، فبهذا التوصيف لا يوصفون بأنهم خوارج على الحكام، وإذا وصفوا بذلك حُكم عليهم بالقتل؛ لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-: **{مَنْ أَتاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ وَيُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ}**، فبهذا التوصيف الذي سمعتيه لا يندرج تحت باب الخوارج على الحاكم بهذه الطريقة التي تريدين السؤال عنها.

هذا وبالله التوفيق" انتهى كلامه

أقول: يعني- يا ابن العدوي- أن الخروج بالأحجار والرشاشات والبنادق لا يسمى خروجا حتى يكون بالسيف؟! أم أنك ستغير الرأي في ثورة ليبيا فتقول أنه خروج، وتقول في ثورة سوريا أنه خروج؟ إذا قلتَ بذلك تسقط مصداقيتك عند أتباعك،- الإخوان وغير الإخوان-، بل سيسخط عليك كل متعصب عاطفي جواظ. وأنت من المتلونين أصحاب النفاق العملي، فقولك أنها ليست خروجا- وهي حقا خروج واضح-، يدل على مسألتين خفيتين في صدرك، الأولى: أنك تكفر ولي الأمر المصري حسني مبارك، ولكنك تخشى عاقبة الدنيا من انتقاداتٍ ونعتٍ بالتكفير والخارجية، لذلك امتنعت عن الجهر بها؛ أما عاقبة الآخرة فلا هم لك فيها.

أما الثانية: فلأنك إخواني وتستحل الخروج؛ أولا: تستحيي أن تقول للناس إنك إخواني، لأنك ستعلن حزبيتك، ثانيا: أصبغت على الخروج حلة

=بالصبر والتصبر؟ كلامك كله نفاق وكذب وتضليل وتقوُّل على الله بغير علم.

النهي عن المنكر، وسبحان الله كيف انتقلتْ مهمةُ تغيير المنكر من أهل العلم إلى رعاع الناس؟! الذي أعرفه وتعلمته أن تغيير المنكر بهذا الحجم يقوم به العلماء، وأنتم علماء - كما تدعون-؛ ألا تغيرون منكر الخروج بالنصيحة بالصبر الذي جعله الله شرطا لنيل حب الله تعالى؟ أليس الله يقول: **وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ؟ ألم يقل - سبحانه وتعالى-: **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**-{فصلت/35}-، أما أنتم فوالله لا حظ لكم أيها الخونة؛ تبا لكم وسحقا يا معشر الخوارج القعدية، تدفعون الناس إلى الفتنة الكبرى وتقولون أنها ليست فتنة، بل جهاد لنيل الشهادة، وتسمون العاهرات المتبرجات اللائي خرجن في الثورات إنهن شهيدات إن قُتلن في هذه الفتنة، وتقولون عن الأقباط والنصارى والمسيحيين الذين خرجوا معكم هم شهداء إن قتلوا في الساحة؛ ما أعظم جهلكم وما أعظم افتراءكم على الله بكتمانكم الحق وأنتم تعلمون!!

بيان حال مصطفى ابن العدوي:

مصطفى ابن العدوي كان من تلامذة الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي- رحمه الله- والشيخ مقبل محا اسم العدوي من كتابه: "ترجمة مقبل"، لتهجمه على الشيخ الألباني- رحمه الله-، وزوج الشيخ مقبل قالت في كتابها "الرحلة الأخيرة لإمام الجزيرة " : " أما زائرو الشيخ مقبل من الحزبيين والمبتدعة ومن في قلبه دخن، وهم كثيرون أيضاً ولكن منهم: سعد البريك ومصطفى بن العدوي ومعه ...." ص32.

ومن الأمور التي نصح بها العلاّمة الألباني الشيخ مقبل- رحمهما الله-، فقد

قال في " الصحيحة" (1 / 386) تحت الحديث (3139)

"وحَقاً: إنّ عَجَبي لا يكادُ يَنْتَهي من أخينا الفاضل الشيخ مقبل بن هادي؛ كَيْفَ يَحُضُّ هذا وأمْثَالَه من النّاشئين- مثل العَدَوي والمُؤذن، ونحوهما- على أنْ يَتَسَلّقُوا سُلّم النّقْدِ في هذا العِلْمِ؛ وهُمْ بَعْدُ في أوّلِ الطّريق؟! وأنْ يُشْغِلُونا عَمّا نَحْنُ في صَدَدِهِ- مِنْ خِدْمَةِ كُتُبِ السُّنّة- بالرّدِّ على أمثالهم، ولو بِقَدْرٍ ضَئِيلٍ من !الوقت ؟

ولا يَشْفَعُ له ذلك قَوْلُهُ في تقديمه للرسالة (ص: 9): "والأخ عادل- حفظه الله-، وإنْ لَمْ يكن بمترلة محدِّث العصر الشيخ ناصر الدين"

فهذا حَقٌّ وصِدْقٌ؛ بل أنا أَشْهَدُ على نَفْسِي أنّني دون ذلك بكثير، ولكنّي - مع ذلك- أَرَى أنّ من الواجب على الشّيخ مقبل أنْ يَنْصَحَ أولئك النّاشئين أنْ يَدْأَبُوا على دراسة هذا العِلْمِ؛ حتّى يَنْبُغُوا فيه، وأنْ يَنْشُرُوا ما يَنْفَعُ الأُمّةَ من البُحُوث الحديثيّة والفقهية، مِمّا يعلمون أنّ النّاسَ بِحَاجَةٍ إليه، حتّى يَطّلِع النّاسُ على ثَمْرَةِ !عِلْمهم ، ويُشْهَد لهم به"اهـــ

وقال الشيخ علي رضا في الأسئلة الشرعية:

" أما العدوي فقد كفانا شيخنا مقبل الوادعي- رحمه الله- الرد عليه، وأقول مضيفاً: لم أجدهُ قوي البحث والتحقيق في الحديث من خلال تخريجاته وتعليقاته وتحقيقاته "اهـــ[1]

---

1 - إجابة بتاريخ الميلادي: 2006/08/28

قال الشيخ أسامة العتيبي- أصلحه الله- جوابا على سائل يسأل عن حال أحمد فريد ومصطفى العدوي:

" الذي أعرفه عنهما أنهما من المدرسة الإسكندرية، وهذه المدرسة مدرسة تكفيرية عندهم خللٌ عظيم في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وتعلّقٌ شديد بسيد قطب، وأفكار سيد قطب متعلقة بالحكم، وبعضهم أولياءُ بعض، يعني بعض أولئك لا يظهر عليهم تأييد الواضح لأفكار سيد قطب أو اللهج بمسألة تكفير الحكام، لكنّهم أولياء وأنصار وأصدقاء وأحباب وأخلاء للمصرحين بذلك ، من رؤُوسِهم ياسر البرهامي، ومحمد بن إسماعيل المقدم، ومحمد بن عبد المقصود- وهو من رؤوس الشر وإن كان اشْتُهِرَ بأنّهُ فقيه ولكنّهُ تكفيريٌّ محض ويُعلن التكفير بكلِّ بصراحة ويتبجح بذلك-، كذلك أحمد حُطَيْبَة، وكذلك أحمد فريد، وكذلك أبو إسحاق الحويني، وكذلك محمد حسّان، كذلك النقيب ومجموعة كبيرة ممّن يُسَمَّوْنَ بالمدرسة الإسكندرية كلُّهم على هذا المنوال، وقد حاول بعض الشباب المنتسبين إلى السلفية التلبيس في شأن هؤلاء فزعم أنّ هؤلاءِ الناس يدعون إلى التوحيد وينهون عن الشرك ويحاربون الصوفية فَنَفَعَ الله بهم في مصر ويدعون الناس بالاهتمام بالسُّنّة، وربما يُعظِمون بعض علماء السنة كشيخنا الألباني- رحمه الله-..."اهــ مختصرا

خلاصة القول: إن مصطفى ابن العدوي حزبي قطبي سروري تكفيري من الخوارج القعدية الذين يدفعون الناس إلى تكفير الحكام للخروج عليهم، بفتاويهم المغرية، وحقدهم الدفين للسلفية نفسها.لا كثر الله من أمثالهم.

الدكتور محمد عبد المقصود التكفيري الجاهل

التكفير عند ابن عبد المقصود بالجملة.

قيل في بعض الأمثلة الاجتماعية عندنا: من يشهد للعروسة؟ قالوا: أمها! فاسمع لأم العروسة أبي الأشبال ما قالت:

نشر في بعض المواقع كلاما فيه تزكية مبالغ فيها، ومدح فوق حدود العصمة يجعل السلفي حيرانا، وهو شهادة رجل اِسمه حسن أبو الأشبال الزهيرى أم العروسة، جاء في شهادته للعروسة ما يلي:

" المحامد الذين أعنيهم في هذا الزمان، وإذا جاز لفظ الأبدال فهم عندي كذلك، والله تعالى حسيبهم الشيخ محمد بن عبد المقصود عفيفي في مصر، والشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف إمام المحدثين في مصر بلا منازع؛ لا نقدم عليه أحدا، والشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في الإسكندرية...

قلت: وأين محدث العصر؟ أبو إسحاق الحويني إذا كان محمد عبد اللطيف إمام المحدثين بلا منازع ؟

وقال أبو الأشبال - أم العروسة- عن شيخه محمد بن عبد المقصود:

" علم من أعلام الدعوة السلفية، ومن أعلام الدعاة إلي الله- عز وجل- في مصر الحبيبة".

وقال: الشيخ محمد بن عبد المقصود عالمنا وقاضينا في وقت واحد، ولعلكم تعجبون إذا أختلف الدعاة إلي الله- عز وجل- إنما يهرعون إليه ليقضيّ بينهم في

خصوماتهم وفي نزاعاتهم [1]، وكلهم يترل على رأيه وحكمه [2]، وما هذا إلا لوضع القبول له في قلوب العباد..."

وقال:" إذا لقيتُه أو سمعتُ إسمه، والله أتذكر فورا محمد بن إسماعيل البخاري [3] "اهـــ

والآن سنرى هل صدقت أم العروسة أبو الأشبال في تزكيته للعروسة شيخ الخوارج وإمامهم في مصر بعد أن أَعرِضَ بعضا من ضلالاته وطاماته نقلا عما نُشر عنه على الشبكات بالصوت والصورة، والحكم بيننا كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-.

قال:" فيما يتعلق بمسألة الانتخابات، أنا أقول لإخواننا السلفيين هدانا الله وإياكم يا إخواننا. من هم زعماء السلفية في العصر الحديث؟! هل تضمون في الشيخ عبد العزيز بن باز، الشيخ عبد الرزاق عفيفي،الشيخ... ابن جبرين، ابن

---

1 - قلت: هذا بهتان عظيم، مثله كما عند الخوارج القدامى يردون تنازعاتهم إلى أنفسهم ولا يردونها إلى الكتاب والسنة، وفي هذا مخالفة عظيمة لقوله تعالى: **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** {النساء/59} . ذلك خير، أي: ذلك واجب، فكيف يردونها الى ابن عبد المقصود؟

2 - وهذا أيضا من البهتان لقوله تعالى: **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**

3 - بل، وأنا اقسم أنه إذا لقيته فورا أتذكر ذا الخويصرة الكذاب وعبد الرحمن بن ملجم السفاح وغيرهما من أصحاب التكفير، أما البخاري فبين شيخك ابن عبد المقصود وبين الإمام الكبش النطاح كما بين الظلمات والنور هل يستويان؟ أبدا.

عثيمين، شيخ المحدثين في هذا العصر الشيخ الألباني- رحمة الله عليهم جميعا-، كل هؤلاء يفتون بأنه ينبغي علينا... بل صرحت اللجنة الدائمة بالوجوب، وصرح الشيخ ابن عثيمين بالوجوب وغيرهم أيضا ممن ذكرت، بالوجوب دعم الأحزاب الإسلامية وانتخابها، إذن هذا فيه تأييد للشريعة بالوجوب"اهـــ

أقول: وقبل أن أسرد أقوال أهل العلم فيما ادعاه لتفنيد كلامه، أريد أن أقول إن ابن عبد المقصود كذاب أفاك، ما قال أحد من هؤلاء الأعلام الذين ذكر أسماءهم بأن الأحزاب الدينية يجب أن تؤيد وتنتخب، إلا ابن جبرين قد يقول ذلك لأنه حزبي قطبي، ونظرته إلى الأحزاب لا تختلف عن ابن عبد المقصود.

فالقول بجواز إنشاء أحزاب إسلامية كما وصفها ابن عبد المقصود هو محرم بالكتاب والسنة والإجماع، أما في الكتاب فقد وردت آيات كثيرة جدا تحرم التحزب بل وتبين الوعيد في حق المتحزب، وأن التحزب إنما هو ضرب من عقاب الله لعباده. قال تعالى: **هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ** -{الأنعام/65}-.

عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: **هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ** ، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:{ **أَعُوذُ بِوَجْهِكَ** }، **أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ**، قال:{ **أَعُوذُ بِوَجْهِكَ** }، **أَوْ يَلْبِسَكُمْ**

شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **{ هَذِهِ أَهْوَنُ- أو قال: هَذا أَيْسَرُ.}**. { رواه البخاري والنسائي والحميدي وابن حبان وغيرهم}.

وقال تعالى مبينا أن التحزب تشبه بالكفار: **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** -{آل عمران /105}-.

وقال سبحانه وهو يأمر الرسول أن يتبرأ من أصحاب الأحزاب والفرق: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** -{الأنعام/159}-.

وقال سبحانه وهو يصف المتحزبين بأنهم متعصبة للباطل: **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (52) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (54)** -{المؤمنون}-

وقال سبحانه وهو يأمرنا بالاجتماع على الكلمة: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**-{آل عمران/103}-.

وقال سبحانه وهو يبين لنا الطريق الصحيح في الانتماء: **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** -{الأنعام/153}-.

هذه أدلة قرآنية قطعية الثبوت قطعية الدلالة، محرمة للتحزب والتفرق والتشرذم، فما بال ابن عبد المقصود يخالف صريح النصوص ويغيبها عن ذاكرته

وحفيظته؟ بل هو يعلم معناها ولا ينكره في قرارة نفسه، إنما قال ما قال من وجوب تأييد الأحزاب الدينية لشيئين.

الأول: أراد أن يبين للناس أن العلماء والأئمة الذين ذكرهم يجيزون تعدد الأحزاب الدينية، فيكون الإخوان المسلمين حزبا إسلاميا معترفا به من طرف هؤلاء الأعلام.

والثاني: يريد أن يضل الناس ويميلهم إلى حزب الإخوان بدعوى أن رموز السلفية قد أوجبوا- وليس أجازوا- تأييد هذه الأحزاب.

فانظر كيف تجرأ ابن عبد المقصود بالكذب على أهل العلم وهو يشهد لهم أنهم زعماء السلفية في هذا العصر؛ بكذبه هذا هو يطعنهم في عقيدتهم ومنهجهم، إذ كيف يخالف هؤلاء الأعلام صريح القرآن ويفتون بوجوب إتيان ما حرم الله؟!

هؤلاء الكذابون من الإخوان المسلمين لا يتورعون عن الكذب على الله، ولا يستحيون من الناس من كشفهم لزيغهم وافترائهم؟ أهذا الذي يُشَبِّهُهُ ابنُ الأشبال بالبخاري؟! أهذا الكذاب الأفاك يُوصَفُ بإمام المحدثين قديما وحديثا؟ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**-{الرعد/16}- **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ(35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (37)** -{القلم}-.

والآن مع الإمام الألباني- رحمه الله- وهو يُكذِّب كلام ابن عبد المقصود:

قال- رحمه الله تعالى-:

" نحن تكلمنا في هذه المسألة مرارا وتكرارا، وقلنا أن المشاركة في الانتخابات هو ركون إلى الذين ظلموا، ذلك لأن نظام البرلمانات ونظام الانتخابات يعتقد- فيما أعلم- كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية الصحيحة، كل مسلم يعلم أن نظام الانتخابات ونظام البرلمانات ليس نظاما إسلاميا، ولكن في الوقت نفسه أظن أن كثيرا ممن لهم نوع من المشاركة في شيء من الثقافة الإسلامية يتوهمون أن البرلمان هو مثل مجلس شورى المسلمين، وليس الأمر كذلك إطلاقا"اهـــ مفرغ

وسئل- رحمه الله تعالى-:

ما هو حكم الشرع في تعدد هده الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنها مختلفة فيما بينها في مناهجها وأساليبها ودعواتها وعقائدها، والأسس التي قامت عليها وخاصة أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟

قال الإمام المحدث في الجواب:

" لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الجواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فيه. فنقول: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح- رضي الله عنهم-، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً ، فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا- عز وجل- في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

ولا تَكونُوا مِن المشركِين من الذِيْنَ فَرَّقُوا دِينَهُم وكَانُوا شِيَعَاً كل حِزب بما لَدَيهم فَرحُون. فربنا- عز وجل- يقول: **وَلَو شَاءَ رَبُكَ لجَعلَ النَّاسَ أمةً وَاحِدة وَلا يَزَالُونَ مختَلِفِين إلا مَن رَحِمَ رَبُك**؛ فالله- تبارك وتعالى- استثنى من هذا الخلاف الذي لابد منه كونياً وليس شرعياً، استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال: **إلا مَن رَحِم رَبُك**

ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بحرص بالغ وإخلاص لله- عز وجل- في أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول- عليه الصلاة والسلام-، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح- رضي الله عنهم-.

ولقد أوضح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم ثم قرأ قوله- تبارك وتعالى-: **وأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقيمَاً فَاتبَّعُوهُ وَلا تَّتبعوا السُبُلَ فَتَفَرَقَ بكم عَن سَبِيله.** ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم ، قال- عليه السلام-:**{وَعَلَى رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ مِنْها شَيْطانٌ يَدْعُو النّاسَ إِلَيْهِ}**

لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة. ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم، وأن لا يأخذ يميناً ويساراً،

وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله- تبارك وتعالى- الذي حدثنا عنه القرآن الكريم: **أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.**

فإذاً، كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق، لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل الله- تبارك وتعالى- على قلب محمد- صلى الله عليه وسلم-، لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي- صلى الله عليه وسلم- بها حينما سئل عنها فقال :{ **هِيَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**}.

فإذاً هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جداً.

الأول: ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

والآخر: ما كان عليه أصحابه- عليه الصلاة والسلام- ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا أولا هديه- صلى الله عليه وسلم- وسنته، وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً عملياً، فلا يمكننا والحالة هذه أن نعرف معرفة صحيحة سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- إلا بطريق أصحابه.

... فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهماً صحيحاً لا سبيل إلا بمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه- صلى الله عليه وسلم- إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من

الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح .

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد، وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقديا منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم، بل نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه.

ولعل في هذا جواباً لما سبق"اهـ[1]

فليبلغ الحاضر الغائب على أن الإمام الألباني- رحمه الله- قد رد على ابن عبد المقصود كذبه وادعاءه فيما قاله في حق هذا الإمام العظيم- رحمه الله-.

وقال- رحمه الله- أيضا:

" ولذلك فنحن نؤيِّدُ كلَّ مَن يدعو إلى الرَدِّ على هؤلاء الخارجين على

1- انظر ص: (106/ 114) من كتاب: فتاوى الشيخ الألباني، لعكاشة عبد المنان الطيبي الطبعة الأولى . مكتبة التراث الإسلامي

الحُكَّام، والذين يحُثُّون المسلمين على الخروج على الحُكَّام؛ لأنَّ هذا الخروج خروجٌ عن الإسلام.

مَن ادَّعى السلفيَّةَ والتي هي الكتاب والسنَّة، فعليه أن يسير مسيرةَ السلف، وإلاَّ الإسم لا يُغني عن حقيقة المسمَّى. قد ذكرتُ آنفاً بأنَّ مِن دعوة العلماء قاطبة أنَّه لا يجوز الخروج، ولا يجوز التكفير، فمَن خرج عن دعوة هؤلاء لا نُسمِّيه بأنَّه (سلفي)! كذلك المسلم الذي يُسمِّي نفسَه مسلماً، ولكنَّه لا يعمل بالإسلام، ولذلك قال ربُّنا- تبارك وتعالى-: **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** -{التوبة .105}-

الدعوةُ السلفية هي تُحاربُ الحزبية بكلِّ أشكالِها وأنواعها، والسببُ واضحٌ جدًّا، الدعوة السلفية تنتمي إلى شخص معصوم وهو رسول الله. أمَّا **الأحزابُ الأخرى فينتمون إلى أشخاصٍ غير معصومين**، قد يكونون في أنفسهم صالحين، قد يكونون في ذواهم من العلماء العاملين، ولكن أتباعهم ليسوا كذلك.

أخيراً وختاماً، فلأن السلفي أو الجماعة الفلانية سلفية، لكنهم لا يعملون بالدعوة السلفية التي هي الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف، وإلاَّ فهم خارجون عن الدعوة السلفية؛ والدليل الذي أختم به هذا الجواب هو قوله تبارك وتعالى: **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**-{النساء 115}-. ولذلك فكلُّ الجماعات التي تدَّعي الانتسابَ إلى السلفِ، إذا لَم يعملوا بما كان عليه السلف، ومِن ذلك ما نحن بصددِهِ أنَّه لا يجوز تكفير الحُكَّام ولا الخروج عليهم،

فإنَّما هي دعوى يدَّعونها..."اهـ[1]

وإليك يا ابن عبد المقصود كلام الإمام العلامة ابن باز- رحمه الله تعالى- في الأحزاب والانتماء إليها:

قال- رحمه الله تعالى- في تحذير الشباب من الانتماء إلى الأحزاب:

" إن نبينا محمداً- صلى الله عليه وسلم- بين لنا درباً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** -{الأنعام/153}-. كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله- جل وعلا-: **وَاعتَصِمُوا بحبل اللَّه جَميعاً وَلا تَفرَّقُوا**. وقوله تعالى: **شَرَعَ لَكم من الدينِ مَا وَصَّى به نُوحَاً وَالذِي أوحَيْنَا إليكَ وَمَا وَصَّيْنا به إبرَاهيْمَ وَمُوسَى وَعيسَى أنْ أقيمُوا الدينَ وَلا تتفرَّقوا فيه كَبُرَ على المشركينَ مَا تَدْعُوهُم إليْه.**

فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب... إلى آن قال- رحمه الله-: **ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً**، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم

---

1 -" فتاوى العلماء الأكابر " لعبد المالك الرمضاني- هداه الله- ص: 98 .

ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم؟ نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه"اهـ[1]

وسئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله- كذلك:

هل تُقِرُّون مثلا الدخول في هذه الجماعات: جماعة الإخوان، جماعة التبليغ، جماعة الجهاد، أو تنصحونهم بالبقاء على طلب العلم مع طُلاَّب العلم من الدعوة السلفية ؟

فأجاب- رحمه الله- بقوله:

" ننصحهم جميعاً بالاجتماع على كلمةٍ واحدة وهي طلب العلم والتفقُّه في الكتاب والسُنَّة والسير على منهج أهل السُنَّة والجماعة، ننصحهم جميعاً بأن يكون هدفهم هو اتباع الكتاب والسُنَّة والسير على منهج أهل السُنَّة والجماعة، وأن يكونوا جميعاً يُسَمُّون أنفسهم أهل السُنَّة، أو أتباع السلف الصالح.

أمَّا التحزُّب للإخوان المسلمين أو جمعية التبليغ، أو كذا وكذا، لا ننصح به، هذا غلط، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة يتواصون بالحق والصبر عليه، وينتسبون لأهل السُنَّة والجماعة.

هذا هو الطريق السويّ الذي يمنع الخلاف، وإذا كانوا جماعات على هذا

---

1 - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 202.204/5

الطريق ما يضر كونهم جماعة في: إب، وجماعة في: صنعاء، لكن كلهم على الطريقة السلفية اتِّباع الكتاب والسُنَّة يدعون إلى الله **وينتسبون إلى أهل السُنَّة والجماعة من غير تحزُّب ولا تعصُّب**، هذا لا بأس به وإن تعدَّدت الجماعات، لكن يكون هدفهم واحدا وطريقهم واحدا"اهـــ[1]

فأين تخفي وجهك عن الناس بكذبك على هؤلاء الأعلام يا ابن عبد المقصود؟!

وهذا كلام العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- يا ابن المقصود:

" يستفاد من قوله- صلى الله عليه وسلم-:{ **اِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي..**} أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة لا تنتمي إلى حزب.

هنا ظهرت طوائف من قديم الزمان: خوارج، معتزلة، جهمية، الشيعة، الرافضة، ثم ظهرت أخيرا: إخوانيون سلفيون [2] وتبليغيون وما أشبه ذلك، كل

1 - من شريطٍ بعنوان أسئلة أبي الحسن للشيخين ابن باز وابن العثيمين" سُجِّل بمكَّة المكرَّمة في السادس من ذي الحجة عام 1416 هـــ

2 - يقصد ب: السلفيون: الذين يحلقون شواربهم حتى تظهر من تحتها جلودهم، وهي علامة تدل على أنهم زعماء الإخوان المسلمين كابن حسان وأتباعه والحويني كذلك وابن يعقوب أيضا، هؤلاء كلهم يدعون السلفية، وتحزبوا باسم السلفية وهم ليسوا إلا إخوان المسلمين. وسيبين الشيخ بعد قليل ذلك، فافهم

هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك ب...ما دعا إليه النبي- صلى الله عليه وسلم-{**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ**} ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف، ولا ينتمي إلى حزب معين يسمى السلفيين، الواجب أن تكون المذهبية منهج السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى السلفيون، انتبهوا للفرق، هناك فريق سلفي، هناك فريق يسمى السلفيون، المطلوب ماذا؟! إتباع السلف..."اهــ مفرغ

سئل فضيلة الشيخ العلاّمة صالح الفوزان- حفظه الله تعالى-: هل يجوز للعلماء أن يبيّنوا للشباب وللعامة خطر التحزب والتفرق والجماعات؟

فأجاب فضيلته:" **نعم يجب بيان خطر التحزب وخطر الانقسام والتفرق** ليكون الناس على بصيرة لأنه حتى العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على الحق، فلابد أن نبين للناس المتعلمين والعوام **خطر الأحزاب والفرق** لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه، فيدخل الضلال من هذا الباب، فلابد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين، لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق" اهــ[1]

وسُئل- حفظه الله-: هل هذه الجماعات تدخل في الإثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

---

1 - الأجوبة المفيدة ص: 68

فقال:" نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الإثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته"اهـ[1]

وقال- حفظه الله- في ص: 07 من نفس المصدر:

" من خالف هذا المنهج- يعني منهج السلف- وسار على منهج آخر فإنه ليس منا ولسنا منه، ولا ننتسب إليه، ولا ينتسب إلينا، ولا يسمى جماعة، **وإنما يسمى فرقة من الفرق الضالة** لأن الجماعة لا تكون إلا على الحق، فهو الذي يجتمع عليه الناس، وأما الباطل فإنه يفرق ولا يجمع قال تعالى : **وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ** " اهـ.

وسئل- حفظه الله-:

ما وجه صحة نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلى الإسلام أو وصفها بالإسلامية وصحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم وإنما جماعة المسلمين واحدة كما في حديث حذيفة- رضي الله عنه- ؟

فكان جوابه- حفظه الله تعالى-:

" الجماعات فرق توجد في كل زمان وليس هذا الأمر بغريب قال- صلى الله عليه وسلم-:{ **اِفْتَرَقَتِ الْيَهُودَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَة، وَافْتَرَقَتِ**

---

1 - نفس المصدر ص: 16

النصارى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَة، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَة كُلُّهَا فِي النّارِ إِلاّ واحِدَةٌ }.

فوجود الجماعات ووجود الفرق هذا أمر معروف وأخبرنا عنه رسول - صلى الله عليه وسلم- وقال:{ **مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرى اخْتِلافاً كَثيراً**}، ولكن الجماعة التي يجب السير معها والاقتداء بها والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية، لأن الرسول- صلى الله عليه و سلم- لما بين هذه الفرق قال: { **كُلُّهَا فِي النّارِ إِلاّ واحِدَةٌ**، قالوا: **وَمَنْ هِيَ** ؟ قال: **مَا أَنا عَلَيْهِ وَأَصْحابِي**}، هذا هو الضابط في الجماعات إنما يجب الاعتبار بمن كان منها على ما كان عليه الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من السلف الصالح والله تعالى يقول: **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**-{التوبة/100}-. هؤلاء هم الجماعة، جماعة ليس فيها تعدد ولا انقسام من أول الأمة إلى آخرها هم جماعة واحدة: **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** -{الحشر/10}-. هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى قيام الساعة وهم أهل السنة والجماعة **وأما من خالفهم من الجماعات فإنها لا اعتبار بها وإن تسمت بالإسلامية وإن تسمت جماعة الدعوة أو غير ذلك**، فكل ما خالف الجماعة التي كان عليها الرسول- صلى الله عليه وسلم- **فإنها من الفرق المخالفة المتفرقة التي لا يجوز لنا أن ننتمي**

إليها أو ننتسب إليها، فليس عندنا انتماء إلا لأهل السنة والجماعة.

اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ-{الفاتحة}-

والذين أنعم الله عليهم بَيَّنَهُم في قوله: **وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** -{النساء.69}-، فالجماعة التي اتخذت منهجها كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وعملت بقوله- صلى الله عليه وسلم-: **{ فَعَلَيْكُمْ بِسُنّتِي وَسُنّةَ الْخُلَفاءِ الرّاشِدِينَ الْمَهْدِيين مِنْ بَعْدي تَمَسَّكوا بِها وَعَضّوا عَلَيْها بِالنّواجِذِ وَإِيّاكُمْ وَمُحْدَثَاتَ الأُمورِ}**. هؤلاء هم الجماعة المعتبرة وما عداها من الجماعات فإنه لا اعتبار بها، بل هي جماعة مخالفة وتختلف في بعدها عن الحق وقربها من الحق، ولكن كلها تحت الوعيد، كلها في النار إلا واحدة، نسأل الله العافية "اهـــ[1] .

الآن: أسألُ الإمام العلامة الحبر الفهامة عالم مصر الأول الذي يُرجع إليه عند التنازع والتحاكم محمد بن عبد المقصود: من أين جئتَ بهذا الإفك وهذا البهتان العظيم الذي افتريته على هؤلاء الأعلام، واتهمتهم أنهم قالوا بالإجماع بوجوب تأييد هذه الأحزاب؟!!! ويا ليتك قلتَ: يجيزون بدل يوجبون. قال تعالى: **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** -{النحل/105}-.

1 - حوار مع عالم. ص: 47/44.

لقد قالوا بالقول الواحد بتحريم التحزب والتفرقة، و لم يقولوا بجواز التحزب فضلا أن يقولوا بوجوب تأييد الأحزاب - كما تدعي -، أعوذ بالله من كذاب أَشِرٍ مثلك يا إمام الإخوان المفسدين.

محمد بن عبد المقصود وتوليته لرأس القاعدة الإرهابية الإجرامية أسامة بن لادن الذي كفر جميع المجتمعات الإسلامية حكامها ومحكوميها وأحل دماءها.

قال ابن عبد المقصود:

"نعم والله ... والله إني لأحب أسامة بن لادن وأواليه، وأعتقد أنه من المجاهدين في سبيل الله الذين أخبر عنهم الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - وأن هذا الدين - والحديث في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:{ **لا يَزالُ هَذا الدّينُ تُقاتِلُ عَلَيْهِ عُصابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمين حَتّى تَقومَ السّاعَةُ، أَوْ قالَ حَتّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**}"اهـ[1]

والذي أعرفه أن بن لادن من كبار التكفيريين العمليين الإرهابيين القائمين على قتل المسلمين، وتخريب العائلات، وترميل النساء، وتيتم الأطفال، وتشريد الناس وتخريب البلاد، وتعطيل مصالح العباد، هكذا هو ابن لادن.

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - عن أسامة بن لادن:

" هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري، أو من غيرهما من

1 - في شريط له بعنوان: (أنواع الابتلاء) الدقيقة: 58

دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة، يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلى رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من سلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلى رشدهم وأن يتوبوا إلى الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم"اهـــ[1]

وفي لقاء مع علامة اليمن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله- في جريدة" الرأي العام الكويتية بتاريخ 1998/12/19 العدد: 11503 قال الشيخ مقبل- رحمه الله-:" **أبرأ إلى الله من بن لادن فهو شؤم وبلاء على الأمة، وأعماله شر**"اهـــ

في نفس اللقاء سأله سائل: الملاحظ أن المسلمين يتعرضون للمضايقات في الدول الغربية بمجرد حدوث انفجار في أي مكان في العالم ؟

أجاب الشيخ مقبل- رحمه الله-:

" أعلم ذلك ، وقد اتصل بي بعض الأخوة من بريطانيا يشكون التضييق عليهم، ويسألون عما إذا كان يجوز لهم إعلان البراءة من أسامة بن لادن، فقلنا

1- مجموع فتاويه: 8/ 410

لهم تبرأنا منه ومن أعماله منذ زمن بعيد، والواقع يشهد أن المسلمين في دول الغرب مضيق عليهم بسبب الحركات التي تغذيها حركة الإخوان المفلسين أو غيرهم، والله المستعان"اهـــ

السائل: ألم تقدم نصيحة إلى أسامة بن لادن ؟

أجاب الشيخ: لقد أرسلت نصائح لكن الله أعلم إن كانت وصلت أم لا، وقد جاءنا منهم إخوة يعرضون مساعدتهم لنا وإعانتهم حتى ندعوا إلى الله، وبعد ذلك فوجئنا بهم يرسلون مالا ويطلبون منا توزيعه على رؤساء القبائل لشراء مدافع ورشاشات، ولكنني رفضت عرضهم، وطلبت منهم ألا يأتوا إلى منزلي ثانية، وأوضحت لهم أن عملنا هو دعوي فقط، ولن نسمح لطلبتنا بغير ذلك" أهـــ .

قال الشيخ مقبل في كتاب (تحفة المجيب) من تسجيل بتاريخ 18 صفر 1417 هـــ تحت عنوان (من وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟):

" وكذلك إسناد الأمور إلى الجهال، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **{إنّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَماءِ، حَتّى إذا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اِتّخَذَ النّاسُ رُؤوسًا جُهّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلّوا وَأَضَلّوا }.**

كما يقال: العالم الفلاني ما يعرف عن الواقع شيئًا، أو عالم جامد، تنفير، كما تقول مجلة "السنة" التي ينبغي أن تسمى بمجلة "البدعة"، فقد ظهرت عداوتها لأهل السنة من قضية الخليج .

وأقول: إن الناس منذ تركوا الرجوع إلى العلماء تخبطوا، يقول الله- عز وجل: **وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ** -{النساء/83}- وأولي الأمر هم العلماء والأمراء والعقلاء الصالحون .

وقارون عندما خرج على قومه في زينته قال أهل الدنيا: **يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80)**-{القصص}-.

والعلماء يضعون الأشياء مواضعها: **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**-{العنكبوت/43}-...**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**{الروم/22} ... **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**-{فاطر/28}-... **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** -{المجادلة/11}-.

فهل يرفع الله أهل العلم أم أصحاب الثورات والانقلابات وقد جاء في "صحيح البخاري" عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- سئل: متى السّاعة؟ فقال:**{إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السّاعَةَ}**، رئيس حزب وهو جاهل .

ومن الأمثلة على هذه الفتن الفتنة التي كادت تدبر لليمن من قبل أسامة بن لادن إذا قيل له: نريد مبلغ عشرين ألف ريال سعودي نبني بها مسجدًا في بلد

كذا. فيقول: ليس عندنا إمكانيات، سنعطي- إن شاء الله- بقدر إمكانياتنا. وإذا قيل له: نريد مدفعًا ورشاشًا وغيرهما. فيقول: خذ هذه مائة ألف (أو أكثر) وإن شاء الله سيأتي الباقي"اهـــ.

وسئل الشيخ أحمد النجمي- رحمه الله تعالى-: أحسن الله إليكم هذا سائل يقول قد صح عن النبي- عليه الصلاة والسلام- أنه قال:{ **لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثاً**}، هل هذا الحديث ينطبق على دولة طالبان وخاصة أنهم يؤوون الخوارج ويعدوهم في معسكر الفاروق الذي يشرف عليه أسامة بن لادن وفيه أربعة فصائل: الفصيل الأول: فصيل المعتم، وفصيل الشهراني، وفصيل الهاجري، وفصيل السعيد، و هؤلاء الأربعة هم الذين فجروا في العليا، ويكفرون الحكام ويكفرون العلماء في هذه البلاد؟

فأجاب الشيخ- حفظه الله-:

" لا شك أن هؤلاء يعتبرون محدثين، و هؤلاء الذين آووهم داخلون في هذا الوعيد الذي قاله النبي- صلى الله عليه وسلم-، واللعنة التي لعنها من فعل ذلك:{**لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثاً**}. فلو أن واحداً قتل بغير حق وأنت أويته وقلت لأصحاب الدم ما لكم عليه سبيل ومنعتهم، ألست تعتبر مؤيداً للمحدثين ! "أهـــ

قال الشيخ صالح آل الشيخ- حفظه الله-:

" في جانب الانحراف في فهم الإسلام، هذا له أسباب كثيرة جداً، لكن من أهمها أن المعلم في التعليم ما قبل الجامعي يحتاج إلى نظرة جادة، أنا لست مع الذين يقولون إن المشكلة في المناهج، إن المشكلة في المعلم، والمعلم الآن يعطي منهجاً مختصراً، وهذا المنهج لو أتينا ونشرحه مثلاً، خذ منهج العقيدة في المتوسط، هذا المنهج يمكن أن نقرأه في يوم كله من أوله إلى أخره لأنه كله عشرون صفحة أو ثلاثون صفحة، وهو الآن (المعلم) يعلّم هذا المنهج لمدة سنة أو كل يوم ساعة، هنا الشرح الذي سيكون، أن بعض المعلمين عندما يعطي المعاني غير الصحيحة وأنا واجهت هذا عند أولادي حيث يأتون ويقولون إن هذه معناها كذا وكذا، ومفهومها كذا، وتطبيقها بهذا الشكل، ويكون هذا خلاف الصحيح حتى في مسائل التوحيد والعقيدة يطبقونها بشكل خاطئ، والمنهج هو نفس المنهج الديني الذي درستموه كلكم.فلماذا قبل ثلاثين سنة لم يؤد إلى انحراف أو غلو ديني، و لم يعط إلا خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة؟ وفي الخمس عشرة سنة الأخيرة صار هناك اندفاع كبير جداً من الشباب يحتاج إلى علاج. ومن أهم أسبابه هو المعلم، ولهذا أقول من الضروري أن يكون المعلم للموضوعات الشرعية والدينية معداً إعداداً صحيحاً وليس كل متخرج في كلية شرعية أو من كلية إسلامية يصلح لأن يعلم. إن المعلم يحتاج حتى تضبطه إلى إعداد أولاً ويحتاج إلى كتاب معلم مفصل لا يخرج عنه، وإذا خرج عن كتاب المعلم هذا يحاسب عليه لأن كتاب المعلم لا وجود له في المسائل الدينية، هناك كتاب الفقه، كتاب التوحيد، كتاب التفسير، لكن أين الشرح ومن أن يأتي به

يعطونك مدارس كثيرة جداً. حتى إنه في هذه الأزمة ربما سمعتم بعض المدرسين يمجد أسامة بن لادن وهذا خلل في فهم الإسلام."اهـ[1].

محمد بن عبد المقصود تجتمع فيه كل أوصاف الضلال، من كذب ونفاق وتحزب وتكفير وموالاة للإرهابيين، وطعن للولاة، وصرف للنصوص على غير معناها، الادعاءات الباطلة. فهو شر من إبليس، وقد أصابه في هذه الأيام مرض الكلب الذي حمله على الطعن في إخوانه في الحزب الواحد- فضلا عن أهل العلم المعتبرين- فطعن في محمد بن حسان وأطال الطعن في ياسر برهامي و لم ينج منه قرينه مصطفى العدوي. إنها السياسة التي لا تترك للأخ أخا ولا للصديق صديقا ولا للوالدين ولدا ولا للأخلاء معاشرة، إنه داء الكلب الذي لا شفاء له.

والآن أصبح هذا المبتدع يحن إلى عودة الشباب والوقوع في جرم لا يرضاه المصريون لشيخ هو القدوة العظمى لهم، فقد رأيتُ بالصورة والصوت شريطا له منشور على النت بعنوان:" فضيحة حرقوص بن عبد المقصود ومحمود المصرى يحفظان فيلم تايتنك على ظهر قلب. إنا لله وإنا إليه راجعون. وهذا المقطع مأخوذ من قناة الناس.

المنظر مضحك ومخزي وهو يتحدث مع محمود المصري القصاص عن قصته مع الفيلم " تايتنيك" الذي هو كله عشق عملي وغرام فعلي جنسي، رأيته يتحدث معه ويحكي له القصة بكاملها، وكان يشيد له بالأدوار التي قام بها كل

1- جريدة الرياض. بتاريخ 2001/11/8

من البطل والبطلة، يحكيان ذلك وهما يضحكان على الملأ وعلى الهواء مباشرة، وفوجئت بما لم يخطر ببالي، وهو أن الداهية محمود المصري قد حفظ الفلم على ظهر قلب أيضا، وقبل أن ينطق ابن عبد المقصود بمقطع إلا وسبقه محاوره المصري إلى ذلك، ثم تراه يُسَبِّح ويقول" ما شاء الله" كلما ذكر ابن عبد المقصود مقطعا أو شيئا من هذه الخلاعة.

يا لغفلة العلماء والدعاة الضالين المضلين**!!**

أهذا هو الإمام الذي يشبه الإمام البخاري يا أم العروسة، يا أبا الأشبال**؟!** بل يا أبا الضباع**!** أهذا هو الإمام الذي يرجع إليه المصريون عند التنازع والتحاكم؟؟**!!** ينشر الفساد ويقره عبر الشبكات؟ أما علمتم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم-:**{ كُلُّ أَمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ}.** { أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه}.

يا لغفلة الناس**!!** كيف يتبعون هذا الناعق المارق وهم يعلمون بوائقه وفضائحه، نعم لا راد لقضاء الله، أهذا عالمكم الذي ينتقد العلماء ويرد عليهم بالعلم والمنطق؟ أمثل هذا النوع من الخلق يخول له الرد على أئمة السلفية كالشيخ ربيع بن هادي والفوزان- حفظهما الله تعالى من كل بلاء وابتلاء-؟

اِعلم يا ابن عبد المقصود أنه لا يطعن الرجل في العالم الرباني إلا لأربعة أسباب كلها مرجعها إلى الجهل:

إما لأنه لا يعرفه- وهذا من الجهل-.

وإما لأنه جاهل أصلا- فلا نعت له غير الجهل.

وإما لأنه قرين له- وهذا من جهلك أن تعتقد هذا- فشتان بين الثرى والثريا.

وإما أن يظن في نفسه أنه عالم- فهذا جهل مركب كما أخبر به الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

قال الفضيل بن عياض- رحمه الله تعالى-:

" إنِّي لأرْحم ثلاثة: عزيز قوْمٍ ذلّ، وغنيّ قومٍ افتقَر، وعالمٌ تلعبُ به الدنيا، أصعب شيء: عزيز قوْمٍ ذلّ، وغنيّ قومٍ افتقَر، وعالمٌ تلعبُ به الدنيا".

وقال الحسن- رحمه الله-:

" عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب يعني طلب الدنيا بعمل الآخرة."

وقال الشاعر:

عجبت لمُبتاع الضلالة بالهـــدى   ومن يشتري دنياه بالدِّين أعْجبُ

وأعجب من هذين من باع دينه   بِدُنيا سواه فهو من ذَين أعجب"

****

الدكتور نبيل العوضي الأقصوصة

الدكتور نبيل العوضي، منهجه الديني حزبي قطبي سروري إخواني تكفيري من أنصار الشيعة المتخفيين وراء السنة، يحب الشيعة يتودد إليهم، وهو في الحقيقة عضو في فرقة عبد الرزاق الشايجي الضالة التي تدعي المنهج السلفي في الدعوة.

منهج نبيل العوضي في الدعوة، قصاص نكات ينهج نهج أشياخه في دربه كوجدي غنيم القعدي وطارق السويدان الشيعي وغيرهم من القصاص والوعاظ المنحلين منهجا وعقيدة وسلوكا، بعيد تماما عن طريقة السلف في الدعوة، يعتمد في مواعظه على القصص من الواقع المعاش، أو ربما اخترع القصة وبنى لها إطار التأثير كما قال الشيخ المطلق- وهو يمدح نبيل العوضي ويثني عليه-:" لا بأس أن نوجد للناس قصصا هادفة ولو كانت كاذبة".

العوضي ليس على علم لا في العقيدة ولا في المنهج ولا في الفقه ولا في السيرة، وقد تتبعتُه كثيرا فوجدتُ له هذه العلة، فلما بحثت عن السبب وجدته لا يستزيد من طلب العلم ولا يجتهد في قراءة الكتب المعتبرة- مثله مثل جميع الدعاة المنتمين إلى الأحزاب كالإخوان وحزب النور ومدعي السلفية في مصر-، بل اكتفوا بما عندهم لانشغالهم بالدعوة عن طلب العلم، وفاقد الشيء لا يعطيه.

العوضي مثله مثل الحزبيين الذين ذكرتهم سبقا في هذا الكتاب، لسان طاعن في أئمة العلم، وفي جميع السلفيين الذين يسميهم بالمدخليين، ويصفهم

بالمرجئة، بل يطعن في كل فرد- عالم كان أم عامي- يقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باسم الجرح والتعديل، وبهذا لم ينج من لسانه أحد لا ابن باز ولا ابن عثيمين ولا الألباني ولا النجمي ولا الجامي ولا الوادعي- رحمهم الله-، ولا الربيع ولا الفوزان ولا اللحيدان ولا زيد ولا الجابري ولا ابن هادي ولا بازمول ولا البخاري- حفظهم الله-، ولا أحد من أهل العلم الكبار، فضلا عن الصغار والعوام، بل يسمي هؤلاء العلماء بالنبتة، أي أعشابا طفيلية.

العوضي يتبجح ويتحدث عن وجوب صفاء العقيدة وسلامة المنهج، ويجعل للسلفية منهجا جديدا ليس فيه معنى عن الإنكار العلني والتوافق العلني وهو كما يعرفه أهل العلم بعلم الجرح والتعديل، ولتعم الفائدة أرجو الانتباه إلى ما نشرته القناة الشيطانية الرسالة.

في لقاء له عبر الهواء مباشرة- كما يقول الإعلاميون- في برنامج: "مبرة طريق الإيمان" استفرغ العوضي كل ما في قلبه من حقد على السلفيين، محاولا إخبار الناس من المشاهدين أن السلفيين هم شر الناس بين الخلق بدعوى أنهم مرجئة العصر، وينهجون منهج التفرقة، وأنهم يسبون العلماء ويطعنون فيهم، مما حمل بعض المتعصبة من الهالكين إلى نشر هذا اللقاء على النت وعنونه: الشيخ نبيل العوضي يرد على المرجئة وأتباع ربيع المدخلي.

وسأختصر في نقل اللقاء لأنه طويل وانقل فقط أقوال العوضي دون أقوال المذيع الذي استضافه.

قال العوضي:" مهمة السلفيين هؤلاء لا يجمعهم تنظيم، لا يجمعهم حزب،

لا تجمعهم جمعية، فلسفة الدعوة السلفية هكذا، التحرر، بل كان أصلا من بداياتها هو التحرر من المذاهب الفقهية، لا تلتزم بمذهب. لا تقل أنا حنبلي أنا شافعي أنا... لا. تَحَرَّرْ، خذ من حيث أخذوا، كل يؤخذ من قوله ويرد، ...إرجع للمصادر الأولى: الكتاب والسنة والإجماع على فهم السلف. ولهذا تجد ما فيه حتى شيخ يستطيع أن يجمعهم كلهم، ولا مدرسة ولا غيرها، ولعل هذا فيه ايجابيات، إذن أيضا أحيانا سلبيات.."اهـــ

بسم الله أقول:

أما قوله" إن السلفيين لا يجمعهم تنظيم ولا حزب ولا جمعية ". فهذا مدح منه لا قدح، وإن كان هو جعله في مقام الذم والقدح، وهذا صحيح، لا يجمعنا تنظيم ديمقراطي ولا حزب سياسي أو ديني ولا جمعية مبتدعة، لأن الإسلام لا يعترف بالحزبية ولا بالجمعية لأنها طريق إلى الحزبية، ومن أطاع الله في هذا فلا يُقدح فيه من غيره، بل يجب الاقتداء به، والقادح هنا جاهل بأمور الإسلام منهجا وعقيدة، وأما التنظيم فنحن منظمون والحمد لله في حياتنا وفي دعوتنا وما يتعلق بنا من عبادات، ولا نخرج على ولاة أمورنا، بل نحن مجتمعون عليهم ما أقاموا الصلاة فينا، وندعوا لهم بالخير والصلاح، ولا نطيعهم إن أمروا بمعصية، وأما الجمعيات هذه: فأولا كلمة الجمعية ليست في اللسان العربي فضلا أن تكون من منهج السلف كمكان يجتمع فيه، فالعوضي ضعيف جدا في فقه اللغة لذا تراه يحلل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله، وأنا أتحدى العوضي أو أيا من المتحزبين أن يثبت لي أن ما يسمى بالجمعية أنها كلمة عربية.

فقول العوضي هذا يدل على جهله المركب، لأن الذي يخالف أمر الله في كتابه وأمر رسوله في سنته ويأمر بما نهى الشارع عنه ويذمه كالتحزب، فهذا أجهل من الجهل نفسه.

أما قوله:" بل كان أصلا من بداياتها هو التحرر من المذاهب الفقهية، لا تلتزم بمذهب لا تقل أنا حنبلي أنا شافعي أنا... لا. تحرر".

نبيل العوضي بقوله هذا يدل على أنه يقدح حتى في السلف الصالح، والدليل قوله:" بل كان أصلا من بدايتها التحرر من المذاهب الفقهية"، كذلك أقول: أن هذا هو العلم الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة قديما وحديثا، ونحن نمشي عليه بتبصر وبصيرة لا بتقليد، وهذا العوضي لا يعلم أن الأئمة الأربعة قد حذروا أتباعهم عن تقليدهم ونهوهم عن ذلك؟

فقد قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله -:

" إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي عُرْض الحائط"اهـــ

وقال الإمام مالك - رحمه الله -:

" كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر وكان يشير إلى قبره - صلى الله عليه وسلم - "اهـــ.

وقال الأمام الشافعي - رحمه الله -:

"إذا وجدتم الحديث في قارعة الطريق فهو مذهبي"اهـــ

وقال الإمام أحمد- رحمه الله-:

" لا تقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، ولكن خذ من حيث أخذوا"اهـــ

وهل يعلم أن علياً- رضي الله عنه- قال:

"إياكم والاستنان بالرجال، وإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء "اهـــ

وابن عباس- رضي الله عنهما- أيضا قال:

"ويل للأتباع من عثرات العالم. قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئا برأيه، ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فيترك قوله ذلك، ثم يمضي الأتباع"اهـــ

وهل يعلم العوضي أن ابن خُوَيْز مِنْداد المالكي قال- ذاماً التقليد-:

" كل من اتبعتَ قوله من غير أن يجب عليك قبوله لِدليل يوجب ذلك فأنت مقلده، والتقليد في دين الله غير صحيح، وكلُّ من أوجبَ عليك الدليلَ إتباع قوله فأنت متبعه، والإتباع في الدين مسوغ والتقليد ممنوع"اهـــ

وقال ابن عبد البر- رحمه الله- في ذم التقليد وأهله:

يا سائلي عن موضع التقليد خذ		عنّي الجواب بفهـــــم لبّ حاضر
أصغ إلى قولي ودن بنصيحـــتي		واحفظ عليّ بوادري ونـــوادري
لا فرق بين مقلّـــد وبهيمــــــة		تنقـــاد بين جنـــادل ودعـــــاثر
تبا لقـــاض أو لمفت لا يـــرى		عللا ومعـــنى للمقـــال السآئـــر

فإذا اقتديت فبالكتاب وسنـــة		المبعـــوث بالدين الحنيف الطاهر
ثمّ الصحابة عند عدمك سنـــة		فأولاك أهل نهى وأهل بصــــــائر
وكذلك إجماع الذين بعدهـــم		من تابعيهـــم كابرا عن كــــابر
إجمـــاع أمّتنـــا وقول نبيّنـــا		مثل النّصوص لدى الكتاب الزّاهر
وكذا المدينة حجّـــة إن أجمعوا		متتـــابعين أوائـــلا بـــأواخــــــر
وإذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد		ومع الدليل فمـــل بفهم وافــــــر
وعلى الأصول فقس فروعك لا تقـــس		فرعا بفرع كالجهـــول الحائـــر
والشرّ ما فيـــه فديتك أســـوة		فانظـــر ولا تحفـــل بزلّة ماهـــر

وقال الإمام مالك - رحمه الله -:

" ليس كلما قال رجل قولاً - وان كان له فضلٌ - يتبع عليه، لقول الله - عز وجل -:" **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ** "اهـــ.

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

"مثل الذي يطلب العلم بلا حجة، كمثل حاطب ليل، يحمل حُزْمة حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري"اهـــ ذكره عنه البيهقي.

وقال تلميذه المزني - رحمه الله - في أول مختصره؟:

" اختصرت هذا من علم الشافعي، ومن معنى قوله، لأُقربه على من أراده، مع إعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه"اهـــ

قال أبو داود - رحمه الله -:

"الأوزاعي أتبع من مالك؟" فقال له شيخه الإمام أحمد:" لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء، ما جاء عن النبي وأصحابه فخذ به، ثم التابعي وبعدُ الرجل فيه مخير"اهـــ

وقال الإمام أحمد- رحمه الله- كذلك:

"من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال"

وثبت عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال لمن كان يحتج عليه بفعل أبي بكر وعمر، وقولهما في النهي عن التمتع بالعمرة في أيام الحج:
" أخشى أن تسقط عليكم حجارة من السماء! أقول لكم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وتقولون قال أبو بكر وقال عمر؟"اهـــ

وقال عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- لمن كان يحتج عليه في هذه المسألة: يقول عمر- رضي الله عنه-: " أقول لك قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتقول: قال عمر؟"اهـــ

وقال الإمام أبو شامة- رحمه الله-:

" ينبغي لمن اشتغل بالفقه أن لا يقتصر على مذهب إمام، ويعتقد في كل مسألة صحة ما كان أقرب إلى دلالة الكتاب والسنة المحكمة، وذلك سهل عليه إذا كان أتقن معظم العلوم المتقدمة وليتجنب التعصب والنظر في طرائق الخلاف المتأخرة، فإنها مضيعة للزمان، ولصفوه مكدرة، فقد صح عن الشافعي أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره، قال صاحبه المزني في أول مختصره: اختصرت هذا من علم الشافعي، ومن معنى قوله لأقربه على من أراد مع إعلاميه نهيه عن تقليد

غيره، لينظر فيه لدينه، ويحتاط لنفسه، أي مع إعلامي من أراد علم الشافعي: نهى الشافعي عن تقليده وتقليد غيره."اهـ

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل ترك مذهبه في بعض المسائل -كرفع الحنفي يديه عند الركوع وعند القيام منه- فأنكر عليه أصحابه ووصفوه بأنه مذبذب لا يستقر على مذهب! فأجاب إجابة مفصلة جاء فيها:

" وكل هؤلاء المتعصبين بالباطل، المتبعين الظن وما تهوي الأنفس المتبعين لأهوائهم بغير هدى من الله مستحقون للذم والعقاب. وهذا باب واسع لا تحتمل هذه الفتيا لبسطه. فإن الاعتصام بالجماعة والائتلاف من أصول الدين، والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية، فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع. وجمهور المتعصبين لا يعرفون من الكتاب والسنة إلا ما شاء الله، بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة، أو آراء فاسدة أو حكايات عن بعض العلماء والشيوخ قد تكون صدقًا وقد تكون كذبا، وإن كانت صدقًا فليس صاحبها معصومًا يتمسكون بنقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، ويدعون النقل المصدق عن القائل المعصوم وهو ما نقله الثقات الأثبات من أهل العلم ودونوه في الكتب الصحاح، عن النبي- صلى الله عليه وسلم- إذا كان الرجل متبعا لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد؛ ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن في ذلك، ولم يقدح ذلك في دينه، ولا عدالته بلا نزاع بل هذا أولى بالحق، وأحب إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ممن يتعصب لواحد معين، غير النبي- صلى الله عليه وسلم-، كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو

أحمد أو أبي حنيفة، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه"اهـــ[1]

صحيح أن هناك من ولاة أمور المسلمين من جَمَع الرعية على مذهب واحد، ومنهم من ألزمهم به إلزاما، وهذا في ظنهم- بعد اجتهادهم- يجعل الناس في منحى ومنجى من الخلاف والاختلاف، لكن هذا غير صحيح، أولا: لأن التمسك بالمذهب الواحد رد لبقية المذاهب، وبالتالي ضياعٌ ظاهرٌ لقسم كبير من السنة، فالمذهب الواحد يفتقد إلى الخير الكثير الذي يوجد في المذاهب الأخرى، والمذهب الآخر أيضا يفتقد إلى ذلك الخير، والمذهب الواحد لم يجمع كل ما في السنة من عقيدة ومنهج وسلوك، فلو جمعت هذه المذاهب كلها بما فيها في سِفر واحد، لظهر للمسلمين أن العلم بدين الله أعظم من أن ينقسم على مذاهب متعددة، أو يضمه مذهب واحد، فالخير وكل الخير في العمل بجميع المذاهب الأربعة المشهورة، تبعا لما وافق منها الكتاب والسنة، ونحن في هذا الزمن المتقلب- زمن الفتن والشبهات والشهوات- أشد احتياجا إلى علماء هذا العصر الذين جمعوا بين العلم القديم والحديث، فصححوا ما صححوا، وضعفوا ما ضعفوا، وردوا منه ما ردوا، وبينوا منه الخير الكثير الذي ينفع الأمة حقا، وهذا من الأسباب المباشرة لحفظ الدين.

وأما قول العوضي:" كل يؤخذ من قوله ويرد "اهـــ.

كذلك يقدح فينا بهذه القاعدة العظيمة ويقدح فيها لأنه استشهد بها في

---

1 - مجموع الفتاوى لابن تيمية

مكان القدح والسخرية، لا في مكان الاقتداء بقائلها، وهذا ليس قدحا لنا نحن السلفيين بل هذا هو الحق الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وهذه القاعدة المشهورة عن الأمام مالك- رحمه الله تعالى- كانت من قبله عند الصحابة كابن عباس- رضي الله عنهم جميعا-.

قال الإمام البخاري- رحمه الله تعالى-:

" والوجه الثالث إذا ثبت الخبر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فليس في الأسود ونحوه حجة، قال ابن عباس ومجاهد ليس أحد بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ[1]

وقال أبو نعيم- رحمه الله تعالى-:

" حدثنا محمد بن احمد بن موسى العدوي ثنا إسماعيل بن سعيد ينوي أخبرنا سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي- صلى الله عليه وسلم-"اهـــ[2]

وقال الإمام البيهقي- رحمه الله-:

" أخبرنا أبو بكر بن الحارث ثنا أبو محمد بن حيان ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الجبار ثنا سفر عن عبد الكريم عن مجاهد قال: ليس أحد إلا

---

1 - القراءة خلف الإمام ص: 213

2 - حلية الأولياء، 3 / 300

يؤخذ من قوله ويترك من قوله، إلا النبي - صلى الله عليه وسلم -"اهـ[1]

وأورده صاحب القوت بلفظ: ليس أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك والباقي سواء، وقال العراقي رواه الطبراني في الكبير من رواية مالك بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رفعه فساقه بلفظ القوت وإسناده حسن"اهـ[2]

سئل الإمام صالح الفوزان - حفظه الله - عن معنى مقولة الإمام مالك - رحمه الله - فأجاب:

" المسائل العقدية ما فيها خلاف، ما هي مجال للأخذ والرد، لأنها مسلَّمة مبنية على التوقيف، وإنما هذا في مسائل الفقه، كلٌ يُؤخذ من قوله ما وافق الدليل ويُرد ما خالف الدليل، هذا قصد الإمام مالك - رحمه الله -. نعم"اهـ

وقال الشاطبي كذلك - رحمه الله -:

" ولقد زل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال، وخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سواء السبيل. ومن نفيس كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله وطيب الله ثراه - التي ينبغي أن يكتب بأحرف من نور قوله: (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي - صلى الله

1 - المدخل إلى السنن الكبرى. 1 /107

2 - إتحاف السادة المتقين . 433/1

عليه وسلم-"اهـ[1].

ويقول شيخ الإسلام- رحمه الله-:

"بل إن هذا من فعل أهل البدع والأهواء الذين ينصبون للأمة شخصاً أو كلاماً يوالون ويعادون عليه ويفرقون به بين الأمة "اهـ.

وقال:" ومن تعصب لواحد من الأئمة بعينه فهو بمنزلة من تعصب لواحد من الصحابة بعينه دون الباقين. كالرافضي الذي يتعصب لعلي- رضي الله عنه-. وهذه طرق أهل البدع والأهواء، فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبه من هؤلاء، سواء تعصب لأبي حنيفة أو لمالك أو للشافعي أو لأحمد- رضوان الله عليهم جميعاً- فالتعصب البغيض الأعمى- إخوة الإيمان والإسلام- يصم الآذان عن سماع الحق ويعمي الأبصار عن رؤية الدليل ولو كان واضحاً كوضوح الشمس في رابعة النهار، ويبذر بذور الخلاف والشقاق والبغضاء والتراع بين أبناء الأمة "اهـ[2].

وقال ابن الجوزي- رحمه الله-:

" اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه، وفي التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة!.

1 - الاعتصام

2- مجموع الفتاوى: 252/2

واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص، فيتبعون قوله من غير تدبر لما قال، وهذا عين الضلال، لأن النظر ينبغي أن يكون إلى القول لا إلى القائل كما قال علي - رضي الله عنه - لحارث بن حوط، وقد قال له: أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟

فقال له: يا حارث! إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله" اهـــ[1]

قال الإمام ابن عثيمين - رحمه الله -:

" الحق ما وافق الدليل من غير التفات إلى كثرة المقبلين، أو قلة المعرضين، فالحق لا يوزن بالرجال، وإنما يوزن الرجال بالحق، ومجرد نفور النافرين، أو محبة الموافقين لا يدل على صحة قول أو فساده، بل كل قول يحتج له خلا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه يحتج به"اهـــ[2]

وأما قول نبيل العوضي:" خذ من حيث أخذوا..."

هو كذلك جعله مقام الذم بدل مقام الاقتداء، ومقام القدح بدل مقام المدح، وهذا راجع إلى عدم اطلاعه على كتب السلف نظرا لضيق وقته القصير والمشغول بمراجعة القصص وتأليفها، لذلك كلما استدل سلفي بما لم يسمع هو به أنكر عليه، بل واستغربَ أن يكون هذا من كلام أهل العلم، لذلك جعل من

1 - تلبيس إبليس منتقاه 77 وانظر أقاويل الثقات 228, وصيد الخاطر36-37.

2 - انظر: نقض المنطق.ص: 154، والقواعد المثلى. للعثيمين : ص: 86.

أعلى القواعد المجمع عليها في مقام الذم لجهله المركب، وهذا لعمرك سبيل جميع المبتدعة الذين يبغضون الدليل أكثر من بغضهم لمعاصيهم الغارقين فيها والمنافحين عنها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والذي يحيرني أن أغلب المبتدعة- رغم جهلهم الواسع- حاصلون على دبلومات الدراسات العليا والدكتوراه، كيف ذلك؟! الله اعلم...

هذه القاعدة العظمى تقطع الطريق على المبتدعة الذين يجهدون أنفسهم في تجميع الناس حولهم ليدفعوا إليهم ضلالاتهم وخرافاتهم، فلا يبحثوا عن الحق عند غيرهم لا في الكتاب ولا في السنة ولا عند أهل العلم الحقيقيين.

جاء في أعلام الموقعين لابن القيم أن الإمام أحمد- رحمه الله- قال:

" لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الثوري ولكن خذ من حيث أخذوا ".

وقال الإمام الشافعي- رحمه الله-:

" لا يحل لأحد استبانت له سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يدعها لقول أحد".

وفى رواية أخرى قال:

" إذا وجدتموني أقول قولاً والنبي- صلى الله عليه وسلم- يقول قولاً فخذوا بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واضربوا بقولي عرض الحائط".

وفى رواية أخرى في إعلام الموقعين لابن القيم. قال:

"إذا وجدتموني أقول قولاً والنبي- صلى الله عليه وسلم- يقول قولاً فاعلموا أن عقلي قد ذهب "..

وقال الإمام أبو حنيفة- رحمه الله-:

" لا يحل لأحد أن يقول قال أبو حنيفة ما لم يعلم دليل أبي حنيفة".

وقال أبو حنيفة لتلميذه أبي يوسف: " لا تكتب عني كل ما تسمع، فإني أقول القول اليوم، وأرجع عنه غدا " اهـــ[1]

وأما قول العوضي: " إرجع للمصادر الأولى: الكتاب والسنة والإجماع على فهم السلف. ولهذا تجد ما فيه حتى شيخ يستطيع أن يجمعهم كلهم، ولا مدرسة ولا غيرها..."اهـــ

أقول: أخشي عليك يا نبيل أن تكون مرتدا بهذا الاستهتار، كيف تقدح فينا وبِقَوْلٍ حق؟ وتقدح في القول الحق؟ أليس الدين كله: كتاب وسنة على منهج السلف؟؟!!

وهل التمسك بالكتاب والسنة على منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان علة قادحة في المسلم السلفي الذي يأخذ بهما حتى تسخر منه؟! أي دين تدين الله به إن لم يكن بالكتاب والسنة؟ وأي منهج تمشي عليه إلى ربك إن لم يكن منهجك هو منهج السلف؟ لا أظن أن علماءنا ومشايخنا سمعوا بقولك هذا وإلا لردوا عليك واتهموك في دينك، ما أثقل الدليل عليكم وما أبعدكم عن الدليل! وهذا ليس غريبا عنا، فقد سبقك إلى هذا من هو أشر منك، سبقك عدنان العرعور في هذا البهتان حين قال:" إن من سوء التربية أن تُعلم العقيدة وأن

1 - أعلام الموقعين لابن القيم.

يُركز على المنهج وأن تُحفظ رواياتُ السلف".

الحقيقة أن قولك هذا وقول العرعور يخرج من ظلمات الجهل، وهو قول كفر- نعوذ بالله منه وممن قاله-.

أما علمت- يا عوضي- أنه لا نجاة للأمة من الفتن والشدائد التي حلت بها إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة، ألم يقل الله تعالى: **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ** ؟

ألم يقل النبي- صلى الله عليه وسلم-:{ **تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلّوا بَعْدِي كِتابَ اللهِ وَسُنّتِي**}؟ وقال- صلى الله عليه وسلم- كذلك: { **إِنَّها سَتَكُونُ فِتْنَة**، قالوا: وما نصنع يا رسول الله؟ قال: **تَرْجِعُونَ إِلَى أَمْرِكُمُ الأَوّل**}

قال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز- رحمه الله-:

" وطريق النجاة من الفتن هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- كما رُوي ذلك عن علي- رضي الله عنه- مرفوعاً: تكون فتن، قيل: ما المخرج يا رسول الله؟ قال:{ **كِتابُ اللهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ**}"اهـــ

قال نبيل العوضي:" ولعل هذا فيه ايجابيات، إذن أيضا أحيانا سلبيات.."

قلت: إذا كان هذا العوضي يقصد بالايجابيات من حيث أننا انشغلنا بالكتاب والسنة عن التحزب والتجمع وهو يعتقد أننا بهذا على ضلال في رجوعنا إلى الكتاب والسنة على منهج السلف- وهذا منطوق كلامه- فهذا عين الضلال والزيغ والانحراف، لأن الرجوع إلى الكتاب والسنة ليس بدعة في الدين ولا نافلة مستحبة ولا اجتهادا بعد استقراء، بل هو ركن من أركان الإيمان العملية، ووصفه بأن فيه ايجابيات وفيه أيضا سلبيات فإن هذا عين الكفر- نعوذ بالله أن يعتقده مسلم-، وعليه أن يتوب إلى الله قبل فوات الأوان.

قال نبيل العوضي:" لكن نبتت بينهم نبتة هي المشكلة...."

فقاطعه المذيع بقوله- وهو يعلم مقصد العوضي-:

" لماذا لا تتعامل مع هذه النبتة؟ أنا قرأتُ لك واستمعتُ لك أن الذين وصفتهم بمرجئة العصر،- هذه النبتة إذا أنا اتفقتُ في فهمه معك-، لماذا هؤلاء الناس الذين هم حريصون على عدم الخروج على ولي الأمر، يهتمون كثيرا بقضية ولاة الأمر، عندهم كثير من الأمور في الاهتمام بالعقيدة والتوحيد. لماذا هذا الهجوم الصاخب حتى وصفتهم بوصف قد يكون من الصعب تحمله مرجئة العصر؟!

قال العوضي جوابا على هذا السؤال المحرج- بعدما قص قصة أحدهم خالفه من السلفيين...إلى آخر القصة-، قال:

" هذه الفئة، من هي؟ و لم ظهرت أصلا؟ وهل هم حقا سلفيين؟- هكذا بالجر-، هل هم حقا ينتسبون للسلفية، والسلفية الحقيقية؟ أم هم ينتسبون لها،

يعني أحيانا حق وأحيانا باطل؟... لهم خصائص وأذكرها على السريع يا شيخ إذا أمهلتني..

أنا أذكر عشرة كاملة- إن شاء الله-:

هم أولا: يتهمون غيرهم من الجماعات من الخوارج، اختلفتَ معه أنت خارجي؛ زعل عليك أنت من الخوارج، انتقدتَ أي حاكم، الحاكم إذا سمح لك حتى، إنتقدني في البرلمان إنتقدني...بأسلوب معين، انتقدتَ حاكما صرتَ من الخوارج، ذهبتَ وقفتَ في اعتصام في مكان صرتَ من الخوارج، يا أخي ذكرتُ لك رأيا صرتُ من الخوارج؛ المشكل هؤلاء ما أدري درسوا أو ما درسوا..."اهـــ.

والكلام طويل ولا دليل عليه لا بنقل ولا بصوت، وإنما هو استفراغ مَعِدِي كله حقد ونقد.

المهم؛ أولا قوله:" نبتت نبتة هي المشكلة". أقول: إن هذه النبتة التي تقضي مضجعك وتفضح بوائقك وتنشر ضلالاتك، سماها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالغرباء، يصلحون ما أفسدت أنت وأمثالك من الإخوان.

كل ادعاءاتك باطلة، ويناقض بعضها بعضا، السلفيون لا يحكمون على أحد بشيء لا بتكفير ولا بإرجاء ولا ببدعة إلا بعد إقامة الحجة عليه فيما قال أو فعل، سواء بنص مكتوب أو بصوت مسموع، وبعد النصح لمدة؛ ولنا في شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى- أسوة حسنة لمن أراد أن يتعلم معنى الصبر على الآخر ومعنى طول مدة النصح، لقد صبر الشيخ ربيع

على شيخكم عبد الرحمن عبد الخالق سنين ونصحه سنين، وكذلك فعل بالحلبي وبالعرعور وبالمأربي وبالحجوري وبغيرهم من المبتدعة الضالين، ومنهجُ الشيخ في ذلك منهج هو أيسر من منهج القدامى وألين، ما يتسرع أبدا في الحكم على أحد؛ ومن ادعى غير هذا فقد كذب، وعليه الدليل، وكذلك صبر الشيخ العلامة عبيد الجابري - حفظه الله - على كثير من هؤلاء المنحرفين.

وأما قول العوضي - عليه من الله ما يستحق -:

" هذه الفئة، من هي؟ ولم ظهرت أصلا؟ وهل هم حقا سلفيين؟ هل هم حقا ينتسبون للسلفية، والسلفية الحقيقية؟ أم هم ينتسبون لها، يعني أحيانا حق وأحيانا باطل؟..."اهـ

هذه الفئة يا عوضي سماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالطائفة المنصورة وبالعصابة المقاتلة وبالفرقة الناجية، وهي جماعة من أهل الحق المتبعين للسلف المقتفين لآثارهم أثرا بعد أثر؛ أما سؤالك: لم ظهرت؟ فهي - يا جويهل - لم تظهر، بل كانت، وأولها محمد وصحبه - عليهم جميعا أفضل السلام وأطهر التزكيات وأعظم الرضى -، وهي متصلة لم تنقطع، بل هي قائمة إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، وستقاتل أمثالكم ضد المسيخ الدجال الأعور -، كلما ظهر لكم قرن قطع، وفعلا قد قُطع لكم قرن وشهدنا قطعه حين طرده السيسي من تولية أمر المسلمين في مصر - بعدما اكْتُشِفَتْ خيانته الكبرى، لقد قُطع لكم قرن إسمه مُرسي، هذا الذي تُزهق الأرواح من أجله وتعطل مصالح العباد في سبيله وكأنه نبي فيكم؛ وقولك: هل هم أصلا ينتسبون للسلفية؟ بل نحن سلفيون

أصلا- اعتقادا ومنهجا وسلوكا- ونحن غصة مؤلمة في حناجركم معشر المبتدعة؛ وأما قولك: والسلفية الحقيقية؟ السلفية الحقيقية التي تدعيها تركناها لك ولأمثالك من الإخوان، سلفية الشيعة وناصري الشيعة ومحبي الشيعة، والمتملقين للشيعة.

والآن أعود إليك يا عوضي وأرى دراستك أنت للمنهج الحق ولسلفية الحق التي تتبجحون بها؛ أليس الشيعة ضلعوا في النكال بأهل السنة؟ أليس الشيعة قالوا في أمك عائشة- رضي الله عنها- ما لم يقله إبليس فيها؟ ألم يطعنوا في عرض خير البرية؟ ألم يقولوا في الخليفتين العظيمين بالإفك والبهتان؟ ألست تعتقد كفرهم؟ أم ترى أنك على منهجهم؟ ألا ترى كم يسفكون دماء السوريين المسلمين ومن قبل في العراق ولا زالوا؟ ألا ترى كم فرجا مسلما اغتصبوا، وكم عرضا للمسلمات هتكوا؟ ألا ترى محاربتهم للإسلام نهارا جهارا؟ ألا ترى أنهم يقولون بتحريف القرآن ؟ فإن كنتَ تعلم هذا، فلم تتملق لهم وتتودد إليهم وتسعى جاهدا للتقريب بينهم وبين الناس من المسلمين؟ أليست هذه خيانة عظمى، أم تراك منهم؟!

ألست القائل:؟

" البرنامج الوثائقي" الطريق إلى كربلاء " الذي قمتُ بتصويره مع الشيخ **حسن الحسيني** و لم يكن يهدف إلى أي إثارة لفتنة بين السنة والشيعة بل على العكس تماماً فقد حرصتُ مع الشيخ الحسيني على اختيار العبارات والكلمات التي تجمع ولا تفرق وتؤلف القلوب ببعضها.

والبرنامج الذي توزع على أربع حلقات ليس مسلسلاً، وليس فيه تجسيد لأي شخصية و لم يكن دراميا بل كان وثائقياً حاله حال أي برنامج علمي يعرض قصة تاريخية.

أستغرب أن تثار ضجة حول برنامج مثل هذا، أنا متأكد أن الشيعة سيستحسنونه قبل السنة، فالجريمة الكبرى التي ذهب ضحيتها الحسين- **عليه السلام-**، وآل البيت الطاهرين- **عليهم السلام**-[1]، عندما كنا نرويها أثناء التصوير تأثر طاقم التصوير بها لدرجة أن بعضهم أخذ يبكي من الحزن والألم على ما حصل لسيد شباب أهل الجنة والشهداء الذين معه.

أنا لا أعلم سبباً مقنعاً يجعل السيد **محمد باقر المهري**[2] يدعو فيه الحكومة لمنع هذا البرنامج حفاظاً على الوحدة الوطنية [3] **!!** مع العلم أن الطوائف كلها تستنكر جريمة قتل الحسين- **عليه السلام-**، وأجزم أن البرنامج- بإذن الله- سيلقى القبول عند الأطراف كلها، ولن يؤدي كما يقول المهري إلى إثارة الفتن الطائفية واستفزاز مشاعر المواطنين " و لم يبرئ البرنامج **يزيد بن معاوية** من تلك الجريمة النكراء كما زعم **المهري** في اعتراضه.

1 - لقد غير العوضي دعاءه من الترضي على آل البيت إلى التسليم عليهم تماما كما يفعل الرافضة، وهذا تغيير جذري في معاملته مع الشيعة الأعداء.

2 - هذا الباقر المهدي- بقر الله بطنه وبطن من أحبه- هو رافضي خبيث من النصيريين، والعجيب في الأمر أن العوضي يتملق إليه، وتسمعه في كل مرة يسيده،

3 - هذا لجهلك المدقع، أما علمت يا عوضي أن محمد باقر يبغضك لأنك لست شيعيا بعد، ويبغض تملقك للشيعة حتى ذهب ماء وجهك: يال المروءة، وتقولها بحزن وتأسف.

إن المشكلة اليوم في جهل الكثيرين من أبناء المسلمين بفضل آل بيت[1] النبي - صلى الله عليه وآله وسلم-، وعدم معرفتهم قدرهم، وحجم الجريمة التي ارتكبت في حقهم، والبرنامج يهدف إلى إعطاء الكل- **عليهم السلام**- حقهم ومكانتهم، والدفاع عنهم ورفع الظلم عنهم، أما قول السيد المهري إن فيه إهانة لأهل البيت وتبرئة لقتلة الإمام الحسين- **عليه السلام**- الحقيقيين" فأنا أرجو من جميع القراء أن يشاهدوا البرنامج ويحكموا بيني وبين **السيد المهري** في حكمنا على هذا البرنامج، وهل سيكون **طائفياً** كما ذكر السيد **المهري** أم أنه سيجمع[2] القلوب على محبة آل البيت- **عليهم السلام**- ويرفض الظلم ضدهم "اهـــ .

ألم تقل هذا في مقالتك المعنونة بـــ: (الطريق إلى كربلاء !!) والمنشورة في جريدة " الوطن " الكويتية ... بتاريخ الأحد 6 / 11 / 1430 هـــ الموافق 25 / 10 / 2009 م.

ألم تقل في مقالتك المسماة : (فستذكرون ما أقول لكم !!) .. .. والمنشورة في جريدة"الوطن" الكويتية. الأحد 8/ 3 /1429هـــ 3/16 / 2008م

" السُنة والشيعة، الشيعة والسُنة، عاشوا على هذه الأرض مئات السنين، حزنهم سواء، فرحهم سواء، نسمع كثيرا من الشيعة من يقول: جاورني سني

1 - لا والله ليس هناك أجهل منك بفضل آل البيت، وأخشى أن تشهد لهم بالعصمة.

2 - وهل هناك أحد من المسلمين لا يحب آل البيت حتى تؤتي أنت لتؤلف بين القلوب على محبتهم أيها الأفاك.

وشيعي، فكان جوار السني أحب إلي ونسمع كثيرا من السُنة من يقول: جاورني شيعي وسُني، فكان جوار الشيعي أحب إليّ، فهل سننسى هذا الماضي وهذا الحاضر ؟!"اهـ

وقلتَ أيضا:

" أبناؤنا في المدارس يتصادقون، ويلعبون، ويترافقون، السُنة مع الشيعة، والشيعة مع السُنة، لم نسمع يوما أنهم تقاطعوا أو تدابروا بسبب مذاهبهم، فمن ذا الذي يحاول تعكير صفوهم ووِدادهم ؟! ومن الذي يزرع الحقد في قلوبهم ؟! ألم يجلس عمر بجنب علي [1] ويمسك هذا بيد هذا ويلعب هذا مع هذا ؟ ...

أليست فاطمة صديقة لعائشة [2]، تساعدها وتلاعبها وتذاكر معها ؟! فمن الذي يريد تدمير هذا الحلم؟!

كم تعودنا أن نرى الشيعة في أفراح السُنة، والسُنة يباركون للشيعة أفراحهم، إذا مات سُني أسرع الشيعة لتعزية أهله، وإذا مات شيعي أسرع السُنة لتعزية أهله، فالكل يفرح لفرح الآخر ويحزن لحزنه [3]، فهل سنسمح لمن يحاول

1- قول خبيث كصاحبه، تريد أن تجعل في أفهام الناس أن عمرا كان سنيا وأن عليا كان شيعيا، كل هذا التملق على حساب الدين وطهارة التاريخ من أجل أن تؤلف بين المسلمين والروافض أعداء الله ورسوله وكتابه والمسلمين؟! ما أعظم جهلك يا دكتور.

2 - جعل هذا الجاهل من فاطمة خير نساء العالمين شيعية وجعل عائشة أم المؤمنين سنية. ضاربا بكرامة النبي في فاطمة عرض الحائط وسلمها للروافض كما فعل بزوجها علي - رضي الله عنهم-. يال فضيحة الإخوان، صَدَقَ من قال فيكم أنكم شيعة بأقنعة سنية.

3- نعم، صدقت يا جويهل، نحزن مهم حين يقيمون مأتم الحسين ونشق جباهنا=

أن يجعل كل طائفة تفرح لحزن الآخر وتحزن لفرحه ؟!

وقلتَ أيضاً :

" إن الأكثرية من السُنة والشيعة، لا تريد ولا تفكر بأي صراع أو معركة، ولكن المصيبة أن كل طائفة فيها متطرفون، لا يرون جواز بقاء الآخر ربما على قيد الحياة، وهذه القلة المتطرفة تعيش اليوم أفضل مراحل تاريخها، فالحرب الإعلامية، وتوتر الأجواء، والتراشق من هنا وهناك، هذه الأجواء تبث الروح في " خفافيش الظلام " الذين سينتظرون أي فرصة لتحقيق غاياتهم[1] "اهـ

ألم تفل في مقالتك المعنونة بـ:(إلى أنصار **حزب الله**) في الكويت والمنشورة بجريدة: الوطن الكويتية. بتاريخ 17 /2 /1429هـ 24 / 2 / 2008م

" كنا ومازلنا نؤيد كل من يقف ضد الكيان الصهيوني وما يسمى بإسرائيل، بل نفرح كثيرا إذا أطلقت أية رصاصة في وجه هذا العدو، فهو العدو الأول لهذه الأمة، ظل طوال عشرات السنين يزرع الفرقة بينها ويدس عملاءه بيننا لضرب قلوب بعضنا ببعض.

ومن بين تأييدنا لكل مقاومة ضد هذا العدو، أيدنا ومازلنا نؤيد وقوف **حزب الله** اللبناني ضد هذا الكيان، وشكرنا ومازلنا نشكر لهم أي دم يسيل من

=بالسيوف وتسيل دماؤنا على الوجوه، ما أعظم جهلك.

1 - نعم غايتنا أن يُهلك كل شيعي على وجه الأرض، لأن غاية الشيعة ألا يبقى سني واحد على قيد الحياة، فلنفطر بهم قبل أن يتعشوا بنا.

جنود العدو، وأي قذيفة تطلق في وجوههم، والغالبية في الكويت من السنة والشيعة يفرحون بقتال **حزب الله** للعدو الصهيوني .

ومع علم الكثيرين من الكويتيين ضلوع بعض أفراد **حزب الله** في حوادث قتل وتفجير في الكويت إلا أنهم لم يكونوا يثيرون هذه القضية أبدا وذلك لأنهم يغلبون المصلحة العامة، وربما كان من حكمتهم توحيد الصفوف ضد العدو الصهيوني ونسيان الماضي"اهـ

ومتى كان ميزان الولاء هو قتل اليهود؟ هل كل من قاتل اليهود تجعله أخا لك في الله وإن كان رافضيا؟ إذا كان هذا هو ميزانكم فالأُخُوَّة بهتلر النازي أحق بها من حسن نصر اللات، فهتلر قتل منهم ست مليون يهودي وجعل منهم صابونا ومعاجن التزيين للنساء، أما الزنديق النصيري حسن نصر اللات فلم يقتل منهم أحدا، إنما هي ملاعبات ومكر بالسذج الجهلة أمثالك، ألم تعلم يا عوضي أن المجوس واليهود ملة واحدة أبناء إبليس من أمهات شتى؟

وتكفيني شهادتك هذه على أنك عشيق الروافض، وأخشى أن تكون مُمَوّلا من طرفهم، ألم تعلم أن النبي المصطفي - صلى الله عليه وسلم- لم يستعن برجل من المشركين على قتال المشركين يوم بدر فضلا عن مجوسي؟ ألا تعلم أن بقاء ألف يهودي على وجه الأرض أهون على الإسلام والمسلمين من رافضي واحد؟ وأي نصر حققه حزب اللات؟ أي شرف رده إليك وإلى أمثالك من الإخوان؟! وأي دم سال من اليهود بمقتالة حزب اللات لهم؟! ألا تعلم أيها الجاهل أن اليهود والروافض إخوة في الليل وأعداء في النهار؟! أم تراك نسيت

من يكون عبد الله بن سبأ- عليه لعنات الله والملائكة والناس أجمعين-؟!

ألم تقل في مقالتك المعنونة تحت اسم:" أين التحرير الحقيقي؟!" والمنشورة في جريدة الوطن الكويتية . بتاريخ 26 / 2 / 2009 م؟.

"لم يكن في تلك الأيام عداوة ولا شحناء ولا بغضاء، إنما هو الحب والتآلف والترابط، أما اليوم.. فللأسف! الحال تغيرت والقلوب تقلبت حتى صار المجتمع- إلا من رحم الله- وفئاته وطبقاته تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى !! فالسنة والشيعة حرب وصدام وصراع "اهـ

أقول: أن من تمعن في ما خاض فيه هذا العوضي من تخرصات واجتهادات باطلة، يرى أن التشيع قد سرى في عروقه سير الدم، ملتصق بمنبت جلده، محترق لأجله، لذلك تراه يحن ويئن إلى هؤلاء الخلق، وتأتيه الأماني أن يكون الناس جميعا- شيعة وسنة- إخوة وخلة، وهذه أماني الإخوان المسلمين جميعا، فلا يستغرب السلفي وقع مثل هذا من مثل هذا، لأن الجهل إذا هيمن على صاحبه وتمكن من قلبه أغلق عليه طرق العلم والهدى والمعرفة، وغداه بغفلة عَظُمَ طعمُ اللذة فيها، واتسعت مائدة الهوى بأنواع من البدع والمحدثات حتى ما يصير يميز بين أكلة وأكلة، فتراه يتخم بالخرافات والخزعبلات حتى ما يميز بين الهدى والضلال، ولا بين الحق والباطل.

وهذا العوضي من رواد هذه المائدة، جهلٌ بعد علم، ضلالٌ بعد هدى، ظلام بعد نور، وتشيُّعٌ بعد سُنة، وأَنّا يُبصر الطريق؟ وأَنّا يلتمس الهدى؟

كان إبراهيم التيمي- رحمه الله- يقول:

" اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى، ومن سبل الضلالة، ومن شبهات الأمور، ومن الزيغ والخصومات"اهـــ

وخرج ابن وهب عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أنه قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه بذهاب أهله. عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق"اهـــ .

وعنه أيضاً: ليس عام إلا والذي بعده شر منه. لا أقول: عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم"اهـــ .

وقال أيضاً: كيف أنتم إذا ألبستم فتنةً يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يحدثونها سنة. وإذا غيرت، قيل: هذا منكر"اهـــ .

هكذا نبيل العوضي ومن هم معه من أهل الأهواء والانحراف، ينظرون إلى الحق بعين الهوى، فما وافق هواهم أخذوا به، وما استثقلته أنفسهم تركوه وحاربوه، وإن كان لابد منه زينوه بلباس البدعة، فضلوا وأضلوا.

فعن مقاتل بن حيان قال:

" أهل هذه الأهواء آفة أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، إنهم يذكرون النبي- صلى الله عليه وسلم- وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن عند

الجهال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل، ومن يسقي السهم القاتل باسم الترياق! فأبصرهم فإنك إن لم تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غوراً وأشد اضطراباً، وأكثر صواعق وأبعد مذهباً من البحر وما فيه، فتلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال اتباع السنة"اهـــ .

وخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه: هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟ قالوا: يا أبا عبد الله، ما نرى بينهما من النور إلا قليلاً. قال: والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين هذين الحجرين من النور، والله لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا: تركت السنة"اهـــ

وقال رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم-:{**سَيَأْتِي عَلَى النّاسِ سَنَوَاتٌ خَدّاعاتٌ يُصَدّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيها الصّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوّنُ فِيها الأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيها الرُّوَيْبِضَةُ**. قيل: وما الرويبضة ؟ قال: **الرَّجُلُ التّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّة }**. {قال الألباني في:السلسلة الصحيحة 4 / 504 أخرجه ابن ماجة (4042) والحاكم (4 / 465 ، 512) وأحمد (2 / 291)}

****

بيان ختامي لابد منه

قال الشيخ السلفي الفاضل عبد الله البخاري- حفظه الله تعالى وبارك في عمره-:

" ولهذا ابن دقيق- رحمه الله- يقول:" أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقع على شفيرها اثنان: الحكام والمحدثون.

لا شك أن أعراض المسلمين، أو عرض المسلم مصان ولا يجوز الكلام فيه إلا ببينة وبرهان.

حفرة من حفر النار وقف على شفيرها اثنان: الحكام والمحدثون"، الحكام يراد به القضاة، المحدثون الذين يتكلمون في الرجال جرحا وتعديلا، فمن تكلم عن علم وأقام الحجة والبرهان على كلامه قُبِل، ومعنى هذا أنه نجا من الوقوع في الحفرة، وأما من تكلم بغير حجة ولا برهان فهذا قد شارف على الوقوع إن لم يكن قد وقع.

وهذا الكلام فيه دلالة على خطورة هذا الأمر، ويجب الكلام فيه لرجل تام الورع، عنده من التقوى والدين ما يمنعه من التشفي أو التشهي بالكلام كما سيرد معنا في كلام الحافظ الذهبي- رحمه الله- في الكلام على الرواة.

هذا الكلام لا يستقيم إلا لمن كان جمع بين الورع والتقوى والعلم التام والمعرفة بأحوال الرواة وتتريلهم منازلهم، ولا يعني هذا إطلاق الكلام كما يدعي

بعضهم الآن لا يجوز الكلام، لا يجوز الجرح، لا يجوز الكلام بمثل هذه الصور، هذا حرام، هذا كذا بهذا الإطلاق غلط، هذا الإطلاق غلط أصلا لا يصح لأن هذا القول: إما أنك قد علمت ما لم يعلمه السلف، وتبصرت بما لم يبصروا به، أو أنك على هدي غير هديهم. فإن كنتَ على هدي غير هديهم فنحن لا حاجة لنا بالهدي الجديد، لأننا أمة مرحومة محكومة بفضل الله- جل وعلا- بشرع وبسلف وبأمة سبقتنا من أئمة الدين والملة. أو أنك تقول أن هذا الكلام غلط فيه السلف واستدركتَ أنت عليهم، وهذا أيضا أطم من الثانية، لأنه لا يمكن أن يجتمع أئمة السلف كأحمد وابن معين والدارقطني وعلي بن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم وعبد الله بن المبارك وابن سيرين والثوري والأوزاعي وأولئك الأئمة الفحول على أن يجتمعوا على أمر غلط أو خطأ، هذا لا يمكن، فَهُمْ أورع وأتقى لله منا، وهذا أمر مقطوع به، فإما أن نسير في ركابهم أو أن نشذ عنهم، ومن شذ فقد شذ عن الجماعة.

ولهذا قال الأوزاعي- رحمه الله- كما في الحجة:

" قف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم".اهـــ

قلتُ: فإن لم تقف حيث وقفوا، كنتَ إلى الهلاك أسرع، وإن لم تقل بما قالوا، قلتَ بما هم منه قد حذروا ونبهوا، وإن لم تكفَّ عما كفوا، أحدثتَ وابتدعتَ- ولاشك-، وإن لم تسلك سبيل سلفك الصالح، فإنها لا تسعك بِدَعُك ولن تسعَ الناسَ بِبِدَعِك.

البدع والمبتدعة معاول لهدم كل مادة حية تنبض بالحياة أو تكاد في الشرع الإسلامي، فكلما أراد سلفي حقيق إحياء سنة منسية أو فتح باب إليها، قام هؤلاء بهدمها، أو بإغلاق الأبواب دونها خشية ظهورها، لذلك كان لزاما على كل من تحمله الغيرة على هذا الدين الحنيف، أن يظهر للناس حقيقة دينهم، وذلك بدحض ما زيد فيه أو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه، ولنا في ذلك سلف عليه إجماع أهل العلم قديما وحديثا، فمثلا يقول ابن تيمية:

" ... ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدرى ما هو، أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله".اهـ

وقال الإمام الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمة الله عليه-:

" فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم-، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية، أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب: التشهير به، والتحذير منه ممن يحرف الحقيقة حتى يتجنب الناس طريقهم، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة

أمرهم، فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتِباعه في قوله- جل وعلا-: **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)** -{الأنعام}-".اهـ

وقال- رحمه الله تعالى أيضا-:

" اللوم كل اللوم على من تمسك بالباطل، وأبا أن ينصاع إلى الحق، أما من تمسك بالحق ودعا إليه وأوضح بطلان ما خالفه، فهذا لا لوم عليه، بل هو مشكور وله أجران: أجر اجتهاده وأجر إصابته للحق".اهـ

وقال الإمام الشيخ الوالد ابن عثيمين- رحمة الله عليه -:

" فالواجب على من خرج عن الصواب في العقيدة، أو في العمل- أي: في الأمور العلمية والعملية- أن يناقش حتى يتبين له الحق، فيرجع إليه، أما أخطاؤه فيجب علينا أن نبين الخطأ وأن نحذر من الخطأ بقدر الاستطاعة، ومع ذلك لا نيأس، فإن الله قد رد أقواما لهم بدع كبيرة حتى صاروا من أهل السنة".اهـ

وقال الشيخ الإمام يحيى النجمي- رحمه الله تعالى-:

" بل يجب على أهل العلم أن يردوا على من خالف الطريقة الشرعية، وبالأخص، إذا كان هذا المخالف قد خالف في أمر من أمور الاعتقاد".اهـ

المسلمون كلهم على أنفسهم بصائر، وكلنا نعلم مدى تأثير هؤلاء المخالفين في البسطاء من المسلمين السذج والسفهاء منهم وكسالى التعبد بإيقاعهم فيما يريدون من باطل.. إما عن طريق المواعظ المنفرة والمُبْعِدَة عن طلب علم الفرائض، وإما عن طريق القصص المؤثرة في النفوس المريضة الفارغة من الوعي

الديني فيكتفون بذلك، وإما عن طريق حق أريد به باطل، وهذا عين الفساد الذي لا يخفى على أحد، إلا من أغلق قلبه دون الحق، وأذنيه عن سماع صوت الحق.

فكم من ناعق كاذب يسعى خلفه الآلاف، وكم من جاهل محترف ينصره الآلاف، وكم من عالم رباني نالته ألسِنَة هؤلاء الآلاف لفيض الجهل المكتسب عند هذه الآلاف.

فمثلا: من الناس- وما أكثرهم- من يعتقد الحق ويحصره في فرد واحد وغيره لا يملكه، وهذا نراه ونعيشه، فمن الناس- بجهله مثلا- من يتعصب لأسامة بن لادن لأنه يعتقد أنه المجاهد الحقيقي الوحيد في هذا الكون، وأنه الوحيد الذي يحمل هم الإسلام والمسلمين، وهذه العقيدة دخلت قلوب دعاة كبار فضلا عن العامة، كأمثال محمد بن حسان الذي قال عنه أنه الوحيد الذي رد لهذه الأمة بعض ماء وجهها.. ومنهم من يتعصب لعبد الحميد كشك بأنه الناصر الحقيقي الوحيد أيضا في هذا الكون للإسلام والمسلمين، وأنه من حراس العقيدة الأوائل، وأنه أول من يذكر الحكام على المنابر ويجهر فيهم بكلمة الحق؛ وأشهر الدعاة ممن يناصرون كشكا: أبو إسحاق الحويني، ومنهم من يحترق تعصبا لسيد قطب أمير التكفيريين لهذا العصر، كعدنان العرعور، وكل من في جمعية إحراق التراث الكويتية؛ ومنهم ومنهن من حصروا تعصبهم الزائد لهذا الفتى المدلل المفتون عمرو خالد، ومنهم من يجمع في الحب والنصرة بين متناقضين أسامة بن لادن المسلم التكفيري الفتان، وحسن نصر اللات الرافضي الخبيث النصيري الكافر؛ ومنهم من يحترق تعصبا ويشتعل احتراقا ويذوب كما يذوب الشحم في المقلاة- حبا ونصرة- لعلي حسن

الحلبي التراثي، وأبي إسحاق الحويني، وسلمان العودة، ومحمد عبد المقصود، وصفوة حجازي، ووجدي غنيم، ومحمد الزغبي، وحسين يعقوب، وإسماعيل أبي صلاح، ومحمد حسان، وناصر العمر، وعائض القرني، ونبيل العوضي، ويحيى الحجوري، ومحمد المغراوي، والقرضاوي، والفتان طارق السويدان، والعريفي... وغيرهم من المخالفين والمبتدعة- هداهم الله إلى الحق وإيثاره في أنفسهم والعمل به في حياتهم-.

لذلك أقول- كما قال الشيخ أحمد بازمول- حفظه الله تعالى- بوجوب كشف كل الحجب التي وضعها هؤلاء الفتانون الضالون، وذلك بإظهار ضلالاتهم للناس، وكشف خباياهم مع ذكر أسمائهم وسرد أباطيلهم وعرضها على ميزان الدعوة الذي هو منهج أهل السنة والجماعة.

ولقد ذكرت في كتابي هذا مجموعة من المخالفين والمبتدعة بأسمائهم، وبينت ما قاله أهل العلم فيهم من حق يجب أن يقبل ومن صدق يجب أن يقدر ويتبع، ولقد ضربت صفحا عن ذكر غيرهم من المخالفين- لكثرتهم ومعرفة الناس بهم وشهرتهم بينهم- كأمثال: سلمان العودة، وأبي الحسن المأربي، وعبد الرحمن عبد الخالق، ومحمد الزغبي، وحسين يعقوب، وخالد بن راشد، وسفر الحوالي ومحمود المصري وعبد الرازق الرضواني والسدلان والمطلق وعمر عبد الكافي وغيرهم، وباختصار: هم مجموعة من الوجوه المفسدة والمضلة على الشاشات والدشوش والقنوات الفضائحية لا غير.

وخير ما أختم به هذه الردود، قول الرسول- صلى الله علي وسلم-: **{سيأْتِي عَلَى النّاسِ سَنَواتٌ خدَاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها الْكَاذِب، وَيُكَذّبُ فيها**

الصّادِق؛ وَيُؤْتَمَنُ فيها الخائِنُ، وَيُخَوّنُ فيها الأَمينُ؛ وَيَنْطِقُ الرُّوَيْبِضَة، قِيل: وَمَا الرُّوَيْبِضَة يا رَسولَ الله؟ قالَ: **الرَّجُلُ التّافِهُ السَّفيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعامَّة }.**

{سبق تخريجه}.

والتافه السفيه، هو ذلك المبطل الذي يقول بغير علم، وبغير إدراك لخطر الباطل الذي هو يتحدث به أو يأمر إليه، والذي لا تأثير له إلا على أتباعه من الجهلة أمثاله، لذلك تراه دائم الهروب من المناظرات، لعلمه بعدم قدرته على نصر وإظهار ما عنده من الباطل وتحقيقه على من عنده شيء من العلم، وإنما يمرر باطله على من لا حكمة له في التمييز بين الحق والباطل، وبين المحق والمبطل، وبين الهدى والضلال، وبين النور والظلام... بل ومن المبطلين من ينكر على الناس جواز المناظرة زعما أن ذلك فيه مفسدة، وأنه يؤدي إلى الخلاف الذي يؤدي إلى الاختلاف والتحزب، والحق أن المسكين ما يريد إلا ستر جهله أمام أتباعه، وهذا سبب يكفي أن يبقى هؤلاء الأتباع بعيدين كل البعد عن الحق وأهله، في شط عن طلبه من غيرهم، وتقصيه من أهله.

هذا وقد تم نقدي العلمي لهؤلاء المبتدعة الضلال، الذين ابتلى الله بهم هذه الأمة البريئة، نسأل الله تعالى أن يهديهم أو يقصم ظهورهم ويزيح عن الناس شرهم وكيدهم، وأن يعوضنا فيهم بأفضل منهم.

وأسأله تعالى أن يبارك في علمائنا السلفيين الأطهار، الذين ما عهدنا فيهم إلا الدفاع عن الكتاب والسنة، والمنافحة على المنهج الحق، ودفع زيغ وبغي البغاة؛ وأشهد لله شهادة أُسأل عنها أني ما علمتُ من أئمتنا وعلمائنا إلا أنهم ناصحون

للناس جميعا مع اختلاف عقائدهم ومناهجهم، ناصرون للحق بالحق، و لم يكتموا عن الناس سبيلا للحق أبدا، بل تراهم دائما يتفانون في تعليم الناس حقيقة العبادة من توحيد ومنهج وفقه وسلوك ومعاملات، أسأل الله أن يمد في أعمارهم ويبارك في علمهم وإيمانهم ويكثر من أتباعهم ومحبيهم.

وأسال الله تعالى أن يحفظ كبار مشايخنا وعلمائنا من شر الحسدة المبتدعة المردة؛ كأمثال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي، والعلامة صالح الفوزان، والعلامة صالح اللحيدان، والعلامة عبد المحسن العباد، والعلامة عبيد الجابري، والعلامة زيد المدخلي، والعلامة محمد بن هادي المدخلي، والعلامة عبد العزيز الراجحي، والعلامة عبد الله البخاري والعلامة أحمد بازمول، وغيرهم، وكذلك طلاب العلم الكبار كأمثال صالح السحيمي، والشيخ صالح البكري، والصومعي، والصوملي، والاثيوبي، والبرعي والإمام، والشيخ فركوس، وهذا على قدر علمي بهم، جمعنا الله وإياهم مع خير المعلمين وأكرم المرسلين- صلى الله عليه وسلم-. وليعذرني كل عالم سلفي أو طالب علم لم أذكره باسمه، فهذا من قلة علمي بهم ومن ضعف الذاكرة التي تورث النسيان، فأسأل الله تعالى كذلك أن يحفظ وينصر كل مسلم ينهج نهج السلفية عالما كان أم عاميا، وأن يهدي كل مسلم زاغ عن الحق وانحرف عن الصراط، وأسأله تعالى أن يرد بهم إليه ردا جميلا.

هذا؛ فإن كنتُ مصيبا في كتابي هذا فمن فضل الله علي وعلى الناس، فأسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتي وفي ميزان حسنات من قرأه وحققه أو دل عليه.

وإن كنت مخطئا فمن نفسي الأمارة بالسوء ومن الشيطان الرجيم، فأسأله

سبحانه أن يغفر لي ويرحمني. وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين." "

قاله الفقير إلى عفو ربه:

العبد الضعيف، عمر أبو العصماء المغربي

غفر الله له ولوالديه ولذريته ولأئمة المسلمين ولعامتهم.

الفهرس

فهرس الموضوعات

****

وللمؤلف كتابات أخرى وهي قريبة الطبع والنشر - إن شاء الله-:

1- الأقوال المختصرة في بيان أحكام نواقض الإسلام العشرة. (مطبوع)
2- الأقوال الندية في بيان حقوق الراعي والرعية. (مطبوع)
3- سبل القناعة في بيان معنى الجماعة. (مطبوع)
4- كشف اللثام عن مبتدعة العصر اللئام. نصفه (مطبوع)
5- القول المعتبر في شرح البيان المختصر- نقد لضلالات الحجوري- (جاهز). يطبع بعد إذن الشيخ صالح البكري- حفظه الله-.
6- القواعد الثلاثة العظمى- في ثلاث مجلدات-. (جاهز)
7- العذر بالجهل بين إقامة الحجة وفهم المحجة. (جاهز)
8- الأقوال المنجيات من الوقوع في شر الجمعيات. (جاهز)
9- وخلا الميدان للشيخ السدلان. (جاهز)
10- صدق أو لا تصدق، فإنه الشيخ المطلق. (جاهز)
11- ضياء الودق، في شرح الصوارف عن الحق؛ للشيخ حمد إبراهيم العثمان - حفظه الله- شرح وتعليق للمؤلف: عمر أبي العصماء. (في طور الانجاز)
12- القول المليح في شرح الجامع الصحيح- في أربع مجلدات-. (في طور الانجاز)

****